

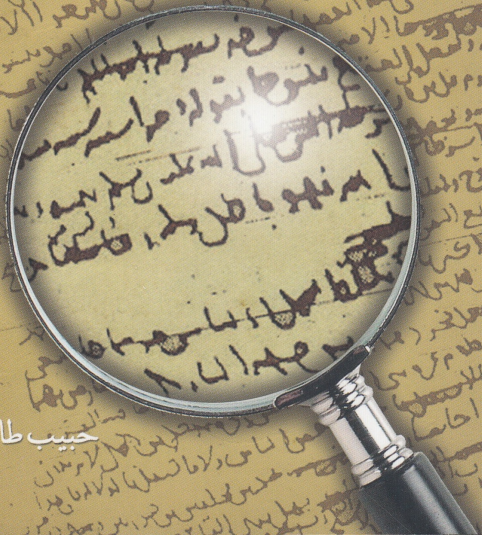


ابن تيمية

المجلد الثاني

نقد منهجه

الطبعة الثانية



حبيب طاهر الشكري

ابن تيميه

المجلد الثاني

نقد منهجه

حبيب طاهر الشمريّ

شمري، حبيب طاهر

ابن تيميه / تأليف حبيب طاهر الشمري. - مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٣٩٠ ش.

ISBN 978-964-971-445-5

ISBN 978-964-971-464-6 (ج ٢)

فيها.

١. ابن تيميه، احمد بن عبدالحليم، ٦٦١ - ٧٢٨ ق. نقد و تفسير.
٢. شيعه - دفاعيهها
٣. اهل سنت - دفاعيهها و رديهها - متون
٤. احاديث اهل سنت - قرن ٨ ق.
ب. عنوان.

٢٩٧/٤١٧

٢٢٧١١٢٦

BP ٢١٢ / ٥ / ش ٨ الف ٢ ١٣٩٠

کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران



ابن تيميه

المجلد الثاني : قد منهجه

حبيب طاهر الشمريّ

مراجعة: جعفر البياتيّ

الطبعة الثانية: ١٤٣٦ ق. / ١٣٩٣ ش. / ٥٠٠ نسخة - وزيري

الثمن: ١٩٥٠٠٠ ريال إيراني

الطبعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلامية، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥

هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلامية: ٣٢٢٣٠٨٠٣

معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد) ٣٢٢٣٣٩٢٣، (قم) ٣٧٧٣٣٠٢٩

www.islamic-rf.ir

info@islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناسر

سَبَقُ عَلِيٍّ إِلَى الْإِسْلَامِ

امتدَّت يدُ النَّصَبِ إلى فضيلةٍ - وإن شئتَ فسمَّها خصوصيةً من خصائص أمير المؤمنين عليٍّ - فأنكرتها، تلك هي سَبَقُ عليٍّ إلى الإسلام! قال ابن تيمية: قوله - أي العلامة الحلبي - «وهذه الفضيلة - السَّبَقُ - لم تثبت لغيره من الصحابة» ممنوع، فإنَّ الناسَ متنازعون في أولِّ مَنْ أسلم، فقيل: أبو بكر أولِّ مَنْ أسلم فهو أسبقُ إسلامًا من عليٍّ، وقيل إنَّ عليًّا أسلم قبله لكنَّ عليًّا كان صغيراً وإسلام الصبي فيه نزاعٌ بين العلماء، ولا نزاعَ في أنَّ إسلام أبي بكر أكملُ وأنفع؛ فيكون هو أكملُ سبقًا وأسبقُ على الإطلاق على القول الآخر! فكيف يُقال عليٍّ كان أسبق منه، بلا حجةٍ تدلُّ على ذلك!؟

جوابنا وبالله التوفيق

إنَّ القول بسَبَقِ أمير المؤمنين عليٍّ إلى الإسلام ليس من أقوال العلامة

الحليّ الذي كان معاصراً لابن تيمية، وإنما هو من أقوال علماء القرن الثاني الهجريّ فما بعد، ومنهم تلقاه الحليّ. وأمّا قوله بشأن صحّة الحديث: ممنوع؛ غريب ومضحك، زاد في خروجه عن المألوف منه في هذه الأحاديث، فلم يقل بشأنه: «وهذا كذبٌ موضوع عند أهل المعرفة بالحديث» أو «هذا كذبٌ بإجماع أهل العلم» ولما كان أبو الفرج قبلة ابن تيمية قد ذكر سبق عليّ عليه السلام، فقد ضاقت به السبيل، فلاذّ بالناس، وبذا جعل الناس جميعاً علماءً وأهل معرفة بالحديث، مستثنياً منهم أصحاب المصنّفات شيوخ البخاريّ ومسلم، وأصحاب السنن والتراجم والسيرة والتاريخ... فهذه الشرائح من الناس قد أجمعت على سبق عليّ عليه السلام إلى الإسلام؛ ولا ندري إن كان ابن تيمية يعدّ هؤلاء من الناس أم لا؟! فإن قال: نعم؛ فقد حكم نفسه! وإن قال: لا؛ فإلى الله المشتكى! ومع كل ذلك، هلّا ذكر بعضاً من أولئك الناس الذين زعم اختلافهم في أول من أسلم!

وأما التعلّل بمسألة السنّ، وأنّ عليّاً عليه السلام أسلم صغيراً...؛ فإنّ هذا المزعم لا موقع له؛ إذ الكلام جارٍ في سبق عليّ إلى الإسلام، وأنت زعمت أن أبا بكر قال الناس فيه: أنّه هو الذي سبق، فكان عليك أن تأتي بالحجّة على قولك كما طلبت ذلك منا! ولما لم تفعل فقد سقط زعمك، وأمّا نحن فسنوافيك بما لا تستطيع دفعه فضلاً عن منعه!

وأما مسألة السنّ، فقد قيل إنّ عليّاً عليه السلام أسلم وعمره ثلاث عشرة سنة، وقالوا: خمسة عشر...، والذين قالوا بصغر سنّه إنّما أرادوا حطّ فضيلته هذه، فرفعوا من منزلته - كما سنذكر - وحن أن نذكر حجّتنا:

الناس الذين قالوا بسبق عليٍّ عليه السلام

جارتنا ابن تيمية حتى في هذا اللفظ، فلم نقل مثلاً: إن العلماء هم الذين ذكروا فضيلة عليٍّ عليه السلام؛ والعلماء ناس، إلا أن لهم شأنًا في المجتمع وكلمة مسموعة...

يونس بن بكير، عن ابن إسحاق^١ قال: حدثني يحيى بن أبي الأشعث الكندي، قال: حدثني إسماعيل بن إياس بن عفيف، عن أبيه عن جدّه عفيف، أنّه قال: كنتُ امرءًا تاجرًا فقدمتُ أيامَ منى، أيامَ الحجّ، وكان العباس بن عبد المطلب امرءًا تاجرًا، فأتيتُه أبتاعَ منه وأبيعَه؛ قال: فبينما نحن إذ خرج رجل من خباء يصلّي فقام تجاه الكعبة، ثمّ خرجت امرأةٌ فقامت تصلّي معه، وخرج غلام فقام

١ - محمد بن إسحاق بن يسار، شيخ رجال السيرة، عاش القرنين الأول والثاني، توفّي سنة ١٥٠ هـ قال عباس الدوري: سألتُ يحيى - بن معين - أيّما أحبُّ إليك: موسى بن عبيدة الرّبيذي، أو محمد بن إسحاق؟ فقال: محمد بن إسحاق. (تاريخ يحيى بن معين ١: ٢٢٩/٥٠). وأيضاً الدوري، قال: سمعتُ أحمد بن حنبل، وسُئل فقيل له: يا أبا عبد الله، ما تقول في موسى بن عبيدة الرّبيذي، وفي محمد بن إسحاق؟ فقال: أمّا محمد بن إسحاق فهو رجل تُكْتَب عنه هذه الأحاديث - كما أنّه يعني المغازي ونحوها -، وأمّا موسى بن عبيدة فلم يكن به بأس، ولكنّه حدّث بأحاديثٍ منكريّة عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله. (تاريخ يحيى / الرقم ٢٣١). وقال العجلي: محمد بن إسحاق مدني ثقة. (تاريخ الثقات: ٤٠٠/١٤٣٣). وذكره ابن حبان في الثقات وقال: قال علي بن المديني - وقد سُئل عن محمد بن إسحاق - فقال: ثقة. (الثقات لابن حبان ٤: ٢٣٥/٤٠٦٧). وانظره في: تاريخ البخاري الكبير ١: ٤٠، والجرح والتعديل ٣/ ٢/ ١٩٢، والكامل لابن عدي ٣٢٣.

يصلِّي معه، فقلتُ: يا عَبَّاس، ما هذا الدِّين؟! إنَّ هذا الدِّينَ ما ندرِي ما هو؟ فقال العَبَّاسُ: هذا مُحَمَّدُ بن عبد الله يزعم أنَّ الله أرسله وأنَّ كنوز كسرى وقيصر ستُفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمَنتُ به، وهذا الغلام ابن عمِّه عليُّ بن أبي طالب آمَنَ به؛ قال العفيف: فليتنِّي آمَنتُ يومئذُ وكنْتُ أكونُ ثانيًا! وكذلك ابنُ إسحاق، عن يونس بن يوسف بن صُهَيْب عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ قال: أوَّلَ الرجالِ إسلامًا عليَّ بن أبي طالب، ثمَّ الرَّهْطُ الثلاثة: أبو ذرٍّ، وبُرَيْدَةَ، وابن عمِّ لأبي ذرٍّ^١.

هذه واحدة من حُججنا، وقد طلبتَ حجةً فأُتيناك بها من رجلٍ لاتستطيع خدشهُ! كيف وأُثْمِتُكَ: ابن حنبل، وابن معين، وابن أبي حاتم، والعجلي... قد وثَّقوه؟! وسنُلقي على مسامعك حُججًا تترى؛ لأنَّها من الناس إلا أنَّ رجالها ثقات وليس فيهم نكرة:

فهذا عبد الرزَّاق بن هَمَّام الصنعاني، لم تبعد الشقة بينه وبين ابن إسحاق مثلما بعدت بينك وبينه، فهي لاتزيد على ١١ سنة، فقد تُوفِّي عبد الرزَّاق سنة ٢١١ هـ قال: قال مَعْمَرٌ: أخبرنا قتادة عن الحسن وغيره فقال: كان أوَّلَ مَنْ آمَنَ به عليُّ بن أبي طالب وهو ابن خمسَ عشرة أو ستَّ عشرة^٢. قال: وأخبرني

١ - سيرة ابن إسحاق: ١٣٧.

٢ - نفسه: ١٣٨.

٣ - المصنَّف، لعبد الرزَّاق ٥: ٢١٩.

عثمان الجَزْرِيّ عن مِقْسَم عن ابن عَبَّاس قال: عليٌّ أوَّل مَنْ أسلم^١.

فَمَنْ كان عمره ستّ عشرة سنة، لا يقال عنه صبيٌّ لا يرقى في إسلامه إلى صفّ الشيوخ الذين أمضوا قرابة خمسين سنة في جاهليّة وعبادة أوثان...؛ وهل الذين قادوا الحروب على الإسلام وماتوا أو قُتلوا وهم مشركون إلّا شيوخ قريش؟!

أما الإمام عليٌّ عليه السلام فلقد كان ممّا أنعم الله عليه أنّه كان قد نشأ في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الإسلام، ولم يكن يفارق رسول الله، فلقد تكفل النبيُّ عليًّا - في قصّة معروفة - وكان له مثل الشيء وظلّه لا يزيّله. وكان عليه السلام يسمع صوت الوحي ويراه - ذكرنا حديثه في حديث مدينة العلم والخطبة القاصعة لأمير المؤمنين عليه السلام - «فكان عليٌّ أوَّل مَنْ آمن برسول الله وصلى معه، وصدّق بما جاءه من الله تعالى... صلى النبيّ يوم الإثنين، وصلى عليّ يوم الثلاثاء»^٢.

مع التذكير: بأنّ خديجة رضي الله عنها أوَّل مَنْ أسلم هي وعليّ، ثمّ تبعهم الرهط الثلاثة - مضى ذكرهم. ولا ندري كم هو عمر هؤلاء الرهط، صبيانًا كانوا حين أسلموا، أم شيوخًا فيكونوا أكمل إسلامًا من عليٍّ عليه السلام؟ إلّا أنا ندري أنّ خديجة أسنّ من عليّ بكثيرٍ حين أسلمت، فماذا نقول عن إسلامها وإسلام أبي بكر؟!
والحكم على إسلام مَنْ أسلم هو من شأن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، لا من

١ - نفسه.

٢ - سيرة ابن إسحاق ١٣٧ - ١٣٨، والسيرة النبويّة، لابن هشام ١: ٢٦٢، وصحيح الترمذي ٥:

٦٤٠، وشواهد التنزيل ٢: ١٢٦....

شأن ابن تيمية وأضرابه.

وقبل الاسترسال في ذكر الحجج التي طلب ابن تيمية في سبق علي عليه السلام، نذكر حديث العشيرة؛ لنعرف مدى ضرورة السن لدى النوايع في التلقي وأهميتها في الإعداد الرسالي في مثل شخص الإمام علي عليه السلام وتهيأته للوصاية والخلافة الكبرى.

حديث العشيرة

لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: بسند عن أبي عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجذ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيِّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لِمَ وَرَثْتَ ابْنَ عَمِّكَ دُونَ عَمِّكَ؟ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كُلَّهُمْ يَأْكُلُ الْجَذْعَةَ وَيَشْرَبُ الْفَرْقَ. قَالَ: فَصَنَعَ لَهُمْ مَدًّا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ كَأَنَّهُ لَمْ يُمَسَّ وَلَمْ يُشْرَبْ. فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، إِنِّي بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ خَاصَّةً وَإِلَى النَّاسِ عَامَّةً، وَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ مَا رَأَيْتُمْ، فَأَيُّكُمْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَصَاحِبِي وَوَارِثِي؟ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ أَحَدٌ. قَالَ: فَجُمْتُ - وَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ سِنًا - فَقَالَ: اجْلِسْ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ أَقَوْمٌ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لِي: اجْلِسْ، حَتَّى كَانَتِ الثَّلَاثَةَ، ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى يَدِي.

١ - الشعراء: ٢١٤.

٢ - الجذعة: الضأن لم تتم سنة. والفرق: مكيال يسع ستة عشر رطلاً.

فقال: فلذلك وَرِثْتُ ابْنَ عَمِّي دُونَ عَمِّي^١.

فلو كان عليًّا عليه السلام صبيًّا ليس له من صفات الكمال التي هي خاصّة بالشيوخ، لما اختاره رسول الله صلى الله عليه وآله وارثًا وأخًا وصاحبًا وخليفةً دون غيره. ولقد أنكر ابن تيمية حديث العشيرة، وسنأتي عليه في موضعه، وإنما ذكرناه هنا للمناسبة.

وذكر ابن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ) قال: أخبرنا وكيع بن الجراح ويزيد ابن هارون وعفان بن مسلم، عن شعبة عن عمرو بن مرة، عن أبي حمزة مولى الأنصاري، عن زيد بن أرقم قال: أولُ مَنْ أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي. قال عفان بن مسلم: أولُ مَنْ صَلَّى^٢.

١ - وفي بعض طرق الحديث يرد بلفظ: «أخي وصاحبي وخليفتي...».

مصادر الحديث: تفسير الطبري ١٩: ٧٤ - ٧٥، خصائص النسائي: ٨٦، مسند أحمد بن حنبل ١: ١٣٧٥ / ٢٥٧، والفضائل له: ٩١، صحيح البخاري في كتاب الأشربة: ١٣، دلائل النبوة، للبيهقي: ٤٠١، تفسير الحبري: ٨٥ / ٣٤٧، تاريخ الطبري ٢: ٩٣، صحيح مسلم ١: ١١٨ ح ٣٥٥، التفسير الكبير ١٢: ٢٦، الولاية، لابن عُفدة: ١٦١، تفسير البغوي (معالم التنزيل) ٥: ١٠٥، شواهد التنزيل ١: ٥٤٢، كفاية الطالب: ١٧٧، تفسير الثعلبي ٧: ١٨٢، مناقب ابن المغازلي: ٢٦١، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٠، تذكرة الخواص: ٣٨، الصواعق المحرقة: ١٥٧، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٠، مجمع البيان ٤: ٢٠٦، أمالي الطوسي: ٥٨٢، العمدة، لابن البطريق: ٧٦، كنز العمال ٦: ٣٩٦، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣١، مناقب الكوفي ١: ٤٢٩ / ٢٩٦، علل الشرائع - الباب ١٣٣ / ح ٢، وغيرها من المصادر.

٢ - طبقات ابن سعد ٣: ٢١.

وعلى القول الثاني، فلا صلاة بلا إسلام! إذ كان الوحي في الدعوة إلى التوحيد، ثم جاءت الفرائض والأحكام، فهو أول من سبق إلى الصلاة، وهو تأويل ما كان يرفع به صوته فيقول: «أنا أول من صلى مع رسول الله؛ وصلت معه سبع سنين...» وقول رسول الله ﷺ: «صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين... لم يكن معي من أسلم من الرجال غيره...»^١.

وابن سعد، قال: أخبرنا يزيد بن هارون وسليمان أبو داود الطيالسي قالوا: أخبرنا شعبة عن سلمة بن كهيل، عن حبة العرنبي قال: سمعتُ عليّ بن أبي طالب يقول: «أنا أول من صلى»، قال يزيد: «أو أسلم»^٢.

وابن أبي شيبه (المتوفى ٢٣٥ هـ): حدثنا معاوية بن هشام عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن عليم، عن سلمان - الفارسي - قال: إن أول هذه الأمة وروداً على نبيها، أولها إسلاماً عليّ بن أبي طالب^٣.

عبد الله بن إدريس عن أبي مالك الأشجعي عن سالم بن أبي الجعد قال: قلت لابن الحنفية: أبوبكر أول القوم إسلاماً؟ قال: لا^٤. وفي نثر الدر: قيل لابن عباس، أو لقثم بن عباس: كيف ورث عليّ

١ - نفسه ٣: ٢١.

٢ - نفسه.

٣ - المصنّف، لابن أبي شيبه ٧: ٥٠٣ حديث ٤٩ - من فضائل علي عليه السلام، ٨: ٣٥٠ / ٢٢٢ و٨: ٣٢٩ /

٣٣ - كتاب الأوتار.

٤ - المصنّف، لابن أبي شيبه ٨: ٣٣٢ / ٦١.

النبي ﷺ دونكم؟ فقال: كان أولنا به لحوقًا، وأشدنا به لصوقًا^١.

وتكلم المسعودي فيما قيل بشأن سن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: وتوزع في سنه يوم أسلم، فقالت فرقة: كان سنه يوم أسلم خمس عشرة سنة، وقال آخرون: ثلاث عشرة سنة، وقيل: إحدى عشرة سنة... قال: وهذا قول من قصد إلى إزالة فضائله، ودفع مناقبه؛ ليجعل إسلامه إسلام طفل صغير، وصبي غرير، لا يفرق بين الفضل والنقصان، ولا يميز بين الشك واليقين، ولا يعرف حقًا فيطلبه، ولا باطلاً فيجتنبه^٢. ونحن مع المسعودي فيما ذكر من سن الإمام علي عليه السلام يوم أسلم، فقد ذكروا بشأن غزوة بدر: أن النبي ﷺ عرض أصحابه ورد من استصغر منهم، فكان ممن رد: عبد الله، ورافع بن خديج...، علماء أن غزوة بدر كانت في السنة الثانية من الهجرة، فلو كان سن علي عليه السلام كما زعموا، لاستصغره النبي ﷺ كما استصغر غيره، فردّه. وبلاء الإمام علي يوم بدر أشهر من أن يتحدث عنه. حتى أن الوحي هتف يومئذ بشجاعته: لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار، ويُقال إن الهتاف كان يوم أحد في السنة الثالثة من الهجرة - سنتحدث عنه في: شجاعة علي، وقد أنكرها ابن تيمية أيضًا! - ويوم الخندق أحجم المسلمون عن عمرو بن عبد ود، الذي اقتحم عليهم الخندق وطلب البراز، فلم يقم إليه إلا علي فأقعده النبي ﷺ، فنادى عمرو... وهكذا يفعل ثلاث مرّات لا يقوم إلا علي، فبرز إليه فقتله، فأين الشيوخ مكتملو الإسلام عن

١ - نثر الدرّ، للآبي (المتوفى سنة ٤٢١ هـ) ١: ٤١٦.

٢ - التنبيه والإشراف، للمسعودي: ١٩٨.

أفعال عليّ عليه السلام؟!

ولم يستصغره رسول الله ﷺ إذ بعثه خلف أبي بكر فأخذ منه سورة براءة فبلغها، ولم يستصغره إذ أعرضَ عن أبي بكر وعن عمر بن الخطاب لما خطبا بضعته فاطمة عليها السلام، وزوجها عليًّا عليه السلام.

وما استصغره إذ كان يخلو به يناجيه، ولما شكوا انتجاءه إياه قال لهم: «ما أنا انتجيتُهُ، ولكن الله انتجاه».

كرامة عليّ عليه السلام

لو سلمنا أن الإمام عليًّا عليه السلام صغيراً؛ فإنما ذلك زيادةً في كرامته، إذ تربى في حجر النبي ﷺ، فلم يتلوث بكدر الجاهلية كما حصل لغيره، فقد كرم الله وجهه عن عبادة الأوثان؛ فالنقيصة فيمن تنقصه؛ ولذا فعليّ سلام الله عليه لم ينتقل من كفر إلى إيمان، وإنما لما جاء الوحي بالإسلام وعرضه النبي ﷺ عليه، أسلم، فكان أول من أسلم مع خديجة رضي الله عنها.

ولادة الحسن

في السنة الثالثة من الهجرة وُلد الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فكيف يكون عمر عليّ عليه السلام سبعا أو... يوم أسلم؟!
عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: بايع رسول الله: الحسن والحسين وعبد

الله بن جعفر، وهم صغار، ولم يبايع قطُّ صغيراً إلا هم^١.

قال ابن حبان: أول من آمن برسول الله زوجته خديجة بنت خويلد، ثم

آمن عليُّ بن أبي طالب وصدَّقه بما جاء به^٢.

وذكر ابن أبي الدنيا إسلامَ عليٍّ عليه السلام على النحو الذي ذكره ابن اسحاق مع

زيادة واختلاف في بعض الألفاظ؛ قال: عن ابن أبي يحيى بن عفيف قال: قدمتُ

مكةَ في الجاهليةَ أريد شراءَ بزٍّ وعطرٍ لأهلي، فنزلتُ على العباس، فأنا عنده وأنا

أنظر إلى الكعبة، إذ جاء شابٌّ فنظر إلى السماء، فتوجه إلى الكعبة فصلى، فجاء

غلام عن يمينه، ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما. فقال: يا عباس، ما هذا الذي

حدث في بلادكم؟! إن هذا لأمرٌ عظيم! قال: هذا محمَّد بن عبد الله بن عبد

المطلب، ابن أخي، وهذا الغلام ابن أخي عليِّ بن أبي طالب، وهذه خديجة بنت

خويلد. قال: فصلُّوا، قال: إن ابن أخي هذا حدَّث حديثاً أن ربَّ السماوات

والأرض، ولا والله ما أعلم على ظهر الأرض على دين هؤلاء غير هؤلاء^٣.

قال أبو عمر بن عبد البرّ القرطبيّ المالكيّ (المتوفى سنة ٤٦٣ هـ): روي عن

سلمان وأبي ذرٍّ والمقداد وخبّاب وجابر وأبي سعيد الخُدريّ وزيد بن

أرقم رضي الله عنهم، أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أول من أسلم، وفضله هؤلاء على غيره^٤.

١ - العقد الفريد ٥: ١٣٣.

٢ - الثقات، لابن حبان ١: ٢٤.

٣ - كتاب الأشراف، لابن أبي الدنيا: ٨٣.

٤ - الاستيعاب، لابن عبد البرّ ٣: ١١١٠.

وابن عبد البرّ عالم زمانه وهو مالكيّ؛ فهو غير متهم فيما يروي حول الإمام عليّ عليه السلام. وقد روى إسلام عليّ عن طليعة الصحابة وخيرتهم، فهذه حجة أخرى أقمناها على ابن تيمية.

وروى بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: لعليّ أربع خصال ليست لأحدٍ غيره: هو أولّ عربيّ وعجميّ صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي لواؤه معه في كلّ زحف، وهو الذي صبرَ معه حين فرّ عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره^١.

وذكره المزّي؛ وهو سلفيّ العقيدة شافعيّ المذهب، معاصر لابن تيمية والذهبيّ؛ فقولنا فيه مثل قولنا في المالكيّ ابن عبد البرّ؛ قال: وروى بإسناده عن أبي عوانة، عن أبي بلّج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: كان عليّ أولّ من آمن من الناس بعد خديجة، وقال: هذا إسنادٌ لامطّعن فيه لأحد؛ لصحّته وثقة نقلته^٢.

وروى بإسناده عن عبد السلام بن صالح عن الدراورديّ، عن عمر مولى غفرة قال: سُئل محمّد بن كعب القرظيّ عن أولّ من أسلم: عليّ أو أبو بكر؛ قال: سبحان الله! أولهما إسلامًا عليّ^٣.

وذكر الذهبيّ، وهو سلفيّ وتلميذ لابن تيمية، بسنده عن القرظيّ: أولّ من

١ - نفسه.

٢ - تهذيب الكمال ٢٠: ٤٨٠.

٣ - تهذيب الكمال : ٤٨١.

أسلم علي^١.

حجة بينة

أَتَخَذُ ابْنَ تَمِيمَةَ أَبَا الْفَرَجِ حُجَّةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ! فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُنْكَرَ حَدِيثًا ذَكَرْتَهُ الصَّحَّاحُ وَالسُّنَنُ وَالْمُصَنَّفَاتُ... هَرَعَ إِلَى أَبِي الْفَرَجِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ، فَإِنْ وَجَدَهُ قَدْ جَعَلَ الْحَدِيثَ فِي الْمَوْضُوعَاتِ، أَنَاخَ عِنْدَهُ وَكَذَّبَ ذَلِكَ الْحَدِيثَ بِكُلِّ جَرَأَةٍ؛ وَلَكِنَّ الْعَجِيبَ أَنَّ أَبَا الْفَرَجِ قَدْ قَالَ: «عَلِيٌّ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ»^٢.

النبي ﷺ يصف علياً عليه السلام

أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ وَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ: أَخْبَرَنِي شَرِيكَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ - السَّبَّيْعِيِّ - أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا تَزَوَّجَ فَاطِمَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهَا: «لَقَدْ زَوَّجْتُكَ وَإِنَّهُ لَأَوَّلُ أَصْحَابِي سَلَمًا، وَأَكْثَرُهُمْ عِلْمًا، وَأَعْظَمُهُمْ حِلْمًا»^٣.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ سَبْعَ سِنِينَ»، قَالُوا: وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: لَمْ يَكُنْ مَعِيَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ غَيْرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ تَرْفَعْ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا

٢ - تاريخ الإسلام، للذهبي ٣: ٦٢٤.

٢ - المنتظم، لأبي الفرج ابن الجوزي ٢: ٣٥٩.

٣ - المصنّف، لعبد الرزّاق ٥: ٩٨٤٦/٣٤١.

مَنِّيَ وَمَنْ عَلِيٍّ^١.

خطبة الحسن عليه السلام

ومن خطبة الحسن بن علي عليه السلام ليلة شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام: عن جابر، عن أبي الطفيل وزيد بن وهب وعبد الله بن نجيب وعاصم بن ضمرة، عن الحسن بن علي قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه أحد كان قبله، ولم يخلف بعده مثله، وهو علي بن أبي طالب حبيب رسول الله وأخوه^٢.

شهادة أمير المؤمنين بحق نفسه

بسنده عن حبة العرنبي قال: قال علي: لا أعرف أن عبداً لك من هذه الأمة عبداً قبلي غير نبيك - ثلاث مرات - لقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعاً^٣. ولو أطلقنا للقلم عنانه فسيطول الكلام عن أسبقية الإمام علي عليه السلام في كل الفضائل، وهو الأول فيها لم يتقدمه أحد، ولكننا نختم بحثنا الموجز هذا بقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ

١ - شواهد التنزيل ٢: ١٢٥، وفي أسد الغابة ٤: ١٩٤ عن أبي أيوب الأنصاري، وفي مناقب الإمام

علي: ١٤ (عن أنس)، والمستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٦، والمناقب، للخوارزمي: ٥٣.

٢ - الذرية الطاهرة: ١٠٩/ح ١١٤.

٣ - المنتظم، لأبي الفرج ٢: ٣٥٩، ومسند أحمد بن حنبل ١: ١٦٠. ولعل شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

كانت بعد أن تنكر الناس ببعثهم له في واقعة الغدير العظمى، فأخروه وقدموا غيره، وأنكروا

فضائله ومنها سبقه إلى الإسلام.

عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^١.

قالوا: الَّذِينَ صَلَّوْا إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَعَشْرٌ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ^٢.

فَأَنْتَ تَرَاهُمْ قَدْ ذَكَرُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فِيمَا أَجْمَلُوا النِّفْرَ الْعَشْرَ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ عَوْفٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ...﴾ الْآيَةَ، قَالَ: «هُمْ عَشْرَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، كَانَ أَوْلَهُمْ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»^٣. فَالْأَوَّلُ السَّابِقُ هُوَ عَلِيٌّ، وَالْآخَرُونَ لَمْ يُسَمَّهِمْ، وَهُمْ بَعْدَهُ!

المؤاخاة

قال ابن تيمية: «إِنَّ أَحَادِيثَ الْمُؤَاخَاةِ لَعَلِيٍّ كَلَّهَا مَوْضُوعَةٌ! وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُؤَاخِ أَحَدًا»^٤.
وَبِحَسَبِ الْمَأْلُوفِ مِنْ مَنَاجِحِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُقِمِ دَلِيلًا وَاحِدًا فِي تَكْذِيبِهِ كُلِّ

١ - التوبة: ١٠٠.

٢ - تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) ٢: ٦٨، وتفسير الطبري ١١: ٧، ومعاني القرآن، للأخفش ٢: ٣٣٦، والجامع لأحكام القرآن ٨: ٢٣٥، والكشاف ٢: ٢١٠، وإعراب القرآن، للعكبري ٢: ١١، وتفسير الفخر الرازي ١٦: ١٧١، وإعراب القرآن، للنحاس ٢: ٣٧، والبحر المحيط ٥: ٩٢.

٣ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٠٧.

٤ - منهاج السنة ٤: ٩٦، وكذبه في الجزء الثالث صفحة ١٧.

أحاديث المؤاخاة لعلّي. وهو إذ يُنكر مؤاخاة النبي ﷺ لعلّي ﷺ، فإنه لم يذكر من قد آخى النبي ﷺ؟!

قال ابن إسحاق: وآخى رسولُ الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال - فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يُقل^١ - «تآخوا في الله أخوين أخوين»، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: «هذا أخي». فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيّد المرسلين وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين الذي ليس له خطيّرٌ ولا نظيرٌ من العباد، وعليُّ بن أبي طالب ﷺ أخوين^٢.

ومن طرق عدّة: آخى رسولُ الله ﷺ بين أصحابه، فأخى بين أبي بكر وعمر، وفلان وفلان، فجاءه عليّ ﷺ فقال: آخيتَ بين أصحابك ولم تُؤاخِ بيني وبين أحد، فقال رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة^٣.

وعن سعد بن حذيفة عن أبيه حذيفة بن اليمان، قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه الأنصار والمهاجرين، فكان يواخي بين الرجل ونظيره، ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: «هذا أخي». قال حذيفة: رسول الله ﷺ سيّد المسلمين

١ - كان ابن إسحاق دقيقاً يقظاً، فأورد هذه العبارة الحذرة ليؤكد أمراً بالغ الأهمية، وهو «المؤاخاة».

٢ - السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ١٥١؛ السيرة النبوية، لابن كثير ٢: ٣٢٤؛ السيرة الحلبية ١٠١؛ البداية والنهاية ٣: ٢٢٦؛ الفتاوى الحديثية، لابن حجر ٤٢.

٣ - جامع الترمذي ٢: ٢١٣؛ الاستيعاب ٣: ٣٥؛ مستدرک الصحيحين ٣: ١٥/٤٢٨٨؛ الرياض النضرة ٢: ١٦٧؛ وقال عليّ صفحة ٢١٢: ومن أدلّ دليل على عظم منزلة عليّ ﷺ من رسول الله ﷺ، صنيعه في المؤاخاة، فإنه جعل يضمّ الشكل إلى الشكل يؤلف بينهما، إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر...

وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له في الأنام شبيه ولا نظير، وعليّ ابن أبي طالب أخوان!

وطرق حديث المؤاخاة كثيرة وبألفاظ عديدة، ورواؤه عليه الصحابة وأعيان التابعين، هذه طائفة منهم:

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الحسن والحسين ابنا عليّ بن أبي طالب، أبوبكر، معاذ بن جبل، عثمان بن عفان، طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، عبد الرحمان بن عوف، سعد بن أبي وقاص، عبد الله بن مسعود، أبودرّ الغفاري، أبوسعيد الخُدري، سلمان الفارسي، عبد الله بن عباس، أبورافع، حذيفة بن اليمان، أنس بن مالك، جابر بن عبد الله الأنصاري، حسان بن ثابت، عبد الرحمان بن عابس، أسماء بنت عميس^٢، أم سلمة زوج النبي ﷺ، ليلى الغفارية^٣، أبو الطفيل عامر بن واثلة، عبّاد بن عبد الله، زيد بن أبي أوفى^٤، عبد الله بن أبي أوفى،

١ - أمالي الشيخ الطوسي ٢٣؛ مناقب الإمام عليّ، لابن المغازلي ٣٨؛ البداية والنهاية ٣: ٢٢٦؛ ينابيع المودة ٥٧.

٢ - أخت ميمونة زوج النبي ﷺ، هاجرت الهجرتين وصلت القبلتين. روى عنها: عمر بن الخطاب، وأبوموسى الأشعري، وعروة بن الزبير... (الاستيعاب ٤: ٢٣٦، الإصابة ٤: ٢٣١، رجال الطوسي: ٣٤).

٣ - كانت تخرج مع النبي في غزواته تُداوي الجرحى وتقوم على المرضى (أسد الغابة ٧: ٢٥٩/ ٧٢٦٥).

٤ - زيد بن أبي أوفى، واسم أبي أوفى غلّمة بن خالد بن الحارث بن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة ابن هوازن بن أسلم الأسلمي، له صحبة، روى عن النبي حديث المؤاخاة بين الصحابة بالمدينة،

عِكْرَمَةَ، عمر بن عليّ، حذيفة بن أسيد، زيد بن وهب، عبد الله بن الحارث،

فأخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمان بن عوف، وبين طلحة والزبير... وبين عليّ والنبويّ. (أسد الغابة ٢: ٢٧٧ / ١٨٢٢).

١ - عبد الله بن أبي أوفى - أخو زيد الماضي - شهد الحديبية وباع بيعة الرضوان، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول الله ثم تحوّل إلى الكوفة وهو آخر من بقي بالكوفة من أصحاب النبي. (أسد الغابة ٣: ١٨٢ / ٢٨٢٨).

٢ - عكرمة مولى ابن عباس، كتبه أبو عبد الله. يروي عن: ابن عباس وأبي سعيد الخدريّ وعائشة وأبي هريرة، روى عنه الشعبيّ. وجابر بن زيد والناس. (الثقات لابن حبان ٢: ٣٩٧ / ٣٠٤١). قال العجليّ: ثقة، وهو بريء مما يرميه الناس به من الحرورية، وهو تابعي. (تاريخ الثقات للعجليّ ٣٣٩ / ١١٦٠). قال ابن حبان: كان عكرمة من علماء الناس في زمانه بالقرآن والفقّه، وكان جابر ابن زيد يقول: عكرمة من أعلم الناس، ومن زعم أنا كنّا نتقي حديث عكرمة فلم ينصف... (الثقات، لابن حبان ٢: ٣٩٧).

٣ - عمر بن عليّ بن أبي طالب: تابعي، ثقة. (تاريخ الثقات ٣٦٠ / ١٢٤٣).

٤ - حذيفة بن أسيد الغفاريّ أبو سريحة، ثقة. (رجال ابن داود، القسم الأول ١٠١ / ٣٨٤). وذكره البرقيّ في أصحاب الحسن بن عليّ عليه السلام. (رجال البرقيّ: ٧). وذكره العجليّ في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله. (تاريخ الثقات ١١١ / ٢٦٣). وفي طبقات ابن سعد: حذيفة بن أسيد الغفاريّ ويكنى أبا سريحة - بضمّ أوله - وأول مشهد شهده مع النبي صلى الله عليه وآله: الحديبية. وقد روى عن أبي بكر، ونزل الكوفة بعد ذلك. (الطبقات الكبرى ٦: ١٠١ / ١٨٥٨). وترجم له خليفة وساق نسبه إلى جرّوة بن غفار الغفاريّ وقال: أبو سريحة. (طبقات خليفة ٧٢ / ١٩٣؛ ٢١٦ / ٨٤٢؛ أبو سريحة - بالضمّ -). (زيد بن وهب الجهنّي) ذكره ابن داود في خواصّ أمير المؤمنين عليّ وذكره البرقيّ في أصحابه عليه السلام من أهل اليمن. (رجال ابن داود ١٦٤ / ٦٥٦، رجال البرقيّ ٦). وذكره العجليّ في الثقات قال: زيد بن وهب الجهنّيّ أبو سليمان من أصحاب عبد الله - بن مسعود - (تاريخ الثقات للعجليّ ١٧١ / ٤٩٠). وترجم له ابن سعد: زيد بن وهب الجهنّيّ. روى عن عمر وعليّ وعبد الله

محمد الباقر، جعفر الصادق، علي بن موسى الرضا، سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، الحسن البصري، زيد بن علي، مجاهد... وهذه طائفة من حديث المواخاة بألفاظه المختلفة:

* زيد بن أبي أوفى، قال: لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه، قال علي: لقد ذهب روعي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكرامة. فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحق، ما أخرتك إلا لنفسي. وأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي»

وحذيفة، وشهد مع علي بن أبي طالب مشاهدته. توفي زيد في ولاية الحجاج بعد الجماجم، وكان ثقة كثير الحديث. (الطبقات الكبرى ٦: ١٦٠ / ١٩٨٥). وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثالثة ٢٦٧ / ١١٤٩، على نحو ما في طبقات ابن سعد. وذكره في تاريخه ٢٢٢ قال: مات سنة اثنين وثمانين. وفي أسد الغابة ٢: ٣٠١ / ١٨٧٩: زيد بن وهب الجهني. أدرك الجاهلية، وأسلم في حياة النبي ﷺ، وهاجر إليه، فبلغته وفاته في الطريق. يُكنى أبا سليمان، وهو معدود في كبار التابعين. سكن الكوفة، وصحب علي بن أبي طالب. وذكر بسند عن سلمة بن كهيل قال: حدثني زيد بن وهب الجهني: أنه كان في الجيش الذين كانوا مع علي، الذين ساروا إلى الخوارج، فقال علي: أيها الناس، إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرأون القرآن، ليس قرآنكم إلى قرآنهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء». (أسد الغابة ٢: ٣٠١ / ١٨٧٩). قال الأردبيلي: له كتاب (خُطب أمير المؤمنين على المنابر في الجمع والأعياد). روى عنه أبو منصور الجهني. (جامع الرواة، للأردبيلي ١: ٣٤٤ / ٢٧٦٩).

١ - عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، وهو الذي يُلقب بئيه، وكنيته أبو إسحاق. روى عن النبي وروايته مرسله. (أسد الغابة ٣: ٢٠ / ٢٨٦٦. وطبقات خليفة ٣٢٧ / ١٥١١ و ٣٤٧ / ١٦٣٠). قال العجلي: تابعي ثقة. (٧٩٠ / ٢٥٣٠).

بعدي وأنت أخي ووارثي». قال: وما أُرث منك يا رسول الله؟ قال: «ما وُرث الأنبياء من قبلي». قال: وما وُرث الأنبياء من قبلك؟ قال: «كتاب ربهم وسنة نبئهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة أُنثتي، وأنت أخي ورفيقي». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾^١.

* عبد الله بن أبي أوفى، ولفظه مثل لفظ أخيه زيد بن أبي أوفى إلا أن فيه «... وإنك وابنك معي في قصري في الجنة»^٢.

* عبد الله بن عمر: عثمان بن أبي شيبة بسنده عن جميع بن عُمير التميمي، عن عبد الله بن عمر قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه: آخى بين أبي بكر وعمر، وبين عبد الرحمان بن عوف وعثمان بن عفان، وبين طلحة والزبير. قال: فقال عليّ: يا رسول الله، قد آخيت بين أصحابك، فمن أخي؟ قال: يا عليّ، أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: فأنت أخي في الدنيا والآخرة^٣.

- عن الحسن البصري، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «عليّ أخي،

١ - الحجّ: ٤٧.

٢ - الرياض النضرة ٢: ٢٠٩؛ كنز العمال ٦: ٣٩٠؛ مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٢ وسمّاه زيد بن أوفى.

٣ - مناقب أمير المؤمنين، لمحمد بن سليمان الكوفي ١: ٣٧٣ / ٢٣٩؛ تفسير فرات الحديث ٣٠٤.

٤ - مناقب الكوفي ١: ٣٦٥ / ٢٢٨؛ والترمذي في الحديث ٩ من مناقب عليّ من كتاب المناقب من

عليّ أخي»^١.

- عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: بينا أنا مع رسول الله ﷺ في نخل بالمدينة وهو يطلب عليّاً، إذ أنتهى إلى حائط فاطلع فيه فنظر إلى عليّ وهو يعمل في الأرض وقد اغبرّ، فقال: ما ألومُ الناس أن يُكنوك بأبي تراب. قال ابن عمر: فلقد رأيت عليّاً تمعّر وجهه وتغيّر لونه واشتدّ ذلك عليه، فقال النبيّ: ألا أَرْضِيكَ يا عليّ؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أنت أخي ووزيري وخليفتي في أهلي، تقضي ديني، وتبرئ ذمتي. مَنْ أَحَبَّكَ في حياةٍ مِنِّي فقد قضى نجه، وَمَنْ أَحَبَّكَ في حياةٍ مِنْكَ بعدِي فقد ختم الله له بالأمن والإيمان وأمنه يومَ الفزع الأكبر. وَمَنْ مات وهو يبغضك يا عليّ مات ميتةً جاهليّةً، يهودياً أو نصرانياً، ويحاسبه الله بما عمَل في الإسلام.

ثمّ قال ابن عمر: لقد سمّاه الله في أكثر من ثلاثين آيةً، سمّاه فيها كلّها مؤمناً^٢.

- وله شاهد من حديث أمير المؤمنين عليه السلام قال: طلبني رسول الله ﷺ، فوجدني في جدول نائماً، فقال: قُمْ، ما ألومُ الناسَ يُسمونك «أبا تراب». قال: فرآني كأنّي وجدتُ في نفسي من ذلك، فقال: قُمْ، والله لأَرْضِيَنَّكَ، أنت أخي وأبو

١ - مناقب الكوفيّ ١: ٣٨٨ / ٢٥٨.

٢ - مناقب الكوفيّ ١: ٣٧٧ / ٢٤٥. ومثله متناً وسنداً رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢: ٣٢١ /

١٣٥٤٩؛ ومجمع الزوائد ٩: ١٢١. وقريب منه في فضائل عليّ من فضائل أحمد، الطبعة الأولى

ص ١٧٠ / الحديث ٢٤٠؛ ومسند أبي يعلى الموصليّ ١: ٤٠٢ / ٢٦٨.

وُلدي، تقاتلُ عن سُنَّتِي وتُبرئُ ذمَّتِي، من مات في عهدي فهو كنزُ الله، ومن مات في عهدك فقد قضى نجه، ومن مات يُحبِّبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعتْ شمس أو غربت، ومن مات يُبغضك مات ميتةً جاهليَّةً وحُوسِبَ بما عمِلَ في الإسلام.

- وبسند عن ابن عمر قال: حين آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه جاء عليّ تدمع عيناه فقال: ما لي لم تُؤاخِ بني وبين أحد من إخواني؟! فقال: «أنت أخي في الدنيا والآخرة».

وعن ابن عمر أيضاً قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء عليّ تدمع عيناه فقال: يا رسول الله، آخيتَ بين أصحابك ولم تُؤاخِ بني وبين أحد، فقال له رسول الله ﷺ: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

- عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه: أدعوا لي

١ - سنن الترمذي ٢: ٢٩٩، مستدرک الصحيحين ٣: ١٤؛ مناقب عليّ بن أبي طالب، لابن المغازلي ٣٧؛ مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٢.

٢ - كفاية الطالب ١٩٤، وقال: هذا حديث حسنٌ عالٍ صحيح. فإذا أردت أن تعلم قُرب منزلته من رسول الله ﷺ، تأملْ صنْعه في المؤاخاة بين الصحابة، جعل يضمُّ الشكل إلى الشكل، والمثل إلى المثل، فيؤلف بينهم، إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وأدخِر عليّاً لنفسه واختصه بأخوته، وناهيك بها من فضيلةٍ وشرف!

والحديث في مصابيح السنَّة، للبغوي ٤: ١٧٣ / ٤٧٦٩ وذكره في باب الصحاح؛ والترمذي في السنن ٥: ٣٣٦ / ٣٧٢١ والألفظ له؛ والحاكم في المستدرک ٣: ١٣٠؛ وابن عدي في الكامل ٢: ٥٨٨؛ وكنز العمال ١٣: ١٦٧ / ٣٦٥٠٧.

أخي. فدُعِيَ له عثمان، فأعرض عنه، ثم قال: أدعوا لي أخي، فدُعِيَ له عليُّ بن أبي طالب، فسْتَرَهُ بثوبٍ وانكَبَ عليه، فلمَّا خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علّمني ألفَ باب، يفتح كلُّ باب ألفَ باب!

وله شاهد من حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

عن الحسين بن عليّ، عن أبيه قال: لمّا كان يومُ النبيِّ صلى الله عليه وآله الذي قبض فيه، كَشَفَ الكساءَ عن رأسه عند النسوة فقال: أدعوا لي أخي. فأرسلت عائشة إلى أبي بكر فجاء، فلمّا سمع النبيُّ الخشْفَ - أي الحركة والصوت - كشف عن رأسه، فلمّا رأى أبا بكر أعاد الكساءَ على نفسه، فقال أبو بكر: كأنّ رسول الله لم يدعني! فانصرف. فكشف رسول الله صلى الله عليه وآله الكساء فقال: أدعوا لي أخي. فأرسلت حفصة إلى عمر، فلمّا سمع رسول الله الخشْفَ كَشَفَ الكساءَ عن رأسه، فلمّا رأى عمر أعاد الكساء، فقال عمر: كأنّ رسول الله لم يدعني! وانصرف. فكشف رسول الله الكساءَ عن رأسه فقال: أدعوا لي أخي، فأرسلت فاطمة إلى عليّ، فلمّا سمع النبيُّ الخشْفَ كشف الكساءَ عن رأسه، فلمّا رأى عليّ قال: فإني قد أعاد رسول الله الكساءَ علينا، ثمّ أتكى على يده، ثمّ التقم أذني، فما زال يناجيني ويوصيني حتّى وجدتُ بردَ شفّتيه، حتّى قبض.

قال: وكان فيما أوصى إليّ: أن لا يغسلني أحدٌ غيرك، فإنّه إن رآني أحدٌ غيرك عمي بصره. فقلت: يا رسول الله، كيف أقوى عليك؟ قال: بلي، إنك ستعان

عليّ.

قال: فقال عليّ: ما أردتُ أن أقلب من رسول الله ﷺ عضواً إلا قلب لي، قال: فأردت أن أنزع قميصه، فنوديت أن دَعِ القميص.
فلما خرج عليّ قال له عمر: أنشدك بالذي ولك منه ما لم يُولَّ أحدًا، هل استخلفك رسولُ الله؟ قال: نعم^١.

- «عن جميع بن عُمير، عن عبد الله بن عمر وكان في مسجد المدينة فقلت له: أصلحك الله، حدّثني عن عليّ. فأراني مسكنه بين مساكن رسول الله. قال: ثم قال: أيسرّك أن أهدتك عن عليّ؟ قال: قلت: نعم أصلحك الله. قال: والحديث طويل ذكر فيه حديث الراية، وتبليغ براءة»، ثم قال: وأهدتك عن عليّ؟ قال: قلت: نعم أصلحك الله. قال: فإن رسول الله آخى بين أصحابه، بين أبي بكر وعمر، وبين فلان وفلان، حتّى بقيَ عليُّ بن أبي طالب. قال: وكان عليّ رجلاً شجاعاً، ماضياً على أمره إذا أراد شيئاً مضى له، فقال: يا رسول الله، فبقيتُ أنا! فقال رسول الله: أما ترضى أن أكون أنا أخاك؟! قال: بلى يا رسول الله، قال: فأنت أخي في الدنيا والآخرة.

قال جميع: فقلت لابن عمر: بهذا أشهد عليك؟! قال: نعم، أشهدُ عليّ بهذا - ثلاث مرّات - بالله الذي لا إله إلا هو لسمعتُ رسولَ الله يقول ذلك^٢.

* عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، عن أبي أمامة قال: لما آخى رسول الله

١ - مناقب الكوفيّ: ١/٣٩٣/٢٦٦؛ مختصر تاريخ دمشق ١٨: ١٨.

٢ - مناقب الكوفيّ: ١/٤٠٤/٢٧٥.

بين الناس، آخى بينه وبين عليّ!

- عن أبي رافع قال: كنت قاعدًا بعد ما بايع الناسُ أبا بكر، فسمعت أبا بكر يقول للعبّاس: أيّدك الله، هل تعلم أن رسول الله جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم، وجمعكم دون قريش فقال: يا بني عبد المطلب، إنّه لم يبعث الله نبيًّا إلّا جعل له من أهله أخًا ووزيرًا ووصيًّا وخليفة في أهله، فمن يقوم منكم يبايعني على أن يكون أخي ووزير وخليفتي في أهلي؟ فلم يَقمَ منكم أحد، فقال: يا بني عبد المطلب، كونوا في الإسلام رؤوسًا ولا تكونوا أذنبًا، والله ليَقومَنَّ قائمكم، أو ليكوننَّ في غيركم، ثمّ لتندمُنَّ! فقام عليّ من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعاه إليه، أتعلم هذا له من رسول الله؟ قال العبّاس: نعم!

- عن أبي رافع قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك، خلف عليًّا، وكثرت فيه الأقاويل من الناس فقالوا: لم يخلفه إلّا بغضًا له وكرهيةً أن يتبعه! فبلغ ذلك عليًّا، فلحقه على مرحلة أو مرحلتين يحادثه، وهما على بعيرين لهما والناس ينظرون إليهما وأنا قريب منهما، فجاءت عائشة فأدخلت بعيرها بينهما، فالتفت إليها رسول الله ثمّ قال: أما والله، ما يومه منك بواحد! ثمّ قال: أما ترضى يا عليّ أنك أخي في الدنيا والآخرة، وأنّ ابنك سيّد شباب أهل الجنّة من أمّتي في الدنيا والآخرة، وأنك أخي ووزير ووارثي، انصرف، فلا يصلح ما هناك إلّا

١ - كنز العمال ١٣: ١٤٤ / ٣٦٤٥٠.

٢ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٢. (وهذا تقرير من أبي بكر في أخوة عليّ للنبيّ وخلافته له).

أنا أو أنت!

- عن أبي رافع قال: آخى رسول الله ﷺ بين المسلمين ذات يوم فقال: يؤاخي كلُّ واحد منكم أخاه، فإن تقف دابته في سفره أو عقرت أردفه، وأعان بعضهم بعضاً، فأخى بين أبي بكر وعمر، وبين ابن مسعود وأبي ذر، وبين سلمان وحذيفة، وبين المقداد وعمّار، وبين حمزة وزيد بن حارثة، وضرب بيده إلى عليّ وقال: أنا أخوك وأنت أخي. فكان عليّ إذا أعجبه شيء قال: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يدعيها إلا كاذب^١.

وله شواهد من أحاديث أمير المؤمنين عليه السلام، سنذكرها.

* عبد الرحمان بن عابس^٢، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير إخوتي عليّ»^٣.

* ابن عباس. الأعمش عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس قال: قلت لأُمّ سلمة زوج النبي ﷺ: إنك لتُكثرين من القول الطيب في عليّ بن أبي طالب دون نساء النبي! فهل سمعت من رسول الله في عليّ شيئاً لم

١ - مناقب الكوفي ١: ٢٦٣ / ٣٩١.

٢ - نفسه ١: ٢٦٤ / ٣٩١.

٣ - عابس بن ربيعة الطّيفي، والد عبد الرحمان بن عابس، له صحبة. (أسد الغابة ٣: ١٠٩ / ٢٦٥٧، وطبقات خليفة ٢٤٩ / ١٠٦٣، وطبقات ابن سعد ٦ / ١٢٢). وذكر العجليّ عبد الرحمان بن عابس في الثقات. (تاريخ الثقات ٢٩٤ / ٩٦١) وقال: تابعي ثقة.

٤ - مناقب الكوفي ١: ٣٨٥ / ٢٥٤. وفي أسد الغابة، ومناقب ابن المغازلي الحديث ٥٨: «خير إخوتي عليّ، وخير أعمامي حمزة».

يسمعه غيرك؟

قالت: يا ابن عباس، أما ما سمعتُ من رسول الله ﷺ فهو أكثر مما أقدر أن أخبرك به! ولكنني أخبرك من ذلك بما يكفيك ويشفيك؛ سمعته يقول في عليّ قبل موته بجمعة وهو يقول في بيتي، فدخل عليّ بن أبي طالب فسلم حفيئاً؛ توقيراً لرسول الله، وردّ عليه مُعناً كالمسرور بأخيه المحبّ له، ثم قبضَ على يده فقال: أعليّ؟! قال: نعم يا رسول الله، قال: يا عليّ، أنت أخي في الدنيا والآخرة. وبكى عليّ ولا يرفع بصره تعظيماً لرسول الله ﷺ.

قالت أم سلمة: فقلت: يا رسول الله، إلی من تكلنا وإلى من تُوصي بأمرنا؟ قال: أكلُكم إلى العزيز الغفار كما دعوتكم إليه، وأوصي بكم إلى هذا. يا أم سلمة، هذا هو الوصيّ على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء في الدنيا، وهو قريني في الجنّة كما هو أخي في الدنيا، وهو معي في الدرجة العليا. اسمعي يا أم سلمة قولِي، واحفظي وصيتي، وأشهدي وأبلغني أن عليّاً هذا أخي في الدنيا والآخرة، نيط لحمه بلحمي، ودمه بدمي، مني ابنتي فاطمة، ومنه ومنها ولداي الحسن والحسين، وعليّ أخي وابن عمّي ورفيقي في الجنّة، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لانيّ بعدي.

يا أم سلمة، عليّ سيّد كلّ مسلم إذ كان أولهم إسلاماً، ووليّ كلّ مسلم، إذ كان أسبقهم إلى الإيمان.

١ - أي: مبالغاً في السلام.

٢ - أي: مهتماً.

يا أم سلمة، عليّ معدن كل علم، إذ لم يتلوّث بالشرك منذ كان.

يا أم سلمة، عليّ يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي.

يا أم سلمة، قال لي جبرئيل يوم عرفة بعرفات: يا محمد، إن الله باهى بكم

في هذا اليوم فغفر لكم عامّة، وباهى بعليّ خاصّة وعامّة.

يا أم سلمة، عليّ إمامكم فاقتدوا به، وأحبّوه بعدي كحبي، وأكرموه

لكرامتي. ما قلت هذا لكم من قبلي، ولكن أمرت أن أقوله.

ثمّ قالت أم سلمة: يكفيك هذا يا ابن عباس؟ فقلت: بلى يكفيني^١.

- أخرج ابن أبي شيبة، قال: حدّثنا عبد الله بن نمير، عن حجاج، عن

الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لعليّ: «أنت أخي وصاحبي»^٢.

* عبد الله بن مسعود: عبد الرزاق بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال

رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم»، قلنا: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة

أبيك إبراهيم؟ قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^٣،

فاستخف إبراهيم الفرخ فقال: يا ربّ، ومن ذريتي أئمة مثلي؟ فأوحى الله عزّ

وجلّ إليه: أن يا إبراهيم، إنّي لا أعطيك عهداً لا أفي لك به. قال: يا ربّ ما العهد

الذي لا تفي لي به؟ قال: لا أعطيك لظالم من ذريتك. قال: وما الظالم من ولدي

١ - مناقب الكوفيّ ١: ٤١٤ / ٢٨٤ - وهو في الأصل أطول - وبزيادة كما في الحديث ٣٤٣

ص ١٧٢ من فضائل عليّ من كتاب الفضائل لأحمد ط ١.

٢ - المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٧.

٣ - البقرة: ١٢٤.

الذي لا يناله عهدك؟ قال: مَنْ سجد لسنم من دوني لا أجعله إمامًا أبدًا، ولا يصلح أن يكون إمامًا. قال إبراهيم: ﴿وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾^١.
قال النبي ﷺ: فانتهد الدعوة إليّ وإلى أخي عليّ، لم يسجد أحدنا لسنم قط، فاتخذني نبيًا، وعليًا وصيًا^٢.

* جابر بن عبد الله الأنصاري: عن أبي الزبير، عن جابر قال: كنا عند النبي ﷺ فأقبل عليّ بن أبي طالب، فأقبل النبيّ علينا وقال: قد جاءكم أخي. ثمّ التفت إلى عليّ فضربه بيده - في بعض المصادر: التفت إلى الكعبة فضربها - وقال: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. ثمّ قال: إنه أولكم إيمانًا، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة. فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^٣.

قال: فكان أصحاب محمد ﷺ إذا جاء عليّ قالوا: قد جاءكم خير البرية^٤.
- وبسند عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «مكتوب على باب الجنة:

١ - إبراهيم: ٣٥.

٢ - شواهد التنزيل ١: ٣١٥ / ٤٣٥؛ أمالي الطوسي ٣٨٨؛ مناقب ابن المغازلي / الحديث ٣٢٥.

٣ - البيّنة: ٧.

٤ - تفسير الحسبي ٥٣٩ / الحديث ٣؛ تفسير الطبري ٣٠: ١٤٦؛ حلية الأولياء ١: ٦٦؛ مناقب الخوارزمي ١١١ - ١١٢؛ الصواعق المحرقة ٩٦؛ كفاية الطالب ٢٤٤ - ٢٤٥؛ الدر المنثور ٦:

محمد رسول الله، عليّ أخو رسول الله، قبل أن تُخلق السماوات والأرض»^١.
 فالذي أخى بين عليّ عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله، هو الله تعالى، وذلك قبل أن
 يخلق السماوات والأرض، ثمّ أخى النبيّ عليّاً بأمر الله سبحانه، وجعل من
 المؤاخاة منزلةً عظيمةً وخطيرةً لعليّ عليه السلام، يواجه بها كلّ ناصبيّ! يؤيده بحديث
 المنزلة: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» وهارون أخو موسى ووصيه في
 قومه، وتوجّه بحديث الغدير الذي أعطى عليّاً ولاية النبيّ صلى الله عليه وآله:
 - عن جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيّب، قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخى
 بين أصحابه، فبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر وعليّ، فأخى بين أبي بكر
 وعمر، وقال لعليّ: «أنت أخي وأنا أخوك، فإن نأكرَكَ أحدٌ فقل: أنا عبد الله وأخو
 رسول الله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب»^٢.

١ - مناقب الكوفيّ ١: ٤١٥ / ٢٨٥؛ موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغداديّ ١: ٤٤١؛
 تاريخ بغداد ٧: ٣٨٧؛ الرياض النضرة: مناقب الخوارزميّ ٨٧؛ تذكرة الخواصّ ١٤؛ مجمع
 الزوائد ٩: ١١١؛ كنز العمال ٦: ٣٩٩؛ مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٥؛ حلية الأولياء ٧: ٢٥٦؛
 الفضائل لأحمد ٢٦٢ من زيادة القطيعي: شواهد التنزيل ١: ٢٢٦ / ٣٠٢؛ مقتل الحسين،
 للخوارزميّ ١: ٣٨؛ المعجم الأوسط ٦: ٢٣٤ / ٥٤٩٤؛ المناقب، لابن المغازلي: ٩١ / ١٣٤؛ أمالي
 الصدوق / الحديث ١ من المجلس ١٨، والخصال له ٦٣٨ / الحديث ١١.
 وله شاهد من حديث ابن عباس وأنس وأبي هريرة وأبي الحمراء، لاحظ: شواهد التنزيل ٢٩٩
 و٣٠٠ و٣٠٣ و٣٠٤؛ والحديث ٩٢٦ و٨٦٤ من تاريخ دمشق.

٢ - مختصر تاريخ دمشق ١٨: ٢٠؛ الرياض النضرة ٢: ٢٠٩؛ كنز العمال ٦: ٣٩٠.

ولهذه الحقيقة الخطيرة شواهد، منها ما ذكره يعلى بن مُرّة الثقفي^١ قال: إن رسول الله ﷺ آخى بين الناس، فترك علياً في آخرهم لا يرى أن له أخاً، فقال: يا رسول الله، آخيتَ بين الناس وتركتني؟! قال: ولم تركتك؟! إنما تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك، فإن حاجك أحدٌ فقل: إني عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها أحد بعدك إلا كذاباً!^٢

ولابن عبد البر كلام في هذا الحديث، قال: آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلّي: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»، وآخى بينه وبين نفسه، ولذلك قال علي: «أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يقولها أحدٌ غيري إلا كذاباً».^٣

وبذلك احتج عليّ بن عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمان بن عوف وسعد، وذلك حينما جعلها عمر شوري، فقال لهم: أنشدكم الله، هل فيكم أحدٌ آخى رسول الله بينه وبينه إذ آخى بين المسلمين غيري؟! قالوا: اللهم لا. إن احتجاج أمير المؤمنين عليّ بأخوته لرسول الله صلى الله عليه وعلى

١ - يعلى بن مُرّة بن وهب بن جابر، أبو المرازم الثقفي. أسلم وشهد مع النبي الحديبية، وباع بيعة الرضوان، وشهد خيبر والفتح وهوازن والطائف. وكان من أفاضل أصحاب رسول الله، وكان يعلى ابن مُرّة من أصحاب عليّ. سكن الكوفة، وقيل: سكن البصرة. (مختصر تاريخ دمشق ٢٨: ٦٠ / ٤٤، أسد الغابة ٥: ٥٢٤ / ٥٦٤٣).

٢ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ١٣١٦.

٣ - الاستيعاب ٣: ٣٥، أسد الغابة ٤: ٩١.

٤ - الاستيعاب ٣: ٣٥.

أصحاب الشورى، يعني الكثير الكثير! وإن تأخير رسول الله ﷺ لعلّي في المؤاخاة، لأمر هو أن يثير انتباه المسلمين، أن عليًا بقي من غير أخ! فلما سأله علي عن ذلك، وامتدّت الأعناق لمعرفة جواب النبي، فكان جواب النبي ﷺ فيه مزيد من الإثارة: «ولم تركتُك؟!» وحقيقة السؤال لهم لا لعلّي، ليتساءلوا عن سرّ ترك علي بلا أخ! فكان الجواب: «إنما تركتُك لنفسي» أي اختصصتُك بها، فلا أحد يرقى إلى نفسي إلا أنت.

وهذا المعنى ورد في آية المباهلة، حيث كان علي فيها نفس رسول الله، ولذا قال ﷺ له: «أنت أخي وأنا أخوك... لا يدعيها بعدك إلا كذاب»، فكان ﷺ يمدّ بها صوته، فجحدّه ناصباً زمانه فأصيبوا - نذكرها فيما بعد -

ثم مضت قرون وفضيلة المؤاخاة ثابتة لعلّي ﷺ، حتى كان القرن الثامن الهجري، حيث ظهر ابن تيميه ليرفع عقيرته بإنكار فضائل علي وخصائصه، ويُنكر - ضمن ذلك - أحاديث المؤاخاة!!

وقد ذكرنا طائفة من رواة أحاديث المؤاخاة، وهذا بعض آخر:

* عكرمة: عبد الرزاق عن أبيه، عن عكرمة أن النبي ﷺ آخى بين أصحابه، وجعل عليًا أخاه!

- عبد الرزاق عن مَعمر، عن أيوب، عن عكرمة وأبي يزيد المدني أو أحدهما - الشك من عبد الرزاق - أن أسماء بنت عميس قالت: لما أهديت فاطمة إلى علي، لم نجد في بيته إلا رملاً مبسوطاً ووسادة حشوها ليف وجرة

وَكُوْزًا، فَأَرْسَلَ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ: «لَا تُحَدِّثَنَّ حَدِيثًا - أَوْ قَالَ: لَا تَقْرَبَنَّ أَهْلَكَ - حَتَّى آتِيكَ». فَجَاءَ النَّبِيَّ فَقَالَ: «أَنْتُمْ أَخِي؟». فَقَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، هُوَ أَخُوكَ وَزَوْجَتُهُ ابْنَتُكَ؟! - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَخِي بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَأَخِي بَيْنَ عَلِيٍّ وَنَفْسِهِ - فَقَالَ: «إِنْ ذَلِكَ يَكُونُ يَا أُمَّ أَيْمَنَ!».

وله شاهد من حديث أمير المؤمنين عليه السلام:

محمّد بن راشد، عن عيسى بن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عمر بن عليّ، عن عليّ قال: جاء رسول الله ﷺ ذات ليلة يطلبني، فقال: يا أمّ أيمن أين أخي؟ فقالت له: من أخوك؟ قال: عليّ، قالت: أخوك وتزوجّه ابنتك؟! قال: نعم، أما والله لقد زوجتها كُفُوًا شريفًا في الدنيا والآخرة، ومن المقربين.

- قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سمعتُ عليًّا ينشدُ ورسولُ الله يسمع

شِعْرَهُ:

أنا أخو المصطفى لا شك في نسبي	معه ربيّ وسبطاهُ هما ولدي
جدّي وجدُّ رسولِ الله متحدّ	وفاطمٌ زوجتي لا قولَ ذي فندٍ
صدقتهُ وجميعُ الناسِ في بهمٍ	من الضلالةِ والإشراكِ والنكدي
فالحمدُ لله شكرًا لا شريكَ له	البرّ بالعبدِ والباقي بلا أمدٍ

١ - المصنّف، لعبد الرزاق ٥: ٣٣٧ / ٩٨٤٤؛ أنساب الأشراف ٢: ٣٧٨.

٢ - مناقب الكوفي ١: ٣٦٨ / ٢٣١.

فتبسم رسول الله ﷺ وقال: صدقت يا علي!

- عن أبان بن أبي عيَّاش، عن سعيد بن جبيرة قال: كان عبد الله بن عباس على شفير زمزم يحدث الناس في علي، فقال: إن رسول الله ﷺ كان في بيت أم سلمة، فأتى عليّ فدق الباب دقاً خفيفاً، فعرف رسول الله دقّه وأنكرته أم سلمة، فقال لها رسول الله: يا أم سلمة، قومي فافتحي الباب، فإن في الباب رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله. فقامت وهي تقول: بخ بخ لرجل يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله! ففتحت الباب، ودخل عليّ فسلم عليّ النبي فردّ عليه ثم قال: يا أم سلمة، هل تعرفين هذا؟ قالت: نعم، هذا ابن عمك عليّ بن أبي طالب، قال: فاشهدي أنّه أخي في الدنيا والآخرة، ورفيقي في الجنّة.

عن ابن عباس قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكّة، خرج عليّ بابنة حمزة، فاخصم فيها عليّ وجعفر وزيد إلى النبي ﷺ؛ فقال عليّ: ابنة عمي وأنا أخرجتها، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها عندي، وقال زيد: ابنة أخي - وكان زيد مؤاخياً لحمزة، أخى بينهما رسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ لزيد: أنت مولاي ومولاها، وقال لعليّ: أنت أخي وصاحبي، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي،

١ - مختصر تاريخ دمشق ١٨: ٧٧ - ٧٨؛ فرائد السمطين الباب ٤٤؛ مناقب الخوارزمي ٩٥؛ كنز العمال ٦: ٣٩٨. وذكره الكنجي في كفاية الطالب ١٩٦ عن الزهري. عن عبد الرحمان بن مالك، عن جابر بن عبد الله.

٢ - مناقب الكوفي ١: ٣٩٥ / ٢٦٧؛ ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ٣: ٢٠٥.

وهي إلى خالتها»^١.

- عن عمرو بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن علياً قال في حياة النبي: إن الله عز وجل يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^٢، والله لا نقلبُ على أعقابنا أبداً بعد أن هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه، فمن أحقُّ به مني؟!^٣

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في القيامة راكب غيرنا، نحن أربعة». فقام إليه عمه العباس بن عبد المطلب، فقال: ومن هم يا رسول الله؟ فما زال رسول الله يعد له نفسه الزكية، وصالح النبي، وعمه حمزة؛ كل ذلك والعباس ويقول: ومن يا رسول الله؟ حتى قال ﷺ: «وأخي عليٌّ على ناقه من نوق الجنة... فينادي مناد من بطنان العرش: ليس هذا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين، وإمام المتقين، وقائد

١ - مسند أحمد ١: ٣٨١ / ٢٠٤١ - مسند ابن عباس -

٢ - آل عمران: ١٤٤.

٣ - مناقب الكوفي ١: ٣٩٦ / ٢٦٨؛ مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٤؛ خصائص النسائي ١٣٠ /

الحديث ٦٥؛ مستدرک الحاكم ٣: ١٢٦؛ المعجم الكبير، للطبراني ١: ١٠٧ / ١٧٦، وعنه أبو نعيم

في معرفة الصحابة ١: ٢٣؛ فرائد السمطين ١: ٢٤٤ / الباب ٤٤؛ الفضائل، لأحمد/ الحديث ٢٣٢،

أمالی الطوسي/ الحديث ١٠٩٩، ومرسلاً: تفسير فرائد/ الحديث ٨٠، الرياض النضرة ٢: ٣٠٠،

بشارة المصطفى ٧: ٢٠٨.

الغَرَّ المحجَّلين»^١.

- ابن نمير، عن حجَّاج، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: أن

النبي ﷺ قال لعلي: «أنت أخي وصاحبي»^٢.

* أبو سعيد الخُدْري: يحيى بن مَعين، بسنده عن أبي سعيد الخُدْري قال:

قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُسْرِي بِي، أَخَذَ بِيَدِي جَبْرِئِيلُ فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ وَأَجْلَسَنِي،

فخَرَجَت حوراء فقلت: من أنتِ رَحِمَكِ اللهُ؟ قالت: أنا الراضية المرضية، خُلِقَت

لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب»^٣.

* أبو ذرّ الغفاري: عن كديرة بن صالح، عن أبي ذرّ الغفاري قال: سمعت

النبي ﷺ يقول لعلي: اللهم أعنه وانصره؛ فإنه عبدك وأخو نبيك^٤.

١ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٨١ - ٣٨٢.

٢ - مناقب الكوفي ١: ٣٧٢/٢٣٦؛ مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٣ وفيه: «يا علي، أنت مني وأنا منك، وأنت أخي وصاحبي».

٣ - مناقب الكوفي ١: ٤٠٣/٢٧٤؛ مناقب ابن المغازلي ٤٠١/٤٥٦؛ فرائد السمطين ١:

٤ - مناقب الكوفي ١: ٣٨٨/٢٥٩؛ التاريخ الكبير ٤: ٢٤١/١٠٣٢؛ ميزان الاعتدال ٤: ١٩٨؛

أمالى الصدوق - المجلس ١٢/٣؛ المؤلف والمختلف ٤: ١٩٦٠؛ فرائد السمطين ١:

٦٨، الباب العاشر من السمط الأول. وفي مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٣؛ عن جعفر قال: سمعت

أبا ذرّ وهو مستند إلى الكعبة وهو يقول: أيها الناس، استَوْوا أهدنكم ممَّا سمعت من رسول الله

يقول لعلي كلمات، لو يكون لي إحداهن أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ سمعت رسول الله وهو

يقول: اللهم أعنه واستعن به، اللهم انصره وانتصر له، فإنه عبدك وأخو رسولك».

زيد بن أرقم

المدائني بسنده عن أبي حَرْب بن أبي الأسود، عن أبيه، عن زيد بن أرقم قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه فقال علي: يا رسول الله، آخيتَ بين أصحابك وتركتني؟! فقال: أنت أخي، أما ترضى أن تُدعى إذا دُعيتُ، وتُكسى إذا

١ - أبو حَرْب بن أبي الأسود الدُّؤلي، كان معروفًا قليل الحديث. (الطبقات الكبرى، لابن سعد ٧: ١٦٩، التقریب لابن حجر ٢: ٤١٠). وذكره خليفة على نحو ما ذكرناه، قال: أبو حَرْب، هو اسمه، ثم ساق نسبه. (طبقات خليفة ٣٥٤ / ١٦٧٦).

وفي (رجال البرقي ٨): أصحاب الحسين عليه السلام: ومن أصحاب أبي محمد - الحسن عليه السلام - ابن أبي الأسود الدُّؤلي. وأبو الأسود اختلف في اسمه، ففي الاشتقاق ١٧٥، ٣٢٥: أبو الأسود وهو ظالم بن عمرو، من بني كنانة بن خزيمة، من الدُّؤل بن بكر.

وفي جهرة النسب ١٥٢، وقد ذكر نسبه فقال: أبو الأسود، وهو ظالم بن عمرو بن سُفيان... بن الدُّؤل. ويُقال: اسم أبي الأسود: عثمان. وكان عبد الله بن عباس ولى أبا الأسود البصرة حين خرج إلى صفين. ومثله ذكر ابن سعد مع تقديم وتأخير واختلاف في بعض أنساب أجداده، قال: ابن الدُّؤل. وفي النسبة: أبو الأسود الدُّؤلي استخلفه ابن عباس على البصرة فأقره علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان ثقة في الحديث. عن قتادة قال: قال أبو الأسود الدُّؤلي: إن أبغض الناس إلي أن أساب كل أھوج ذرب اللسان. (الطبقات الكبرى ٧: ٦٩ / ٢٩٧٩). وذكره العجلي في الثقات قال: ظالم بن عمرو من كبار التابعين من أصحاب علي، وهو أول من وضع النحو، ثقة. (تاريخ الثقات ٧٣٣ / ٣٣٨). وذكره الطوسي فيمن روى عن أمير المؤمنين، وعده في أصحاب الحسين والسجاد عليه السلام وسماه: ظالم بن ظالم أبو الأسود. (رجال الطوسي ٤٦، ٦٩، ٧٥، ٩٥. وانظر: رجال ابن داود ١٩١، ٣٩٢).

كُسِبْتُ، وتدخل الجنة إذا دخلت؟!» قال: بلى يا رسول الله^١.

أنس بن مالك

- عن يونس بن بُكَيْرٍ^٢، عن مَطَر بن ميمون^٣، عن أنس بن مالك قال: آخى رسول الله بين المسلمين، وقال لعليّ: أنا أخوك وأنت أخي^٤.

- عن مطير بن ثعلبة^٥، عن أنس قال: كنّا لا نجترئ أن نسأل النبيّ إلى من يسند أمرنا ممن بقي بعده، فلما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^٦ قلنا لسلمان: سل النبيّ إلى من تسند أمرنا بعدك؟ فسأله فسكت عنه أيامًا ثم قال: يا سلمان ألا أخبرك عمّا سألتني؟ قال: بلى فذاك أبي وأمي. قال: إنّ عليًّا أخي ووزيرِي، وخيرُ من أترك من بعدي، يُنجز موعودي ويقضي ديني^٧.

- عن عبيد الله بن موسى العبّسيّ، عن مطر، عن أنس بن مالك: إنّ

١ - أنساب الأشراف ٢: ٣٧٨.

٢ - ذكره ابن حبان في الثقات (٥: ٦٠٨ / ٤٤٧٢)، وقال ابن معين: ثقة. (تاريخ ابن معين ١: ٢٠١ / ١٣٠٦).

٣ - لم أقف على حاله.

٤ - مناقب الكوفي ١: ٣٧٢ / ٢٣٨.

٥ - لم أقف على حاله.

٦ - الفتح: ١.

٧ - مناقب الكوفي ١: ٣٩٩ / ٢٧٠، شواهد التنزيل ١: ٣٧٣ / ٥١٥، مسند سلمان الفارسي من المعجم الكبير ٦: ٢٧١؛ الفضائل، لأحمد ١١٨ / الحديث ١٧٤، المؤلف والمختلف ١٠٣، مختصر

تاريخ دمشق ١٧: ٣١٤، الكامل، لابن عديّ ٦: ٣٩٧.

النبي ﷺ قال: إن أخي ووزير وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي يقضي ديني ويُنجز موعودي، عليُّ بن أبي طالب^١.

*محدوج بن زيد الذهلي: يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن سعد الخفاف، عن عطية العوفي، عن محدوج بن زيد الذهلي: أن رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين، ثم أخذ بيد عليّ فوضعها على صدره ثم قال: يا عليّ، أنت أخي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. يا عليّ، ينادي مُنادٍ من عند العرش: يا محمد، نعم الأب أبوك وهو إبراهيم، ونعم الأخ أخوك وهو عليّ^٢.

*ليلي الغفاريّة: قالت: كنت أخرج مع رسول الله ﷺ في مغازيه، فأداوي الجرحى وأقوم على المرضى، فلما خرج عليّ إلى البصرة خرجتُ معه، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني شيء من الشك، فأتيتها فقلت لها: هل سمعت من رسول الله ﷺ فضيلة في عليّ؟ قالت: نعم، دخل عليّ على رسول الله وهو مع عائشة وهو على فريش لي وعليه جرد قطيفة، فجلس بينهما، فقالت له عائشة: أما وجدت مكاناً هو أوسع لك من هذا؟ فقال النبي: يا عائشة، دعي أخي، فإنه

١ - شواهد التنزيل ١: ٣٧٣ / ٥١٦.

٢ - في أسد الغابة ٥: ٧١ / ٤٦٧٩: محدوج بن زيد الهذلي، «مختلف في صحبته». وفي تذكرة الخواص ٢٩: مجدوح - آخره حاء - الباهلي.

٣ - مناقب الكوفي ١: ٣٦٠ / ٢٢٤، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٣ مع زيادة.

٤ - صحابيّة مضت ترجمتها.

أول الناس بي إسلامًا، وآخر الناس بي عهدًا عند الموت، وأولى الناس بي يوم القيامة^١.

* حُذِيفَةُ بنِ أُسَيْدٍ^٢: عن أَبِي الطَّفَيْلِ، عن حُذِيفَةَ بنِ أُسَيْدٍ قال: أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: أَبَشِّرْ وَأَبَشِّرْ، إن موسى دعا رَبَّهُ أن يجعل له وزيراً من أهله هارون، وإني أدعو رَبِّي أن يجعل لي وزيراً من أهلي، عليّ أخي، أشدُّدُ به ظهري وأشركُهُ في أمري^٣.

وله شاهد من حديث أسماء: عن حصين بن عبد الرحمان، عن أسماء بنت عميس قالت: قال رسول الله ﷺ: أقول كما قال أخي موسى ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي... مِنْ أَهْلِي﴾^٤ عليّاً أخي^٥.

- عن الحرث بن حصيرة عن القاسم بن جُنْدَب قال: سمعت رجلاً من خثعم يقول: سمعتُ أسماء بنت عُمَيْس تقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي مُوسَى:

اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، عَلِيًّا أَخِي، أَشَدُّدُ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكُهُ فِي

١ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٠٨.

٢ - صحابي مضت ترجمته.

٣ - شواهد التنزيل ١: ٣٦٨ حديث ٥١٠.

٤ - طه: ٢٥ - ٢٩.

٥ - نفسه، ٣٧٠ حديث ٥١٢.

أمري - إلى قوله: بصيراً^١.

* أم سلمة: عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن سلمة، عن أبيه، عن أم سلمة قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ لعلِّي: أنت أخي وحببي، فمن أرادك أرادني^٢.

* يزيد بن شراحيل كاتب عليؑ، قال: سمعت علياً يقول: حدّثني رسول الله ﷺ وأنا مُسندهُ إلى صدري، فقال: أيُّ أخي، ألم تسمع قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الرِّبَّةِ﴾؟! أنت وشيعتك، وموعدي ومعدكم الحوض^٣.

أحاديث المؤاخاة عن طريق أهل البيتؑ:

أمير المؤمنين علي بن أبي طالبؑ:

عن محمد بن عبد الله بن الحسن ويحيى بن عبد الله، عن أبيهما عن جدّهما، عن علي بن أبي طالب قال: لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب يوم الجمعة، وكان أوّل يومٍ من شهر رمضان، فقال - وخطبته طويلة نذكر منها ما

١ - مناقب الكوفي ١: ٣٦٢ / الحديث ٢٢٥ و ٤٠٦ / الحديث ٢٧٧، تفسير فرات / الحديث ٣٤٦.

٢، ٣٤٧، شواهد التنزيل ١: ٣٧٠ / الحديث ٥١١.

٢ - مناقب الكوفي ١: ٣٦٨ / ٢٢٢.

٣ - البيّنة: ٧.

٤ - تفسير الحبري ١: ٥٤١ / ٩؛ البرهان ٤: ٤٨٩؛ المناقب للخوارزمي ١٨٧، كفاية الطالب ٢٤٦، الدرّ

المنثور ٦: ٣٧٩.

يناسب المقام - أولستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل موته جمّعنا في بيت فاطمة ابنته فقال: ألا وإن الله أوحى إليّ أن أتخذ عليّاً أخاً؛ أتخذ كموسى هارون أخاً، واتخذ ولده ولداً، فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون، ألا إني ختمت بك النبيّن فلا نبيّ بعدك^٢.

- عن جعفر - الصادق - عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعليّ: إن الله أمرني أن أواخيك، فأنت أخي في الدنيا والآخرة^٣.

- كتب معاوية إلى الإمام عليّ عليه السلام: يا أبا الحسن، إن لي فضائل كثيرة، وكان أبي سيّداً في الجاهليّة! وصرت ملكاً في الإسلام، وأنا صهر رسول الله، وخال المؤمنين. فقال عليّ: أبا الفضائل يفخر عليّ ابن أكلة الأكباد؟! ثم قال: اكتب يا غلام:

و حمزة سيّد الشهداء عمي	محمد النبيّ أخي وصهري
يطير مع الملائكة ابن أمي	وجعفر الذي يمسي ويضحى
مسوط لحمها بدمي ولحمي	وبنت محمد سكني وعرسي
فأيكم له سهم كسهمي؟!	وسبط أحمد ولداي منها
صغيراً ما بلغت أوان حلمي	سبقتكم إلى الإسلام طراً

فقال معاوية: أخفوا هذا الكتاب، لا يقرأه أهل الشام، فيميلون إلى ابن

١ - كذا في المصدر، ولعلها: كما أتخذ موسى هارون أخاً.

٢ - مناقب الكوفيّ ١: ٢٥٨ / ١٤٢.

٣ - نفسه ١: ٢٥٠ / ١٣٩، ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق ١: ١١٧ / ١٣٨.

أبي طالب!

الحسن بن عليؑ

أخرج الدولابي بسنده: خطب الحسن بن عليّ الناس حين قُتل عليّ، فحمد الله وأنتى عليه، ثمّ قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولا يُدرّكه الآخرون، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه رايته، ويقاقل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم، فضلت من عطائه أراد أن يتاع بها خادماً لأهله؛ وهو: عليّ بن أبي طالب حبيب رسول الله وأخوه!

- عن عبد الله بن ثمامة قال: سمعت عليّاً يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله، ولم يقلها أحد قبلي، ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاب^١.

- عن حُكيم بن سعد^٢ قال: سمعت عليّاً على هذا المنبر يقول أكثر من ألف مرّة: أنا عبد الله وأخو رسول الله، لا يقولها بعدي إلا كاذب^٣.

*زيد بن عليّ: عن يحيى بن مساور، عن أبي الجارود، عن زيد بن عليّ

١ - مختصر تاريخ دمشق ١٨: ٧٧.

٢ - الذرّيّة الطاهرة، الدولابي ١٠٩/ الحديث ١١٤ و١١٧.

٣ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٥.

٤ - حُكيم مصغراً، من رجال البخاريّ في كتاب (الأدب المفرد)، والنسائي كما في (تهذيب التهذيب: ٢: ٤٥٣).

٥ - مناقب الكوفيّ ١: ٣٨٥ / ٢٥٥.

قال: أقبِلَ رسولَ الله ﷺ معه عمّاه حمزةُ والعبّاسُ، وعليّ وعقيلٌ وجعفرُ يعالجون حائطاً لهم، فقال النبيّ لعمّيه: اختاروا. فقال حمزة: اخترتُ جعفرًا. وقال عبّاس: اخترت عقيلًا. فقال النبيّ ﷺ: الحمدُ لله، إخترتُ عليًّا!

* جعفر بن محمّد، عن أبيه - محمّد الباقر عليه السلام - قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ: يا عليّ، أنت أخي ووصيّي ونصيحي ووصفيّ وخالص أمّتي، وسأنبئك بما يكون فيها من بعدي^١.

- عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: أنّ عليًّا قام فقال: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يقولها غيري إلّا كذاب. قال: فقالها رجل فخبطه الشيطان!^٢

- محمّد بن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه قال: افتقد رسول الله ﷺ عليًّا، فاغتمّ لذلك غمًّا شديدًا، فلمّا رأته خديجة قالت: يا رسول الله، أنا أعلمُ لك علمه. فشدّت على بغيرها، ثم ركبت فلقيت عليّ بن أبي طالب، فقالت له: اركبْ وأنت رسول الله؛ فإنّه بك مغتمّ. فقال: ما كنت لأجلس في مجلس زوجة رسول الله ﷺ، بل امض فأخبري رسول الله، فإذا هو قائم يقول: اللّهم فرجْ غمي بأخي عليّ، فإذا بعليّ قد جاء، فتعانقا. قالت خديجة: ولم أكن أجلس إذا

١ - نفسه، ١/٤١٧/٢٨٨.

٢ - نفسه، ١/٤٠٩/٢٨١.

٣ - نفسه، ٣/٣٧٢/٢٣٧.

كان رسول الله قائماً، قالت: فما افترقا متعائنين حتى ضربتا عليّ قدماي^١.

- عن سالم بن أبي الجعد^٢ قال: قال عليّ على رؤوس الناس: لأقولن كلمة لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحد بعدي إلا كذاباً: أنا عبدُ الله وأخو رسوله^٣.

١ - مناقب الكوفي ١: ٣٦٣/٢٢٦. ورواه مرسلًا الطبري في بشارة المصطفى ٧: ٢١٦ - طبعة الغري. ورواه معاذ بن جبل كما في الحديث (٧٠٣) في تفسير سورة الإنشقاق من تفسير فرات الكوفي.

٢ - ذكره العجلي في الثقات: سالم بن أبي الجعد العُظفاني: كوفي، تابعي، ثقة.

حدثنا قبيصة بن عُقبة، عن سفيان، عن منصور قال: قلت لإبراهيم إنك إذا حدثت بجزءٍ وسالم ابن أبي الجعد يتم؛ قال: كان سالم يكتب وأنا لا أكتب. (تاريخ الثقات، للعجلي ١٧٣/٤٩٦).

وذكره ابن حبان في ثقاته: سالم بن أبي الجعد مولى أشجع، وأبو الجعد اسمه رافع مولى عُظفان، يروي عن ابن عمر وجابر وأنس؛ روى عنه منصور والأعمش، عداده في أهل الكوفة، مات سنة سبع أو ثمانٍ وتسعين في ولاية سليمان بن عبد الملك، وهم إخوة ستّة: سالم وعبيد وعمران وزياد ومسلم وعبد الله بنو أبي الجعد. (الثقات، لابن حبان ٢: ١٨٦ / ١٤٣٥) وفي رجال البرقي ٥: من خواص أمير المؤمنين من مُضَر: سالم وعبيدة وزياد بنو أبي الجعد الأشجعيّين.

وذكره ابن داود في خواص أمير المؤمنين. رجال ابن داود ١٦٦ / ٦٦٠. وينظر في الطبقات الكبرى، لابن سعد ٦: ٢٠٠، وتاريخ البخاري الكبير ٤: ١٠٧، الجرح والتعديل، للرازي ٤: ٧٨٢، ٧٨٥.

٣ - مناقب الكوفي ١: ٣٦٤ / ٢٢٧. وقريب منه رواه بسندين آخرين: أبو بكر بن أبي شيبة في الحديث ١٦ و ٢١ من باب فضائل عليّ عليه السلام من كتاب الفضائل تحت الرقم «١٢١٢٨ و ١٢١٣٣» من كتاب المصنّف لابن أبي شيبة ١: ٦٢. قال عبد الله بن نمير (الهمداني أبو هشام الكوفي، ثقة، تُوّفِّي سنة تسع وتسعين ومائة. (طبقات خليفة ٢٩٣ / ١٣٢٩). وترجمته في التهذيب ١٦: ٢٢٥ / ٣٦١٨) عن الحارث بن حصيرة - تأتي ترجمته - قال: حدثني أبو سليمان الجُهنيّ (يعني زيد بن

- عن الحارث بن حَصِيرَةَ، عن رجلٍ من الأزد قال: سمعتُ عليًّا يقول

وهُجِبَ قال: سمعتُ عليًّا على المنبر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، لم يُقَلِّها أحدٌ قبلي ولا يقولها أحدٌ إلا كَذَابٌ مُفْتَرٍ. العلاء بن صالح التيمي، كوفي ثقة. (المعرفة والتاريخ ٣: ١٣٢، التهذيب ٢٢: ٥١١ / ٤٥٧٢) عن المنهال: المنهال بن عمرو الأسدي، كوفي ثقة. (تاريخ الثقات ٤٤٢ / ١٦٤٣). وذكره الطوسي في أصحاب الحسين، وعلي بن الحسين، والباقر والصادق عليهما السلام: (رجال الطوسي ٧٩، ٩١، ١٠١) وذكره البرقي في أصحاب السجّاد (رجال البرقي ٨)، عن عبّاد ابن عبد الله: عبّاد بن عبد الله الأسدي، كوفي تابعي ثقة. (تاريخ الثقات ٢٤٧ / ٧٦٥). قال: سمعتُ عليًّا يقول: أنا عبدُ الله وأخو رسوله وأنا الصّدِّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كَذَابٌ مُفْتَرٍ، ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين. (المصنّف، لابن أبي شيبة ٧: ٤٩٨ / الحديث ٢١ من فضائل علي، سنن ابن ماجه ١: ٤٤ / ١٢٠).

١ - الحارث بن حَصِيرَةَ الأزدِي، كوفي ثقة. (تاريخ الثقات، للمعجلي ١٠٢ / ٢٣٠). وذكره البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام، وقال: روى عنه علي بن الحَكَم: علي بن الحَكَم، بصري؛ لا بأس به. (تاريخ الثقات ٣٤٦ / ١١٨١). ابن سعد: علي بن الحَكَم البُناني، من أنفسهم، ويُكنى أبا الحَكَم، وكان ثقةً له أحاديث، توفّي سنة إحدى وثلاثين ومائة. (الطبقات الكبرى ٧: ١٩٠ / ٣٢٠٩). ابن داود، والأردبيلي: علي بن الحَكَم الكوفي، ثقة جليل القدر. (رجال ابن داود ٢٤٣ / ١٠٢٥، جامع الرواة ١: ٥٧٥ / ٤٦١٧).

وسعدان بن مسلم، ذكره الطوسي في أصحاب الصادق عليه السلام. (رجال الطوسي ٢٠٦ / ٦٤). وفي (رجال ابن داود ١٧١ / ٦٨٦): سعدان بن مسلم، واسمه: عبد الرحمان، أبو الحسين العامري مولى أبي العلاء كُرْز بن حفيد العامري من عامر بن ربيعة، عمُّ طويلًا.

وفي (جامع الرواة ١: ٣٥٧ / ٢٨٧٤) ذكر له ترجمة مطوّلة وسماه كما في رجال ابن داود، ولكنّه قال: أبو الحسن - من غير ياء -، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وعمُّ طويلًا. وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة، قال: الحارث بن حَصِيرَةَ، من الأزد من أنفسهم. روى عنه سفيان الثوري. (الطبقات الكبرى ٦: ٣٢٥ / ٢٥٠٠، والتقريب ١: ١٤٠).

على المنبر: أنا عبدُ الله وأخو رسول الله، لم يقلها أحدٌ قبلي ولا يقولها أحدٌ بعدي
إلا كذّاب!

فقال رجل: أنا أقول كما قال: أنا عبدُ الله وأخو رسول الله، فضُربَ به
فاحتمله أصحابه.

قال الأزدي: فتبعتهم حتى بلغوا به دارَ عمار فقالوا: ما تريد منا؟ فقلت: إني
والله ما أريد منكم إلا أن تُخبروني، هل كان صاحبكم يُصيبه هذا قبل اليوم؟
فقالوا: لا والله، ما أصابه هذا قطّ حتى تكلم بهذه الكلمة!

- عن المسعودي، عن الحارث بن حصيرة، عن زيد بن وهب الجُهني قال:
كنت مع عليّ في الرّحبة فقال: لأتكلّمنّ اليوم بكلامٍ لا يتكلّم به بعدي إلا مفترٍ
كذّاب: أنا عبد الله وأخو رسوله.

فقال رجل من غطفان: والله لأقولنّ كما قال هذا الكذّاب!
أنا عبد الله وأخو رسوله.

وذكره الطوسي في أصحاب الصادق عليه السلام، قال: الحارث بن حصيرة أبو النعمان الأزدي، كوفي
تابعي. (رجال الطوسي: ١٧٨ / ٢٢٧).

وفي جامع الرواة ١: ١٧٢ / ١٣٩٥: الحارث بن حصيرة أبو النعمان الأزدي كوفي تابعي. روى
عن الأصعب بن نباتة من خواص أمير المؤمنين: (رجال البرقي: ٥، رجال ابن داود ٦٠ / ٢٠١،
رجال الطوسي ٣٤، طبقات ابن سعد ٦: ٢٤٧ وقال العجلي عنه: ثقة. تاريخ الثقات (٧): «إن
مستقى العلم من بيت آل محمد».

١ - مناقب الكوفي ١: ٣٦٦ / ٢٣٠. وذكره ابن أبي شيبة في (المصنّف ٧: ٤٩٧ / الحديث ١٦ - من
فضائل علي بن أبي طالب، عن زيد بن وهب، وآخره: إلا كذاب مفتر).

فوالله ما لبث أن صُرع يَضطربُ جُنُونًا!¹

*الحسن البصري: بأسانيد عن أشعث بن سوار قال: سبَّ عَدِيَّ بن أُرطاة²
عليًا وهو على المنبر، فبكى الحسن البصري وقال: لقد سُبَّ اليوم رجل، إنه
لأخو رسول الله في الدنيا والآخرة³.

- عن يونس بن عبيد قال: كنت إلى جنب الحسن، وعدي بن أُرطاة
يخطب، فذكر علي بن أبي طالب فسبَّه ووقع فيه، فلمَّا قضينا قال الحسن: ما له
قاتله الله؟! والله إنه لأخو رسول الله في الدنيا والآخرة⁴.

- أبو البَختري الأنصاري⁵، قال: سعد علي بن أبي طالب المنبر فقال: أيها

١ - مناقب الكوفي ١: ٣٨٦ / ٢٥٧. ورواه عبد الله بن نُمير ومالك بن مُعول عن الحارث كما في
الحديث (١٦) من باب فضائل علي من كتاب الفضائل من المصنّف، لابن أبي شيبة ١٢: ١٢ /
١٢١٢٨، وخصائص النسائي/ الحديث (٦٦)؛ مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١٦؛ وابن عدي في
كامله ٢: ١٨٧ - ترجمة الحارث بن حصيرة.

٢ - عدي بن أُرطاة الفزاري، عامل عمر بن عبد العزيز على البصرة، قُتل سنة اثنتين ومائة. (تهذيب
الكمال ١٩: ٥٢٢ / ٣٨٨٢).

٣ - مناقب الكوفي ١: ٣٧٥ / ٢٤١.

٤ - نفسه، ٣٨٤ / ٢٥٢.

٥ - قال ابن سعد: واسمه فيما ذكر علي بن عبد الله بن جعفر: سعيد بن أبي عمران. وقال غيره: سعيد
ابن جُبَيْر، وهو مولى لبني نَهْهان من طيء. الطبقات الكبرى ٦: ٢٩٢.

وقوله: سعيد بن جُبَيْر، تصحيف كما سترى، وإنما سعيد بن جُبَيْر غيره، وهو الوالي، قتله الحجاج
لأنه كان ياتم بعلي بن الحسين. شعبة عن عمرو بن مرة قال: لما كان يوم الجُمُاع، أراد القرأ

الناس، لَأَقُولَنَّ مَقَالَةً مَا قَالَهَا قَبْلِي وَلَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو نَبِيِّهِ.

فَقَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ ابْنُ عَمِّهِ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَقُلْهُ حَتَّى سَمِعْتَهُ يَقُولُهُ - أَي سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ بِأَخَوْتِهِ لَهْلِيَّ - وَوَرِثْتُ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ، وَنَكَحْتُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنَا خَيْرُ الْوَصِيِّينَ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ: مَنْ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَقُولَ مِثْلَ هَذَا؟! فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى أَهْلِهِ حَتَّى جُنَّ! فَاتُوا قَوْمَهُ يَسْأَلُونَهُمْ: هَلْ رَأَيْتُمْ بِهِ عَرَضًا قَبْلَ هَذَا؟ فَقَالُوا: مَا رَأَيْنَا بِهِ عَرَضًا قَبْلَ هَذَا!

أَنْ يُؤَمَّرُوا عَلَيْهِمْ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ، فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْمَوَالِي فَأَمَّرُوا رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ، فَأَمَّرُوا جَهْمَ ابْنَ زَخْرَ الْجُعْفِيِّ. (الطبقات الكبرى ٦: ٢٩٢، تاريخ خليفة ٢٢١).

وذكره خليفة بن خياط في الطبقة الثانية، قال: أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِي، اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ فَيْرُوزَ. وَيُقَالُ: ابْنُ عِمْرَانَ، مَوْلَى لَهُمْ، قُتِلَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ بِدَيْرِ الْجَمَّامِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ. (طبقات خليفة ١١٠٧/٢٦٠، تاريخ خليفة ٢٢١).

وفي تاريخ يحيى بن معين ١: ٢٦٥، والكنى والأسماء، للدولابي ١: ١٢٦: اسْمُهُ: سَعِيدٌ. وَذَكَرَهُ الْعَجَلِيُّ فِي نَفَاتِهِ قَالَ: سَعِيدُ بْنُ فَيْرُوزَ، تَابِعِي، ثَقَفِي، فِيهِ تَشْيِيعٌ. (تاريخ الثقات، للعجلي ١٨٧/٥٦٠).

١ - مناقب الكوفي ١: ٣٨٤ / ٢٥٣.

قال ابن حبان: سَعِيدُ بْنُ فَيْرُوزَ الطَّائِي، مَوْلَى لَهُمْ، أَبُو الْبَخْتَرِيِّ، وَقَدْ قِيلَ: سَعِيدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ، عَدَادَةٌ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ، يَرُوي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرِو. قُتِلَ بِالْجَمَّامِ سَنَةَ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ. وَقَدْ قِيلَ: سَعِيدُ بْنُ عُيَيْدٍ، مَوْلَى بَنِي نَهَانَ. (الثقات، لابن حبان ٢: ١٧٣ / ١٣٤٢).

- شريك، عن مسروق، عن أبي خالد، عن زيد بن علي، عن آبائه قال: قال علي: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إياي، فقال: أما ترضى على أنك أخي ووزير، وأول أربعة يدخلون الجنة: أنا وأنت والحسن والحسين، وذريتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذريتنا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائنا؟!!

* علي بن موسى الرضا عليه السلام: بسند عنه عن آبائه عن أمير المؤمنين

علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة عُرِج بي إلى السماء، حَمَلَنِي جبرئيل على جناحه الأيمن فقيل لي: مَنْ اسْتَخَلَفْتَهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ؟ فقلت: خَيْرُ أَهْلِهَا لَهَا أَهْلًا: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَخِي وَحَبِيبِي وَصَهْرِي. فقيل لي: يَا مُحَمَّدُ، أَتُحِبُّهُ؟

ذكره البرقي في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، من أهل اليمن. قال: أبو البخترى سعيد بن فيروز. رجال البرقي ٦.

وذكره ابن داود، قال: أبو البخترى سعيد بن فيروز من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. رجال ابن داود، القسم الأول ١٧٠ / ٦٨٣.

حماد بن سلمة قال: أخبرنا عطاء بن السائب أن أبا البخترى وأصحابه، كان أحدهم إذا سمع ثناء عليه عرض له عُجْبٌ في قلبه، تَنَى مِنْكِيهِ وَقَالَ: خَشِعْتُ لِلَّهِ. وَرَبَّمَا قَالَ حَمَادٌ: تَنَى ظَهْرَهُ. (الطبقات الكبرى ٦: ٢٩٢).

زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ شَرِيكِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: كَانَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ يَسْتَمِعُ النُّوحَ وَيَبْكِي. (المصدر السابق).

عن شعبة قال: سألت الحكم بن عتبة عن زاذان فقال: أكثر. قال: وسألت سلمة بن كهيل فقال: أبو البخترى أعجب إلي منه. (المصدر السابق).

فقلت: نعم يا ربَّ العالمين. فقال لي: حُبِّه، ومُرِّ أمتك بحبِّه!

حديث العشيِّرة

وهو من الأحاديث المشتهرة المتواترة التي آخى فيها رسولُ الله ﷺ عليًّا عليه السلام.

عن ابن عباس عن عليِّ بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٢ دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي، إنَّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين - والحديث طويل فيه: أن رسول الله ﷺ أمر عليًّا أن يصنع طعامًا ويدعو بني عبد المطلب، فلما أكلوا وشربوا - أراد رسول الله أن يكلمهم، بَدَره أبو لهب إلى الكلام فقال: ما سَحَرَكُم صاحبُكم - لما رأى من بركة رسول الله في الطعام - فتفرَّق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال: الغد يا علي، إنَّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرَّق القوم قبل أن أكلمهم، فعُدَّ لنا طعامًا بمثل ما صنعت، ثمَّ اجمعهم إليّ. قال: ففعلت، ثمَّ جمعتهم، ثمَّ دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتَّى ما لهم بشيء حاجة، ثمَّ قال: أسقهم. فجئتهم بذلك العس، فشرَبوا حتَّى رُووا منه جميعًا، ثمَّ تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب، إنِّي والله ما أعلمُ شابًّا في العرب جاء قومَه بأفضل ممَّا قد جئتكم به، إنِّي قد جئتكم بخير الدنيا

١ - شواهد التنزيل ١: ٣٥٨/٤٨٨.

٢ - الشعراء: ٢١٤.

والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأَيْكُمْ يُوازِرُنِي على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت: أنا يا نبيّ الله، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثمّ قال: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا.

قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع! عن الأصبح بن نباتة قال: سمعتُ عليّاً يقول: أخذ رسول الله ﷺ بيدي ثمّ قال: يا أخي، قولُ الله تعالى ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^٢ أنت الثواب^٣.

- عن ربيعة بن ناجذ^٤ أنّ رجلاً قال لعليّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، بهم ورثتَ ابنَ عمّك دون عمّك؟ فقال عليّ: هاؤم - ثلاث مرّات - حتّى اشربأب الناس ونشروا آذانهم. ثمّ قال: جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب منهم رهطه... فصنع

١ - تاريخ الطبري ٢: ٦٢-٦٣؛ مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣١١؛ مسند أحمد ١: ١١١؛ والفضائل له ٩١؛ تفسير الحبري ٣٤٨؛ الخصائص للنسائي، ٨٦؛ تفسير الطبري ١٩: ٧٤؛ شواهد التنزيل ١: ٤٢٠ - ٤٢٤؛ تفسير ابن كثير ٣: ٣٥١؛ شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ٣: ٢٥٤؛ الكامل في التاريخ ٢: ٤١؛ كنز العمال ١٥: ١١٥؛ السيرة الحليّة ١: ٢٨٦؛ علل الشرائع، للصدوق ١: ١٧٠؛ سعد السعود ١٠٥-١٠٦؛ ينابيع المودّة ١٠٥.

٢ - آل عمران: ١٩٥.

٣ - شواهد التنزيل ١: ١٣٨.

٤ - ربيعة بن ناجذ الأسدي الكوفي: سمع عليّ بن أبي طالب، وورد الأنبار في صحبته، روى عنه أبو صادق الأزدي، وقيل: إنّ أباً صادق هو ربيعة. (تاريخ بغداد ٨: ٤٢٠ / ٤٥٣٠. طبقات ابن سعد ٦: ٢٤٧ / ٢٢٣٤). وذكره البرقي في أصحاب البرقي في أهل اليمن، وسماه ربيع من غير هاء. (رجال البرقي ٦). وذكره العجليّ فقال: تابعي ثقة كوفي. (تاريخ الثقات ١٥٩).

لهم مدُّاً من طعام، فأكلوا حتَّى شبعوا وبقيَ الطعام كما هو كآته لم يُمسّ. قال: ثمّ دعا بغمر فشرّبوا حتَّى رُؤوا، وبقيَ الشراب كآته لم يُمس ولم يشربوا. قال: ثمّ قال: يا بني عبد المطلب، إنّي بُعثتُ إليكم بخاصّة وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذا الأمر ما قد رأيتم، فأيكم يُبإيعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقمْتُ إليه، وكنْتُ أصغرَ القوم، قال: فقال: اجلس. قال: ثمّ قال ثلاث مرّات، كلُّ ذلك أقوم إليه فيقول لي: اجلس، حتَّى كان في الثالثة، فضرب بيده على يدي، قال: فبذلك ورثتُ ابنَ عمِّي دون عمِّي!

ولحسن بن ثابت أشعار يذكر فيها أخوة النبي ﷺ لعلِّي ﷺ، منها شعره في ردِّ الشمس على عليّ ﷺ بدعاء النبي ﷺ:

يا قومُ مَنْ مِثْلُ عليٍّ وقد رُدَّتْ عليه الشمسُ من غائبِ
أخو رسولِ الله وصهره والأخُ لا يُعدُّ بالصاحبِ
وفي إعطاء الراية لأمير المؤمنين ﷺ قال حسن:

وكان عليٌّ أرمداً العينِ يبتغي دواءً، فلما لم يُحسَّ مُداويا
شفاهُ رسولُ الله منه بتفلة فَبُورِكَ مَرَقِيًّا وَبُورِكَ راقيا
وقال: سأعطي الراية اليوم صارماً كَمِياً مُحِبًّا للرسولِ مواليا
يُحِبُّ إلهي والإلهُ يُحِبُّهُ به يَفْتَحُ اللهُ الحُصُونَ الأوابيا

١ - تاريخ الطبري ٢: ٦٣ - ٦٤؛ مسند أحمد ١: ٢٥٧ / ١٣٧٥.

٢ - ينابيع العوذة ١٣٨.

فأصفي بها دون البرية كلها عليًا، وسماه الوزير المؤاخيا*
 *المبيت على فراش النبي ﷺ:

لما أراد النبي ﷺ الهجرة إلى المدينة خلف علي بن أبي طالب ﷺ بمكة،
 لفضاء ديونه وأداء الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خراج إلى الفار - وقد
 أحاط المشركون بالدار - أن ينام على فراشه، ففعل ذلك علي ﷺ، فأوحى الله
 عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل: إني آخيتُ بينكما، وجعلتُ عُمرَ أحدكما أطولَ
 من الآخر، فأيكما يُؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى
 إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب؟! آخيتُ بينه وبين محمد، فبات علي
 فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة؛ إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فنزلا،
 فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجبرئيل ينادي: بَخِ بَخِ مَنْ
 مثلك يا علي بن أبي طالب! يباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة! فأنزل الله على
 رسوله ﷺ وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي ﷺ: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ
 ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^{٢٢}.

١ - كفاية الطالب ٩٨؛ مناقب ابن المغازلي ١٨٩؛ عمدة القاري ١٦: ٢١٦.

٢ - البقرة: ٢٠٧.

٣ - الفصول المهمة ٣٣؛ تذكرة الخواص ٤١؛ كفاية الطالب ٢٣٩ عن الكشف والبيان - تفسير
 الثعلبي - ٢: ١٢٦.

فمن الملائكة آخى سبحانه بين الملكين الكريمين، ومن البشر آخى بين النبي ﷺ وعلي ﷺ،
 ففاق عليُّ الملكين في هذه المكرمة والمزية؛ إذ تعلق الملكان بالحياة، لكنه ﷺ شرى نفسه فداءً
 للنبي ﷺ، وبذا علا علي ﷺ.

– وذكر ابن سعد المؤاخاة، قال: عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ، عن أبيه قال: لما قَدِمَ رسولُ الله ﷺ آخى بين المهاجرين بعضهم فبعض، وآخى بين المهاجرين والأنصار، فلم تكن مؤاخاة إلا قبل بدر، آخى بينهم على الحقّ والمؤاساة، فأخى رسول الله ﷺ بينه وبين عليّ بن أبي طالب^١.

وذكر ابن الجوزيّ المؤاخاة، قال: آخى بين عليّ بن أبي طالب وبين نفسه ﷺ^٢.

لقد ائتمَّ ابنُ تيميّه بابن الجوزيّ فجعله مداره في إنكار حديث ردّ الشمس، وأعرض عن الجمع الجَمِّ من ثِقَاتِ وعدول رجالِ الحديث المتقدّمين؛ فهلّا فَعَلَ مثل ذلك في حديث المؤاخاة، فاقتفى أثر ابن الجوزيّ الذي أثبت حديث المؤاخاة بين النبيّ والوصيِّ ﷺ؟!

﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^٣.

المزّيّ: وهو معاصر لابن تيميّه، ذكر المزّيّ المؤاخاة من غير توقّف، قال: وروى قوله ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» جماعة من الصحابة، وهو من أثبت الآثار وأصحّها، رواه عن النبيّ ﷺ: سعد بن أبي وقاص، وابن عبّاس، وأبو سعيد الخُدريّ، وجابر بن عبد الله، وأمّ سلّمة، وأسماء بنت عميس، وجماعة يطول ذكْرُهم، وروينا من وجوهٍ عن عليّ أنّه كان يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله،

١ - الطبقات الكبرى، ابن سعد ٣: ٢٢.

٢ - المنتظم، لابن الجوزي ٣: ٧٤.

٣ - الحج: ٤٦.

لا يقولها أحدٌ غيري إلا كذاب.

وقال أبو عمر: آخى رسول الله بين المهاجرين بمكّة، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة، وقال كلّ واحد منها لعلّي: أنت أخي في الدنيا والآخرة. وآخى بينه وبين نفسه، فلذلك كان هذا القول وما أشبهه من عليّ.^١

نختم كلامنا في المؤاخاة بكلام أحد المعاصرين، وهو الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود، قال: «إنّ عليّاً كان منه الظلّ اللّاصق، لم ينأ عنه ولم يبعد إلا كما أرسله محمّد ليكون له على أعدائه عيناً أو لرجاله طليعة، حتّى في بدء ذلك الوقت الذي أخذ رسول الله يكوّن فيه ملكه الصغير، ويربط بين المهاجرين والأنصار بالمدينة، لم يفتنه أن يُؤثر بإخائه عليّاً دون الباقيين. آخى بين صحبه الخارجين من ديارهم معه وبين أصحاب البلدة الذين آووا، فتخيّر أن يكون عليٌّ أخاه في دين؛ لم يُواخ أبا بكر، ولم يُواخ عمر، ولم يُواخ حمزة أسدّه وأسد الله، ولكنّه اصطفى لهذه الأخوة المعنويّة بعد أخوة الدم فتاه الربيب، فأثره على كلّ حبيب بعيدٍ وقريب»^٢.

١ - تهذيب الكمال، للمزيّ ٢٠: ٤٨٣.

٢ - الإمام عليّ بن أبي طالب، عبد الفتاح عبد المقصود ٧٣.

آية الولاية (التصدّق حال الركوع)

تكذيب نزول آية الولاية في أمير المؤمنين عليه السلام

قال ابن تيمية: وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى، أنّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١، نزلت في عليّ لما تصدّق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل^٢.

لم يُسمَّ ابنُ تيمية هذا البعض من الكذابين الذي افتري حديث نزول الآية الشريفة في أمير المؤمنين عليه السلام، لتبَيّن حاله، فلعلنا نوافق ابن تيمية في حكمه على هذا البعض بالكذب فنتقي حديثه!

ولا نجد من المناسب أن نقف كثيراً عند دعواه في تكذيبه الحديث، فهي نفسها في تكذيبه كلّ حديث فيه فضيلة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. وما أيسرها من دعوى: هو كذب بإجماع أهل العلم بالنقل! من غير تكلف في ذكر بعض أهل الإجماع.

وجوابنا وبالله التوفيق: إنّ دعوى الإجماع كاذبة، وإنّما الإجماع منعقد على

١ - المائدة: ٥٥.

٢ - منهاج السنة ١: ١٥٦، و٤: ٢.

نزول الآية المباركة في أمير المؤمنين عليه السلام، يرويه الشيعة الإمامي، والزيدي، كما يرويه المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي، وطرقه تنتهي بأمر المؤمنين، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعمار بن ياسر، وأبي ذر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ومحمد الباقر بن علي زين العابدين عليه السلام...

وهذه بعض طرق الحديث: عن حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. قال: نزلت في علي خاصة^١. وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^٢ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام^٣.

١ - تفسير الحبري ٢٦٠، وتفسير فرات ٣٨، مناقب أمير المؤمنين، للكوفي ١: ١٧٥ / ٨٥

٢ - المائدة: ٥٦.

٣ - تفسير الحبري ٢٦١؛ وتفسير فرات ٣٨. عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إن منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدت دون هذا المجلس، وإن قومنا لنا رأونا آمننا بالله ورسوله وصدقنا رفضونا، وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يؤاكلونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا. فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. ثم إن النبي خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع، وبصر بسائل فقال له النبي: هل أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم، خاتماً من ذهب - ربما في الرواية تصحيف إذ الذهب محرّم على الذكور؛ ولعل ذلك كان قبل التحريم، قال الذهبي: إنما حرّم الذهب في أواخر الأمر - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٢٥٧] ويرد الخبر تارة بلفظ:

خاتم، وأخرى من فضة - فقال النبي: مَنْ أعطاك؟ قال: ذلك القاتم. وأومى إلى علي، فقال النبي: على أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راعٍ؛ فكثير النبي ثم قرأ: ﴿وَمَنْ يَسْأَلِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، فأنشد حسّان بن ثابت يقول في ذلك:

أبا حسنٍ تُفديك نفسي ومُهَجَّتِي	وكلُّ بطيءٍ في الهدى ومُسارعٍ
أَيَذْهَبُ مَذْحِيكَ الْمُحْبِرُ ضَانِمًا	وما المدحُ في ذات الإلهِ بضائعٍ
فَأنتَ الذي أعطيتَ إذ كنتَ راعيًا	فَدَتَكَ نفوسُ القومِ يا خيرَ راعٍ
بخاتمِكَ اليمونِ يا خيرَ سيِّدٍ	فَدَتَكَ نفوسُ القومِ يا خيرَ راعٍ
فَأَنْزَلَ فيكَ اللهُ خيرَ ولايةٍ	و يا خيرَ شارٍ، ثم يا خيرَ بايعٍ

وقال أيضاً:

مَنْ ذا بخاتمِهِ تصدَّقَ راعيًا	وأسرَّها في نفسه إسرارًا؟!!
مَنْ كانَ باتٍ على فراشِ محمدٍ	ومحمدٌ أسرى يَوْمُ الغارِ؟!!
مَنْ كانَ في القرآنِ سُمِّيَ مؤمناً	في تسعِ آياتٍ تُلِينُ غرارًا؟!!

شواهد التنزيل ١: ١٨١؛ تفسير الطبري ٦: ١٨٦ - ١٨٧؛ التفسير الكبير، لخير الدين الرازي ٣: ٤٣١؛ المناقب، للخوارزمي ٢٦٤ - ٢٦٥؛ فرائد السمطين، للجويني الشافعي ١: ١٨٩؛ العُمدة، لابن البطريق ١١٩؛ الدر المنثور، للسيوطي ٢: ٢٩٣).

ورواية مجاهد عن ابن عباس: (تفسير الطبري ٦: ١٦٥؛ تفسير ابن كثير ٢: ٧١؛ الدر المنثور ٢: ٢٩٥؛ مناقب الإمام علي، لابن المغازلي الشافعي ٣١١؛ لباب التقول ٩١؛ الأمالي الخمينية ١: ١٣٨).

إن هذا التسلسل يؤكد حقيقتين: الأولى - حقيقة نزول الآية في علي، والأخرى - اقتران الولاية لعلي بالرسالة، مما يعني عظم خطر الولاية. فالقوم شكوا إلى النبي ما يعانون، فطيب النبي خواطرهم بأن الله تعالى اختار لهم عوضاً أفضل، هو موالاته تعالى وموالاته رسوله والمؤمن المعطي الزكاة حال الركوع، ولم تنقطع السلسلة، فقد خرج النبي إلى المسجد ليبرهم المصدق الثالث؛ فالقوم آمنوا بالله تعالى، وآمنوا برسوله وهم يعرفونه، فما بقي إلا المتصدق حال الركوع.

ومن متقدّمي المفسّرين ممّن ذكر نزول الآية المباركة في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: مُقاتلُ بنِ سُلَيْمانٍ. قال: وقوله - سبحانه - ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

وكان ممكناً أن يعطي رسولُ الله السائل من غير سؤال، فلمْ سأله علناً: هل أعطاك أحد شيئاً؟ فلما قال: نعم، خاتماً؛ قال: مَنْ أعطاك، وكأَنه يقول لهم: انتبهوا لتعرفوا وليكم المعنيّ بالآية! فلما أشار إلى عليّ، سأله عن الحالة التي كان عليها حين التصدّق، كلّ ذلك ليثير فيهم مزيد الانتباه، فلما قال: إنّه كان في حال الركوع؛ كَبُرَ زيادةً في التعظيم بعد التعريف، ثمّ تلا عليهم الآية التي بعد سابقتها، أي مَنْ يتولّى الله والرسولَ والمؤمنَ المتصدّق الذي هو عليّ، فإنّه من حزب الله الغالب الفائز! ورواه السُدّيّ، عن أبي عيسى، عن ابن عباس، قال: مرّ سائلٌ بالنبيّ ﷺ وفي يده خاتم، فقال: «مَنْ أعطاك هذا الخاتم؟»، قال: ذلك الراكع. وكان عليّ يصلي، فقال ﷺ: «الحمد لله الذي جعلها فيّ وفي أهل بيتي ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية». (مناقب الإمام عليّ، لابن المغازليّ ٣١٢، العمدة ٦٠؛ جامع الأصول لأحاديث الرسول، لابن الأثير ٩: ٤٧٨؛ الدرّ المنثور ٢: ٢٩٣؛ فتح القدير ٢: ٥٠).

وعمر بن ثابت، عن محمّد بن السائب، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: كان عليّ راکماً فجاهه مسكين فأعطاه خاتمَه، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أعطاك هذا الخاتم؟» فقال: أعطاني هذا الراكع؛ فأنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية. (أنساب الأشراف ٢: ٣٨١؛ مناقب الإمام عليّ ٣١٣؛ لباب النقول ٩٠؛ كفاية الطالب ٢٥٠؛ الدرّ المنثور ٢: ٢٩٣).

ولحديث ابن عباس طرق غير ما ذكرنا، نكتفي بما أوردناه.

١ - مُقاتلُ بنِ سُلَيْمانِ بنِ بَشِيرِ الأزدِيّ الخراسانيّ، أبو الحسن البلخيّ، نزيل مرو (٨٠ - ١٥٠ هـ). قال البخاريّ: روى عنه المحاربيّ. (الكامل لابن عديّ ٣: ١٥٤). روى عن: ثابت البنانيّ، وزيد ابن أسلم، وسعيد المقبريّ، والضّحّاك بن مُزاحم، وعطاء بن أبي رباح، وعطيّة بن سعد الصوفيّ، ومُجاهد بن جَبْرِ المكيّ، ومحمّد بن سيرين، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهريّ، ونافع مولى ابن

وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٦﴾، وذلك أن عبد الله بن سلام وأصحابه قالوا للنبي ﷺ عند صلاة الأولى: إن اليهود أظهروا لنا العداوة من أجل الإسلام، ولا يكلّموننا ولا يخالطوننا في شيء، ومنازلنا فيهم، ولا نجد متحدثًا دون هذا المسجد.

فزلت هذه الآية، فقالوا: قد رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين وأولياء، وجعل الناس يصلّون تطوعًا بعد المكتوبة. وخرج النبي ﷺ، إلى باب المسجد فإذا هو بمسكين قد خرج من المسجد وهو يحمد الله عزّ وجلّ فدعاه النبي ﷺ - فقال: هل أعطاك أحد شيئًا؟ قال: نعم يا نبيّ الله، قال: من أعطاك؟ قال: الرجل القائم

عمر، وأبي إسحاق السبّعي، وأبي الزبير المكي، وشُرْحَيْبِل بن سَعْد مولى الأنصار، وعُبَيْد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك.

روى عنه إسماعيل بن عيَّاش، وعبد الله بن المبارك، وعبد الرزاق بن هَمَّام الصنعاني، وسُفْيَان بن عُيَيْنَةَ، وعبد الرحمان بن محمد المُحَارِبِي، وغيرهم. (طبقات ابن سعد ٧: ٣٧٣، الاشتقاق: ٥٠١ «من موالى زهران بن كعب: مقال صاحب التفسير»، تاريخ البخاري الكبير ٧ - الترجمة ١٩٧٦، المعرفة والتاريخ ليعقوب ٣: ٣٧، الجرح والتعديل ٨ - الترجمة ١٦٣٠، الكامل لابن عدي ٣: ١٥٤، سنن الدارقطني ٢: ١٩١، المحلى ٢: ٣٥، ميزان الاعتدال ٤ - الترجمة ٨٧٤١، مختصر تاريخ دمشق ٢٥: ١٩٧ / ١٥٩، تاريخ بغداد ١٣: ١٦١، العقد الفريد ٢: ٨٢ تهذيب الكمال ٢٨: ٤٣٤ / ٦١٦١...

عن حَيَّوَةَ بن شَرِيح الحضرمي: حدثنا بَقِيَّة، قال: كنتُ كثيراً أسمع شُعبَةَ وهو يُسألُ عن مقاتل بن سليمان فما سمعته قطّ ذكره إلّا بخير. (تاريخ بغداد ١٣: ١٦١، تهذيب الكمال ٢٨: ٤٣٥).

عن الشافعي قال: من أراد التفسير فعليه بمقاتل بن سليمان (نفس المصدر). ولم يذكره ابن داود، ولا البرقي.

أعطاني خاتمه - يعني علي بن أبي طالب - فقال النبي ﷺ: على أي حال أعطاك؟ قال: أعطاني وهو راكم. فكبر النبي وقال: «الحمد لله الذي خص عليًا بهذه الكرامة. فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، يعني علي بن أبي طالب ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ يعني شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون، فبدأ بعلي بن أبي طالب قبل المسلمين، ثم جعل المسلمين وأهل الكتاب المؤمنين، فيهم عبد الله بن سلام وغيره هم الغالبون لليهود^١.

والأخبار عن أهل بيت العصمة عليهم السلام متظافرة في نزول الآية المباركة في أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ خاصة به^٢.

١ - تفسير مقاتل بن سليمان ١: ٤٨٥ - ٤٨٧.

٢ - عن أمير المؤمنين عليه السلام. (مختصر تاريخ دمشق ١٨: ٨).

- وبرواية عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر بن علي بن أبي طالب، عنه عليه السلام. (شواهد التنزيل ١: ١٨٢؛ معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري ١٠٢: المناقب، للخوارزمي ٢٦٦؛ غاية المرام ١٠٩: البداية والنهاية ٧: ٣٥٧).

- ورواية محمد بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عنه عليه السلام: في قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، قال: «الله ورسوله، والذين آمنوا: علي بن أبي طالب». (مناقب الإمام علي ٣١٢؛ وعنه في العمدة ٦٠؛ معرفة علوم الحديث ١٠٢؛ تفسير ابن كثير ٢: ٧١؛ الدر المنثور ٢: ٢٩٣؛ غاية المرام ١٠٤).

- عن سعد بن طريف، عن الأصغر بن نباتة، عنه عليه السلام. (الأمالى الخميسية، للمرشد بالله ١: ١٣٨).

- عن حُصَيْنِ بْنِ مُخَارِقٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، عَنْ آبَائِهِمَا أَنَّهُمَا نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ عليه السلام. (تفسير فرات ٣٩ و ٤١؛ الأمالي الخميسية ١: ١٣٧، الدر المنثور ٢: ٢٩٣).

*الإمام السبط الزكي الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: ففي خطبته بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي طويلة:

«وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَ جَبْرِيلُ يَنْزِلُ فِيْنَا وَيُصْعِدُ مِنْ عِنْدِنَا، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، وَأَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الَّذِينَ اقْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فاقتراف الحسنة: مودتنا أهل البيت». (الذرية الطاهرة، للدولابي (٢٢٤ - ٣١٠ هـ): ١٠٩/١١٤).

وفي تذكرة الخواص ١٨٢: إن معاوية ناظر الحسن عليه السلام، فأجابه - والجواب طويل - جاء فيه: «وبات أمير المؤمنين يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين، وفداه نفسه ليلة الهجرة حتى أنزل الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ - البقرة: ٢٠٧ - ، ووصفه الله بالإيمان فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ والمراد به أمير المؤمنين».

*الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين عليه السلام:

قال علي بن عباس: دخلت أنا وأبو مريم علي عبد الله بن عطاء، فقال أبو مريم: حدث عليًا بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر - أي الباقر عليه السلام - ، قال: كنت عند أبي جعفر جالسًا إذ مر ابن عبد الله بن سلام، قلت: جعلني الله فداك، هذا ابن الذي عنده علم الكتاب؟ قال: لا، ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿أَقَمْنَا كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾. ﴿وَإِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. (تفسير فرات ٣٦، تفسير القرطبي ٩: ٣٣٦، سعد السعود، لابن طاووس ٧٠، مناقب الإمام علي ٣١٤، وعنه في العمدة ٦١، غاية المرام ١٠٥)، وللحديث طرق عن غير أهل البيت عليهم السلام. وقد ذكرنا حديث ابن عباس وهذه بعض طرقه:

* جابر بن عبد الله الأنصاري: مثل حديث ابن عباس في قصة مجيء ابن سلام نصاً، ولكن من غير شعر حسان. (أسباب النزول، للواحدي ١٣٣ - ١٣٤).

* أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، برواية عون عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده. (الدر المنثور ٢: ٢٩٤، أمالي الطوسي ١: ٥٨؛ وسعد السعود ٩٦ - ٩٧؛ نقلاً عن «تأويل ما نزل من القرآن لابن الجحّام»). ويسند عن هارون بن سعيد، عن محمد بن عبيد الله الرافعي، عن أبيه، عن جده، عن أبي رافع. (الأمالي الخميسية ١: ١٣٨).

* أنس بن مالك: (كفاية الطالب ٣٢٨)، وفيه: إن سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يُقرض المَلِيّ الوفيّ. وعليّ راعٍ يقول بيده للسائل، أي أخْلَع الخاتم من يدي. قال رسول الله ﷺ: «يا عمر وجبت»، قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما وجبت؟ قال: «وجبت له الجنة، والله ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كلّ ذنب ومن كلّ خطيئة». قال: فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرئيل ﷺ بقوله عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية - فأنشأ حسان - ذكرنا شعره -
* أبو ذر الغفاري: وله كلام طويل في نزول الآية في أمير المؤمنين ﷺ. (مجمع البيان، للطبرسي ٢: ٢١٠؛ العمدة ٥٩؛ الغاية ١٠٣؛ تفسير غرائب القرآن، للنيسابوري ٦: ١٦٧؛ نظم دُرر السمطين للزرندي ٨٧؛ وتذكرة الخواص ٢٤ - ٢٥ مرسلًا).

* عمار بن ياسر:

عن الحسن بن زيد، عن أبيه، عن جده ﷺ، قال: سمعتُ عمار بن ياسر يقول: وقف لعليّ بن أبي طالب ﷺ سائل، وهو راعٍ في صلاة تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل. فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك، فنزل على النبيّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية، فقرأها رسول الله علينا ثمّ قال: من كنتُ مولاة فعليّ مولاة، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. (تفسير العياشي ١: ٣٢٧).

ويُرد حديث عمار بألفاظ مختلفة يسيراً في: مجمع الزوائد ٧: ١٧؛ تفسير ابن كثير ٢: ٧١؛ الدر المنثور ٢: ٢٩٢؛ لباب النقول ٩٠؛ فتح القدير ٢: ٥٠. وذكره مرسلًا في دُرر السمطين ٨٦، وذكره ابن عُقْدَة مختصراً في كتاب الولاية ٢٥٣ - ٢٥٤.

هؤلاء، وفيهم: أئمة الهدى، وعلماء المذاهب الإسلامية، ورجال الحديث والتفسير... قد أجمعت كلمتهم على نزول آية الولاية في أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، وخالفهم ابن تيمية فحكّم عليهم بالكذب وأخرجهم من دائرة أهل العلم.

«والعاقبة للمتقين».

الأبدال: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ حَيْثُهُمْ وَيُجِيبُ اللَّهُ أَدْلَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُعْزَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَوْمَةٍ

عبد الله بن سلّام: عن الواقدي، وابن الجوزي، في: (ذخائر العقبى ١٠٢؛ الرياض النضرة ٢: ٣٠٢؛ العمدة ٦٠؛ الغاية ١٠٤؛ أنساب الأشراف ٢: ١٥٠)، عن الواقدي المتوفى ٢٠٧هـ في: (ذخائر العقبى ١٠٢؛ تذكرة الخواص ٢٤)، وعن السُّديّ وعتبة بن أبي الحكيم وغالب بن عبد الله في: (مطالب السؤل ٣١؛ شرح نهج البلاغة، للمعتزلي ٣: ٢٧٥؛ الفصول المهمة ١٢٣؛ الصواعق المحرقة ٢٤؛ ينابيع المودة ٢١٢؛ نور الأبصار ٧٧، والمصنّف، لابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٥ / ٦٢ و٦٣).

ومن رجال التفسير: الحصاص المتوفى ٣٧٠هـ في: (أحكام القرآن ٢: ٥٤٢)؛ وعبد الرزاق الصنعاني المتوفى ٢١١هـ في: (تفسير ابن كثير ٢: ٧١)؛ والفراء الشافعيّ المتوفى ٥١٦هـ في تفسيره: (معالم التنزيل - بهامش تفسير الخازن ٢: ٥٥؛ والزمخشريّ الحنفيّ في تفسيره: الكشاف ١: ٤٢٢؛ وفخر الدين الرازيّ الشافعيّ في تفسيره ٣: ٤٣١؛ والنسفيّ في تفسيره بهامش الخازن ١: ٤٩٦؛ وعلاء الدين الخازن في تفسيره ١: ٤٩٦؛ وأبوحيان الأندلسي في تفسيره: البحر المحيط ٣: ٥١٤؛ وابن جزّيّ الكلبيّ في تفسيره: التسهيل لعلوم التنزيل ١: ١٨١؛ ونظام الدين النيسابوريّ في تفسيره: غرائب القرآن ٣: ٤٦١ و٦: ١٦٧؛ والبيضاويّ الشافعيّ في تفسيره ١: ٣٤٥؛ وابن زمنين (ت ٣٩٩هـ) في تفسيره ١: ٢٠٤ وهو مختصر تفسير يحيى بن سلّام).

لَا يَمُ ذَٰلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤَيِّدُهُ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^١.

ذكر الفخر الرازي في الآيات أقوالاً، منها: أنها نزلت في علي عليه السلام. ويدل عليه

وجهان:

الأول - أنه (أي النبي صلى الله عليه وسلم) لما دفع الراية إلى علي عليه السلام يوم خيبر، قال:

«لَأَدْفَعَنَّ الرَّايَةَ غَدًا إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»، وهذا هو

الصفة المذكورة في الآية.

والوجه الثاني: أنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ^٢، وهذه الآية في حق

علي، فكان الأولى جعل ما قبلها أيضاً في حقه^٣.

ثم أفاض في الحديث عن نزول آية الولاية: آية التصديق حال الركوع وأنها

نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام.

حديث الراية وفتح خيبر

قال ابن تيمية: قال الرافضي: السابع - أي من الأدلة على إمامة علي عليه السلام -

ما رواه الجمهور كافة، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر خيبر تسعاً وعشرين ليلة، وكانت

١ - المائدة: ٥٤.

٢ - المائدة: ٥٥.

٣ - التفسير الكبير، للفخر الرازي ١٢: ١٩ - ٢٠.

الراية لأمر المؤمنين عليّ فَلَحِقَهُ رَمَدٌ أَعْجَزَهُ عَنِ الْحَرْبِ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ يَتَعَرَّضُ لِلْحَرْبِ، فَدَعَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ خُذِ الرَّايَةَ، فَأَخَذَهَا فِي جَمْعٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا وَرَجَعَ مِنْهَزِمًا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ تَعَرَّضَ لَهَا عَمْرُ فَسَارَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ رَجَعَ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِيئُونِي بِعَلِيٍّ، فَقِيلَ: إِنَّهُ أَرْمَدٌ؛ فَقَالَ: «أَرُونِيهِ، أَرُونِي رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، لَيْسَ بِفِرَّارٍ». فَجَاؤَا بِعَلِيٍّ، فَتَفَلَّ بِيَدِهِ وَمَسَحَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَرَأْسِهِ، فَبَرِيءٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ وَقَتَلَ مَرْحَبًا. وَوَصَفَهُ ﷺ بِهَذَا الْوَصْفِ يَدُلُّ عَلَى انْتِقَائِهِ عَنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى أَفْضَلِيَّتِهِ؛ فَيَكُونُ هُوَ الْإِمَامُ^١.

قال ابن تيمية: والجواب من وجوه،

أحدها: المطالبة بتصحيح النقل؛ وأما قوله: رواه الجمهور، فإن الثقات الذين رَوَوْهُ لَمْ يَرَوْهُ هَكَذَا، بَلِ الَّذِي فِي الصَّحِيحِ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ غَائِبًا عَنْ خَيْبَرَ لَمْ يَكُنْ حَاضِرًا فِيهَا، تَخَلَّفَ عَنِ الْغَزَاةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَرْمَدًا، فَشَقَّ عَلَيْهِ التَّخَلُّفَ عَنِ النَّبِيِّ فَلَحِقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ قَبْلَ قُدُومِهِ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ... يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ»، وَلَمْ تَكُنِ الرَّايَةَ قَبْلَ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَلَا لِعَمْرٍ، وَلَا فَرَبَهَا وَاحِدًا مِنْهُمَا، بَلِ هَذَا مِنَ الْأَكَاذِبِ...^٢

الثاني: أن إخباره بأن عليًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، حق... لكن الرافضة الذين يقولون أن الصحابة ارتدوا بعد موته، لا يمكنهم الاستدلال بهذا؛ لأن الخوارج تقول لهم: هو ممن ارتد أيضاً... والرافضة لا يمكنهم إقامة

١ - منهاج السنة ٤: ٩٧.

٢ - منهاج السنة ٤: ٩٧ - ٩٨.

دليل على الخوارج على أن علياً مات مؤمناً! بل أيّ دليل ذكروه قدح فيه ما يُبطله على أصلهم؛ لأنّ أصلهم فاسد... وقول القائل: إنّ هذا يدلّ على انتفاء هذا الوصف عن غيره لا يلزم أن يكون أفضل من غيره، فضلاً عن أن يكون مختصاً بالإمامة...^١

الثالث: أنّه لو قدّر ثبوت أفضليّته في ذلك الوقت، فلا يدلّ ذلك على أن غيره لم يكن أفضل منه بعد ذلك.

الرابع: أنّه لو قدّرنا أفضليّته، لم يدلّ ذلك على أنّه إمام معصوم منصوص عليه...

جوابنا:

أمّا قوله: «المطالبة بتصحيح النّقل»

فجوابه: هو المطالبة بدليل تكذيب النّقل؟ فلو أنّه وجد مُتردّياً يُنكر صحّته لتمسّك به وأعرض عن الأوّلين والمتأخّرين ممّن أجمعت كلمتهم على صحّته.

وثانيّاً: أذعن مُكرهاً فصرّح أنّ الثّقات رَوَوْا الحديث!

وثالثاً: إنّ المصادر التي بين أيدينا أثبتت صحّة النّقل، ولم يذكر هو مصدراً

واحداً ينفي صحّته.

قوله: «الذي في الصحيح أنّ عليّاً كان غائباً عن خيبر...»، فإنّ هذا في حال

صحّته غير دافع لصحّة الحديث، من هزيمتين ثمّ دعاء النبي ﷺ وأخيراً: فتحّ

على يد أبي الحسن عليّ عليه السلام.

قوله: «ولم تكن الراية قبل ذلك لأبي بكر، ولا لعمر»؛ فَلَعَمْرِي صدق ابن تيمية في ذلك، فصاحبها عليّ عليه السلام وهو أهلٌ لذلك. ولكن: لم لم تكن الراية قبل خبير لأبي بكر، ولا لعمر؟! ثم لم اختار النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر، ثم عمر، فكان منهما ما ذُكر؟

ونرى أن الحكمة الإلهية شاءت أن يرمد عليّ عليه السلام ثم يأخذ الراية بعدهما ويفتح الله عليه.

قوله: «ولا فرّ بها واحدٌ منهما، بل هذا من الأكاذيب!»

نفى ابن تيمية أن يكون أبو بكر وعمر صاحبي الراية قبل خبير، ولم يقل يوم خبير، فكذب فرارهما يوم خبير بحالهما قبله في حمل الراية! لا بحالهما يوم خبير.

وقبل الانتقال إلى بقية كلامه، علينا أن نتحدّث عن:

خِيبَر:

قال ابن إسحاق: حدثني بُريدة بن سُفيان بن فروة الأسلمي عن أبيه سُفيان، عن سلمة بن عمرو بن الأكوّع قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر برايته إلى بعض حصون خِيبَر، فقاتل، فرجع ولم يكُ فتح، وقد جهّد. ثم بعث الغدّ عمر بن الخطّاب فقاتل، ثم رجع ولم يكُ فتح، وقد جهّد؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يُحبُّ اللهَ ورسولَهُ، يفتح الله على يديه، ليس بفرار». فدعا رسول

الله ﷺ علياً رضوان الله عليه وهو أرمِد، فتقلَّ في عينه، ثم قال: خذ هذه الراية، فامضِ بها حتى يفتح الله عليك. قال سلمة بن عمرو بن الأكوخ: فخرج والله بها يأنح - أي به نفسٌ شديد - يُهروِلُ هَرُولَةً، وإنا لَخلفه نتبع أثره، حتى ركز رايته في رَضَم - أي حجارة مجتمعة - تحت الحِصن، فاطَّلَع إليه يهوديٌّ من رأس الحِصن، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. فقال اليهودي: عَلَوْتُمْ، وما أنزل على موسى! فما رجع حتى فَتَحَ اللهُ على يَدَيْهِ^١.

ففي هذا الذي ذكره ابن إسحاق أمور تنقض مزاعم ابن تيمية، من ذلك: أن الراية كانت مع أبي بكر، وبعده كانت مع عمر.

والأمر الآخر: قوله ﷺ: «ليس بفرار»، أي لا يفرّ مثل سابقه «أبي بكر، وعمر»، وقد كذب ابن تيمية إذ قال: لم يفرّ! وثمة أمر عوّل عليه ابن تيمية أملاً التنقيص من فضيلة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، إذ ذهب إلى القول أن علياً عليه السلام كان غائباً عن خيبر! ولم نجد في الخبر تصريحاً بذلك، ولا قرينة تدلّ عليه! وثمة أمر آخر: أن الهزيمة والفرار لم يكونا يوم خيبر فقط، فقد انهزم عمر يوم أحد فيمن انهزم...^٢

فرار الزبير

عن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: قال الزبير: والله لقد رأيتني أنظر إلى

١ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٣٤٩.

٢ - صحيح البخاري ٥: ١٠١.

خَدِمَ هِنْدَ بِنْتَ عُبَيْةٍ وَصَوَّاحِبِهَا مَشْرَمَاتٍ هَوَّارِبٍ، مَا دُونَ أَخْذِهِنَّ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، إِذْ مَالَتِ الرَّمَاءُ إِلَى الْعَسْكَرِ حِينَ كَشَفْنَا الْقَوْمَ عَنْهُ يَرِيدُونَ النَّهْبَ وَخَلُّوا ظَهْرَنَا لِلخَيْلِ فَأَتَيْنَا مِنْ أَدْبَارِنَا، وَصَرَخَ صَارِخٌ: أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ! فَانْكَفَأْنَا وَانْكَفَأَ عَلَيْنَا الْقَوْمَ بَعْدَ أَنْ أَصْبْنَا أَصْحَابَ اللَّوَاءِ حَتَّى مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ^١.

إِعْرَاضُ النَّبِيِّ عَنِ الزَّبِيرِ

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ الزَّبِيرُ: عَرَضَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَيْفًا فِي يَدِهِ يَوْمَ أَحَدٍ فَقَالَ: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟ فَقُمْتُ فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْرَضَ عَنِّي ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْخُذُ هَذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟ قَالَ: فَقَامَ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَّشَةَ فَقَالَ: أَنَا آخِذُهُ بِحَقِّهِ، وَمَا حَقُّهُ؟ قَالَ: حَقُّهُ أَلَّا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا، وَأَنْ لَا تَنْفِرَ بِهِ عَنِ الْكَافِرِ. قَالَ: فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا هَتَكَهُ وَأَفْرَاهُ...^٢

حَسَدُ الزَّبِيرِ لِأَبِي دُجَانَةَ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: حَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الزَّبِيرِ بْنَ الْعَوَّامِ قَالَ: وَجِدْتُ^٣ فِي نَفْسِي حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ فَمَنَعَنِي وَأَعْطَاهُ أَبَا دُجَانَةَ...،

١ - تاريخ الطبري ٢: ١٩٦ - ١٩٧، السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٨٢، تاريخ خليفة بن خياط ٣٩.

٢ - تاريخ الطبري ٣: ١٩٤ - ١٩٥.

٣ - وجدتُ: أي غضبتُ؛ ولكن لم غضب الزبير إذ لم يُعطه النبي ﷺ السيف وإنما أعطاه لأبي

دُجانة، هل لمعرفة النبي أن الزبير سينكفئ مع القرأين، وهذا ما حصل واقفاً!؟

والله لأنظرنَ ما يصنع؛ فاتبعته...^١

قال ابن إسحاق: فجعل لا يلقى أحداً إلا قتلته. وكان في المشركين رجلاً لا يدع لنا جريحاً إلا ذفف عليه، فجعل كل واحدٍ منهما يدنو من صاحبه. فدعوتُ الله أن يجمع بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربتين، فضرب المشرك أبا دُجانة، فاتقاه بدرقته، فعضت بسيفه، وضربه أبو دُجانة فقتله...^٢

اعتزال عمر وطلحة القتال

قال ابن إسحاق: وحدثني القاسم بن عبد الرحمان بن رافع أخو بني عديّ ابن النجّار قال:

انتهى أنسُ بن النضر، عمُ أنس بن مالك، إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبّيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يُجلسُكم؟ قالوا: قُتل رسول الله ﷺ؛ قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ. ثم استقبل القوم فقاتل حتى قُتل؛ وبه سُمي أنسُ بن مالك.^٤

١ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٧٢ - ٧٣.

٢ - إن الزبير وقد فرّ من الحرب، ولم يتعظ قبلُ إذ لم يُعطه السيف ولكن أعطاه أبا دُجانة؛ فإنه هنا يدعو الله تعالى أن يجمع بين أبي دُجانة وفارس المشركين لعل الأخير يتمكن من أبي دُجانة فيقتله!

٣ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٧٣.

٤ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٢٠٣، وتاريخ الطبري ٢: ١٩٩.

ذكر الطبري: وفشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قُتِل، فقال بعض أصحاب الصخرة: لَيْتَ لَنَا رَسُولاً إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي «رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ» فَيَأْخُذُ لَنَا أَمْنَةً مِنْ أَبِي سَفْيَانَ يَا قَوْمِ، إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَارْجِعُوا إِلَى قَوْمِكُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ فَيَقْتُلُوكُمْ!^١

فرار عثمان: وفرَّ عثمان بن عفان في عِدَّةٍ مِنَ الرِّجَالِ، حَتَّى بَلَغُوا الْجَلْعَبَ جَبَلًا بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَأَقَامُوا بِهِ ثَلَاثًا ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَهُمْ: لَقَدْ ذَهَبْتُمْ فِيهَا عَرِيضَةً!^٢

وذكره البلاذري، وفيه: ... فَلَقِيَتْهُمُ أُمُّ أَيْمَنَ، فَجَعَلَتْ تَحْتُو التُّرَابَ فِي وُجُوهِهِمْ وَتَقُولُ لِبَعْضِهِمْ: هَاكَ الْمَغْزَلُ فَاغْزَلْ بِهِ! وَكَانَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ مَعَهُمْ وَلِيَ يَوْمَ أَحُدَ، فَعَفَا اللَّهُ عَنْهُ فِي عِدَّةٍ مِنَ النَّاسِ.^٣

إمراة تزدود عن رسول الله ﷺ

في وقتٍ فرَّ فيه أهل الصخرة، وأهل الجَلْعَبِ؛ نجد امرأةً خلَّدها التاريخ هي نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبِ الْمَازِنِيَّةِ؛ شهدت يومَ أَحُدَ، وزوجها، وابناها؛ وخرجت معها بشنٍّ - سقاء - لها تسقي الجرحى، فقاتلت يومئذٍ وأبَلَتْ، وجرحَتْ اثني عشر رجلاً

١ - تاريخ الطبري ٢: ٢٠٣.

٢ - نفسه، ٢٠١.

٣ - سيرة ابن إسحاق ٣٣٢، أنساب الأشراف، للبلاذري ١: ٣٩٨.

بسيفٍ ورمح...، فضربها ابن قَمِيْثَةَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ عَلَى عَاتِقِهَا. قال عمر: سمعتُ النَّبِيَّ ﷺ يقول: «ما التفتُ يميناً وشمالاً يومَ أحدٍ إلَّا رأيتها تقاتل دوني»^٢.

يهودي يمضي شهيداً

كان مُخَيَّرِيقَ عَالِماً حَبِيراً فِي أَحْبَارِ الْيَهُودِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ لِلْيَهُودِ: وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ وَأَنَّ نَصْرَهُ حَقٌّ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: إِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ سَبَّتٌ، فَقَالَ: لَا سَبَّتَ لَكُمْ. فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَعُدَّتَهُ وَقَالَ: إِنَّ أُصِيبْتُ فَمَالِي لِمُحَمَّدٍ، يَصْنَعُ فِيهِ مَا شَاءَ ثُمَّ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَاتَلَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُخَيَّرِيقٌ خَيْرُ يَهُودٍ^٣.

فائدة

إِنَّ الْفِرَارَ الَّذِي أَنْكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، قَدْ سَبَقَهُ فِرَارٌ وَذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ فَرَّ فِيهِ عُمَرُ، وَعُثْمَانُ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ فِي رِجَالِ آخَرِينَ، فَهُوَ غَيْرُ مَمْتَنِعٍ عَنْهُمْ يَوْمَ خَيْبَرَ؛ وَهَمَّ يَعْطَلُونَ فِرَارَهُمْ أَنَّ «مُحَمَّدًا» ﷺ؛ نَعَمْ هَكَذَا بِاسْمِهِ مِنْ غَيْرِ مَا يَنَاسِبُ مَقَامَهُ الشَّرِيفَ مِثْلَ: النَّبِيِّ، أَوْ رَسُولِ اللَّهِ؛ وَهَذَا أَيْضًا لَيْسَ بِغَرِيبٍ مِنْهُمْ! فَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْخَمِيسِ! لَمَّا اسْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ وَجَعَهُ، فَطَلَبَ وَرَقًا وَقَلَمًا لِيَكْتُبَ لَهُمْ كِتَابًا لَا يَضِلُّونَ بَعْدَهُ «اعترضوا وكثروا لفظهم، وقال عمر يومها: إن الرجل

١ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٨٩، أنساب الأشراف ١: ٣٩٧.

٢ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٩٤، أنساب الأشراف ١: ٣٩٧.

٣ - نفسه.

لِيَهْجُرُوا!، أي: يهذي لا يدري ما يقول - أعوذ بالله من ذلك - و«إنَّ الرجل»
 لوحدها إساءة، وأيَّ إساءة لمقام النبي ﷺ! ولذا لا نستغرب فرارهم يومَ أحدٍ إذ
 صرخ الشيطانُ أنَ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ! فَفَرُّوا وَمَنُوا أَنفُسَهُم بِالْحَصُولِ عَلَى أَمَانٍ مِنْ
 أَبِي سَفِيَانَ، وَسَمَّوْا النَّبِيَّ بِاسْمِهِ، فِي حِينٍ وَجَدْنَا امْرَأَةً تَنَاضَلُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ،
 فَجَرَحَتْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَقِّهَا مَا ذَكَرْنَاهُ، وَأَنَّ يَهُودِيًّا عَرَفَ
 الْحَقَّ فَاتَّبَعَهُ، فَمَضَى شَهِيدًا!

موقف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

وأما الإمام عليّ عليه السلام فلم نجد في صفحة جهاده الخالدة شيئاً اسمه فرار،
 وإنما النَّصْرُ معقود في رايته بعد أن عُرِفَ بالجهاد والإقدام والتضحية والشجاعة
 والبسالة. وليس هذا مكان الإفاضة عن مواقف أمير المؤمنين عليه السلام وشجاعته ابتداءً
 من خروجه مع رسول الله ﷺ إلى الطائف - وهي أولُ صحبة في سفرٍ معه ﷺ^٢
 - مروراً بمببته على فراش النبي ﷺ ليلة هجرته المباركة، ثمّ مواقفه يومَ بدر وما
 بعدها... وتوقف عند أحد، وخيبر؛ حيث جرى عنهما كلام. وقبل الكلام عنهما
 يحسن الكلام موجزاً عن وقعة لولا عليّ لركب المسلمين ما هو أدهى ممّا كان

١ - المُصنّف، لعبد الرزّاق ٥: ٣٠٣، صحيح البخاري ١: ٣٧، ٥: ١٣٨، ٨: ١٦١؛ طبقات ابن سعد ٢:

٢٤٢، أنساب الأشراف ٢: ٧٣٨، تاريخ الطبري ٢: ٤٣٦، تذكرة الخواص ٦٥، شرح نهج البلاغة،

لابن أبي الحديد ١٢: ٢١.

٢ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٤: ١٢٧ - ١٢٨.

منهم يومٌ أحد؛ تلك هي وقعة الأحزاب، وهي غزوة «الخنْدَق» ففي هذه الغزوة عبّر نفرٌ من المشركين الخندَق، فيهم فارسهم عمرو بن عبْدٍ ود؛ قال عمرو: مَنْ يَبَارِز؟ فأحجم الجميع! وبرز له عليٌّ عليه السلام، فقال له: يا عمرو، إنك قد عاهدت الله إلاً يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلاً أخذتها منه، قال له: أجل؛ قال له عليٌّ: فإني أدعوك إلى الله، وإلى رسوله، وإلى الإسلام؛ قال: لا حاجة لي بذلك؛ قال: فإني أدعوك إلى النزال؛ فقال له: لِمَ يا ابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك، قال له عليٌّ: لكنني والله أحب أن أقتلك. فحمي عمرو عند ذلك، فاقترحم عن فرسه فقعه وضرب وجهه، ثم أقبل على عليٍّ، فتنازلا وتجاولا، فقتله عليٌّ عليه السلام، وخرجت خيلهم منهزمةً.

جهاْدُ عليٍّ عليه السلام يومَ أحد

ذكرنا بعضاً من أخبار أهل الصخرة، والجَلْعَب، يوم أحد، وحيان أن ننظر في مواقف أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، يومئذٍ، هل استجاب لصراخ الشيطان: قتل

١ - حمي: اشتد غضبه.

٢ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٢٣٥ - ٢٣٦، المغازي، للواقدي (ت ٢٠٧ هـ) ٢: ٤٧١، طبقات

ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ٢: ١٦٥ و٤: ١٣٥ تاريخ الطبري ٢: ٢٣٩ - ٢٤٠، مختصر تاريخ دمشق

١٧: ٣٢٢ - ٣٢٤. وجاء الخبر موجزاً في: جمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) ١١٠،

النسب، لابن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، نسب قريش، لمصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) ٤٢٦، المُجَبَّر،

لابن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) ١٧٤، أنساب الأشراف، للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) ١: ٤٢٩،

الروض الأُنْف، للسُّهيلي (ت ٢٧٩ هـ) ٢: ١٩١.

محمد ﷺ؛ فألقى بيده وفرّ؟! لقد أبلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يومَ أحد البلاء الحَسَنَ، وهذا هو شأنه في كلِّ وقعة وواقعة.

ويومَ أحد هتفت الملائكة ببسالة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فبسندٍ عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، قال: لَمَّا قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَصْحَابَ الْأَلْوِيَةِ، أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قَرِيشٍ، فَقَالَ لَعَلِّي: أَحْمَلُ عَلَيْهِمْ. فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ، وَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجُمَحِيَّ؛ قَالَ: ثُمَّ أَبْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَمَاعَةً مِنْ مُشْرِكِي قَرِيشٍ، فَقَالَ لَعَلِّي: أَحْمَلُ عَلَيْهِمْ. فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَفَرَّقَ جَمَاعَتَهُمْ، وَقَتَلَ شَيْبَةَ بْنَ مَالِكٍ أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ؛ فَقَالَ جَبْرِيلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لِلْمُؤَاسَاةِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ»، فَقَالَ جَبْرِيلُ: وَأَنَا مِنْكُمْ. قَالَ: فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُولُ:

لا سيفَ إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ

وفي (تذكرة الخواص)؛ إنَّ ذلك كان يومَ خيبر، وقيل: إنَّ الواقعة كانت يومَ

١ - تاريخ الطبري ٢: ١٩٧، الأغاني ١٥: ١٩٢.

وقد ذُكر الهتاف في: السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٣١٥، مناقب أمير المؤمنين عليّ، للكوفي ١: ٣٨٥/٥٣٤ ومواضع أخرى، وسُنن البيهقي ٣: ٢٧٦، ومناقب الإمام عليّ، لابن المغازلي الشافعي ١٩٧، المناقب، للخوارزمي الحنفي ١٦٧، الروض الأُنْف، للسُهيلي ٢: ١٤٣، كفاية الطالب، للكنجبي الشافعي ٢٧٧، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٣: ٣٨٠، الرياض النضرة، للمحب الطبري ٢: ١٩٠، ذخائر العقبى له أيضاً ٧٤، فرائد السمطين، للجويني ١: ٢٥٢/الحدِيث ١٩٥، ميزان الاعتدال، للذهبي ٣: ٣٢٤/الترجمة ٦٦١٣، مجمع الزوائد، للهيتمي ٦: ١١٤، الكامل، لابن الأثير ٥: ٢٦٠.

أحد، كما رواه أحمد عن ابن عباس، وقيل: إن ذلك كان يوم بدر؛ والأصح أن ذلك كان يوم خيبر، فلم يطعن فيه أحد من العلماء^١.

وذكر نصر الخبير موجزاً، قال: قال علي لأصحابه يوم صفين: والذي نفسي بيده، لنظر إلي رسول الله ﷺ أضربُ قدامه بسيفي فقال: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي^٢.

وذكروا أن طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال: يا معشر أصحاب محمد، إنكم تزعمون أن الله يُعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة؛ فهل منكم أحد يعجله الله بسيفي إلى الجنة أو يعجلني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه علي بن أبي طالب فقال: والذي نفسي بيده، لا أفارقك حتى أُعجلَّك بسيفي إلى النار أو تعجلني بسيفك إلى الجنة. فضربه عليُّ فقطع رجله، فسقط فانكشفت عورته، فقال: أنشدك الله والرحم يا ابن عم؛ فتركه، فكبر رسول الله ﷺ، وقال لعلي أصحابه: ما منعك أن تجهز عليه؟ قال: ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته، فاستحييتُ منه^٣.

يذكرنا موقف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هذا، بمواقفه يوم صفين لما سقط عمرو بن العاص عن فرسه، وكاد يُجهز عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فرفع عمرو رجله وأبدى سواته! فأشاح أمير المؤمنين وجهه ولم يقتله، وكذلك فعل معاوية،

١ - تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي ٣٢.

٢ - وقعة صفين، لنصر بن مزاحم ٣١٥.

٣ - تاريخ الطبري ٢: ١٩٤، الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني ١٥: ١٨٨.

وَبُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةٍ؛ يَذْرَأُونَ الْمَوْتَ الْأَحْمَرَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ بَعُورَاتِهِمْ؛ لَعَلِمِهِمْ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مَبْدَأُ يَمْنَعُهُ أَنْ يَبَارِزَ جَبَانًا يَسْتَنْجِدُ بَعُورَتَهُ عَنِ الْمَوْتِ!

عدد قتل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم أُحُد

إِنَّ حَدِيثَ أَبِي رَافِعٍ فِي شَأْنِ أَصْحَابِ الْأُلُويَةِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَهُمْ، وَهَذَا عَدَدُ آخِرِ مِنْهُمْ: طَلْحَةُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، وَاسْمُ أَبِي طَلْحَةَ: عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^٢. وَعَثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ بَنُ عَبْدِ الْعُزَّى؛ وَمُسَافِعٌ، وَجُلَّاسٌ، وَكِلَابٌ، وَالْحَارِثُ؛ بَنُو طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الْأُلُويَةِ مَمَّنْ عَجَّلَ بِهِمْ سَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَهَنَّمَ ^٣. وَأَمَّا مِنْ غَيْرِ أَصْحَابِ الْأُلُويَةِ مَمَّنْ قَتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ قَالُوا: وَقَاسِطُ بْنُ شُرَيْحٍ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، قَتَلَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَعَهُ اللَّوَاءُ ^٤. وَأَرْطَاةُ بْنُ شُرْحَبِيلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، قَتَلَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^٥.

١ - وقعة صفين ٤٢٤ و ٤٦٩.

٢ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ١٣٤، المغازي، للواقدي ١: ٣٠٧، الطبقات الكبرى، لابن سعد ٢: ٤٣، النسب، لابن سلام ٢٠٤، المحبر، لابن حبيب ١٧٧، المعارف، لابن قتيبة ١٦٠، الأغاني ١٥: ١٨٨، أنساب الأشراف ١: ٤٠٧، تاريخ خليفة ٣٨، تاريخ الطبري ٢: ١٩٤.

٣ - النسب ٢٠٤.

٤ - جمهرة النسب ٦٥، النسب ٢٠٤، أنساب الأشراف ١: ٤٠٧.

٥ - المغازي ١: ٣٠٧، طبقات ابن سعد ٢: ٤١، تاريخ خليفة ٣٨، أنساب الأشراف ١: ٤٠٧، الإرشاد

وصُوب، حبشي، غلام أبي يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله علي عليه السلام ^١. وأبوسعيد بن أبي طلحة بن عبد العزى، من بني عبد الدار، قتله علي عليه السلام ^٢. وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ابن قصي، قتله علي عليه السلام ^٣. وأبوالحكم بن الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، قتله علي عليه السلام ^٤. وأبوامية بن أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي، قتله علي عليه السلام ^٥. وهشام بن أبي أمية المخزومي، قتله علي عليه السلام ^٦.

هذا هو الإمام علي عليه السلام، الذي كان إيمانه اليقين المطلق؛ فلم يكن للشيطان إليه سبيل؛ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾^٧ فالجمعان هما جمع المسلمين وجمع الكفار، واستزَلَّهُمُ الشيطان: أي استفزهم بذنوبهم ومعصيتهم النبي صلى الله عليه وسلم، وهم أهل الصخرة والجلع! ولم يكن فيهم

١ - السيرة، لابن هشام ٣: ١٣٤، الإرشاد ٨١

٢ - في: جمهرة النسب (أبوسعيد): السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ١٣٤، النسب ٢٠٤، تاريخ الطبري

٢: ٤٣، الإرشاد ٨١

٣ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ١٣٤، الإرشاد ٨١

٤ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ١٣٥، المغازي ١: ٣٠٨، طبقات ابن سعد ٢: ٤٣ و٣: ٤٤٥،

المعارف ١٦٠، أنساب الأشراف ١: ٤٠٧، الإرشاد ٨١

٥ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ١٣٥، المغازي ١: ٣٠٨ - وسماء: أمية -، المعارف ١٦٠، أنساب

الأشراف ١: ٤٠٧، الإرشاد ٨١

٦ - طبقات ابن سعد ٢: ٤٣، الإرشاد ٨١ مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٢١.

٧ - آل عمران: ١٥٥.

علي عليه السلام، فإنه كَرَّ وما فرَّ، وقد ذكرنا بعضاً من أخباره يومئذٍ، على أننا سنبسط البحث عند الحديث عن شجاعته التي أنكرها ابن تيمية! فعلي عليه السلام لم يعلق إيمانه الذي كان اليقين، على الحياة الدنيوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهو يعلم أن النبي يموت، إلا أن الله تعالى حيٌّ لا يموت والشريعة دائمة؛ ولذا لم يكن لإذاعة الشيطان أن «محمدًا قد قُتِلَ» أدنى أثرٍ في نفسه إلا زيادة اليقين في وجوب مجاهدة العدو، والقَوْصُ في لهوات الحرب، فعلي عليه السلام يستحيل عليه حالة الارتداد التي أصابت القوم يومئذٍ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^١.

قال ابن إسحاق: أي لقول الناس: قُتِلَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ رجعتم عن دينكم كفاراً كما كنتم، قد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميتٌ ومُفَارِقُكُمْ. ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ أي يرجع عن دينه ﴿فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ أي ليس ينقص ذلك عزَّ الله تعالى ولا مُلْكُهُ ولا سُلْطَانَهُ ولا قُدْرَتَهُ، ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ أي من أطاعه وعَمِلَ بأمره^٢.

إذن: كانت هناك حالة ردةٍ ونكوص، وأما الإمام علي عليه السلام، فإنه عنها خلي، وكان ثابتاً هو ومجموعة من المجاهدين بما فيهم المرأة المجاهدة «نُسَيْبَةُ المازنِيَّة» وكوكبة الشهداء، رضوان الله عليهم.

تفسير مقاتل: ومثله ذَكَرَ مقاتل، قال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

١ - آل عمران: ١٤٤.

٢ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ١١٧ - ١١٨.

الرُّسُلُ يقول: وهل محمدٌ ﷺ، لو قُتِلَ إِلَّا كَمَنْ قُتِلَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ﴿أَفَإِنْ مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ﴾ «أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ»، يعني رجعتم إلى دينكم الأول الشرك. ثم قال: ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ﴾ يقول: ومن يرجع إلى الشرك بعد الإيمان، ﴿فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا﴾، بارتداده من الإيمان إلى الشرك، إنما يضرّ بذلك نفسه، ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ يعني الموحدِين لله في الآخرة!

ومن تفسير قتادة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية، قال: ذلك يوم أحد حين أصابهم القرع والقتل، فقال أناس منهم: لو كان نبياً ما قُتِلَ! فقال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

١ - تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) ١: ١٩٤ - ١٩٥.

٢ - قتادة بن دعامة السدوسي. روى عن: أنس، والحسن البصري، وزُفيع أبي العالية الرياحي، وسعيد ابن المسيّب، وشُهْر بن حوشب، وأبي إسحاق السبيعي، وأبي الطفيل اللّيثي...؛ روى عنه: أيوب السخّتياني، وحنّاج بن أرطاة، وحماد بن سلّمة، وحميد الطويل، وسليمان الأعمش، وسعيد بن أبي عروبة، واللّيث بن سعد، ومُعمر بن راشد...

ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل البصرة. وقال: كان ثقةً مأموناً حجةً في الحديث. (طبقات ابن سعد ٧: ٢٢٩). وقال: تُوفّي سنة سبع عشرة ومائة (نفس المصدر). قال العجلي: تابعي، ثقة (تاريخ الثقات ٣٨٩/ ١٣٨٠). وقال أبو داود الطيالسي: كنتُ أعرف حديث قتادة ما سمعُ ممّا لم يسمع، فإذا جاء ما سمع قال: حدّثنا أنس، وحدّثنا الحسن...؛ وإذا جاء ما لم يسمع كان يقول: قال سعيد بن جبّير، وقال أبو قلابة (طبقات ابن سعد ٧: ٢٢٩).

ترجمته في: تاريخ البخاري الكبير ٧/ الترجمة ٧٢٧، تاريخ الدوري ٢/ ٤٨٤، تاريخ خليفة ٧٢،

١٠٩، وطبقاته ٣٦٦/ الترجمة ١٧٦٤...

عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ»، يقول: ارتددتم على أعقابكم كَفَّارًا بعد إيمانكم...^١

قال محمد - بن زَمِين - يُقال لِمَنْ كان علي شيء ثم رجع عنه: انقلب على عَقْبِيهِ^٢.

وقد رأيت أننا لم نقل عن رافضي - كذا - بل ولا عن شيعي إلا مصدرين أو ثلاثة ضمناها إلى مصادر أهل العامة، وذلك في الحديث عن موقف أمير المؤمنين علي عليه السلام يوم أُحُد. وأما عن حالة القوم الذين ألقوا بأيديهم استجابة لنداء الشيطان! وارتدادهم، فلم نذكرها من مصدرٍ شيعي أبداً، وإنما ذكرناها من مصادر الجمهور، والمتأخر منها هو: تفسير ابن زَمِين (ت ٣٩٩ هـ)، وروايته كانت عن قَتَادَةَ (ت ١١٧ هـ)؛ وقد سمعت أقوال العلماء فيه - على إيجاز ما ذكرناه - وأما مقاتل، وابن إسحاق فهما من أبناء القرنين الأول ومنتصف القرن الثاني للهجرة. ولم نذكر تفسير الطبري، وغيره؛ لأنها ذكرت نفس المعنى، فراجع.

عودٌ على خيبر

أخرج الطبري بسنده، قال: حدّثنا ابن بشار قال: حدّثنا محمد بن جعفر قال: حدّثنا عوف عن ميمون، أن عبد الله بن بُرَيْدَةَ حدّث عن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيّ قال: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بحصن أهل خيبر، أعطى رسولُ الله اللّواءَ عمرَ بن الخطّاب، ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر؛ فانكشف عمر

١ - تفسير ابن أبي زَمِين (ت ٣٩٩ هـ) ١: ١٢٩ - ١٣٠.

٢ - نفسه ١٣٠.

وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله يُجَبِّئُهُ أَصْحَابُهُ وَيُجَبِّئُهُمْ! فقال رسول الله ﷺ:
لَأَعْطِينَ اللّوَاءَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ
تَطَاوَلَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، فَدَعَا عَلِيًّا رضي الله عنه وَهُوَ أَرْمَدٌ، فَتَقَلَّ فِي عَيْنَيْهِ وَأَعْطَاهُ اللّوَاءَ،
وَنَهَضَ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ مَنْ نَهَضَ، قَالَ: فَلَقِيَ أَهْلَ خَيْبَرَ، فَإِذَا مَرْحَبٌ يَرْتَجِزُ
وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرُ أُنِّي مَرْحَبُ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُّجْرَبُ
أَطْعَنُ أحيانًا وَحِينًا أَضْرِبُ إِذَا اللَّيْثُ أُقْبِلْتُ تَلْهَبُ
فَاخْتَلَفَ هُوَ وَعَلِيٌّ ضَرْبَتَيْنِ، فَضْرِبَهُ عَلِيٌّ عَلَى هَامَتِهِ حَتَّى عَضَّ السِّيفُ مِنْهَا
بِأَضْرَاسِهِ، وَسَمِعَ أَهْلَ الْعَسْكَرِ صَوْتَ ضَرْبَتِهِ فَمَا تَتَامَ آخِرَ النَّاسِ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه
حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ لَهُ وَلَهُمْ!

قال ابن إسحاق: حدّثني عبد الله بن الحسن عن بعض أهله، عن أبي رافع
مولى رسول الله ﷺ قال: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ بِرَايَتِهِ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحِصْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ فَقَاتَلَهُمْ، فَضْرِبَهُ رَجُلٌ مِنْ يَهُودِ
فَطَاحَ تُرْسُهُ مِنْ يَدِهِ، فَتَنَاوَلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِأَبَا كَانَ عِنْدَ الْحِصْنِ فَتَرَسَ بِهِ عَنِ نَفْسِهِ،
فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يِقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي
نَفْرِ سَبْعَةِ مَعِي، أَنَا ثَامِنُهُمْ، نَجْهَدُ عَلَى أَنْ نَقْلِبَ ذَلِكَ الْبَابَ فَمَا نَقْلِبُهُ!

١ - تاريخ الطبري ٢: ٣٠٠.

٢ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٣٥٠، وعنه: تاريخ الطبري ٢: ٣٠١.

شِعْرُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ فِي الْمُنَاسِبَةِ:

هَزَّتْ الْوَاقِعَةُ إِعْجَابَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَأَنْشَدَ بِذَلِكَ:

وكان عليٌّ أَرَمَدَ العَيْنِ يَبْتَغِي	دَوَاءً فَلَمَّا لَمْ يُحِسَّ مُدَاوِيَا
شَفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ بِتَفْلَةٍ	فَبُورِكَ مَرْقِيًّا وَبُورِكَ رَاقِيَا
وقال: سأعطي الراية اليومَ صارمًا	كَمِيًّا مُحِبًّا لِلرَّسُولِ مُوَالِيَا
يُحِبُّ إِلَهِي وَالْإِلَهَ يُحِبُّهُ	بِهِ يَفْتَحُ اللَّهُ الْحُصُونَ الْأَوِيَا
فَأَصْفَى بِهَا دُونَ الْبَرِيَّةِ كُلَّهَا	عَلِيًّا، وَسَمَاءَ الْوَزِيرِ الْمُوَاخِيَا ^١

الفرار من التبليغ!

إنَّ الأحداثَ يُشَبِّهه بعضها بعضاً، وجميعها يُفصح عن حقيقة ثابتة، نترك تفسيرها للقارئ وفطنته؛ من ذلك ما كان من حوادث سنة ست، وصلح الحُدَيْبِيَّةِ، فقد: «دعا النبي ﷺ عمرَ بنَ الخطابِ ليعتته إلى أهلِ مَكَّةَ فيُبلِّغُ عنه أشرافَ قريشٍ ما بَلَغَهُ اللهُ تَعَالَى، فقال: يا رسولَ اللهِ، إنِّي أخافُ قريشاً على نفسي، وليس بمَكَّةَ من بني عَدِيٍّ بنِ كَعْبٍ أحدٌ يمنعني، وقد عَرَفْتُ قريشَ عداوتي إياها وغَلِظْتُ عليها! ولكن أدلُّكَ على رجلٍ هو أعزُّ بها مِنِّي: عثمانُ بنُ عفَّانٍ. فدعا رسولُ اللهِ عثمانَ فبعثته إلى أبي سفيان...»^٢ الخير.

١ - مناقب الإمام علي، لابن المغازلي الشافعي ١٨٩، وكفاية الطالب، للكنجي الشافعي ٩٨، والقاري

في شرح صحيح البخاري ٨٥٥

٢ - السيرة النبوية، لابن هشام ٣: ٣٢٩، وتاريخ الطبري ٢: ٢٧٨.

وما كان ينبغي لعمر أن يردّ أمر رسول الله ﷺ ويتنصل عنه ويتهرّب منه، وقد أدّب الله تعالى المسلمين بالطاعة المطلقة لرسول الله ﷺ وأن لا خيرة لهم فيما قضى: ﴿وَمَا كَانَ لُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾^١.

ونختم أخبار الفرار! بما كان يوم حُنين؛ ففي العام الثامن وقعت أمور على شاكلة يوم أحد؛ ففي هذا العام كانت غزوة حُنين، حيث اجتمعت هوازن وثقيف، وانضمت إليهما قبائل أخرى، يريدون حرب رسول الله ﷺ، فبعث النبي إليهم عبد الله بن أبي حذرّد الأسلمي، وأمره أن يدخل في الناس حتى يعلم علمهم، ثم يأتيه بالخبر. فانطلق ابن أبي حذرّد، فدخل فيهم، فأقام معهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله، ثم أقبل فأخبر رسول الله خبرهم، فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فأخبره الخبر، فقال عمر: كذب ابن أبي حذرّد! فقال ابن أبي حذرّد: إن كذبتني فربما كذبت الحق يا عمر؛ فقد كذبت من هو خير مني. فقال عمر: يا رسول الله، ألا تسمع ما يقول ابن أبي حذرّد؟! فقال رسول الله ﷺ: «قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر»^٢.

فلما كانت الواقعة، وقع للمسلمين ما وقع لهم بأحد من هزيمة. عن جابر

١ - الأحزاب / ٣٦.

٢ - السيرة النبوية، لابن هشام ٤: ٨٢ - ٨٣، والمستدرک، للحاكم ٣: ٥١ / ٤٣٦٩، وقال الذهبي في

ابن عبد الله قال: لَمَّا اسْتَقْبَلْنَا وَادِي حُنَيْنٍ انْحَدَرْنَا فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ تِهَامَةَ^١...
 وَكَانَ الْقَوْمُ قَدْ سَبَقُونَا إِلَى الْوَادِي، فَكَمِنُوا لَنَا فِي شِعَابِهِ وَأَحْنَاؤُهُ^٢ وَمَضَاقِقِهِ، وَقَدْ
 أَجْمَعُوا وَتَهَيَّأُوا وَأَعَدُّوا، فَوَاللَّهِ مَا رَاعَنَا وَنَحْنُ مُنْحَطِّطُونَ إِلَّا الْكَتَائِبُ قَدْ شَدُّوا
 عَلَيْنَا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَأَنْشَمَرَ النَّاسَ^٣ رَاجِعِينَ لَا يَلُوي أَحَدٌ عَلَيَّ أَحَدٍ، وَانْحَازَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ؟! هَلُمُّوا إِلَيَّ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، أَنَا
 مُحَمَّدٌ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: فَلَا شَيْءَ، حَمَلَتِ الْإِبِلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَانْطَلَقَ النَّاسُ،
 إِلَّا أَنَّهُ بَقِيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ^٤.

وعن أبي قتادة قال: وانهمز المسلمون وانهمزت معهم، فإذا بعمر بن
 الخطّاب في الناس! فقلت له: ما شأن الناس؟ قال: أمر الله!^٥
 تعقيب: إن هذه الهزائم وغيرها مما لم نستقصيه يفند مقولة ابن تيمية بشأن
 واقعة خيبر.

الفرار على لسان أمير المؤمنين عليه السلام

أخرج ابن أبي شيبة بسنده عن ابن أبي ليلى قال: قال عليّ: ما كنتَ معنا يا
 أبا ليلى بخيبر؟ قلتُ: بلى والله، لقد كنتُ معكم، قال: فإنَّ رسولَ الله بعثَ أبا بكرٍ،

١ - تِهَامَةَ: ما انخفض من الأرض، وهنا المراد منه تِهَامَةُ الْحِجَازِ.

٢ - الشَّعَابُ: الطُّرُقُ الخَفِيَّةُ. وَأَحْنَاؤُهُ: جَوَانِبُهُ.

٣ - انشمر الناس: انفضوا وانهمزوا.

٤ - السيرة النبوية ٤: ٨٥، وتاريخ الطبري ٢: ٣٤٧.

٥ - صحيح البخاري ٥: ١٠١.

فسار بالناس حتى رجع إليه، وبعث عمرَ فانهزم بالناس حتى انتهى إليه؛ فقال رسول الله: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله له، ليس بفرارٍ». قال: فأرسل إليّ فدعاني فأتيته وأنا أرمد لا أبصر شيئاً، فدفعت إليّ الراية، فقلت: يا رسول الله، كيف وأنا لا أبصر شيئاً؟ قال: فتفل في عيني، ثم قال: «اللهم اكفه الحرَّ والبرد»، قال: فما آذاني بعد حرٌّ ولا بردٌ.

وقد ذكر الحاكم فرار الشيخين؛ فبسند من أبي ليلى، عن علي بن أبي طالب أنه قال: يا أبا ليلى، أما كنتَ معنا بخيبر؟ قال: بلى والله، كنتُ معكم، قال: فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع.

قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^١.

وبسنده عن أبي موسى الحنفي، عن علي بن أبي طالب قال: سار النبي ﷺ إلى خيبر، فلما أتاه بعث عمر وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا ويجبنونه ويجبنهم.

قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^٢.

ونذكر مرةً أخرى: أنا لم نرو عن رافضي ولا شيعي، مع جلاله علماء الشيعة! والأحاديث التي ذكرها الحاكم الشافعي في مستدركه على الشيخين: البخاري ومسلم؛ وقد وافقه عليها الذهبي تلميذ ابن تيمية ومن المتعصبين له،

١ - المصنف، لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) ٨ / ٥١٩ / ١.

٢ - المستدرک على الصحيحين ٣: ٣٩ / ٤٣٣٨ أ. قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

٣ - نفسه ٤٠ / ٤٣٤٠. ووافقه الذهبي في التلخيص وقال: صحيح.

يعني أن أحاديث الفرار هي من أحاديث الصحيحين إلا أن الشيخين - علي ما يبدو! - قد غفلا عنها، والله العالم.

الْفَتْحُ الْمُبِينُ

إن قول رسول الله ﷺ: «لَأُعْطِينَ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، لَيْسَ بِفَرَارٍ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ»؛ من علامات النبوة؛ ذلك أنه قد فرَّ جَحْفَلَانٍ من غير تحقيق أدنى رجاء! وبلغ الأمر بأحد هذين الجحفلين أن قائده رجع ينوح باللائمة على أصحابه، وهم يلومونه «يُجِبُّنَهُ أَصْحَابُهُ وَيُجِبُّنَهُمْ»؛ فلو عجز علي عليه السلام صار للشك بنبوته ﷺ فسحة، وذلك أنه فرَّ من فرَّ قبله، ولم يكُ فَتْحٌ على يديه كما أنبأ، إلا أن علياً عليه السلام أخذ رايته بحق وراح يُهرول بها إلى خيبر، لا إلى الخلف! حتَّى ركزها في أطم من أطام حصون اليهود، وقتل فارسهم «مرحب»، وقلع باب حصن عظيم كان لهم، وكان الفتحُ على يديه لا على يدي غيره! ولو كانت هذه الملاحم لغير الإمام علي عليه السلام لَرَأَيْتَ الْهَوْلَ من ابن تيمية حتَّى آلف في ذلك مجلِّدات.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^١. قال ابن أبي شَيْبَةَ: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ

١ - الفتح: ١.

٢ - هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم العنسي، مولاهم، أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ.

روى عن: أبي أسامة حَمَاد بن أسامة، وسُفْيَان بن عُيَيْنَةَ، وسَلِيمَان بن حَرْب، وأبي داود الطيالسي، وشريك بن عبد الله النخعي، وعبد الله بن المبارك، وعبد السلام بن حرب، وعبد العزيز الدَرَّاوردي، وعفان بن مسلم، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وأبو معاوية محمد بن خازم الضَّرير.

عن أبي جعفر، عن قتادة، عن أنس: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، قال: خَيْرٌ!

الصحابه يتمنون الرأيه

بعد الذي حصل يوم خيبر، وفرار من فرّ، وقول رسول الله ﷺ في إعطائه

ويحيى بن سعيد القطان، وأبوبكر بن عياش، وعفان بن مسلم، وعبد الرحمان بن مهدي، وأبوغسان مالك بن إسماعيل النهدي، ومحمد بن فضيل بن غزوان، ومروان بن معاوية، ووكيع بن الجراح... (ذكرنا تراجم كثير منهم، وقد أجمعوا على وثاقهم).

روى عنه: البخاري، ومسلم، وأبوداود، وابن ماجه، وإبراهيم بن إسحاق الحرسي، وأبو يعلى الموصلي، وأحمد بن حنبل، وأبو ذرعة الرازي، وعباس الدوري، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحمد بن يحيى البلاذري... (وما قيل في من ذكر عنهم، فكذلك الحال في الرواة عنه، والفريقان من مشاهير رجالهم وأهل الوثاقة عندهم، فما بقي إلا النظر في حال ابن أبي شيبة).

ذكره العجلي، قال: عبد الله بن محمد بن إبراهيم، وهو ابن أبي شيبة (كوفي)، ثقة، وكان حافظاً للحديث. (تاريخ الثقات / ٢٧٦ / ٨٧٨).

وقال أبو عبد الله محمد بن عمر بن العلاء الجرجاني: سمعتُ أبا بكر بن أبي شيبة، وأنا معه في جَبَانة كِنْدَةَ، فقلت له: يا أبا بكر، سمعتُ من شريك وأنت ابنُ كم؟ قال: سمعتُ من شريك وأنا ابنُ أربعِ عشرة، وأنا يومئذُ أحفظُ للحديثِ مني اليوم. (تهذيب الكمال للمزيّ ١٦: ٤٠). قال الذهبي تعليقاً على ذلك: صدق والله، وأين حفظ المراهق من حفظ من هو في عشر الثمانين. (سير أعلام النبلاء / ١١ / ١٢٤).

قال أبو حاتم: ثقة. (الجرح والتعديل / ٥ / رقم الترجمة ٧٣٧)، ومثله قال ابن خراش. (تاريخ بغداد ١٠: ٧١)، وذكره ابن سعد في الطبقة التاسعة (طبقات ابن سعد ٦: ٣٧٦ / ٢٨٠١)، وذكره ابن شاهين في ثقافته / الترجمة ٦٨٩. مات ابن أبي شيبة سنة خمس وثلاثين ومائتين (تاريخ البخاري الصغير ٢ / ٣٦٥، وتاريخ بغداد ١٠: ٧٢، وتهذيب الكمال ١٦: ٤١).

الراية رجلاً يكون الفتحُ على يديه؛ تطاول أصحابُ رسول الله كلٌّ يرجو أن يكون ذلك الرجل.

ذكر النَّسَائِي قال: أخبرنا قُتَيْبَةُ بن سعيد قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بن عبد الرحمان، عن أَبِي حازم قال: أخبرني سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يومَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ كُلَّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى». فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: عليُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قال: فَارْسَلُوا إِلَيْهِ. فَأْتِي بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ فِي عَيْنَيْهِ، ودعا له فَبَرِيءٌ، حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فقال عليٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فقال: أَنْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ!.

سعد يردع معاوية

قُتَيْبَةُ بن سعيد البَلْخِيُّ، وهشام بن عَمَّار الدمشقي، قالوا: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عن بُكَيْرِ بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية

١ - صحيح البخاري (٦/ ١١١ - ١٤٤)، وصحيح مسلم (١٥/ ١٧٥ - ١٧٦)، ومسند أحمد (٥/

٣٣٣)، وخصائص أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام للنسائي ١٦/ ٣٩، وحلية الأولياء، لأبي نعيم (١/ ٦٢)،

وشرح السنَّة، للبغوي (١٤/ ١١١ - ١١٢).

سعدًا فقال: ما يمنعك أن تسبَّ أبا تراب؟ فقال: أنا ذكرتُ ثلاثًا قالهن رسول الله ﷺ، فلن أسبّه، لأن يكون لي واحدة منها أحبُّ إليَّ من حُمْر النَعَم: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول له، وخلفه في بعض مغازيه؛ فقال له علي: يا رسول الله، أتخلفني مع النساء والصبيان؟! فقال رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي؟!».

وسمعه يقول يوم خيبر: «لأعطين الرايةَ غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله». فتطاوتنا إليها، فقال: ادعوا لي علياً. فأتيت به أرمداً، فبصق في عينه ودفع الراية إليه...، ولما نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^١ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»^٢.

سعد يقمع مُبغضي عليٍّ

أخرج النسائي بسنده عن سعد بن أبي وقاص قال: كنت جالساً فتنقصوا علي بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في علي ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهن أحبُّ إليَّ من حُمْر النَعَم: سمعته يقول: «إنه مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، وسمعته يقول: «لأعطين

١ - الأحزاب: ٣٣.

٢ - مسند أحمد (١/ ١٨٥)، وصحيح مسلم (١٥/ ١٧٥ - ١٧٦)، ومناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام.

للنسائي ٣٢/ ٩، والمستدرک علی الصحیحین (٣/ ١٠٨).

الراية غداً رجلاً يُحِبُّ اللهُ ورسولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ ورسولَهُ»، وسمعتَه يقول: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»^١.

الراية من خصائص عليٍّ عليه السلام

كما اختُصَّ أميرُ المؤمنين عليٌّ عليه السلام بِذِي الْفَقَّارِ، وهو له أهل، فسَطَّرَ ملاحم البطولة والشجاعة والفداء؛ واستحقَّ بذلك الهتافَ الإلهي:

لا سِيفَ إِلَّا ذُو الْفَقَّارِ ولا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

فقد اختُصَّ برايةِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا صارت إلى غيره، لعارضٍ طارئٍ، كانت الهزيمة والفرار! فإذا عادت إلى أهلها كان النصر المؤزَّر والفتح المُبِين؛ فحفلت بذكرها كتبُ التاريخ والحديث والتراجم، وذكرها كثير منهم من طُرُقٍ عدَّة واعتبرها العلماء من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، كما فعل النسائي - وقد ذكرنا بعض رواياته - كما وجدنا المصادر الأخرى ذكرت ذلك مع لفظ «يُفْتَحُ» على يَدَيْهِ» وهو يعني أن ذلك من خصائص الإمام عليٍّ عليه السلام. كما أن ابن أبي شيبَةَ قد ذكر أن آيةَ الفَتْحِ - في سورة الفَتْحِ / ١ - تعني فتح خيبر -

المصادر

نختتم حديثنا حول الواقعة بذكرِ مصادرها:

السيرة النبوية لابن إسحاق (ت ١٥٠ هـ)، تهذيب ابن هشام (ت ٢١٨ هـ)

١ - خصائص أمير المؤمنين: ٣٣ / ١٠.

٣: ٣٤٩، ومسند أبي داود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) / ٣٢٠، والمغازي للواقدي (ت ٢٠٧ هـ) / ٢ / ٦٥٤، والمُصنَّف لعبد الرزاق (ت ٢١١ هـ) / ٢ / ٣٣٧ - ٤٩٩، وصحيح البخاري (ت ٢١٠ هـ) ذكره في المغازي ٥: ٧٦، والطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ٢: ١١١، والمُصنَّف لابن أبي شَيْبَةَ (ت ٢٣٥ هـ) ٨ / ٥١٩ / ١، و٥٢٠ / ٢ / ٥٢٢ و ٧ / ٥٢٥ / ٢٣، ومسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ١ / ٢١٥ / ١١٢٠ و ١ / ١٦٠ / ٧٨٠ و ٥٤٤ / ٣٠٥٢، وصحيح مسلم (ت ٢٦١ هـ) ٧ / ١١٩، وسُنن ابن ماجة (ت ٢٧٥ هـ) ١: ٤٣ - المقدِّمة / ١١٧ - والجامع الصحيح للترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ١٣ / ١٧١، وأنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ) ٢ / ٣٤٧، وخصائص أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام للنسائي (ت ٣٢٠ هـ) ٩ / ٣٣ و ١٠ / ٣٤ و ١١ / ٣٦ و ١٣ / ٣٧ و ١٤ / ٣٨ و ١٥ / ٣٩ و ١٦ / ٤١ و ١٧ / ٤١ و ١٨ / ٤٢ و ٢٠ / ٤٢ و ٢١ / ٤٣ و ٢٢ / ٤٤ و ٢٣ / ٤٤، وتاريخ الطبري (ت ٣١٠ هـ) ٢ / ٣٠٠ - ٣٠١، وكتاب الولاية لابن عُقْدَةَ (ت ٣٣٢ هـ) / ١٦٩، والثقات لابن حِبَّان (ت ٣٥٤ هـ) ١ / ١١٧، والمعجم الكبير للطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ٦ / ٥٨١٨، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (ت ٤٠٥ هـ) ٣ / ٣٩، و١٠٨ و ١٣٠ - ١٣١، ودلائل النبوة للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ٤ / ٢١٠ و ٢٠٥ و ٢٠٧ - ٢٠٨، ومسند أبي يعلى الموصلي (ت ٣٠٧ هـ) / ٢٩١ - ٢٩٢ / ١، والاستيعاب لابن عبد البر المالكي (ت ٤٦٣ هـ) ٣ / ٣٦، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ٨ / ٥، وحلية الأولياء لأبي نعيم (ت ٤٣٠ هـ) ١ / ٦٢، ومناقب الإمام عليٍّ عليه السلام لابن المغازلي الشافعي (ت ٤٨٣ هـ) ١٧٦ - ١٨٩، وشرح السنة للبغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ)، ١٤ / ١١١ - ١١٢، والمناقب

للخوارزمي الموفق الحنفي، (ت ٥٦٨ هـ / ١٢٥)، والروض الأنف للسهيلى / ٥٨١
وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي الحنفي (ت ٦٥٤ هـ / ٣٢)، وكفاية الطالب
للكنجى الشافعي (المقتول سنة ٦٥٨ هـ / ٩٨، وأسد الغابة لابن الأثير الشافعي
(ت ٦٣٠ هـ)، ٤ / ٩٨، وتهذيب الكمال للمزي السلفي (ت ٧٤٢ هـ) ٢٠ / ٤٨٥،
وتاريخ الإسلام للذهبي الحنبلي (ت ٧٤٨ هـ)، وميزان الاعتدال له ١: ٢٦٣،
والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩ هـ) / ٩
٤٣، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي / اختصار ابن منظور (ت ٧١١ هـ)
١٧: ٣٤٤، والبداية والنهاية لابن كثير الدمشقي الحنبلي (ت ٧٧٤ هـ) ٤ / ١٨٨،
ومجمع الزوائد للهيتمي (ت ٨٠٧ هـ) ٩: ١٢٤، وتهذيب التهذيب لابن حجر
الشافعي ٧ / ٤٨ و ٣ / ٢٣٧، ولسان الميزان، له ٢ / ٣٢٤، وصُبح الأعشى
للقلقشندي (ت ٨٢٠ هـ) ١٠ / ١٧٤.

إن احتفاء المصادر من منتصف القرن الثاني الهجري وحتى القرن التاسع
بحديث الراية، ولم تذكر مصدرًا شيعيًا! واحدًا، يُعرب عن أهمية الحديث وعلو
شأنه. ولذا لا معنى لتفريعات شيخ الإسلام ابن تيميه، إذ قال:

الثاني: إن إخباره ﷺ بأن عليًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله حق،
لكن الرافضة الذين يقولون أن الصحابة ارتدوا بعد موته لا يمكنهم الاستدلال
بهذا.

الجواب: لم يجز فيما اقتبسه ابن تيميه من كلام العلامة الحلبي ذكر ردة
الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ؛ لكنه ذكر الفرار وقد أثبتناه. وهو كما صرف

الكلام عن يوم خيبر بما كان قبله! فقد أدخل في الكلام ما ليس فيه، وهو الردّة بعد وفاة النبي ﷺ؛ وقد تكلم القرآن الكريم عن حالة بعض الصحابة ما قبل خيبر، وقد استوفيناها.

و عقب في تفريعه الثاني قائلاً: لأنّ الخوارج تقول لهم: هو - أي عليّ عليه السلام - ممن ارتدّ أيضاً.

و كلامه هذا فيه، أمور: منها: لقد وجدنا ابن تيمية في منهجه يرفع من شأن الخوارج! ويذبّ عنهم، ليس في هذا الموضوع فقط وأنما في مواضع أخرى ويصفهم بأنهم أهل عبادة، وغير ذلك، كما وجدناه يمدح الأمويين وعلى الأخص معاوية ويزيد، وهو أمرٌ يسترعي الانتباه، مما يلزمنا دراسة بيئته الجغرافية والاجتماعية ومنحدره القبليّ ونسبه وسيرة حياته، وسأتي على ذلك إن شاء الله تعالى.

و قوله هذا فيه تنقيحٌ على ما اختلفه من القول بردّة الصحابة؛ ذلك أنّ الخوارج تقول بأنّ علياً عليه السلام أيضاً ارتدّ؛ فالصحابه إذن قد ارتدّوا وفيهم عليّ عليه السلام، على ما نسبته إلى الخوارج.

أضف: والرافضة لا يمكنهم إقامة دليل على الخوارج على أنّ علياً مات مؤمناً! وهذا نظير قوله: «الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليّ وعدالته...، فإن احتجّوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده فقد تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم»^١.

وقبل الكلام عن إيمان أمير المؤمنين عليه السلام نذكر بأن حكم قضاة المذاهب الأربع على ابن تيمية بالنفاق لتنفّسه أمير المؤمنين علياً عليه السلام وقوله فيه أنه أسلم صيباً لا يدري ما يقول! وحكمه بالفسق والزندقة لسوء عقيدته بذات الله تعالى والأمر الذي آل إليه من تعزير وتشمير به في شوارع دمشق مضروباً بالدرّة، فالسجن ثلاث مرّات، فكتب في المرّة الأولى والثانية توبته ورجوعه عن عقيدته، فإذا خرج عاد إلى ما كان عليه، وفي المرّة الثالثة لم تقبل له توبة، فمات في قلعة دمشق!

فالردّة التي تكلم عنها ليس هو منها ببعيد! وأمّا ما نسبته إلى العلامة الحلّي، فقد ذكرنا أنّها لم تكن في النصّ الذي من كلام الحلّي، وإنّما هو من كلام الله تعالى في الذين استجابوا لصراخ الشيطان يوم أحد: «ألا إن محمّداً قد قُتل!» فمنهم من فرّ إلى الجلب وبقي ثلاثة أيام، ثمّ عاد مع رفقته بعد أن اطمانوا بانتهاء الواقعة، وسلامة النبي صلى الله عليه وآله. ومنهم: أصحاب الصخرة الذين بلغ بهم الأمر أنّهم قالوا: ليت لنا رسولاً إلى عبد الله بن أبي؛ فيأخذ لنا أمانة من أبي سفيان! فأنزل الله تعالى فيهم توبيخاً لهم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

وقد ذكرنا أقوال ثلاثة من العلماء، المتأخّر منهم هو: ابن زُمَين (ت ٣٩٩هـ)

وقد نقل ابن زنين تفسير قتادة (ت ١١٧ هـ) للآية، فبين ابن زنين وابن تيمية «٣٢٩ سنة» وبين قتادة وابن تيمية «٦١١ سنة». قال قتادة: قال أناس منهم: لو كان نبياً ما قُتل! وفي تفسير الانقلاب، على الأعقاب قال: يقول ارتددتم على أعقابكم كفاراً؟! وذكرنا قول ابن إسحاق، ومقاتل، وكلاهما توفياً سنة ١٥٠ هـ فليس بينهما وبين ابن تيمية إلا «٥٧٨ سنة»! وكلاهما قريب من قول قتادة؛ فابن إسحاق قال رجعتم عن دينكم كفاراً كما كنتم؟! ومقاتل قال: رجعتم إلى دينكم الأول الشرك؟! ومثله ذكر الطبري في تفسيره وللمشابهة أحلنا القارئ إلى مراجعته.

و كما قلنا: إن العلامة الحلبي ليس من أبناء تلك العصور، إنما هو من أبناء عصر ابن تيمية، ولم يكن في النص الذي اقتبسه ابن تيمية ردة كما قلنا أكثر من مرة - من كتاب الحلبي؛ فبات: أن القائل بردة الصحابة هو ابن تيمية! فإذا أراد أن يقول: إنما قاله الرافضي! في موضع آخر؛ فجوابنا قد مضى وفيه أن النص الذي ذكره الابن تعود إلى ابن تيمية ولذلك يقال الأبناء ويقصد ابن تيمية وابن كثير وابن قيم... ليس فيه إشارة إلى ردة. فإذا قيل: إن ابن تيمية إنما ذكر أن الرافضة تقول بردة الصحابة، والحلبي منهم؛ فهو ممن يقول ذلك.

فجوابنا: كان عليه أن لا يُحمّل الكلام مما ليس منه؛ فقد ذكر العلامة الحلبي واقعة خيبر، والفرار، وإعطاء الراية علياً عليه السلام والفتح على يديه. والردة - التي هي الفرار بتفاصيله - مضى ذكرها.

جملة عارضة:

لقد بدأ ابن تيمية كلامه بنفي الثابت، وإثبات المنفي، ومحاولة النيل من شخص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وتفضيل الخوارج وبني أمية على شيعة عليّ وأهل بيت النبوة الطاهر؛ إلا أنه، ولدفع دَخلٍ، قد ذكر في تفرّعه الثاني «أن إخباره عليه السلام بأنّ عليّاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله حقّ»، وعقب بعدها بشتم الشيعة والتشكيك بإيمان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام!

نقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث من بعث، لم يقل بشأن أحدٍ منهم، ما قاله بحقّ عليّ عليه السلام، فماذا يعني ذلك؟ ولقد قرن صلى الله عليه وآله ذلك الحبّ الخاصّ بتحقيق النّصر والفتح على يديّ عليّ عليه السلام؛ ولذا لسنا - بعد هذا - بحاجة إلى شهادة ابن تيمية وأضرابه!

الخوارج

أفصح ابن تيمية عمّا في نفسه فألقاه على لسان الخوارج ليقول برودة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وموته على الكفر!

وقبل الحديث حول الخوارج وما جاء فيهم من أحاديث توجب قتلهم، وأنّ لقاتلهم من الأجر الجزيل، نذكر طرفاً من أخبارهم تُظهر جهالتهم وأنهم رجال سوء؛ ومع ذلك لم نجدهم قد كفّروا أمير المؤمنين عليه السلام. فمن خبرهم: بعد أن فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من قتال (الناكثين) أهل الجمل، بدأت فتنة (القاسطين) في الشام، فقد أعلن معاوية تمرده وخروجه على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ فكانت

وقعة صفين، وكانت أشدَّ أيامها هي الواقعة الخميسية، نسبةً إلى اليوم الذي حصلت فيه وهو: يوم الخميس؛ وتسمى أيضاً «ليلة الهرير»؛ سميت بذلك لشدتها، حيث جعل بعضهم يهرّ على بعض، ويعتق بعضهم بعضاً، وجعل عليّ عليه السلام يقف ساعةً بعد ساعةٍ ويرفع رأسه إلى السماء وهو يقول: «اللهم إليك نُقِلت الأقدام، وأفضت القلوب، ورُفعت الأيدي، وامتدت الأعناق، وشخصت الأبصار، وطُلبت الحوائج...» «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ»^١.

ثم إنه حمل في سواد الليل وحملت معه الناس، فكلما قتل بيده رجلاً من أهل الشام كبر تكبيره، حتى أحصى له ما يزيد على خمسمائة تكبيرة، في كل تكبيرة له قتيلاً^٢.

رفع المصاحف

صبيحة تلك الليلة، كاد أمير المؤمنين عليه السلام أن يحسم المعركة بالنصر المؤزر وينهي الفتنة، وقد أشرف مالك الأشتر على دخول عسكر معاوية. وهنا وقعت الفتنة، إذ قال معاوية لعمر بن العاص: ويحك أبا عبد الله! أين حيلك التي كنت أعرفها منك؟ فقال عمرو: تريد ماذا؟ قال: أريد أن تسكن هذه الحروب؛ فقد أريد أهل الشام. فقال عمرو: إن أحببت فأمر بالمصاحف أن تُرفع على رؤوس

١ - الأعراف: ٨٩

٢ - وقعة صفين لنصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ) ٤٧٧، وفي الفتوح لابن أعمش (ت ٣١٤ هـ) قال:

خمسمائة تكبيرة وثلاث وعشرون تكبيرة (الفتوح ٢: ١٧٨).

الرماح، ثم ادعهم إليها. فأمر معاوية بالمصاحف فرفعت على رؤوس الرماح، وصاح أهل الشام: يا عليّ أتق الله أنت وأصحابك في هذه البقيّة، هذا كتاب الله بيننا وبينكم^١.

الفتنة

في هذه المرحلة الحاسمة، وقع اللّجاج في صفوف جيش أمير المؤمنين عليه السلام في شأن المصاحف المرفوعة؛ فالذين ملّوا الحرب وفي نفوسهم مرض تداعوا مطالبين أمير المؤمنين عليه السلام بوقف الحرب والإجابة إلى حكم القرآن! فقال لهم: «ويحكم! أنا أول من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه، وليس يحلّ لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله، إني إنّما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم فيه، ونقضوا عهده ونبذوا كتابه، ولكنّي قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم، وأنهم ليس العمل بالقرآن يريدون»^٢.

إلا أن الفرقة المارقة أصرت على موقفها وحملته على أن يبعث إلى الأشرار وبذلك انقلب الموقف ونجا معاوية الذي كان يمّني نفسه الفرار، فلقد كان بعد ذلك يقول: «والله رجعت عني الأشرار يوم رفع المصاحف، وأنا أريد أن أسأله أن يأخذ لي الأمان من عليّ، وقد هممت بالهرب»^٣.

١ - الفتوح ٢: ١٧٩، وفي وقعة صفّين بتوسّع واختلاف في بعض الألفاظ.

٢ - وقعة صفّين ٤٨٩ - ٤٩٠، الفتوح ٢: ١٨٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢١٧.

٣ - الفتوح ٢: ١٨٥.

الهدنة

بعد الذي كان من المارقين، توقّف الناس عن القتال وجرت مكاتبات طويلة انتهت بالاتفاق على عقد هدنة مدتها سنة، وكتبوا بذلك كتاباً وموثقاً، وتقرّر أن يعيّن كل فريق حكماً يرضون حكمه. فاختار أهل الشام: عمرو بن العاص، واختار الأشعث والذين صاروا خوارج بعد ذلك أبا موسى الأشعري، رغم رفض أمير المؤمنين عليه السلام له!

رفض التحكيم

بعد كتابة الكتاب وشهادة الشهود؛ خرج الأشعث بنسخة منه يقرؤها على الناس، فتعالت أصوات المخالفين لأمير المؤمنين عليه السلام: لا حكم إلا لله، الحكم لله يا علي لا لك! لا نرضى أن يُحكّم الرجال في دين الله، وقد كنّا زلننا وأخطأنا حين رضينا بالحكمين، وقد بان لنا خطأنا وزلننا فرجعنا إلى الله وتبنا! فارجع أنت يا علي كما رجعنا، وتبّت إلى الله كما تبنا، وإلا برئنا منك!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وَيَحْكَمْ! أَبْعَدَ الرُّضَى والميثاق والعهد نرجع؟!
 أليس الله تعالى قد قال: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾^١، وقال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾^٢. فأبى علي عليه السلام أن يرجع، وأبّت الخوارج إلاّ تضليل التحكيم والطعن فيه، فبرئت من

١ - المائدة: ١.

٢ - النحل: ٩١.

عليّ عليه السلام، وبرئ عليّ منهم.

فلما رجع أهل العراق لعراقهم، وأهل الشام لشامهم، انحاز مخالفاؤ أمير المؤمنين عليه السلام وساروا حتى نزلوا بحروراء، وأمروا عليهم عبد الله بن الكواء^١.

وقفة تأمل

إن الخوارج الذين أقامهم ابن تيمية بينةً على تضليل الشيعة وتكفير أمير المؤمنين عليه السلام؛ قد وجدناهم غارقين في وحل جهل مظلم وأعرابية غليظة أوردتهم المهالك! فهم الذين حملوا أمير المؤمنين عليه السلام على قبول التحكيم عملاً منهم بخديعة ابن العاص، ورفضوا عبد الله بن عباس الذي اختاره عليّ حكماً له، وأصروا على أبي موسى الأشعري ولم يكن موضع رضی أمير المؤمنين لأسباب بينها لهم، فإذا صار التحكيم والاتفاق على عقد هدنة أمدها سنة؛ رفضوا التحكيم! وحببتهم أنه لا يجوز تحكيم الرجال في دين الله! إلا أنهم كانوا أصدق من ابن تيمية إذ ردوا الخطأ إلى أنفسهم، ولكنهم انتقلوا إلى مفارقة أخرى.

فقد طلبوا من أمير المؤمنين عليه السلام أن يتوب من ذنب ارتكبه هُم! فينتقض العهد والميثاق بعد توكيده، فأبى عليه السلام مستدلاً عليهم بكتاب الله؛ فلما انتهوا إلى الحدّ هذا؛ فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وعاثوا فساداً؛ والمرء مع من أحب!

١ - وقعة صفين ٤٠٨ - ٥٥٢، الفتوح ٣: ٣١٨ - ٣٢٥؛ ٤: ٨٩ - ٩٠، وشرح نهج البلاغة ٢: ٢٩.

مناظرة ابن عباس للخوارج

بعد انحياز الخوارج إلى حروراء، قرية قرب الكوفة، بعث أمير المؤمنين إليهم ابن عباس لينظرهم، فأقبل عليهم ابن عباس وطلب أن يخرج إليه رجل منهم ليكلّمه، فخرج إليه: عتاب بن الأعرور الثعلبي، فحاججه ابنُ عباس حتى ألزمه الحجّة، وحمله على أن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ويحك يا ابن عباس! احتلتَ والله حتى أوقعتني في أمر، وألزمتني الحجّة حتى جعلتني ممّن أُخرّب دار الله. لكن ويحك يا ابن عباس! فكيف التخليص ممّا أنا فيه؟ قال ابن عباس: الحيلة في ذلك أن تسعى في عمارة ما أُخرّبته الأُمّة من دار الإسلام. قال: فدّلتني على السّعي في ذلك. قال ابن عباس: إنّ أوّل ما يجب عليك في ذلك أن تعلم من سعى في خراب هذه الدار فتعاديّه، وتعلم من يريد عمارتها فتواليّه. قال: صدقت يا ابن عباس، والله ما أعرفُ أحداً في هذا الوقت يحبّ عمارة دار الإسلام غير ابن عمك عليّ بن أبي طالب، لولا أنّه حكّم عبد الله بن قيس في حقّ هو له!...؛ فصاحت الخوارج: هيهات يا ابن عباس! نحن لا نتولّى عليّاً بعد هذا اليوم أبداً، فارجع إليه وقل له فليخرج إلينا بنفسه حتى نحتجّ عليه ويسمع من كلامنا.

فخرج عبد الله بن عباس إلى عليّ عليه السلام، فخبره بذلك، فركب إلى القوم في مائة رجل من أصحابه حتى وافاهم بحروراء، فلمّا بلغ ذلك الخوارج ركب عبد

الله بن الكوآء في مائة رجل من أصحابه حتّى واقفه، فقال له أمير المؤمنين: يا ابن الكوآء، إنّ الكلام كثير، ابرز إليّ من أصحابك حتّى أكلمك؛ قال ابن الكوآء: وأنا آمن من سيفك؟ قال عليه السلام نعم، وأنت آمن من سيفي. فخرج ابن الكوآء في عشرة من أصحابه، ودنوا من عليّ عليه السلام فذكر عليّ الحرب الذي كان بينه وبين معاوية، وذكر اليوم الذي رُفعت فيه المصاحف وكيف اتفقوا على الحكمين... ومخالفة الخوارج له، فانحاز ابن الكوآء مع العشرة الذين معه إلى صفّ أمير المؤمنين، وقد رجعوا عن رأي الخوارج، ومضى الباقيون وهم يقولون: لا حُكْمَ إلّا لله ولا طاعة لمن عصى الله!

وقفه تأمل أخرى

لقد وجدنا فيما ذكرنا أنّ عتاب بن الأعور الثعلبيّ الخارجيّ قد أقرّ لابن عباس أنّه قد أزمه الحجّة، وأنّ سعي الخوارج فسادٌ في الأرض، وأنّ الحقّ مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فأين هذا ممّا ادّعاه ابن تيمية؟!

وقد وجدنا ابن الكوآء، وهو رأس الخوارج، بعد مناظرة أمير المؤمنين عليه السلام له، قد رجع هو والعشرة الذين كانوا معه عن رأي الخوارج وصاروا إلى صفّ أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا بقية الخوارج فإنهم قد استزلهم الشيطان وركبتهم الحميّة الجاهليّة، ومضوا ينادون: لا حُكْمَ إلّا لله ولا طاعة لمن عصى الله؛ أي أنّهم لم يكفروا عليّاً عليه السلام كما زعم ابن تيمية.

مقتل عبد الله بن خَبَاب بن الأَرْت

إنَّ الخوارج الذين تشدَّق ابن تيمية بهم وجعلهم حجَّةً على الإمام عليٍّ عليه السلام وشيعته، عاثوا في الأرض فساداً؛ فبعد انحياز رئيسهم ابن الكوَّاء وعشرةٍ منهم إلى صفِّ أمير المؤمنين عليه السلام؛ تدارسوا أمرهم فأمرهم عليهم عبد الله بن وهب التميميَّ الراسبيّ، وحر قوص بن زهير البَجَلِيّ. وعقدوا العزم على أن يعسكروا بالنَّهروان والتحق بهم أصحابُ لهم من البصرة مع مسعر بن فدكيّ التميميِّ، فاستعرض هؤلاء الناس في طريقهم، فإذا هم برجل يسوق بامرأته على حمارٍ له، فدعوه وانتهروه ورعبوه، وقالوا له: من أنت؟ فقال: رجلٌ مؤمن. قالوا: فما اسمُك؟ قال: أنا عبد الله بن خَبَاب بن الأَرْت، صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فكفَّوا عنه، قالوا له: ما تقول في عليٍّ؟ قال: أقول: إنَّه أمير المؤمنين وإمام المسلمين وحدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «ستكون فتنة يموت فيها قلب الرجل، فيُصبح مؤمناً ويُمسي كافراً؛ ويُمسي مؤمناً ويُصبح كافراً». فقالوا: والله لنقتلنك قتلةً ما قتلها أحد! وأخذوه فكثفوه، ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حُبلى مُتمَّ حتَّى نزلوا تحت نخل فسقطت رطبة منها، ففقدتها بعضهم في فيه، فقال له رجل منهم: أبعير حلِّها ولا ثمن لها؟! فألقاها من فيه واخترط سيفه فمرَّ به خنزير لذميٍّ فقتله، فقال له بعض أصحابه: إنَّ هذا لمن الفساد في الأرض! فطلب صاحب الخنزير حتَّى أرضاه، فقال ابن خَبَاب: لئن كنتم صادقين فيما أرى وأسمع؛ إنني لآمنٌ من شرِّكم. فجاءوا به وألقوا به على الخنزير فذبَّحوه، وبقروا بطن امرأته وهي تقول: أما تتقون الله؟! وقتلوا ثلاث نسوةٍ كُنَّ معها.

وقد قال الخوارج لعبد الله بن خَبَّاب ساعة ذبحه: إنَّ هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك! وكان في عنقه مصحف. وساموا رجلاً نصرانياً بنخلة له، فقال: هي لكم، فقالوا: ما كنَّا لناخذها إلَّا بئمن، فقال: واعجابه! أتقتلون مثل عبد الله بن خَبَّاب ولا تقبلون جنَّا نخلة إلَّا بئمن؟!

و بلغ أمير المؤمنين عليه السلام ما اجترأه الخوارج من ترويع الناس بالاستعراض، وقتلهم عبد الله بن خَبَّاب وتلكم النسوة، فبعث إليهم الحارث بن مرّة العبيدي ليأتيهم فينظر فيما بلغه عنهم، فخرجوا إليه فقتلوه^١.

سؤال

قومٌ يقتلون صحابياً ولم يكن رافضياً! لأنَّه صدَّقهَم القول في معتقده في علي عليه السلام، ويقرّون بطن امرأته الحامل فيقتلونها مع ثلاث نسوة! والإسلام يأبى قتل النساء والذرية، وهذا هو مبدأ الإمام علي عليه السلام في حروبه كلها، وهم إذ يقتلون المؤمنين من غير ذنب، فإنَّهم يرون للخنزير حرمةً لا يجوز هتكها، وحمل سلوكهم رجلاً نصرانياً أن قال لهم: «واعجابه! أتقتلون مثل عبد الله بن خَبَّاب ولا تقبلون جنَّا نخلة إلَّا بئمن؟!»: وإنَّ من مبادئ الإسلام حرمة قتل الرّسل، فما بالهم عدّوا على رسول الإمام علي عليه السلام فقتلوه؟!

كلّ هذه المفاصد العظيمة، وما سبقها من إقرارٍ على أنفسهم وانحياز أميرهم

١ - الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١: ١٢٢، وأنساب الأشراف للبلاذري ٣: ١٤١، وتاريخ الطبري ٤:

وعشرة آخرين منهم إلى صفّ أمير المؤمنين عليه السلام؛ وما سنذكره من رجوع ألوف منهم، ومع كلّ ذلك يبقى الخوارج حجّة عند ابن تيمية فيما ذكر!!

مناظرة أمير المؤمنين عليه السلام للخوارج

بعد الذي كان من الخوارج، سار إليهم أمير المؤمنين عليه السلام بأصحابه، حتّى إذا صار قريباً من النهروان جاء رجلٌ يعدو، فسأله أمير المؤمنين: ما وراءك؟ فقال: إنّ القوم لما علموا أنّك تقاربت منهم عبروا النهروان هارين، فقال عليه السلام: أنت رأيتهم حين عبروا؟ قال نعم؛ فقال له: كلاً والذي بعث محمداً عليه السلام بالحقّ نبياً، لا يعبرون حتّى يقتل الله مقاتلتهم على يدي، فلا يبقى منهم إلاّ أقلّ من عشرة، ولا يقتل من أصحابي إلاّ أقلّ من عشرة، ذلك عهدٌ معهود وقضاء مقضي^١.

و لما صار قبالة القوم مدّوا الرماح في وجهه وهم يقولون: لا حكم إلاّ لله، فقال أمير المؤمنين: لا أنتظر فيكم إلاّ حكم الله^٢.

ثمّ إنّه عليه السلام دخل معهم في مناظرة طويلة، فكانوا كلّما أشكلوا عليه أمراً أجابهم بدليلٍ من القرآن أو السنّة، حتّى قطع جميع حججهم، وجعل بعضهم يقول لبعض: صدق فيما قال، ولقد دحضّ جميع ما احتجنا عليه؛ ثمّ صاح القوم من كلّ ناحية وقالوا: التوبة التوبة يا أمير المؤمنين!

فاستأمن إليه منهم ثمانية آلاف، وبقي على حربه أربعة آلاف، وأقبل عليه السلام

١ - الفتح ٤: ١٢٠، والكمال للمبرد ٥٤٣.

٢ - الفتح ٤: ٢٦٨.

إلى هؤلاء المستأمنين إليه فقال: اعتزلوا عني في وقتكم هذا وذروني والقوم. ثم اشتبك العسكران في معركة عدم نظيرها؛ فلم يُقتل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام إلا ثمانية، وقيل: تسعة رجال، ولم يفلت من الأربعة آلاف خارجي إلا تسعة رجال، انتهى أحدهم إلى قرب حران؛ ونسله فيها، وهي المدينة التي ولد فيها ابن تيميه وترعرع بها.

تعقيب

إن الخوارج، لما فند أمير المؤمنين عليه السلام آراءهم وأبطل حججهم فأعلنوا توبتهم، نادوا علياً عليه السلام بأمره المؤمنين، مما يعني أنهم كانوا يعتقدون ذلك ولكن استحوذ عليهم الشيطان ثم تابوا إلى رُشدهم، ولم يبق إلا من حق عليه العذاب فما الدنيا أصابوا وهم في الآخرة من الخاسرين.

وقبل ذكر ماورد فيهم من الأحاديث نقول لابن تيميه: هلا كنت مع الثمانية آلاف، وأحد عشر ممن سبقهم إلى التوبة - ابن الكوآء وجماعته - فكنت معهم في صف علي وشيعته، لا مع أهل اللجاجة ممن أخبر الإمام علي عليه السلام أنه لن ينجو منهم إلا دون العشرة؛ فكان كما قال؟!!

الأخبار والآثار الواردة في الخوارج

ذو الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِي: وهو الخارجي الأول، ومن قصته: حينما كان رسول

الله ﷺ، يعطي الناس من أموال حنين، جاء ذو الخويصرة التميمي فقال: يا محمد، قد رأيتُ ما صنعتَ في هذا اليوم، فقال رسول الله أجل، فكيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت؛ فغضب رسول الله ﷺ، ثم قال: ويحك! إذا لم يكن العدلُ عندي فعند من يكون؟! فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ألا أقتله؟ فقال: «لا، دَعُهُ، فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية، يُنظر في النصل فلا يوجد شيء، ثم في القِدْح فلا يوجد شيء، ثم في الفوق فلا يوجد شيء، سبق الفرث والدم»^١.

رواية جابر: مسلم صاحب الصحيح: حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر، أخبرنا الليث عن يحيى بن سعيد، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: أتى رجل رسول الله ﷺ بالجرعانة مُنصرفه من حُنين، وفي ثوب بلال فِضَّة، ورسول الله ﷺ يقبض منها يعطي الناس، فقال: يا محمد! أعدل! قال: ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟! لقد خبتَ وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر: دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق، فقال: معاذ الله أن يتحدث الناس أنني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم

١ - السيرة النبوية، لابن هشام ٤: ١٣٩.

«يتعمقون في الدين» أي يتبعون أقصاه، «و النصل»: حديد السهم. و«القِدْح»: السهم و الفوق: طرف السهم الذي يباشر الوتر. و«الفرث»: ما يوجد في الكرش. والمعنى: أنهم ليس لهم من الدين شيء، كالسهم يخترق البدن ويخرج من غير أن يعلق به أثر من دم وغيره.

من الرميّة^١.

كلمة مع ابن تيمية: ذو الخويصرة هو الخارجي الأول، له أصحاب؛ فخرج هو على رسول الله ﷺ وخرج أصحابه على عليّ عليه السلام الذي هو نفس رسول الله كما في آية المباهلة، وأخوه يوم المؤاخاة، وقد أنكرته يا ابن تيمية وأثبتناه، وبحديث المنزلة إذ هارون أخو موسى عليه السلام...؛ وأنت تتولّى الخوارج من غير

١ - صحيح مسلم، بشرح النووي ٧: ١٥٩.

ذكر النووي هامش المصدر: قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: إن من سبّ النبي ﷺ كُفّر وقتل، وهذا الرجل قال: عدل يا محمد وأتق الله يا محمد، وخاطبه خطاب المواجهة بحضرة الملا حتى استأذن وخالد في قتله؛ فقال: معاذ الله أن يتحدّث الناس أن محمداً يقتل أصحابه! فهذه هي العلة. وسلك معه مسلكه مع المناققين الذين آذوه وسمع منهم في غير موطن ما كرهه، لكنّه صبر استبقاءً لانتقادهم وتأليفاً لغيرهم، لئلا يتحدّث الناس أنه يقتل أصحابه فينفروا. وقد رأى الناس هذا الصنف في جماعتهم، وعدّوه من جملتهم. قوله ٩: «و من يعدل إذا لم أكن عدل؟ لقد خبت وخسرت»، روي بفتح التاء في خبت وخسرت، وبضمّهما فيهما، ومعنى الضمّ ظاهر؛ وتقدير الفتح: خبت أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل لكونك تابعاً ومقتدياً بمن لا يعدل، والفتح أشهر والله أعلم. قوله ﷺ: «يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم» قال القاضي - عياض -: فيه تأويلان، أحدهما معناه: لا تفقهه قلوبهم ولا ينتفعون بما تلاوا منه، ولا لهم حظّ فيه سوى تلاوة الفم: الحنجرة والحلق، إذ بهما تقطيع الحروف. والثاني: معناه لا يصعد لهم عمل ولا تلاوة. قوله ﷺ: «يمرقون منه كما يمرق السهم من الرميّة»، وفي الرواية الأخرى يمرقون من الإسلام، معناه: يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى ولم يتعلّق به شيء منه. وقال الخطابي: هو هنا الطاعة، أي من طاعة الإمام، وفي هذه الأحاديث دليل لمن يكفر الخوارج.

تميز، فبالضرورة أنك تتولى الخارجي الأول، فهل رسول الله ﷺ عادل عندك؟!
رواية أبي ذرٍّ مسلم: حدّثنا شيبان بن فروخ، حدّثنا سليمان بن المغيرة،
حدّثنا حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذرٍّ قال: قال رسول الله ﷺ:
«إنّ بعدي من أمّتي قومٌ يقرأون القرآن لا يجاوز حلقِهم، يخرجون من الدّين
كما يخرج السهم من الرّميّة ثم لا يعودون فيه، هم شرُّ الخلق والخليقة».

فقال ابن الصامت: لقيت رافع بن عمرو الغفاريّ أبا الحكم الغفاريّ فقلت

له: ما حديث سمعته من أبي ذرٍّ كذا وكذا؛ فقال وأنا سمعته من رسول الله ﷺ.^١

فالخوارج شرّ خلق الله، وفسّر ذلك بخروجهم من الدين، ومن طاعة الإمام،
وكلُّ ذلك متحقّق في الخوارج منفيّ عن شيعة أهل بيت النبي ﷺ وقد ذكرنا شيئاً
من أخبارهم وفساد معتقدهم وفساد سلوكهم، ونعت النبي ﷺ إيّاهم بسنده عن
أبي سعيد الخدريّ؛ من حديث توزيع رسول الله ﷺ مغنماً بعثه إليه الإمام
عليّ عليه السلام، وفيه: فجاء رجلٌ كثر اللّحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتئ الجبين
محلوق الرأس؛ فقال: اتق الله يا محمّد، قال رسول الله ﷺ: «فمن يطع الله إن
عصيته، أيا منّني على أهل الأرض ولا تأمنونني»؟! قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن
رجل من القوم في قتله؛ فقال رسول الله: «إنّ من ضُضّيء هذا قوماً يقرأون
القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان! يمرقون

١ - صحيح مسلم ٧: ١٧٤.

٢ - كثر اللّحية: كثير اللّحية. والوجنة: لحم الخد. غائر العينين: صغيرهما كأنهما مطموستان. ناتئ:

الجبين: بارز الجبين وهو جانب الجبهة. محلوق الرأس: واضح، وكانت حلاقة الرأس علامة لهم.

من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»^١.
و أورده بسندٍ آخر عن أبي سعيد الخدريّ، وفيه «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل
ثمود»^٢.

فهيئاً لمن يوالى قوماً يقتلون أهل الإسلام ويَدْعُونَ أهل الأوثان! ولذلك
توعدهم رسول الله ﷺ أنه لو أدركهم لاستأصلهم وصدق رسول الله ﷺ وهو
الصادق المصدق؛ فلقد وجدناهم يقتلون الصحابيّ عبد الله بن خَبَاب بن الأرت،
ويقرّون بطن امرأته الحامل، ويقتلون النسوة الثلاث؛ إلاّ أنّهم أشكلوا على
صاحبهم إذ قتل خنزيراً لذميّ معاهداً! وأخبارهم في استعراض الناس بالقتل
مشهور.

وإذا فات رسول الله ﷺ أن يدركهم فيقتلهم قتلاً عامّاً؛ فقد أدركهم أمير
المؤمنين عليه السلام فكانت له فضيلة قتالهم كما ذكر النوويّ، ولم يسلم من مجموع
أربعة آلاف خارجيٍّ إلاّ تسعة انتهى أحدهم إلى قرب حرّان، وتناسل هناك؛ ولا
ندري جزماً لمَ احتجّ ابن تيمية الحرّانيّ بالخوارج على عليّ أمير المؤمنين
وشيعة؟!

١ - صحيح مسلم ٧: ١٦٢. وفي شرح النووي: قوله ﷺ «إن من ضيضي هذا» هو الأصل، والسنخ،
والعنصر، والأرومة. قوله ﷺ: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» أي قتلاً عامّاً مستأصلاً كما قال
تعالى: (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) (الحاقة: ٨ - وفيه الحثّ على قتالهم، وفضيلة لعليّ عليه السلام في
قتالهم.

الحث على قتل الخوارج؛ واختصاص أمير المؤمنين بذلك

أخرج النسائي، قال: أخبرنا علي بن المنذر قال: أخبرنا عاصم بن كليب عن أبيه، قال: كنت عند علي عليه السلام جالساً إذ دخل رجلٌ عليه ثياب السفر، وعليّ يكلم الناس ويكلمونه، فقال: يا أمير المؤمنين أتأذن لي أن أتكلّم؟ فلم يلتفت إليه وشغله ما فيه، فجلس إلى رجل قال له: ما عندك؟ قال: كنت معتمراً فلقيت عائشة فقالت: هؤلاء القوم الذين خرجوا في أرضكم يسمّون حروريّة؟ قلت: خرجوا في موضع يسمّى حروراء؛ فقالت: طوبى لمن شهد منكم، لو شاء ابن أبي طالب لأخبركم خبرهم! فجنّت أسأله عن خبرهم، فلما فرغ عليّ عليه السلام قال: أين المستأذن؟ فقصّ عليه كما قصّت عليه؛ قال: إنّي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وليس عنده غير عائشة، فقال لي كيف أنت يا عليّ وقومٌ كذا وكذا؟

قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ثم أشار بيده فقال: قوم يخرجون من المشرق، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّميّة، فيهم رجلٌ مُخَدَّجٌ^١، كأنّ يده تُدْيِي حَبَشِيّة، أنشدكم بالله أخبرتكم أنّه فيهم؟ قالوا: نعم؛ فجنّتموني وأخبرتموني أنّه ليس فيهم، فحلفت لكم بالله أنّه فيهم، ثمّ أتيتموني به كما نعت لكم؟ قالوا: نعم؛ صدق الله ورسوله^٢.

وعبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي اسحاق، عن سويد بن غفلة، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يخرج قوم في آخر الزمان، يقرأون

١ - مُخَدَّجٌ: أي ناقص اليد.

٢ - خصائص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام للنسائي ١٤٥ - ١٤٦ / ح ١٧٨.

القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة، قتالهم حقّ على كلّ مسلم»^١.

و الروايات كثيرة في أنّ الخوارج هم شرّ الخلق، يقتلهم أولى الناس بالحقّ، وقد قتلهم أمير المؤمنين عليه السلام معه أهل العراق.

عن الأعمش، عن خيثمة، عن سويد بن غفلة، عن عليّ عليه السلام قال: والحديث نظير الذي قبله، إلّا أنّ آخره: «فأينما أدركتموهم فاقتلوهم، فإنّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»^٢.

و بسندٍ عن أبي نصره، عن أبي سعيد الخدريّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه ذكر أناساً يخرجون في فرقةٍ من الناس سيماهم التحليق، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة، هم شرّ الخلق، تقتلهم أولى الطائفتين بالحقّ، وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق^٣.

التفريع الثالث

افترض ابن تيمية أمراً بلا دليل! وذلك: إن كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أفضل من غيره في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فلا يدلُّ ذلك على أفضليّته بعد!

١ - مسند أحمد ١: ١٥٦، وخصائص أمير المؤمنين ١٤٤ / ح ١٧٤، ومسند أبي يعلى ١: ٢٧٣.

٢ - صحيح البخاريّ ٣٦١١، ٥٠٥٧، ٦٩٣٠ باب علامات النبوة، وصحيح مسلم ٧: ١٦٧ - ١٦٨.

و مسند أحمد ١ / ٨١، ١١٣، ١٣١، والفضائل لأحمد / ١١٩٨، وسنن أبي داود / ٤٧٦٧، ومسند

أبي يعلى ١ / ٢٢٦، والخصائص للنسائيّ ١٤٣ / ١٧٣.

٣ - صحيح مسلم ٧: ١٦٩، والخصائص للنسائيّ ١٤٠ / ١٦٨.

و لو كان عنده ثمة ما يعضد ما ذهب إليه لذكره؛ فعليه: إن علياً أمير المؤمنين عليه السلام أفضل الجميع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حياته وبعد مماته.

التفريع الرابع

وفرعاً رابعاً، ذلك قوله: لو قدرنا أفضليته، لم يدل ذلك على أنه إمام معصوم منصوص عليه.

وجوابنا: لقد جارينا ابن تيميه، بغية إقامة الحجّة على من وقع في حبال فتنته من غير تدبر؛ وإلا فأمر المؤمنين قد نطق القرآن الكريم بأفضليته إذ اختاره الله تعالى ولياً للمسلمين؛ وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^١، وقد تكلمنا حول الآية فيما مضى، وأنها نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام لما تصدق بخاتمه في الصلاة، فقرن الله سبحانه ولاية علي عليه السلام بولايته وولاية رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز على الله عز وجل أن يختار إلا من هو أفضل.

و لم ينزل سبحانه بياناً ينسخ ذلك، فالآية محكمة، وعلي عليه السلام ولايته دائمة، خالدة مع خلود القرآن؛ فهو الأفضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر الدهر.

١ - المائدة: ٥٥.

و لا بأس بذكر بعض مصادر نزول الآية في أمير المؤمنين عليه السلام: تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ) ١: ٤٨٥ - ٤٨٧، والذرية الطاهرة للدولابي (ت ٣١٠ هـ) ١٠٩ / ١١٤، وتفسير الطبري ٦: ١٥٦، وتفسير الحبري (ت ٢٨٩ هـ) ٢٦٦، وأنساب الأشراف (ت ٢٧٩ هـ) ٢: ٣٨١، وشواهد التنزيل ١: ١٨١، والتفسير الكبير للفخر الرازي ٣: ٤٣١، وتفسير ابن كثير ٢: ٧١.

و هذا دليل على عصمة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام؛ فإن الله تعالى اختار محمداً صلى الله عليه وآله نبياً، والنبى معصوماً بالضرورة، فكذلك ولي الله.

و من أدلّة عصمته عليه السلام: آية التطهير؛ وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^١.

و الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين:.

روى ذلك: أم سلمة، وعائشة، وأبو سعيد الخدرى، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، وابن عباس عن عبد الرحمان بن عبد الله بن دينار، عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن أبي يasar، عن أم سلمة أنها قالت: في بيتي نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»، قالت أم سلمة: يا رسول الله، ما أنا من أهل البيت؟ قال: «إنك أهلي، وهؤلاء أهل بيتي»^٢.

و عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدرى عن أم سلمة أنها قالت: نزلت هذه الآية في عليّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. وقالت: قلت: يا رسول الله، أأنت من أهل

١ - الأحزاب: ٣٣.

٢ - المستدرک علی الصحیحین ٢: ٤١٦ و ٣: ١٤٦ وبذيله التلخیص للذهبي. وفي سنن الترمذی ٥:

٣٢٨ عن عمر بن أبي سلمة، ربيب النبي صلى الله عليه وآله، أن النبي قال: «أنت على مكانك وأنت إلى خير».

وفي الباب عن أم سلمة، ومقل بن يسار، وأبي الحمراء، وأنس بن مالك.

البيت؟ قال: «إنك على خير، إنك من أزواج النبي». وكان في البيت: رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين: ١.

و مثله عن عائشة: قال جُمَيع بن عُمَيْر: دخلت مع أُمِّي علي عائشة فقالت: أخبريني كيف كان حبّ رسول الله ﷺ لعلِّي؟ فقالت عائشة: كان أحبّ الناس إلى رسول الله، لقد رأيته يوماً أدخله تحت ثوبه وفاطمة وحسناً وحسيناً؛ فقال: «اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً». قالت: فذهبت لأدخل رأسي فمَنعني، فقلت: يا رسول الله، أولستُ من أهلك؟ قال «إنك على خير» ٢.

منزلة دعوان

قال أبو الفرج: كتب إليّ عبد الله الجبائيّ قال: رأيت دعوان بن عليّ بعد موته وكانّ عليه ثياباً بيضاً وعمامة بيضاء وهو يمضي إلى الجامع لصلاة الجمعة، فأخذت يده اليسرى ومضينا، فلمّا بلغنا إلى حائط الجامع قلت له: يا سيدي، إيش لقيت؟ فقال: عُرِضْتُ على الله خمسين مرّة وقال لي: إيش عملت؟ فقلت: قرأت القرآن وأقرأته، فقال لي: أنا أتولّك، أنا أتولّك. قال عبد الله: فأصابني الوجد وصحت: آه، وضربتُ بيدي حائط الجامع ثلاث مرّات أتأوّه وأضرب الحائط بكتفي، ثمّ استيقظت. ٣

١ - مشكل الآثار للطحاويّ ١: ٣٣٤، وتفسير الجبيريّ ٢٩٨، والمعجم الكبير للطبرانيّ ١: ١٢٧.

وشواهد التنزيل الرقم ٧١٢ - ٧١٣، وتفسير ابن كثير ٣: ٤٨٥.

٢ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٦٥.

٣ - المنتظم لأبي الفرج ابن الجوزيّ ١٨: ٥٨ / ٤١٣٧.

و لو ذكرنا ما سرده ابن الجوزي من أمثال هذه الحكايات الخوارق لكانت كتاباً ضخماً!

و إنّما نقلنا بعضاً قليلاً منها لنقول: إنّ الرجل ذكرها على أنّها مسلمات، فيما أنكر حديث ردّ الشمس، وشايعه ابن تيميه على ذلك.

نكتفي بما ذكرناه بشأن الآية المباركة، فإنّ الأحاديث التي ذكرها: ابن عباس وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدريّ، وسعد بن أبي وقاص، وأبو الحمراء.... كلّها في أنّ الآية في الخمسة أصحاب الكساء: رسول الله ﷺ، وعليّ وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام!

يحيى بن سلام، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي داود، عن أبي الحمراء

-
- ١ - مسند أحمد بن حنبل ١: ١٨٥ و ٣٣١ و ٦: ٢٩٢، وصحيح مسلم ٧: ١٣٠، والمعارف لابن قتيبة ٤٤٨، وسنن الترمذي ٥: ٣٦١، وتفسير الطبري ٢٢: ٦، وتفسير الجبري ٢٩٨، و ٣٠٠ - ٣٠٧، ومشكل الآثار للطحاوي الحنفي ٣٢١، والكنى والأسماء للدولابي ٢: ٢٥٤ / ٢٦١٩ و ٢٥٥ / ٢٦٢٢، وأسباب النزول للواحي ٢٣٩، والمعجم الكبير للطبراني ١: ١٢٨، والمعجم الصغير، له ١: ١٣٥، والمستدرک علی الصحیحین للحاکم الشافعی، وبذیلہ التلخیص للذهبي الحنبلي ٢: ٤١٦، و ٣: ١٤٦ - ١٤٧، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ٢٧٦ و ٣٧٣ - ٣٧٥، وتفسير ابن أبي زمنين ٢: ١٦٤، والسنن الكبرى للبيهقي ٢: ١٥٢، وتاريخ بغداد ١: ٢٧٨، ومناقب الإمام علي عليه السلام لابن المغازلي الشافعي ٣٠١ - ٣٠٧ / الرقم ٣٤٥ - ٣٥١، وتفسير ابن كثير الحنبلي ٣: ٤٨٥، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي الحنفي ٢٤٨، وشواهد التنزيل / الرقم ٧١٢ - ٧١٣، ومناقب الإمام عليّ لابن مردويه ٣٠١ / ٤٧٥٤، ومطالب السؤل لابن طلحة الشافعي ٨ والفصول المهمة لابن الصبّاح المالکي ١٢، والرياض النضرة للمحبّ الطبري ٢: ٢٦٩، وذخائر العقبى له: ٢٥، والمحرّر الوجيز لابن عطية ٤: ٣٨٤.

قال: «رابطتُ المدينة سبعة أشهر مع النبي ﷺ، وسمعت النبي ﷺ إذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ وفاطمة فقال: الصلاة - ثلاثاً - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾».

قال: الرِّجْسُ، يعني: الشيطان، وقال بعضهم: الرِّجْسُ الإثم. والرجس في اللغة: كلّ مستنكرٍ مستقذرٍ من مأكولٍ أو عملٍ أو فاحشة.^١
قال ابن عطية: الرجس اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص؛ فأذهب الله جميع ذلك عن (أهل البيت). وذكر حديث أم سلمة.^٢

عصمة أهل البيت ﷺ

إنّ رسول الله ﷺ معصوم ضرورة، وإلا لم يصلح للنبوّة! والآية المباركة زيادة بيانٍ في عصمته ﷺ لم يشركه فيها إلاّ أهل بيته: عليّ وفاطمة والحسن والحسين؛ فهم معصومون كذلك، لا يقربهم الشيطان، ولا يقارفون إثمًا، ولا يأتون بفاحشة ولا تُصيبيهم النجاسات التي أصابت غيرهم، وهم مُبرّأون من كلّ نقصٍ وعيبٍ ومن كلّ ما ينفّر؟ فكيف نفى ابن تيمية عصمة أمير المؤمنين عليّ ﷺ؟!!

١ - المسند لابن أبي شيبة (٧٢٠)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٦٤/٢)، ومختصر تاريخ دمشق (١٧): (٣٤٢).

٢ - المسند لابن أبي شيبة (٧٢٠)، وتفسير الطبري (٦ / ٢٢)، وتفسير ابن أبي زمنين (١٦٤/٢).

٣ - المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ٤ / ٣٨٤.

حديث الثقلين

و حديث الثقلين دليل آخر علي عصمة أمير المؤمنين علي عليه السلام.
 يرد حديث الثقلين من طرقٍ عدةٍ تنتهي بجلّة الصحابة وأمهات المؤمنين.
 عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^١.
 و قد تكلمنا حول حديث الثقلين في غير هذا الموضع كلاماً وافياً، وإنما أردنا القول: إن تركة رسول الله صلى الله عليه وآله اثنان: القرآن الكريم، وعترته أهل بيته. ولما كان القرآن الكريم معصوماً مُصاناً من قبل الله تعالى؛ فكذلك عدله الثقل الثاني: أهل البيت، فهم معصومون، وعلي عليه السلام منهم، فأمير المؤمنين علي عليه السلام معصوم.
 و بهذا الاستدلال، وما سبقه من آية التطهير؛ فإنّ علياً عليه السلام أفضل الجميع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم ينزل نصّ من الله تعالى. ولا جاء حديث في نسخ العصمة أو الأفضليّة.

آية المباهاة

ومن أدلّة أفضليّة وعصمة أهل بيت الرحمة وموضع الرسالة قوله تعالى:

١ - الجامع الصحيح للترمذي ٥: ٣٢٨، وكتاب الولاية لابن عُقدة: ١٧٥، والمستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٨، ومناقب الإمام عليّ لابن المغازلي: ٢٣٤ ح ٢٨١، وعن زيد أيضاً، وبلغت آخر، في: مسند أحمد ٤: ٣٦٧، وصحيح مسلم ١٦: ١٨٠ - ١٨١، وسنن الدارمي ٢: ٤٣١، وسنن البيهقي ٢: ١٤٨، ومناقب الإمام عليّ لابن المغازلي: ٢٣٦، وكنز العمال ١٣: ٦٤١.

﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لُغْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^١.

والآية في رسول الله ﷺ، وفي أخيه وعيبة علمه ونفسه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابنته الطاهرة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وسبطيه الحسن والحسين رضي الله عنهما. و ذلك أن وفد نصارى نجران حاجوا رسول الله ﷺ بباطلهم، وأبوا الإسلام، فدعاهم إلى المباهلة، أي الملاعة وإلى دعاء الله تعالى أن ينزل عقابه على الكاذبين، وهي سنة أمضاها الأنبياء من قبله، فنال العذاب العاجل المذنبين من أقوامهم. ورجال الذين وأخبار النصارى يعلمون ذلك، فلما حان الموعد خرج رسول الله ﷺ يباهلهم بعلي؛ فكان نفس رسول الله، وبيضته الطاهرة فاطمة الزهراء، ويولديه الحسن والحسين، فلما رأى الوفد هذه الوجوه المقدسة، استشعروا الهزيمة، وامتنعوا من المباهلة ورضوا بإعطاء الجزية^٢.

و من هنا كان علي وفاطمة والحسن والحسين: معجزة النبي ﷺ يوم

١ - آل عمران / ٦١.

٢ - مسند أحمد ٢: ٣٠٠، وتفسير الطبري ٣: ١٩٢، والجامع الصحيح للترمذي ٥: ٣٠١، وصحيح مسلم ١٥: ١٧٦، وأسباب النزول للواحدي ٦٧، وتفسير ابن العربي ١: ٢٣٠، وشواهد التنزيل ١: ٢٠ - ١٢٩ / ١٦٨ - ١٧٥، وأحكام القرآن لابن العربي ١: ٣٣١، والتفسير الكبير للفرارزي ٢: ٢٩٩، والمستدرک علی الصحیحین ٣: ١٦٣ / ٤٧١٩، ودلائل النبوة لابي نعیم ٢٩٧، وتفسير ابن كثير ١: ٣٧٠، وكفاية الطالب ١٤٢ وواقفه الذهبي في التلخيص، ومصابيح السنة للبقوي ٢: ٤٥٤، ومناقب الإمام علي لابن المغازلي ٣١٨ / ٣٦٢، والمناقب للخوارزمي ١٠٨، والكشاف للزمخشري ١: ٣٦٨، والسّنن الكبرى للبيهقي ٧: ٦٣.

المباهلة ولو قامت الحجة على النبي ﷺ وحلّ العذاب بساحته؛ لبطلت معجزته وانتهت رسالته، فدلّ ذلك على أفضليّتهم وعصمتهم، إذ لم يختر غيرهم. وبدوام الآية في القرآن يتلوها المؤمنون، دامت أفضليّتهم وعصمتهم! ولو علم الله أن في الأرض عباداً أكرم منهم وأفضل، لأمر نبيّه أن يباهل بهم.

تتويج أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وليّاً للمسلمين

و نختم حديثنا في أفضليّة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وعصمته بما كان من تتويج رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام وليّاً وخليفةً للمسلمين بأمر الله تعالى؛ وذلك قوله عزّ وجلّ:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^١.

نزلت يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة (١٠ هـ) وتسمّى حجة الوداع، إذ هي آخر حجة لرسول الله ﷺ، ولم يلبث بعدها طويلاً فتوفي سنة (١١ هـ). ولمّا قفل ﷺ راجعاً، وبلغ غدير خمّ أتاه جبرئيل بهذه الآية، فنادى ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمع الحجيج، وخطب رسول الله ﷺ وبلغّ أمر الله تعالى، وأخذ بيد عليّ عليه السلام وقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وُلَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

و قد تكلمنا بما لا مزيد عليه حول الحادثة في غير هذا الموضع وتضمّن شعر حسّان بن ثابت في ذلك، ورؤاة حديث الغدير ومصادره، كان فيهم (٨٧)

صحابياً، ومن التابعين (٦٢) تابعياً، وأما مصادره فتربو على (٧٠) مصدرأ.

الاستدلال بالحديث

و دلالة حديث الغدير مثل الآيات والأحاديث التي ذكرناها من حيث ظهورها في أفضلية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وديمومتها، وعصمته. فالآية المباركة وتبليغ رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين بما ينبغي عليهم من طاعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام امتثالاً منهم لأمر الله تعالى؛ هو تنويجٌ لما سبق من حثّه إياهم في أكثر من مناسبة على وجوب ملازمة عليّ عليه السلام، ولآية الولاية: الآية ٥٥ من سورة المائدة، وقد مضى الكلام حولها وأنها في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

و الكلام في الغدير هو نفسه في الكلام حول آية الولاية إذ لم ينزل بيان ينسخها؛ فكذلك الحال في آية التبليغ يوم الغدير، فعليّ عليه السلام أفضل الجميع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولولا ذلك لَمَا اختاره الله تعالى أميراً للمؤمنين وخليفةً لرسول ربّ العالمين، لم يدم على هذا الاختيار طويلاً حتّى رحل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ربّه تبارك وتعالى.

و لا يعقل أن يكون خليفة رسول الله والقائم مقامه في التبليغ بعده غير من عصمه الله سبحانه، لثلاً يركب بالأمة سبيل الخطل، فعليّ عليه السلام معصوم والمعصوم دائم الأفضلية.

حديث المنزلة

وحديث المنزلة من الأدلة الساطعة في أفضلية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

الدائمة بعد رسول الله ﷺ وعصمته وإمامته قال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

و ظهور الحديث فيما ألمحنا إليه جليّ، ذلك أن رسول الله ﷺ هو سيّد الأنبياء والرُّسل، ورسالته خاتمة الرسالات؛ فوصيه خير الأوصياء، وهارون ﷺ نبيّ معصوم؛ فمنزلة عليّ ﷺ بمنزلة نبيّ وإن لم يكن نبياً.

و الحديث يرد عن: أمير المؤمنين عليّ ﷺ، وعن فاطمة ابنة عليّ عن أسماء بنت عميس، وزين العابدين عليّ بن الحسين، وجعفر بن محمد عن أبيه و جابر بن عبد الله الأنصاريّ، ومحدوج بن زيد الذّهليّ، وأبي سعيد الخدريّ، و سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن المسيّب، وأبي أيّوب الأنصاريّ، وجابر بن سمرة، ومجاهد، وأمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، وأبي هريرة، وأنس بن مالك.

مصادر حديث المنزلة

وقد ذكرته كتب الحديث والتراجم في موارد كثيرة، تقتصر على ذكر المصادر وبعض الموارد:

مسند أبي داود (ت ٢٠٤ هـ) الحديث ٢٠٥.

المصنّف لعبد الرزّاق (ت ٢١١ هـ) ٢: ٤٢٠ / ٣٥٧٩، و٣: ٥٨٦ / ٦١٥٩.

الطبقات الكبرى لابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ٣: ٢٤، ومواضع أخرى.

المصنّف لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) الحديث ١٢ من فضائل عليّ ﷺ.

صحيح البخاريّ، كتاب فضائل أصحاب النبيّ - باب مناقب عليّ. كما

أخرجه في كتاب المغازي، باب غزوة تبوك.

تاريخ البخاري الكبير ٣ / ٤٨ : ١٧٩.

صحيح مسلم (ت ٢٦١ هـ) ١٥ : ١٧٤ - ١٧٦.

مسند أحمد؛ مسند أبي سعيد / الحديث ١٠٨٧٩، ومواضع أخرى.

الفضائل لأحمد / الحديث ١٤٢.

تاريخ الثقات للعجلي (ت ٢٦١ هـ) ٥٢٢ / ٢١٠٦.

خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام للنسائي / الحديث ٤٣ - ٥٦، ٥٩ -

٦٠ و ٦٨.

سنن الترمذي: ٥، كتاب المناقب، باب مناقب علي ٢١.

مشكل الآثار للطحاوي الحنفي (ت ٣٢١ هـ) ٢ / ٢١٣ : ١٩٠٣.

مسند أبي يعلى (ت ٣٠٧ هـ).

مسند سعد ٢ : ٦٦ - ١٣٢، وغيره.

مسند ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) ١٥ / ٣٦٩ / ٦٩٢٦.

المعجم الكبير للطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ٢٤ / ١٤٦ / ٣٨٤.

سنن ابن ماجه (ت ٢٧٥ هـ) ١ : ٤٢ حديث ١١٥.

الكامل لابن عدي ٢ / ٤١٦ / ترجمة حرب بن شداد.

مناقب الإمام علي عليه السلام، لابن المغازلي الشافعي (ت ٤٨٣ هـ) ٣٤ / الحديث

٥١.

أنساب الأشراف للبلاذري ١ : ٣٤٦.

تاريخ بغداد ٣: ٢٨٩ / ١٣٧٦.

مناقب عليّ بن أبي طالب، لابن مردويه (ت ٤١٠ هـ) ٦١ / ٢٨ - ٢٩
و ١١٢ / ١٣٠.

حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهانيّ (ت ٤٣٠ هـ) ٧ / ١٩٤.

المناقب للخوارزمي الموفق الحنفيّ (ت ٥٦٨ هـ) ١٣٣ / ١٤٨.

مناقب الإمام عليّ عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفيّ (القرن الرابع) ١: ٥٦١ /
٤١٨.

مختصر تاريخ دمشق ١٧ / ٢٤٣ - ٢٤٨.

تهذيب الكمال للمزيّ السلفيّ ٣٥ / ٢٦٣.

مسند البزار / الحديث ١٠٧٤.

حديث الطير

و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أهدى إليه طير، فدعا الله تعالى أن يأتيه بأحبّ
الخلق إليه ليأكل معه، فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه.

و قد احتجّ به أمير المؤمنين في جملة ما احتجّ به يوم الشورى، قال:
فأنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم ائني بأحبّ الخلق

إليك وإليّ، وأشدّهم حبّاً لك وحبّاً لي، يأكل معي من هذا الطائر^١ فأتاه فأكل معه، غيري؟ قالوا: اللهم لا.

وأحبّ الخلق إلى الله بعد رسول الله هو أفضلهم من غير مراء، ولم ينقض هذا الحديث حديث فيما بعد، وإنما ترادفت الأحاديث في ترسيخ هذا الحبّ وتلك الفضيلة الظاهرة في العصمة والإمامة حتّى تُوجّ ذلك بحديث الولاية يوم غدیر خمّ، فأعلن رسول الله ﷺ ولاية عليّ عليه السلام المتفرّعة من ولايته ﷺ وألزمهم إيّاها، ودعا الله تعالى: أن ينصر من نصره، وأن يخذل من خذله!

وما من مناسبة إلاّ وصدق ﷺ بهذا الحبّ الذي صار علامة فارقة بين المؤمن والمنافق؛ فلينظر من ناصب عليّاً البغضاء: أين يكون إذا حُشرت الخلائق للحساب؟!

أبو كريب محمد بن العلاء الكوفيّ قال حدّثنا أبو معاوية - الضرير -، عن

١ - رواه: أنس خادم رسول الله ﷺ، وجابر بن عبد الأنصاريّ وعبد الله بن عباس، وسعيد بن المسيّب. يراجع: التاريخ الكبير للبخاريّ ١: ٣٥٨، والجامع الصحيح للترمذيّ ٢: ٢٩٩، وأنساب الأشراف للبلاذريّ ٢: ٣٧٨، ومسند أبي يعلى ٧: ٦٢٦ / ٣٦٢١، والمستدرک على الصحيحين ٣: ١٤٢، وكتاب الولاية لابن عقدة - حديث المناشدة، الفقرة ١٠، وتاريخ بغداد ٣: ١٧١ و٣٦٩ و٣٨٢ و١١: ٣٧٦، وموضّح أوهام الجمع والتفريق، له ٢: ٢٩٨، ومناقب الإمام عليّ عليه السلام لابن المغازليّ، ذكره بطرقٍ تنيف على العشرين، وتهذيب التهذيب ١: ٣٠٣، وحليه الأولياء ٦: ٣٣٩، والمناقب للخوارزميّ ٦٨، ومصابيح السنن للبخاريّ ٤: ١٧٣ / ٤٧٧٠، وتذكرة الخواصّ ٤٤، ولسان الميزان ٥: ١٩٩، ومجمع الزوائد ٩: ١٢٦، وتذكرة الحفّاظ ٣: ١١٢، وذخائر العقبى ٦١، وكنز العمال ١٣: ١٦٧ / ٣٦٥٠٧.

الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن عليّ كرم الله وجهه قال: والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ: أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق^١.

احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل عليّ ﷺ

ناظر المأمون حشداً من الفقهاء في فضل أمير المؤمنين عليّ ﷺ وكان ممّا احتجّ به: حديث الطير.

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، عن حماد بن زيد قال: بعث إليّ يحيى ابن أكمم وإلى عدّة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القضاة، فقال: إن أمير

١ - مسند الحميديّ (ت ٢١٩ هـ) ١ / ٣١، والمعيار والموازنة للإسكافيّ (ت ٢٢٠ هـ) ٢٤٤ / ١. المصنّف لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) ٧ / ٥٠٥، ومسند أحمد ١ / ٨٤ - ٩٥ - ١٢٨، وفضائل الصحابة، له ٩٤٨ - ٩٦١، وصحيح مسلم ٢ / ٦٤، وسنن ابن ماجة ١ / ٤٢ / ١١٤، والسنة لعمر بن أبي عاصم ٢ / ٥٩٨، وأنساب الأشراف للبلاذريّ ٢ / ٩٦، وخصائص أمير المؤمنين عليّ ﷺ للنسائي ١٠١ / ٩٧، والسُنن، له ٨ / ١١٥ - ١١٦، والمسند لأبي يعلى الموصليّ ١ / ٨٤ - ٩٥ - ١٢٨، وصحيح ابن حبان ٢ / ١٧٧ / ٢، ومناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ ٢٤١ / ح ٢٢٥ - ٢٢٦ و ٢٢٨ و ٢٣١، والعقد الفريد لابن عبد ربّه ٥: ٣٥٤، وعلوم الحديث للحاكم / ١٨٠، وتاريخ بغداد ١٤ / ٤٢٦ / ٧٧٨٥.

و للحديث طريق آخر عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ أنه قال «لا يُحِبُّ عَلِيًّا مُنَافِقٌ، وَلَا يَبْغِضُهُ مُؤْمِنٌ».

مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤، ونذكر كتاب الفضائل له ١٤٣ / ٢٠٨، والمصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٥، وسنن ابن ماجة ١: ١١٤ ومناقب الإمام عليّ لابن المغازليّ ١٣٧.

المؤمنين [يعني المأمون] أمرني أن أحضر معي غدأ مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب، فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين. فسمينا له عدة، وذكر هو عدة، حتى اكتمل العدد الذي أراد، وأمر بالبكور في السحر، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فقال: أحببت أن أنبئكم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتك في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به.

قلنا: فليفعل أمير المؤمنين، وفقه الله.

فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب خير خلق الله

بعد رسول الله ﷺ، وأولى الناس بالخلافة.

قال إسحاق: فقلت: يا أمير المؤمنين، إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير

المؤمنين في علي، وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة.

فقال: يا إسحاق، اختر، إن شئت سألتك أسألك، وإن شئت أن تسأل فقل.

قال إسحاق: فاغتنمتها منه فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين.

قال: سل. قلت: من أين قال أمير المؤمنين أن علي بن أبي طالب أفضل

الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده؟

قال: يا إسحاق، خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من

فلان؟ قلت بالأعمال الصالحة.

قال: صدقت فأخبرني عن فضل صاحبه على عهد رسول الله ﷺ، ثم إن

المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله،

أيلحق به؟

قلت: لا يلحق المفضول على عهد رسول الله ﷺ الفاضل أبداً.

قال: فانظر يا إسحاق ما رواه لك أصحابك، ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك، من فضائل علي بن أبي طالب؛ فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي، فقل إنه أفضل منه؛ لا والله، ولكن فقس إلى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده، فقل إنهما أفضل منه؛ ولا والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدت مثل فضائل علي فقل إنهم أفضل منه؛ لا والله، ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، فإن وجدت مثل فضائله فقل إنهم أفضل منه.

ومضى المأمون يناظره بدءاً بالسبق إلى الإسلام.

وهكذا حتى سأله عن حديث الطير، قال المأمون:

فهل تعرف حديث الطير؟

قلت: نعم

قال: فحدثني به.

قال: فحدثته الحديث، فقال: يا إسحاق، إنني كنت أكلمك وأنا أظنك غير

معاند للحق، فأما الآن فقد بان لي عنادك؛ إنك توقن أن هذا الحديث صحيح؟

قلت: نعم، رواه من لا يمكنني رده!

قال: أفرايت من أيقن أن هذا الحديث صحيح، ثم زعم أن أحداً أفضل من

عليّ، لا يخلو من إحدى ثلاثة: من أن تكون دعوة رسول الله ﷺ عنه مردودة عليه! أو أن يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضل أحب إليه! أو أن يقول إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضل!! فأَيّ الثلاثة أحب إليك أن تقول؟ فأطرقت.

ثم قال: يا إسحاق لا تقل منها شيئاً؛ فإنك إن قلت منها شيئاً استنبتتكَ، وإن كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله.

قلت: لا أعلم، وإن لأبي بكر فضلاً.

قال: أجل، لولا أن له فضلاً لما قيل إن علياً أفضل منه.

و المناظرة طويلة انتهت بقول الفقهاء: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله^٢ وهذه فضيلة أخرى لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ثابتة، إذ دامت مع حياة رسول الله ﷺ حتى رحلته... فعليّ عليه السلام أفضل من غيره وإلا لما ضمه إلى نفسه فأخاه؛ فلقد كان ﷺ في المؤاخاة يضم الشكل إلى شكله، والنظير إلى نظيره، فاختار علياً أحاً دون سواه، ولو كان غيره أفضل منه لآخاه ولم يقدم علياً عليه.

قال ابن إسحاق: وأخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال - فيما بلغنا، ونعوذ بالله من أن نقول عليه ما لم يقل - «تآخوا في الله أخوين أخوين» ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: «هذا أخي».. فكان رسول الله ﷺ سيّد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير

١ - وهي دعوة رسول الله ﷺ أن يأتيه الله تعالى بأحب الخلق إليه ليأكل معه من الطير.

ولا نظير من العباد، وعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين^١.
 وكلامنا في المؤاخاة نظير كلامنا في آية المباهلة؛ إذ أقامه رسول الله ﷺ
 مقام نفسه الطاهرة المقدّسة، وذلك يوم التحدّي مع نصارى نجران، وما نزل فيها
 من قرآن ما زال يتلى حتّى قيام الساعة؛ وآية التطهير التي يتلوها المسلمون
 فيذكرون في كلّ واحدة منهما: عليّاً وزوجه البتول فاطمة وابنيهما الحسن
 والحسين لا يشركهم في ذلك إلا رسول الله ﷺ.

فأفضليّة عليّ عليه السلام وعصمته جارية وحيّة ما زال القرآن الكريم حيّاً
 محفوظاً، قد تكفل الله تعالى بحفظه وكفى به حافظاً ووكيلاً ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
 وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^٢.

وكلامنا فيه مثل كلامنا في حديث الثقلين: فالقرآن الكريم قرين عترة
 رسول الله ﷺ وأهل بيته، وهم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وظهوره
 في الأفضليّة والعصمة الجارية أمرها بيّن لمن آتاه الله عقلاً وقلباً سليماً ﴿إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^٣.

وكذلك: حديث المنزلة، وهو من أكثر الأحاديث من حيث احتفاء المصادر
 به، ممّا يُظهر الموقع الخاصّ لأمير المؤمنين عليه السلام.

فعليّ عليه السلام هارون هذه الأمة كما أنّ هارون النبي عليه السلام أخو موسى النبي عليه السلام؛

١ - السيرة النبوية، لابن هشام ٢: ١٥١.

٢ - الحجر: ٩.

٣ - ق: ٣٧.

فعليّ عليه السلام له من حقّ الأخوة والمنزلة الخاصّة من رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام أخو رسول الله في الدنيا والآخرة فأفضليّته لذلك متّصلة، لا منفصلة.

من طرق عدّة: أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فأخى بين أبي بكر وعمر، وفلان وفلان، فجاءه عليّ عليه السلام فقال آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»^١.

فمثلما خُلدت عصمة عليّ عليه السلام وأفضليّته فيما ذكرنا من نصوص قرآنيّة؛ كذلك كانت أخوته لرسول الله صلى الله عليه وآله.

و ذكره ابن أبي شيبة، ونصّه: «أنت أخي وصاحبي»^٢.

و نحيل القارئ الكريم إلى موضوع المؤاخاة، فقد بسطنا البحث هناك؛ وإنّما أوردناه بإيجاز ليكون واحداً من أدلّتنا على أفضليّة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام التي أنكرها ابن تيمية.

حديث رد الشمس

قال ابن تيمية: وحديث ردّ الشمس له - أيّ لعليّ عليه السلام - قد ذكره طائفة: كالطحاويّ، والقاضي عياض، وغيرهما. وعدّوا ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه وآله، ولكن

١ - الجامع الصحيح، للترمذيّ ٢ / ٢١٣، والاستيعاب، لابن عبد البرّ ٣ / ٣٥، والمستدرک علی

الصحيحين ٣ / ١٥ / ٤٢٨٨، والرياض النضرة ٢ / ١٦٧.

٢ - المصنّف، لابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٨.

المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أنّ هذا الحديث كذب موضوع. كما ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات»، فرواه من عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن، عن فاطمة بنت الحسن عن أسماء بنت عميس قالت: - ثم ذكر الحديث -^١.

قال: قال أبو الفرج - ابن الجوزي - هذا الحديث موضوع بلا شك...^٢.

قال: وفضيل بن مرزوق ضعفه يحيى، وقال أبو حاتم بن حبان: يروي الموضوعات ويُخطئ على الثقات.^٣

قال أبو الفرج: وهذا الحديث مداره على عبيد الله بن موسى عنه.^٤

قال: قال أبو الفرج: وقد روى هذا الحديث ابن شاهين:....، حدّثنا عبد الرحمان بن شريك، حدّثني أبي، عن عروة، عن عبيد الله بن قيس، قال: دخلت على فاطمة بنت عليّ فحدّثتني أنّ عليّ بن أبي طالب، - وذكر حديث رجوع الشمس -

قال أبو الفرج: وهذا حديث باطل. أمّا حديث عبد الرحمان بن شريك؛ فقال أبو حاتم: هو واهي الحديث. قال: وأنا لا أتهم بهذا الحديث إلاّ ابن عقدة؛

١ - منهاج السنّة النبويّة، ابن تيمية ٤: ١٨٦.

٢ - نفسه.

٣ - نفسه.

٤ - نفسه.

فإنه كان رافضياً يحدّث بمثالب الصحابة^١.

قال: قال أبو الفرج: وقد رواه ابن مردويه من حديث: داود بن فراهيج، عن أبي هريرة. قال: وداود ضعيف ضعفه شعبة. قلت: فليس في هؤلاء من يحتج به^٢. قال: وأمّا الثاني: ببابل؛ فلا ريب أنّ هذا كذب، وإنشاد الحميري لا حجة فيه؛ لأنّه لم يشهد ذلك^٣.

قال: وقد أخرجنا في الصحيحين عن أبي هريرة قال: غزا نبيّ من الأنبياء، فدنا من القرية حتّى صلى العصر قريباً من ذلك، فقال للشّمس: أنت مأمورة وأنا مأمور؛ اللهم احبسها عليّ شيئاً. فحبست عليه حتّى فتح الله عليه. فإن قيل: فهذه الأمة أفضل من بني إسرائيل، فإذا كانت ردّت ليوشع فما المانع أن تردّ لفضلاء هذه الأمة؟ فيقال: يوشع لم تردّ له الشّمس، ولكن تأخّر غروبها، طولّ له النهار... ولا مانع من طول ذلك، لو شاء الله لفعل ذلك...

قال: لكنّ يوشع كان محتاجاً إلى ذلك؛ لأنّ القتال كان محرماً عليه بعد غروب الشّمس؛ وأمّا أمة محمّد فلا حاجة لهم إلى ذلك ولا منفعة لهم فيه، فإنّ الذي فاتته العصر إن كان مفراً لم يسقط ذنبه إلا بالتوبة، ومع التوبة لا يحتاج إلى رده وإن لم يكن مفراً كالنائم والناسي فلا ملام عليه في الصلاة بعد

١ - منهاج السنة ٤: ١٨٦.

٢ - نفسه.

٣ - نفسه.

الغروب^١.

(فصل) قال الرافضي: التاسع رجوع الشمس له - أي لعليّ عليه السلام - مرتين:

إحداهما في زمن النبي! والثانية بعده.

أما الأولى: فروى جابر وأبو سعيد - الخديري - أن رسول الله نزل عليه جبريل يوماً يناجيه من عند الله، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين، فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، فصلّى عليّ العصر بالإيماء، فلما استيقظ النبي عليه السلام قال له: سل الله تعالى يردّ عليك الشمس لتصلّي العصر قائماً.

وأمّا الثانية: فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل، استعمل كثير من أصحابه دوابهم، وصلّى لنفسه في طائفة من أصحابه وفات كثيراً منهم، فتكلّموا في ذلك؛ فسأل الله ردّ الشمس فردّت ونظمه الحميريّ فقال:

رَدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ	وَقْتُ الصَّلَاةِ، وَقَدْ دَنَسْتُ لِلْمَغْرَبِ
حَتَّى تَبْلُجَ نَوْهَا فِي وَقْتِهَا	لِلْعَصْرِ ثَمَّ هَوَتْ هَوَى الكَوْكَبِ
وعليه قد حُبِسَتْ ببابل مرّة	أخرى، وما حُبِسَتْ لخلقٍ معرب
إلا ليوشع أوله، ولحبسها	ولرذها تأويلُ أمرٍ مُعْجَب ^٢

قال: وأمّا الإسناد الثاني، فمدارُه على فضيل بن مرزوق؛ وهو معروف بالخطأ على الثقات وإن كان لا يتعمّد الكذب. قال فيه يحيى بن معين مرّة: هو ضعيف، وهذا لا يناقضه قول أحمد بن حنبل فيه: لا أعلم إلا خيراً. وقول

١ - منهاج السنة ٤: ١٨٦.

٢ - الخبر والشعر في خصائص أمير المؤمنين للشريف الرضيّ سنعرض له فيما بعد.

سفيان: هو ثقة.

ويحیی مرة - أخرى - هو ثقة، فإنه ليس ممن يتعمد الكذب ولكنه يخطئ؛ وإذا روى له مسلم، ماتابعه غيره عليه، لم يلزم أن يروي ما انفرد به!^١
قال: وروى من طريق أبي العباس بن عقدة؛ وكان مع حفظه جماعاً
للكاذب الشيعي!

قال: قال ابن عقدة: حدثنا يحيى بن زكريا، أخبرنا يعقوب بن معبد، حدثنا عمرو بن ثابت قال: سألت عبد الله بن حسن بن حسن بن علي عن حديث ردّ الشمس على علي...، فذكر حديث أسماء بنت عميس.

قال: وهذا الحديث، إن كان ثابتاً عن عمرو بن ثابت الذي رواه عن عبد الله بن حسن؛ فهو الذي اختلفه، فإنه كان معروفاً بالكذب. قال أبو حاتم بن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ليس بثقة ولا مأمون. وقال النسائي: متروك الحديث.^٢

قال: وأما رواية أبي هريرة: إسناده مظلم لا يثبت به شيء عند أهل العلم؛ بل يُعرف كذبه من وجوه؛ فإنه وإن كان داود بن عبد الملك التوفلي، وهو الذي رواه عنه، قال البخاري: أحاديثه شبه لا شيء. وذكر ابن الجوزي أن ابن مردويه رواه من طريق داود بن فراهيج، وذكر ضعف ابن فراهيج.^٣

١ - منهاج السنة ٤: ١٩٢.

٢ - نفسه ١٩٢ - ١٩٣.

٣ - نفسه ١٩٣.

قال: وأما رواية «أمير المؤمنين»^١ عن جويرية بنت مسهر قالت! قال: وهذا الإسناد أضعف مما تقدّم، وفيه من الرجال المجاهيل... وبمثل هذا الإسناد عن هذه المرأة، ولا يعرف حال هذه المرأة!!

قال: وقد حكى أبو جعفر الطحاوي، عن عليّ بن عبد الرحمان، عن أحمد بن صالح المصري: أنه كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء من ردّ الشمس؛ لأنّه من علامات النبوة.

قلت - ابن تيميه - أحمد بن صالح رواه من الطريق الأول، ولم يجمع طرقه وألفاظه التي تدلّ من وجوه كثيرة على أنّه كذب. وتلك الطريق راويها مجهول عنده... والطحاوي ليست عادته نقد الحديث كنقد أهل العلم، فإنّه لم تكن معرفته بالإسناد كمعرفة أهل العلم به، وإن كان كثير الحديث عالماً.^٢

آثرنا أن نورد كلام ابن تيميه بطوله - وإن كان أطول ممّا ذكرناه، لما فيه من حشو وإعادة عبارات، وجعلنا الردّ بعد استيفاء كلامه فنقول، وبالله التوفيق: قوله: هذا الحديث موضوع بلا شك، ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وفضيل بن مرزوق ضعفه يحيى... قال أبو الفرج: وهذا الحديث مداره على عبيد الله بن موسى عنه.

الجواب: إنّ حديث أسماء بنت عميس، يرد من أكثر من طريق، ليس فيها

١ - ما بين القويستين من لفظ أمير المؤمنين عليه السلام، هو من كلام العلامة الحليّ.

٢ - منهاج السنّة ٤: ١٩٤.

٣ - منهاج السنّة ٤: ١٩٤.

فضيل بن مرزوق ولا عبيد الله بن موسى.

كما وإن الحديث يرد عن غير أسماء، فهو يرد عن: ابن عباس، وأبي هريرة، وجابر، وأبي رافع... وكلها ناهضة بصحة الحديث معصدة له.

ورفض ابن تيميه الحديث إنما مداره على شيخه: ابن الجوزي؛ إذ لم أجد في أهل العلم من كذب الحديث ووهنه غير هذا الرجل!

و بين وفاة ابن تيميه ووفاة ابن الجوزي (١٣١ سنة)، وبين وفاة ابن الجوزي ووفاة عبيد الله بن موسى (٣٨٤ سنة)، وبينه وبين وفاة فضيل بن مرزوق (٤٣٧ سنة). فهما أقرب عهداً بالتابعين وأتباعهم، وقد عاشا وماتا في عصر ازدهار تدوين الحديث ونقده، وجرح الرجال وتقويمهم، فإن فضيلاً مات قبل سنة (١٧٠ هـ)، وعبيد الله مات سنة (٢١٣ هـ) والحكم عليهما لمن عاصرهما أو كان قريباً من ذلك، فإذا عُد ذلك وخفي حالهما؛ جاز للمتأخر التفتيش عن حالهما.

وقبل النظر في الرجلين نذكر رجلاً تشدد على من توقف وتخلّف عن حفظ حديث أسماء!

ذلك هو: أحمد بن صالح المصري، شيخ البخاري، والمتوفى سنة (٢٤٦ هـ)، وقد روى له البخاري في صحيحه، سنقف على كلامه.

حال عبيد الله بن موسى، وفضيل بن مرزوق:

عبيد الله بن موسى بن أبي المختار، باذام، أبو محمد العبسي، مولاهم

الكوفي الحافظ المقرئ^١.

ولد بعد العشرين ومائة، وتوفي بالكوفة في آخر شوال سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة المأمون.

روى عن: الأعمش، وهشام بن عروة، والأوزاعي، وابن جريج، وإسماعيل بن أبي خالد، وزكرياء بن أبي زائدة، وعثمان بن الأسود، ومحمد ابن عبد الرحمان بن أبي ليلى، وحنظلة بن أبي سفيان المكيّ وعائذ بن حبيب؛ قال يحيى: حدّث عنه عبيد الله بن موسى، وقد سمعت من عائذ بن حبيب. وكان يقال: إنّه زيديّ وكان مسجده ومسجد عبيد الله بن موسى واحداً. قال: وحدّث عن أسامة بن زيد اللّيثي، وهو ثقة (تاريخ ابن معين ١: ٢٥١ / ١٦٥٤).

وكان من أروى زمانه عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق. قرأ على عيسى بن عمر، وعلى عليّ بن صالح بن حيّ - من قرأ الكوفة، من السابعة، كلاهما ثقة؛ - انظر: تاريخ الثقات للمجليّ وغيره - وكان يقرأ القرآن في مسجده.

١ - الطبقات الكبرى، لابن سعد ٦: ٤٠٠، ٦: ٣٦٨ / ٢٧٤٨؛ التاريخ، لابن معين - برواية الدوري - ١: ٣٠٩ / ٢٠٦٢، ١: ٢٥٨ / ٣٨١؛ معرفة الرجال، لابن معين ١ / الترجمة ٨٨٣؛ طبقات خليفة ٢٩٢ / ١٣٢١؛ تاريخ خليفة: ٥٤؛ التاريخ الكبير، للبخاري ٥: ٤٠١؛ المعارف ٥١٩، ٥٣٢ و ٦٢٤؛ المعرفة والتاريخ ١: ١٩٨؛ تاريخ الثقات، للمجليّ ٣١٩ / ١٠٧٠؛ الكامل، لابن عديّ ٣٢٧؛ تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٣٩ / ٩١٠؛ الجرح والتعديل للرازيّ ٤: ٤٩٦ / ١؛ الثقات لابن حبان ٤: ٩٢ / ٢٩٦١؛ الكنى والأسماء للدولابيّ ٢: ٢٢١ / ٢٥٠٤؛ تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠ / ٤٧٩؛ تهذيب الكمال للمزيّ ٧: ٥٠؛ الكاشف للذهبيّ ٢: ٢٣٤. تحرير تقريب التهذيب ٢: ٤١٥ / ٤٣٤٥؛ رجال الطوسيّ ١١١ / ٣١١.

روى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو بكر بن أبي شيبة، وابن راهويه، وعبّاس الدّوريّ، والدارميّ، ومحمّد بن سليمان الباغنديّ، والحرث بن أسامة، وابن نمير ويعقوب بن سفيان الفسويّ وقد أكثر في الرواية عنه.
 (الطبقات الكبرى لابن سعد ٦: ٣٦٨؛ الثقات لابن حبان ٤: ٩٢؛ تاريخ الإسلام للذهبيّ ١٥: ٢٨٣...).

أقوال العلماء فيه

ابن سعد: عبّيد الله بن موسى، ثقة صدوق حسن الهيئة، وكان يتشيع ويروي أحاديث في التشيع، فضُفّ بذلك عند كثير من النّاس؛ وكان صاحب قرآن ١.
 يحيى بن معين: عبّيد الله بن موسى، ثقة ٢. سمعت جامع سفيان - الثوريّ - من عبّيد الله بن موسى، قرأه عليّ من صحيفته ٣.
 وقد ذكره في مواضع كثيرة من كتاب «التاريخ» بجزءيه، في من روى عنه، أو من روى عنه عبّيد الله بن موسى، ولم يضعفه في أيّ مورد.
 الحافظ العجليّ: عبّيد الله بن موسى العبسيّ، يكنى أبا محمّد: صدوق، كان يتشيع، وكان صاحب قرآن رأساً فيه، شجّيّ القراءة. ما رأيت عبّيد الله رافعاً بصره إلى السّماء، وما رُويّ ضاحكاً ٤.

١ - الطبقات الكبرى ٦: ٣٦٨ / ٢٧٤٨.

٢ - الجرح والتعديل للرازيّ ٥: ٣٣٤؛ تاريخ الثقات لابن شاهين ٢٣٩ / ٩١٠.

٣ - تاريخ ابن معين ١: ٣٨١ / ٢٥٨٠.

٤ - تاريخ الثقات للعجليّ: ٣١٩ / ١٠٧٠.

الحافظ ابن حبان: ذكره في الثقات من أهل الكوفة. قال: مات سنة ثنتي عشرة أو ثلاث عشرة ومائتين، وكان يتشيع^١.

الحافظ ابن شاهين: عبید الله بن موسى: ثقة، قاله يحيى.

قال عبید الله بن موسى، صدوق ثقة^٢.

خليفة بن خياط: ذكره في الطبقة التاسعة. يروي عن عمر بن صُهبان

الأسلميّ التابعي^٣.

و حدّث عنه في تاريخه، عن غزوة الطائف؛ عنه عن طلحة بن جبر، عن

المطلب بن عبد الله، عن مصعب بن عبد الرحمان بن عوف، عن أبيه^٤...

وكذلك عن مشعر، عن عمرو بن مرة، عن الحارث بن جهمان الجعفي، عن

صفة معركة الجمل^٥...

النسائي: ولم يذكره النسائي في كتاب: «الضعفاء والمتروكين» وهذا دليل

على حسن حال عبید الله بن موسى عنده.

الطوسي: عدّه الطوسي في أصحاب الصادق^٦.

١ - الثقات لابن حبان ٤: ٩٢: ٢٩٦١.

٢ - تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٣٩ / ٩١٠.

٣ - طبقات خليفة بن خياط ٢٩٢ / ١٣٢١.

٤ - تاريخ خليفة بن خياط ٥٤.

٥ - نفسه ١٤٣.

٦ - رجال الطوسي ١١١ / ٣١١.

الدولابي: ذكره في ترجمة أبيه أبي المختار موسى بن باذام؛ قال: وابنه عبيد الله بن موسى سمع الثوري^١.

أبو حاتم الرازي: قال ابن معين وغيره: ثقة^٢.
قال أبو حاتم: ثقة صدوق، وأبو نعيم أقرن منه، وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل^٣.

الذهبي: هو من كبار شيوخ البخاري. كان صاحب تعبّد وزهادة^٤.

ابن حجر: عبيد الله بن موسى بن باذام الكوفي: ثقة^٥.

خلاصة الأقوال في عبيد الله بن موسى:

لقد وقفنا على أقوال العلماء ممن عاصر عبيد الله بن موسى أو جاء بعده بقليل؛ إلا ما كان من الطوسي - أي من حيث المعاصرة - (توفي ٤٦٠ هـ) وناهيك به في هذا الفن، ثم الذهبي وابن حجر...

وكان الإجماع على توثيق عبيد الله بن موسى وتصديقه وحسن سيرته وعبادته؛ فمن كان هذا شأنه فهو أحرى أن يؤخذ عنه إذ صار مدار الحديث بزعم ابن الجوزي عليه عن فضيل بن مرزوق. وحن الآن أن ننظر في سيرة

١ - الكنى والأسماء للدولابي ٢: ٢٢١ / ٢٥٠٤.

٢ - الجرح والتعديل للرازي ٥: ٣٣٤.

٣ - نفسه ٣٣٥.

٤ - تاريخ الإسلام للذهبي ١٥: ٢٨٣ / ٢٨٥.

٥ - تحرير تقريب التهذيب لابن حجر ٢: ٤١٥ / ٤٣٤٥.

الثاني وأقوال العلماء فيه:

فضيل بن مرزوق:

فضيل بن مرزوق الأغرّ الرقاشي، ويقال: الرؤاسي، أبو عبد الرحمان الكوفي مولى بني عنزة^١.

روى عن: حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب، وسليمان الأعمش وعديّ بن ثابت، وعطيّة العوفيّ، وأبي إسحاق السبيعيّ، ومحمّد بن سعيد صاحب عكرمة، وأبي عمر صاحب عكرمة...

روى عنه: أبو أسامة حمّاد بن أسامة، وعبيد الله بن موسى، وسفيان الثوريّ، وعبد الله بن صالح العجليّ، ووكيع بن الجراح، وأبو نعيم الفضل بن دكين، ويزيد بن هارون، ويحيى بن آدم، وعليّ بن الجعد، وسعيد بن محمّد الوراق، وأبو غسان مالك بن إسماعيل، ومحمّد بن يوسف الفريابيّ، وأبو أحمد الزبيريّ، وعبد الله بن المبارك...

توفّي فضيل بن مرزوق سنة مائة وستين.

١ - تاريخ يحيى بن معين ١: ٢٠٠ / ١٢٩٨، ٢٢٦ / ١٤٦٢، ٣٠٦ / ٢٠٤٠؛ تاريخ الثقات للمجلي ٣٨٤ / ١٣٥٩؛ كتاب الثقات لابن حبان ٤: ١٩٥ / ٣٧٧٨؛ المعرفة والتاريخ للفسويّ ٣: ٢٠٧؛ تاريخ البخاريّ الكبير ٧ / الترجمة ٥٤٧؛ الكامل لابن عديّ ٢: ٣٣٨؛ تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٦٣ / ١٠٦٨؛ الجرح والتعديل للرازيّ ٧ / الترجمة ٤٢٣؛ سؤالات الآجريّ ٥ / ٤٧؛ رجال صحيح مسلم ١٤٥؛ موضّح أوهام الجمع والتفريق للخطيب ٢ / ٣٢٢؛ تهذيب الكمال للمرزيّ ٢٣: ٣٠٥؛ الكاشف للذهبيّ ٢: ٤٨٦؛ تهذيب التهذيب ٨: ٢٩٨.

أقوال العلماء فيه

يحيى بن معين: فضيل بن مرزوق ثقة^١. وحدث عن وكيع عن فضيل عن عطية عن عائشة^٢. وروى له في غير هذا الموضوع مما يعني وثاقته عنده.

ابن سعد: روى له ابن سعد، من ذلك حديث المنزلة؛ قال أخبرنا الفضل ابن دكين قال: أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية، حدثني أبو سعيد قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وخلف علياً في أهله، فقال بعض الناس: ما منعه أن يخرج به إلا أنه كره صحبتته! فبلغ ذلك علياً، فذكره للنبي ﷺ، فقال: أيا ابن أبي طالب، أما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى؟^٣

و ذكر خير مقل الزبير بن العوام يوم الجمل؛ قال: أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا فضيل بن مرزوق قال: حدثني سفيان بن عتبة، عن قرّة بن الحارث، عن جون بن قتادة قال: كنت مع الزبير بن العوام يوم الجمل وكانوا يسلمون عليه بالإمرة... الخبر^٤.

قال: أخبرنا شباة بن سوار الفزاري قال: أخبرني الفضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن يقول لرجل ممن يغلو فيهم: ويحكم! أحبونا لله، فإن

١ - تاريخ يحيى بن معين ١: ٢٠٠ / ١٢٩٨.

٢ - نفسه: ٢٢٦ / ١٤٦٢.

٣ - الطبقات الكبرى ٣: ٢٤.

٤ - نفسه: ٨٢.

أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا.^١

الفسوي: قال يعقوب بن سفيان الفسوي: فضيل بن مرزوق: كوفي ثقة.^٢
العجلي: فضيل بن مرزوق: جازئ الحديث، ثقة، وكان فيه تشيع، وهو
كوفي.^٣

ابن حبان: ذكره في الثقات وقال: فضيل بن مرزوق الرؤاسي، كنيته أبو عبد
الرحمان، من أهل الكوفة، يروي عن أبي إسحاق وعطيّة. روى عنه عبد الله بن
المبارك. كان ممن يُخطئ.^٤

ابن شاهين: فضيل بن مرزوق: وثقه يحيى مرّة وضعفه أخرى.^٥
سفيان الثوري: قال المثنى بن معاذ العنبري، عن أبيه: سألت سفيان الثوري
عنه؟ فقال: ثقة.^٦

أحمد بن حنبل: قال أبو بكر الأثرم، عن أحمد بن حنبل: لا أعلم إلا
خيراً.^٧

١ - نفسه: ٢٤٥.

٢ - المعرفة والتاريخ ٣: ١٣٣.

٣ - تاريخ الثقات ٣٨٤: ١٣٥٩.

٤ - كتاب الثقات ٤: ١٩٥ / ٣٧٧٨. وقوله: يُخطئ؛ فسبحان من لا يخطئ، سيّما وقد ذكره في
الثقات.

٥ - تاريخ أسماء الثقات ٢٦٣ / ١٠٦٨.

٦ - الجرح والتعديل للرازي ٧ / الترجمة ٤٢٣.

٧ - الجرح والتعديل للرازي ٧ / الترجمة ٤٢٣.

سفيان بن عيينة: قال الحسن بن عليّ الحلواني، عن الشافعي: سمعتُ ابن عيينة يقول: فضيل بن مرزوق ثقة.^١

ابن عدي: قال: أرجو أنه لا بأس به.^٢

الهيثم بن جميل: قال الحسين بن الحسن المروزي: سمعت الهيثم بن جميل يقول: فضيل بن مرزوق: كان من أئمة الهدى زهداً وفضلاً.^٣

عبّاس الدّوري: فضيل بن مرزوق: ثقة.^٤

الخطيب: عن عبد الرحمان بن يوسف بن خراش أنه قال: فضيل بن مرزوق ثقة.^٥

وقال ابن محرز: قال يحيى بن أيوب: حدّثنا حميد الرّؤاسي قال: حدّثنا فضيل بن مرزوق وكان أصدق من رأينا الناس.^٦ وقال البخاري: مقارب الحديث.^٧ روى له البخاري في كتاب «رفع اليدين في الصلاة»، والباقون.^٨

١ - تهذيب الكمال للمزيّ ٢٣: ٣٠٧؛ عن سؤالات الآجريّ ٥: ٤٧، تاريخ ابن معين ٢: ٤٧٦؛ تاريخ

الإسلام للذهبي ١: ٣٩٦ / ٣٢١.

٢ - الكامل لابن عديّ ٢: ٣٣٨.

٣ - تهذيب الكمال للمزيّ ٢٣: ٣٠٨.

٤ - تاريخ الدّوريّ ٢: ٤٧٦.

٥ - الموضّح للخطيب ٢: ٣٢٣.

٦ - تهذيب الكمال ٢٣: ٣٠٩.

٧ - علل الترمذيّ: ٧٦.

٨ - تهذيب الكمال ٢٣: ٣٠٩.

النَّسَائِي: لم يذكره في كتاب «الضعفاء والمتروكين».

الدارمي: صالح الحديث، لا بأس به.^١

عبد الرحمان بن أبي حاتم: سألت أبي عنه؟ فقال: صدوقٌ صالح الحديث،
يَهْمُ كثيراً، يُكْتَبُ حديثه. قلت: يُحْتَجُّ به؟ قال: لا.^٢

الذهبي: كان معروفاً بالتشيع من غير سب.^٣

ابن حجر: فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي، أبو عبد الرحمان:
صدوق يَهْمُ، ورُمي بالتشيع، من السابعة مات في حدود سنة ستين.

قال المحقق: قوله: «يَهْمُ» لا معنى لها بعد أن أنزله إلى مرتبة الصدوق
الحسن الحديث؛ فقد وثقه سفيان الثوري، وابن معين في أصح الروايات عنه،
والعجلي، ويعقوب بن سفيان، وابن خراش.

وقال البخاري: مُقَابَرُ الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.
وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أحمد: لا أعلم إلا خيراً.

وقال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث يَهْمُ، يُكْتَبُ حديثه، لا يحتج به.

١ - تاريخ الدارمي ٦٩٨.

٢ - الجرح والتعديل للرازي ٧ / الترجمة ٤٢٣. (وقوله: لا يحتج به، غريب بعد أن حكم بصدقه
وصلاح حديثه وكتابه!).

٣ - تحرير تفریب التهذيب ٣: ١٦٣ / ٥٤٣٧.

خلاصة أقوال العلماء في فضيل بن مرزوق

و الكلام في فضيل المتوفى أوائل النصف الثاني من القرن الثاني الهجري هو في عهدة رجال الحديث والجرح وتراجم الرجال المتقدمين، وقد وجدنا الإجماع على توثيقه ابتداءً بـابن سعد (١٦٨ - ٢٣٠ هـ) ومروراً بـابن معين (ت ٢٣٣ هـ) والذي اعتبره ابن تيمية عمدته في رفض وقبول كثير، فالعجلي (ت ٢٦١ هـ)... وهكذا رجال القرن الثالث الهجري وغيرهم ممن بُعدت الشقة بين ابن تيمية وابن الجوزي وبينهم. هذا في حال حسن الظن! وإلا فالقصد العمدي في إنكار الحديث وتضعيف رواته ورميهم بالكذب أبين من أن يقام عليه دليل.

وقد تراوحت أقوال العلماء في فضيل بن مرزوق، بين: ثقة، وأنه من أئمة الهدى، وأصدق الناس، وصدوق صالح الحديث، وقول إمام الحنابلة أحمد: لا أعلم إلا خيراً. وروى له البخاري ومسلم والباقون، ولم يُذكر في الضعفاء. ولم يكن رافضياً كما نصّ عليه الذهبي. وقد وقفنا على قول محرر تقريب التهذيب. وأما قول ابن تيمية: وإذا روى له مسلم، ما تابعه غيره عليه لم يلزم أن يروي ما انفرد به!

فإذا سلّمنا له أن مسلماً صاحب الصحيح ليس بحجة! فإذا انفرد برواية لا تكون ملزمة؛ فمن باب أولى أن لا يكون قول ابن الجوزي ملزماً، بل ويكون مرفوضاً إزاء أقوال أئمة الحديث والجرح والتعديل المتقدمين.

و تعلّل ابن تيمية بانفراد مسلم في روايات، ليس أمراً مستهجناً، فقد انفرد هو بروايات لم يخرجها البخاري في صحيحه، كما ذكر البخاري روايات لم

يذكرها مسلم، وعلل بعضهم ذلك أن وثاقه رواة ثبتت عند مسلم ولم تثبت عند البخاري، وبالعكس، وغير ذلك من الأسباب.

ذكر الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في كتابه «المدخل إلى معرفة المستدرک»: عدد من خرج لهم البخاري في «الجامع الصحيح» ولم يخرج لهم مسلم أربعاً وأربعة وثلاثون شيخاً، وعدد من احتج بهم مسلم في المسند الصحيح ولم يحتج بهم البخاري في الجامع الصحيح ستمائة وخمسة وعشرون شيخاً، والله أعلم^١.

فإذا كان هذا هو عدد من أعرض عنه مسلم ولم يذكر روايته، وكذلك فعل البخاري؛ فكم هو عدد الأحاديث التي يجب أن لا يحتج بها وفقاً لقاعدة ابن تيمية؟!

وذكرنا من قبل أن الحاكم النيسابوري قد استدرك على البخاري ومسلم أحاديث كثيرة لم يذكرها، وهي على شرطيهما في تخريج الأحاديث، وقد وافقه الذهبي على كثير منها في كتابه «التلخيص». ونذكر هنا أن ما استدركه الحاكم عليهما تجاوز الثمانية آلاف حديثاً ورواية!

قال النووي: ألزم الإمام الدارقطني وغيره البخاري ومسلماً إخراج أحاديث تركا إخراجها، مع أن أسانيد أسانيد قد أخرج لرواتها في صحيحيهما بها. وذكر الدارقطني وغيره أن جماعة من الصحابة رووا عن رسول الله؛ رويت

أحاديثهم من وجوه صحاح لا مطعن في ناقلها، ولم يخرجها من أحاديثهم شيئاً فيلزمها إخراجها على مذهبيهما. وذكر البيهقي: أنهما اتفقا على أحاديث من صحيفة همّام بن منبه^١، وأن كلّ واحدٍ منهما انفرد عن الآخر بأحاديث منها مع أن الإسناد واحد^٢.

قال النووي في تعليل ذلك: إنهما لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صحّ عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعباه، وإنّما قصدا جمع جُمْلٍ من الصحيح^٣. وقال ابن الصلاح: ما وقع في صحيح البخاريّ ومسلم ممّا صورته المنقطع، وهو في كتاب البخاريّ كثير جداً وفي كتاب مسلم قليل جداً. وكذلك ما رواه عمّن ذكره بلفظ مبهم لم يعرف به وأورده أصلاً محتجّين به، وذلك مثل: حدّثني بعض أصحابنا^٤.

ذكرنا هذه الأقوال؛ لأنّ ابن تيمية إذا أنكر حديثاً لاذ بصاحبيّ الصحيحين أو بأحدهما وقال: لو كان الحديث صحيحاً لذكره، أو لذكره فلان في صحيحه. وحين تنزع نفسه لا يتوقّف عن التوهين بأحدهما محتجّاً أنّه لم يتابعه الآخر عليه، وقد وقفنا على أقوال العلماء فيهما وفي صحيحهما. و أمّا تعليقه الحديث على ابن عقدة، وقوله: إنّه كان رافضياً.

١ - همّام بن منبه الصنعانيّ قال العجليّ: تابعيّ ثقة (تاريخ الثقات ٤٦١ / ١٧٥٠).

٢ - مقدّمة النوويّ لصحيح مسلم ١: ٢٤.

٣ - مقدّمة النوويّ لصحيح مسلم ١: ٢٤.

٤ - مقدّمة النوويّ لصحيح مسلم ١: ١٦.

فقبل الشروع بترجمته وقول العلماء فيه، فقد ذكر أنه كان زيدياً جارودياً، وعلى هذا مات.^١ وقد روى للسنة كما روى للإمامية، فقد روى الخطيب وتبعه الذهبي؛ روي عن ابن عقدة الحديث: «إن أبا بكرٍ وعمر سيِّدا كهول أهل الجنة!»^٢ وروي عنه عن سفيان قوله: لا يجتمع حبّ عليّ وعثمان إلّا في قلوب نبلاء الرجال.^٣

تقول: فقله - أبو الفرج - إنه كان رافضياً يكتب في مثالب الصحابة، ينافي ما ذكرناه.

التحقيق في مذهبه: إن القول في مذهبه وأنه كان زيدياً ومات على ذلك، وكذلك كان أبوه زيدياً؛ يعارضه ما رواه عن زيد بن عليّ، وربما كان زيدياً أولاً ثم رجع. فقد نقل النعمانيّ - وهو قريب عهد منه (توفي سنة ٣٨٠ هـ) - عنه روايته عن أبي الصباح^٤، قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فقال لي: ما وراء؟ فقلت: سرورٌ من عمك زيد، خرج يزعم أنه ابن سيّة، وأنه قائم هذه الأمة، وأنه ابن خيرة الإمام؛ فقال: كذب! ليس هو كما قال، إن خرج قتل.^٥

١ - رجال النجاشي: ٩٤، الفهرست: ٧٣.

٢ - تاريخ بغداد ٥: ١٥، سير أعلام النبلاء ١٥: ٣٤٣.

٣ - نفسه.

٤ - رجال ابن داود: ١٩؛ إبراهيم بن نعيم، أبو الصباح العبدي. قال له الصادق عليه السلام: «أنت ميزان لا عين فيه»، مات بعد السبعين والمائة.

٥ - الفقيه للنعماني: ٢٢٩.

و ثَمَّة أمر مهمّ للغاية؛ فإنَّ (الجارودي): مَنْ كان عقيدته أنَّ النبيَّ ﷺ نصَّ على عليٍّ ﷺ بالوصف دون التسمية، والإمام بعد النبيِّ ﷺ عليٌّ، والناس قَصَرُوا؛ حيث لم يتعرَّفوا الوصف ولم يطلبوا الموصوف.^١

وهذا التعريف ينافي ما ذكره الشيخ في الفهرست والنجاشيَّ في رجاله في ذكر كتبه، قالاً: كتاب الولاية ومن روى غدير خمّ.^٢

و ذكر السيّد ابن طاووس أنَّ كتاب الولاية لابن عقدة في حوزته.^٣ وذكر الكتاب المذكور جمع من مصنّفي السنّة والشيعة، وممّن ذكره ابن تيمية.

ولأجل كتابه المذكور وما نقله من أحاديث في شأن أهل البيت ﷺ رُمي بالتشيع! وضعف عند البعض، كما حصل لغيره. قال الذهبي: مُقَّت لتشيّعه.^٤ وقال ابن عدي: كان مقدّمًا في الشيعة.^٥ وقال ابن حجر: كان يُزَنُّ بالتشيع، والناس يختلفون في أمانته، فمن راضٍ ومن ساخط به.^٦

حقيقة الأمر: والواقع أنَّ ابن عقدة لم يكن رافضياً بالمعنى الذي قاله ابن

١ - الملل والنحل، للشهرستاني ١: ١٥٧.

٢ - الفهرست: ٧٢، رجال النجاشي: ٩٤.

٣ - الطرائف لابن طاووس ١: ١١١.

٤ - تذكرة الحفاظ للذهبي ٣: ٨٣٩.

٥ - الكامل، لابن عدي ١: ٢٠٦، لسان الميزان ١: ٢٦٤.

٦ - يزن: يتهم.

٧ - لسان الميزان ١: ٢٦٣.

الجوزي، إلا أنه أثبت في كتبه كثيراً من الأحاديث الثابتة عنده بشأن أهل بيت الرسول ﷺ؛ قال أبو الحسن علي بن عمر - وهو الدارقطني - سمعت أبا العباس بن عقدة يقول: أن أجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث أهل البيت خاصة.

قال أبو الحسن: وكان أبوه عقدة أنحى الناس.^١

ذكر ذلك الدارقطني ولم يقع فيه لما يذكره من هذا العدد من الأحاديث

الخاصة بأهل البيت!

و قال أبو الطيب أحمد بن الحسن بن هرثمة: كنا بحضرة أبي العباس بن عقدة الكوفي المحدث نكتب عنه وفي المجلس رجل هاشمي إلى جانبه، فجرى حديث حفاظ الحديث، فقال أبو العباس: أنا أجيب في ثلاثمائة ألف حديث من حديث هذا سوى غيرهم. وضرب بيده على الهاشمي.^٢

وقال أبو بكر بن أبي دارم الحافظ: سمعت أبا العباس أحمد بن محمد بن

سعيد يقول: أحفظ لأهل البيت ثلاثمائة ألف حديث.^٣

فإذا تقررت شيعية ابن عقدة بسبب ذكره فضائل أهل البيت، فهل تترك

روايته حتى لو ورد لها شاهد من غيره؟

إن الجرح على المذهب باطل لا يعتد به، وإلا لقال الشيعي: فلان عامي

١ - تاريخ بغداد ٥: ١٦.

٢ - نفسه.

٣ - نفسه.

فروايته باطلة، وقال الآخر: فلان شيعيّ فروايته باطلة؛ فترك لذلك أكثر الأحاديث والروايات، وعُطّلت كثير من الأحكام الشرعية. إذ الأخبار تأتي في تحليل أو تحريم، أو أمر أو نهى، أو ترغيب أو ترهيب...

و قد قال مسلم: وإنما ألزموا أنفسهم الكشف عن معاييب رواة الحديث وناقلي الأخبار، وأفتوا بذلك حين سئلوا، لما فيه من عظيم الخطر...، فإذا كان الرواي لها ليس بمعدنٍ للصدق والأمانة، ثمّ أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبيّن ما فيه لغيره، ممّن جهل معرفته، كان آثمًا بمفعله ذلك، غاشيًا لعوام المسلمين، إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو يستعمل بعضها، ولعلّها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها، مع أنّ الأخبار الصّحاح من رواية الثّقات أكثر من أن يضطرّ إلى نقل من ليس بثقة!

فمسلم لم يعلّق الرواية على المذهب، وإنما جعل مدار ذلك هو صدق وأمانة و وثاقّة الرواي. ولذلك نجدهم حين يُسألون عن رجل يقولون: ثقة؛ صدوق؛ محلّه الصدق؛ ليس بثقة...؛ وقد يقولون: ثقة صدوق، يُحتجّ به وفيه تشييع. فتراهم ناظرين إلى عدالته ووثاقته، لا إلى مذهبه.

و على هذا، فإنّ الأصل في صحّة الحديث هو الضبط والعدالة؛ والضبط هو حفظ الرواي و تيقّظه، والعدالة: هي صدق الرواي في نفسه وأمانته في النقل. قال الخطيب: ذهب جماعة من أهل الحديث والمتكلمين إلى أنّ أخبار

أهل الأهواء كلّها مقبولة، وإن كانوا كفّاراً أو فساقاً بالتأويل.^١
 قال ابن القيم الحنبلي: الفاسق باعتقاده إذا كان متحفظاً في دينه، فإنّ
 شهادته مقبولة وإن حكّمنا بفسقه، كأهل البدع والأهواء الذين لا نكفّرهم
 كالرافضة والخوارج والمعتزلة ونحوهم، هذا منصوص الأئمة، ولم يزل السلف
 والخلف على قبول شهادة هؤلاء وروايتهم.^٢
 وقال الذهبي: فلو ردّ حديث الشيعة لذهب جملة من الآثار النبوية وهذه
 مفسدة بيّنة.^٣

و ليس بدعةً أن يطعن على ابن عقدة! وقد تعرّض جهابذة علم الحديث
 والرجال للجرح والتعديل من علماء زمانهم أو ما هو قريب من ذلك، فهذا يحيى
 ابن معين وهو هو في هذا الميدان، قال أبو زرعة فيه: ولم يُنتفع به - أي يحيى
 - لأنّه كان يتكلّم في الناس، ويُروى هذا عن عليّ - ابن المدينيّ - من وجوه.^٤
 وقال أبو زرعة: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن أبي نصر التّمّار ولا
 عن يحيى بن معين ولا عن أحدٍ ممّن امتحن فأجاب.^٥
 وقال إبراهيم بن هانئ: رأيت أبا داود يقع في يحيى بن معين، فقلت: تقع

١ - الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي: ٣٣٥.

٢ - الطرق الحكمية، ابن القيم: ١٧٣.

٣ - ميزان الاعتدال ١: ٥ (ترجمة أبان بن تغلب).

٤ - تاريخ يحيى بن معين ١: ٨.

٥ - تهذيب الكمال ٣١: ٥٦٤.

في مثل يحيى بن معين؟! فقال: من جرّ ذبول الناس جرّوا ذيله.^١

و قد تحدّث يحيى عن نفسه وجرحه لأناس يبدو أنه تعجّل الحكم عليهم. قال محمّد بن الفضل البلخي: سمعت محمّد بن مهرويه يقول: سمعت علي بن الجنيد يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: إنا لنطعن على أقوامٍ لعلّهم قد حطّوا رحالهم في الجنّة من أكثر من مئتي سنة!

قال ابن مهرويه: فدخلت على عبد الرحمان بن أبي حاتم وهو يُقريّ الناس كتاب «الجرح والتعديل» فحدّثته بهذه الحكاية، فبكي، وارتعدت يداه حتّى سقط الكتاب من يده، وجعل يبكي ويستعيدني الحكاية.^٢

هذا بعض شأن يحيى، وهو قدوة ابن تيمية، يأتّم به ولا يتعدّى حكمه وقوله. ورأينا حكمه على نفسه، وقول الإمام أحمد فيه. وهذا البخاريّ أخرج لجماعةٍ رمّوهم بالقدّر، مثل هشام بن عبد الله الدستوائي، والقدريّة ممّن يحمل عليهم ابن تيمية ويكفّرهم! كما أخرج لعمران بن حطّان الخارجي. ولما سُئل مالك: كيف رويت عن داود بن الحصين وثور بن يزيد، ولقد كانوا يرون القدر؟! قال: كانوا إن يخرّوا من السماء على الأرض أسهلّ من أن يكذبوا.^٣

فالقاعدة عندهم، بعد تحقّق الإيمان: صدق الراوي، وضبط روايته. وكم

١ - نفسه.

٢ - تهذيب الكمال ٣١: ٥٦٤. [ويحيى ولد سنة ١٥٨ هـ ومات سنة ٢٣٣ هـ فالرجال الذين حطّوا

رحالهم في الجنّة كما يقول وطن بهم يحيى هم من عاصر النبي ﷺ].

٣ - إرشاد النقاد لمحمد بن إسماعيل الصنعاني: ١٩.

استدرك الحاكم على الشيخين مسلم والبخاريّ من الأحاديث التي توافق شرطيهما ولم يخرجاها، وقد وافقه الذهبيّ في أكثر الموارد.

وعلى هذا النهج العلميّ، فإنّ ابن عقدة لو كان رافضياً - وهو غير رافضيّ كما مرّ بنا - فلا يردّ حديث أسماء الذي في طريقه ابن عقدة، والذي بينه وبين أبي الفرج (٢٦٥) سنة!

ترجمة ابن عقدة: أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله بن عجلان؛ يعرف بابن عقدة. وزياد هو مولى عبد الواحد بن عيسى بن موسى الهاشميّ، عتاقة، وجدّه عجلان هو مولى عبد الرحمان بن سعيد بن قيس الهمدانيّ.^١

قدم بغداد فسمع من: محمّد بن عبيد الله المنادي، وعليّ بن داود القنطريّ، وأحمد بن أبي حيثمة، والحسن بن مكرم، وعبد الله بن روح المدائنيّ، ويحيى بن أبي طالب. حدّث عن هؤلاء الشيوخ وعن: إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة، وعبد الله بن أحمد المستورد وعبد العزيز بن زباله المدنيّ، وعبد الله بن أبي ميسرة المكيّ، والحسن بن عتبة الكنديّ.^٢

ولادته ووفاته: ولد ابن عقدة سنة تسع وأربعين ومائتين ليلة النصف من

١ - تاريخ بغداد ٥: ١٤ / ٢٣٦٥. رجال الطوسي: ٤٠٩، الأنساب للسمعانيّ ٤: ٢١٤. رجال ابن

داود: ٤٢٢ / ٣٨.

٢ - تاريخ بغداد ٥: ١٤.

المحرّم في الكوفة.^١

وتوفّي لسبع خلون من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة^٢، وقيل: سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة^٣، والأوّل أضبط؛ لأنّه مروى عن محمد بن أحمد بن سفيان، وهو أحد تلاميذ ابن عقدة والمُجازين عنه في الرواية، وكذلك مروى عن الدارقطني، وهما أقرب زمنًا إلى حياة ووفاة ابن عقدة.

عقدة: هو والد أبي العباس، وإنما لُقّب بذلك لعلمه بالتصريف والنحو، وكان يورق بالكوفة، ويعلم القرآن والأدب. وكان يؤدّب ابن هشام الخزاز، فلما حذق الصبيّ وتعلّم، وجّه إليه ابن هشام دنائير صالحة فردّها، فظنّ ابن هشام أنّ عقدة استقلّها فأضعفها له، فقال عقدة: ما رددتها استقلالاً، ولكن سألتني الصبيّ أن أعلمه القرآن فاختلط تعليم النحو بتعليم القرآن، فلا أستحلّ أن آخذ منه شيئاً ولو دفع إليّ الدنيا.^٤

قال ابن النجّار: وكان عقدة زيدياً، وكان ورعاً ناسكاً، وإنما سمّي عقدة لأجل تعقيدته في التصريف، وكان ورّاقاً جيّد الخطّ، وكان ابنه أبو العباس أحفظاً

١ - نفسه ٥: ٢٢، الأنساب للسمعانيّ ٤: ٢١٤، تذكرة الحفّاظ ٣: ٨٣٩.

٢ - تاريخ بغداد ٥: ٢٢، المنتظم ١٤: ٣٥، تذكرة الحفّاظ ٣: ٨٣٩، الوافي بالوفيات ٧: ٣٩٥، البداية والنهاية ١١: ٢٣٦.

٣ - فهرست الطوسيّ: ٧٣، رجال النجاشيّ: ٩٤، رجال ابن داود: ٢٢٩، خلاصة الأقوال للعلامة الحلّيّ: ٢٠٣.

٤ - تاريخ بغداد ٤: ١٥.

مَنْ كَانَ فِي عَصْرِنَا لِلْحَدِيثِ.^١

قال السمعاني: العُدَيّ: بضمّ العين المهملة وفتح القاف، هذه النسبة إلى عقدة)، وهو لقب والد أبي العباس بن عقدة الحافظ، وإنما لُقّب بذلك لعلمه بالتصريف والنحو...، وهو من العلماء العاملين وكان قبل الثلاثمائة.^٢

الرواة عنه: قال الخطيب: كان حافظاً عالماً مكثرأً، جمع التراجم والأبواب والمشيخة، وأكثر الرواية، وانتشر حديثه وروى عنه الحفاظ والأكابر مثل: أبي بكر الجعابي، وعبد الله بن عديّ الجرجانيّ، وأبي القاسم الطبرانيّ وأبي الحسن الدارقطنيّ، وأبي حفص بن شاهين، وعبد الله بن موسى الهاشميّ، ومحمّد بن المظفر، وعمر بن إبراهيم الكتّانيّ، ومَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ وَبَعْدَهُمْ.^٣

تواضعه للعلماء: مع تقدّم ابن عقدة على أصحابه، فقد عُرف بإجلاله وتواضعه لهم. قال الدارقطنيّ: كنت إذا حضرت أكرمني ورفعني في المجلس.^٤
قال أبو بكر بن أبي دارم الحافظ: ما رأيت ابن عقدة يتواضع لأحد من الحفاظ كتواضعه لأبي عليّ النّيسابوريّ.^٥

١ - نفسه: ١٦.

٢ - الأنساب ٤: ٢١٤.

٣ - تاريخ بغداد ٥: ١٦.

٤ - نفسه ١٢: ٣٤.

٥ - تذكرة الحفاظ ٣: ٩٠٢، قال الذهبيّ: أبو عليّ الحافظ، محدث الإسلام، الحسن بن عليّ بن يزيد النّيسابوريّ، أحد جهاذة الحديث، وقال أبو عبد الله الحاكم: واحد عصره في الحفظ والإتقان والورع والمذاكرة والتصنيف.

حفظه وإتقانه: بلغ ابن عقدة من الحفظ للحديث بمتونه وضبط أسانيده شأواً بعيداً. قال ابن داود: روى جميع كتب أصحابنا وصنّف لهم، وكان حفظة يقول: أحفظُ مائةَ وعشرين ألفَ حديثٍ بأسانيدِها، وأذاكرُ بثلاثِ مائةِ ألفِ حديثٍ. وأمره في الجلالة أشهر من أن يذكر.

قال النجاشي: هذا رجل جليل القدر في أصحاب الحديث، إلا أنه كان زدياً جارودياً حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.^١

محمد بن عبد الله بن أحمد النيسابوري قال: سمعت أبا علي الحافظ يقول: ما رأيت أحداً أحفظ لحديث الكوفيين ومن أبي العباس بن عقدة.^٢

علي بن عمر - وهو الدارقطني - قال: أجمع أهل الكوفة أنه لم ير من زمن عبد الله بن مسعود إلى زمن أبي العباس بن عقدة أحفظ منه!^٣

قال محمد بن عمر بن يحيى العلوي: حضر أبو العباس بن عقدة عند أبي في بعض الأيام، فقال له: يا أبا العباس قد أكثر الناس علي في حفظك الحديث، فأحب أن تُخبرني بقدر ما تحفظ. فامتنع أبو العباس أن يخبره وأظهر كراهة ذلك، فأعاد المسألة وقال: عزمت عليك إلا أخبرتنني.

فقال: أحفظُ مائةَ ألفِ حديثٍ بالإسناد والمتن، وأذاكرُ بثلاثمائة ألف

١ - رجال ابن داود ٤٢٢: ٣٨. وقد تكلمنا بشأن مذهب ابن عقدة.

٢ - تاريخ بغداد ٥: ١٦.

٣ - نفسه.

حديث^١.

أبو الحسن الدارقطني قال: كان أبو العباس بن عقدة يعلم ما عند الناس، ولا يعلم الناس ما عنده^٢.

وروى ابن صاعد حديثاً أخطأ في إسناده، فأنكر عليه ابن عقدة الحافظ، فخرج عليه أصحاب ابن صاعد وارتفعوا إلى الوزير علي بن عيسى، وحبس ابن عقدة! فقال الوزير: من يسأل ويرجع إليه؟ فقالوا: ابن أبي حاتم. فكتب إليه الوزير يسأله عن ذلك، فنظر وتأمل فإذا الحديث على ما قال ابن عقدة، فكتب إليه بذلك، فأطلق ابن عقدة وارتفع شأنه^٣.

قال محمد بن عبد الله النيسابوري قلت لأبي علي الحافظ: إن بعض الناس يقولون في أبي العباس! قال: في ماذا؟ قلت في تفرده بهذه المقدمات عن هؤلاء المجاهولين. فقال: لا تشتغل بمثل هذا، أبو العباس إمامٌ حافظ، محلّه محلّ مَنْ يسأل عن التابعين وأتباعهم^٤.

وقد أطراه ابن عدي، وذكر ذلك ابن حجر قال: قال ابن عدي: صاحب معرفة وحفظ وتقدّم في الصنعة، يسبّئون الثناء عليه. ثم قوى ابن عدي أمره وقال: لولا أنّي شرطت أن أذكر كلّ من تكلم فيه، يعني لا أحايي، لم أذكره

١ - نفسه: ١٧؛ ميزان الاعتدال: ١: ١٣٦؛ سير أعلام النبلاء: ١٥: ٣٤٦.

٢ - تاريخ بغداد: ٥: ١٦.

٣ - نفسه: ١٨.

٤ - نفسه: ١٩.

الفضل الذي كان فيه من الفضل والمعرفة. ثم لم يسق له ابن عدي شيئاً منكرًا^١.
قال ابن حجر: ما علمتُ ابنَ عقدة اتُّهم بوضع حديث، ولا أظنه كان يضع
في الإسناد^٢.

وقال في تضعيف البيهقي لحديث: «من غسل مِيْتًا فليغتسل»: وأبو العباس
الهمداني هو ابن عقدة حافظ كبير، إنما تكلموا فيه بسبب المذهب ولأمور
أخرى، ولم يضعفه بسبب المتون أصلاً فالإسناد حسن^٣.

قال النعماني (المتوفى سنة ٣٨٠ هـ): وهذا الرجل ممن لا يُطعن عليه في
الثقة، ولا في العلم بالحديث والرجال الناقلين عنه^٤.

و قال الشيخ الطوسي: أمره في الثقة والجلالة وعظم الحفظ أشهر من أن
يُذكر^٥.

و قال ابن شهر آشوب: أحمد بن محمد بن سعيد، ثقة^٦.

السيد ابن طاووس، وقد ذكر المصنفين في حديث الغدير فقال:

و من ذلك الذي لم يكن مثله في زمانه: أبو العباس أحمد بن محمد بن

١ - لسان الميزان ١: ٢٦٣.

٢ - نفسه ١: ٢٦٤.

٣ - تلخيص الحبير لابن حجر ١: ١٣٦ / ٢٧٥.

٤ - الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ٢٥.

٥ - الفهرست للشيخ الطوسي (المتوفى سنة ٤٦٠ هـ): ٧٣.

٦ - معالم العلماء لابن شهر آشوب (المتوفى سنة ٥٨٨ هـ) ١٦ / ٧٧.

سعيد بن عقدة الحافظ.^١

وقال السيّد إبراهيم بن محمّد الوزير الزيديّ (المتوفّى سنة ٩١٤ هـ): وأمّا سلفنا من التابعين ومن بعدهم من حفاظ الآثار، ومعدّلي حملة العلم النبويّ الذي يُرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتضعيف، والتصحيح والتزييف، منهم خلف من تقدّم من أهل مودّة ذوي القربي التي يرونها أفضل القرب وأنفع ذخائر القربى، منهم: أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ المعروف بابن عقدة، الإمام الحافظ العلامة المتّقن البحر.^٢

و في شأن مكانته العلميّة، ذكر تاج الدين السبكيّ (ت ٧٧١ هـ) أهميّة الإسناد فقال: فالحقّ قول ابن المبارك: لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، وطريق حفاظ هذا الحديث، الذين قال منهم قائل: مثل الذي يطلب دينه بلا إسناد مثل الذي يرتقي السطح بلا سلّم، فأني يبلغ السماء!

ثمّ عدّد طبقات رجال الإسناد، فذكر ابن عقدة في الطبقة الثامنة. قال: وأبو بكر بن زياد النيسابوريّ، وأبو حامد أحمد بن محمّد بن عمرو العُقيليّ، وعبد الرحمان بن أبي حاتم، وأبو العباس بن عقدة.^٣

١ - إقبال الأعمال لابن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) ٢: ٢٣٩.

٢ - الفلك الدوّار لإبراهيم بن محمّد الوزير ١٠٥ / ٤١.

٣ - طبقات الشافعيّة الكبرى لتاج الدين السبكيّ ١: ٣١٤ - ٣١٧.

منزلته في رجال الجرح والتعديل:

عدّ الذهبيّ ابن عقدة في الرجال الذين يُعتمد قولهم في الجرح والتعديل، الذي هو من أهمّ علوم الحديث وأعلّاهما شأنًا.

وقد ذكره الذهبيّ في جملة من يُعتمد قوله في هذا العلم، وذكره في الطبقة الثامنة اعتماداً على طبقات الرجال وأزمانهم، قال: الطبقة الثامنة:

أبو جعفر أحمد بن محمّد بن سلامة الطحاويّ، محدّث الحنفيّة وعالمهم، وأبو جعفر محمّد بن عمرو العقيليّ مؤلّف كتاب (الضعفاء)، وعبد الرحمان بن أبي حاتم صاحب التصانيف، وأبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الكوفيّ الشيعي^١.

وعده السخاويّ في المتقدّمين في هذا العلم، فعدّد طبقاتهم: ثمّ طبقة أخرى، منهم: ابن أبي حاتم، وعبد الباقي بن قانع، وابن عقدة.^٢

وقد أكثروا من آراء ابن عقدة في الجرح والتعديل، وكانت عباراته تنمّ عن علم ودقّة وورع. وإذا أردت الوقوف على ذلك فانظر: الكامل لابن عديّ بأجزائه، وتهذيب الكمال بمختلف أجزائه، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين، وتاريخ بغداد بأجزائه، وتذكرة الحفاظ للذهبيّ بأجزائه، ولسان الميزان بأجزائه؛ تجد فيها الكثير الكثير من آرائه في الرجال، وقد تلقّوها منه بالقبول والاعتماد. ولا يمكن لهذا البحث استيفاء ذلك؛ لأنّه خروج عن المقصود، وإنّما أردنا

١ - ذكّر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبيّ ١٧١ - ٢٠٧.

٢ - المتكلّمون في الرجال لمحمّد بن عبد الرحمان السخاويّ: ٩٣ - ١٤٥.

بالمستطاع النظر في دعوى ابن الجوزي في تضعيف ابن عقدة، والتي عول عليها ابن تيمية، مرتباً أترأ في ردّ حديث ردّ الشمس لعليّ عليه السلام بدعاء النبي صلى الله عليه وآله.
رأي النسائي: لا بأس بالتذكير هنا بقول النسائي:

لا يترك الرجل عندي حتّى يجتمع الجميع على تركه.^١

ولم نجد إجماعاً على ترك ابن عقدة، لا من الذين عاصروه ولا من الذين جاؤوا بعده، وإنما خلاصة الأقوال فيه كانت: أحفظ من كان في عصره، و، حافظ عالم روى عنه الحفاظ والأكابر، وأمره في الجلالة أشهر من أن يُذكر، ورجلٌ جليل القدر في أصحاب الحديث، وأنه لم يُرَ من زمن عبد الله بن مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه، وأنه يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده، وأنه إمام حافظ محلّه محلّ من يسأل عن التابعين وأتباعهم، وأنه ثقة لم يُضعف بسبب المتون والإسناد، وعدّوه في الطبقة الثامنة من رجال الإسناد، وكذلك في طبقات رجال الجرح والتعديل، وأكثروا في كتبهم ذكره في تعديل الرجال أو جرحهم معتمدين قوله. فهو أولى أن يجري حكمه على من جاء بعده بقرون، وليس العكس!

حكم العلماء على من لبس على ابن عقدة حديث ردّ الشمس

تبيّن لنا علوّ سند حديث ردّ الشمس، فتيسّر البحث في متنه إن لم نجزم بصحّته!

قال سبط ابن الجوزي في ردّه على جدّه ابن الجوزي: «إن قول جدّي: «هذا حديث موضوع بلا شك» دعوى بلا دليل؛ لأنّ قدحه في رواته الجواب عنه ظاهر؛ لأنّ ما رويناها إلّا عن العدول الثقات الذين لا مغمز فيهم، وليس في إسناده أحد ممّن ضعّفه.

وكذا قول جدّي: «أنا لا أتهم به إلّا ابن عقدة» من باب الظنّ والشكّ لا من باب القطع واليقين، وابن عقدة مشهور بالعدالة، كان يروي فضائل أهل البيت ويقتصر عليها، ولا يتعرّض للصحابة بمدح ولا بدم، فنسبوه إلى الرفض.^١

وقال الإمام محمّد الصالحيّ: فإن كان يتّهمه بأصل الحديث، فالحديث معروف قبل وجود ابن عقدة، وقال الذهبيّ في (مختصر منهاج الاعتدال) لشيخه ابن تيمية: لا ريب أنّ ابن شريك حدّث به، وجاء من وجه آخر قويّ عنه، انتهى. أراد الطريق الذي رواه ابن شاهين منه، فابن عقدة لم ينفرد به، بل تابعه غيره.^٢

وقال الحافظ محمّد طاهر الفتنيّ الهنديّ: قول ابن الجوزي: «و حديث أسماء في ردّ الشمس فيه فضيل بن مرزوق ضعيف، وله طريق آخر فيه ابن عقدة رافضيّ رُمي بالكذب ورافضيّ كاذب».

وفضيل بن مرزوق صدوق احتجّ به مسلم والأربعة، وابن عقدة من كبار الحفاظ، وثقه الناس وما ضعّفه إلّا عصريّ متعصب، والحديث صرح جماعة

١ - تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٥٤.

٢ - سبل الهدى والرشاد لمحمّد بن يوسف الصالحيّ ٩: ٤٣٨.

بتصحيحه، منهم القاضي عياض.^١

وقال القاري: قال ابن الجوزي في الموضوعات: «حديث ردّ الشمس في قصّة عليّ، موضوع بلا شك... وأنا لا أتهم به إلاّ ابن عقدة، لأنّه كان رافضياً بسبب الصحابة».

ولا يخفى أنّ مجرد كون راوٍ من الرواة رافضياً أو خارجياً، لا يوجب الجزم بوضع حديثه إذا كان ثقة من جهة دينه، فالأصل هو العدالة حتّى يثبت الجرح المُبطل للرواية.^٢

وسأتي ذكر جمع من علماء المسلمين ممّن تكلم في حديث ردّ الشمس ونالوا من ابن الجوزي، وذلك في حديثنا عن متن الحديث وطُرقه.

عبد الرحمان بن شريك: أمّا تضعيفه لعبد الرحمان بن شريك، الذي روى حديثه ابن شاهين من حديث فاطمة بنت عليّ، ومن ثمّ عودته إلى ابن عقدة وأنّه المتهم الأوّل فيه! ولم يزد في تضعيف الرجل إلاّ قول رجل هو ابن أبي حاتم، وقوله فيه ليس إجماعاً! وكما قلنا في ابن عقدة فكذلك نقول في ابن شريك وغيره، وأنّ للحديث طرقاً أخرى.

جاء فيه: عبد الرحمان بن شريك بن عبد الله النخعي الكوفيّ.

روى عن أبيه شريك بن عبد الله. روى عنه: البخاريّ في كتاب «الأدب» وأبو شيبة إبراهيم بن أبي بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن عثمان بن حكيم الأوديّ،

١ - تذكرة الموضوعات لمحمد بن طاهر الهندي: ٩٦.

٢ - شرح الشفا لعليّ بن سلطان القاري: ١: ٥٩٠.

وأحمد بن يحيى الصوفي، ومحمد بن عبيد بن عتبة. ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» وقال: ربّما أخطأ.

قال أبو العباس بن عقدة: مات سنة سبع وعشرين ومئتين.^١
و رواية البخاريّ عنه شفيح له عند ابن تيمية، فما باله أعرض عنه وتمسك بجرح ابن الجوزي له؟!

وقد ذكره ابن حبان في كتابه «الثقات» وقال: عبد الرحمان بن شريك، من أهل الكوفة، يروي عن أبيه، روى عنه أبو شيبة بن أبي بكر بن أبي شيبة والكوفيون، ربّما أخطأ.^٢

وقوله: ربّما أخطأ، لا أثر له في جرح الرجل بعد أن أنزله منزلة الثقات، إذ سبحان من لا يخطأ! وقد استعمل لفظ ربّما التي تفيد التقليل غالباً.

داود بن فراهيج: ذكره ابن حبان في كتابه «الثقات» قال: داود بن فراهيج، مولى قيس بن الحارث بن فهر، أصله من المدينة، قدم البصرة وحدثهم بها. يروي عن أبي هريرة، وأبي سعيد؛ روى عنه شعبة والناس.^٣

وكذلك ذكره ابن شاهين في الثقات، قال: داود بن فراهيج: روى عنه شعبة،

١ - تهذيب الكمال للمزيّ ١٧: ١٧٠.

٢ - الثقات لابن حبان ٥: ٢٤٦ / ١٩٣٥. وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. تقريب التهذيب ٢: ٣٢٥ /

٣٨٩٣. وينظر في: التاريخ الكبير للبخاريّ ٥: ٢٩٦ / ٩٦٧.

٣ - كتاب الثقات ٢: ١٢٧ / ٩٨٥.

ليس به بأس، قاله يحيى.^١

وقال ابن أبي حاتم: صدوق.^٢

عمرو بن ثابت: وقد قال ابن تيميه بشأنه: كان معروفاً بالكذب!

قال الفسوي: أبو عمرو ثابت بن أبي المقدام، روى عنه الحكم والأعمش

وشعبة؛ ثقة كوفي.^٣

وذكره في مواضع كثيرة من كتابه مما يشير إلى وثاقته عنده.

قال أبو يوسف: سمعت أبا الوليد هشام بن عبد الملك يقول: قد كتبنا عنه

ونحدث عنه. فقال له قائل: ابن المبارك تكلم فيه. قال أبو الوليد: كان يذهب

مذهب الزيدية، ولم يكن به بأس.^٤

ومتى كانت المذاهب مقياساً في وثاقة الرجال وجرحهم؟! وقد روى عنه

الحكم والأعمش وشعبة، ووثقه الفسوي.

ووثقه النجاشي، قال: عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هُرْمَز الحَدَّاد، مولى

بني عجل. روى عن: علي بن الحسين - زين العابدين - وأبي جعفر - الباقر -

وأبي عبد الله - الصادق - عليه السلام.

له كتاب لطيف. أخبرنا الحسين بن عبید الله عن أبي الحسين بن تمام، عن

١ - تاريخ أسماء الثقات ١٢٣ / ٣٣٥.

٢ - الجرح والتعديل ١: ٢ / ٤٢٢.

٣ - المعرفة والتاريخ للفسوي ٣: ١٨٠.

٤ - المعرفة والتاريخ ٣: ٢٣.

محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت به.^١

قال ابن داود: عمرو بن أبي المقدم ثابت بن هرمز الحذاء، مولى بني عجل، ممدوح. وروي أن أبا عبد الله عليه السلام شهد له بأنه أمير الحجاج.^٢
 وذكره في موضع آخر فقال: طعنوا عليه من جهة، وليس عندي كما زعموا، وهو عندي ثقة.^٣

وذكره البرقي في أصحاب الإمام الباقر والإمام الصادق عليه السلام.^٤

جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ مُسْهِرٍ!

قال: وهذا الإسناد أضعف مما تقدم... وبمثل هذا الإسناد عن هذه المرأة، ولا يُعرف حال هذه المرأة!
 وإن صدق في شيء مما قال؛ فقد صدق في مجهولية هذه المرأة! فنحن مثله لا نعلم من حالها شيئاً، ولا ندري خلقت أم لم تُخلق بعد؟!
 إلا أننا نعلم ما غاب عنه - في أحسن أحوال الظن - وهو أن جُوَيْرِيَّةَ المذكور في هذا الموضع رجل لا امرأة!

ذكره الشريف الرضي فقال: «جويرية - من غير ياء بين الراء والتاء».^١

١ - رجال النجاشي ٢٠٦.

٢ - رجال ابن داود ٢٥٦ / ١٠٨٩.

٣ - نفسه ٤٧٨ / ٣٥٠. وقوله طعنوا عليه من جهة، إشارة لما قيل أنه زيدي.

٤ - رجال البرقي: ١١.

وذكره الكشيّ في رجاله، قال: حدّثنا جعفر بن معروف، قال: أخبرني الحسن بن عليّ بن النعمان، قال: حدّثني أبي عليّ بن النعمان، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن جويرية بن مسهر العبديّ، قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أحبّ محبّ آل محمّد ما أحبّهم، فإذا أبغضهم فأبغضه؛ وأبغض مِبغض آل محمد ما أبغضهم، فإذا أحبّهم فأحبّه. وأنا أبشرك، وأنا أبشرك ثلاث مرّات.^٢

وذكره الطوسيّ في أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.^٣

وقال البرقيّ: ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، من ربيعة جويرية بن مسهر العبديّ، شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام.^٤

وقال ابن داود: جويرية بن مسهر العبديّ، ممدوح.^٥

وذكره الفضل بن شاذان، في خبر ردّ الشمس ببابل - سنذكره في محله - أحمد بن صالح: قال ابن تيمية: وقد حكى أبو جعفر الطحاويّ عن عليّ بن عبد الرحمان عن أحمد بن صالح المصريّ، أنّه كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم، التخلّف عن حفظ حديث أسماء من ردّ الشمس؛ لأنّه من علامات النبوة. قلت - أي ابن تيمية - : أحمد بن صالح رواه من الطريق الأوّل، ولم يجمع

١ - خصائص أمير المؤمنين للشريف الرضيّ: ٢٤.

٢ - اختيار معرفة الرجال ١٠٦ / ١٦٩.

٣ - رجال الطوسيّ ٣٧ / ٤.

٤ - رجال البرقيّ ٣٧ / ٤.

٥ - رجال ابن داود ٩٣ / ٣٤٧.

طرقه وألفاظه التي تدلّ من وجوه كثيرة على أنه كذب، وتلك الطريق راويها مجهول عنده!

وقوله في أحمد بن صالح كان على نحو المداراة، لمنزلته عند العلماء وهو من شيوخ البخاري. ومع ذلك فقد غمزه بجهالة طريقه إلى الحديث! وقوله: لم يجمع طرقه وألفاظه؛ فليس من شأنه ذلك، وإنما شأنه أن يذكر الحديث الذي وقع له وصحّ عنده سنده، وكفاه عن غيره ممّا هو في معناه. وقد تكلمنا على الطريق الأوّل الذي أشار إليه بما فيه كفاية، وهو الطريق الذي أخذ عنه أحمد بن صالح.

ترجمة أحمد بن صالح

نرى من الوفاء للرجل أولاً، وللوقوف على دعوى ابن تيمية في عدم تحريّ أحمد للحديث وجهالته بطريقه، أن نتعرّف على شخصه ومنزلته عند علماء الرجال والجرح والحديث:

أبو جعفر أحمد بن صالح المقرئ المصري. طبري الأصل. وُلِدَ سنة سبعين ومائة، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين للهجرة.

سمع: عبد الله بن وهب، وعنسبة بن خالد، وسفيان بن عيينة، وعبد الله ابن نافع، وابن أبي فديك، وعبد الرزاق الصنعاني.

حدّث عنه: سفيان بن عيينة، ومحمّد بن إسماعيل البخاري، ويعقوب بن

سفيان الفسويّ، وأبو إسماعيل التّرمذيّ، وعثمان الدارميّ، وأبو زرعة الدمشقيّ، وأبو داود السجستانيّ، ومحمّد بن يحيى الذهليّ، وصالح جَزْرَة. ومن الشيوخ المتقدّمين: محمّد بن عبد الله بن نُمَيْر، ومحمّد بن غيلان، وغيرهما.^١

وكما سلف القول في عبید الله بن موسى وفضيل بن مرزوق، وأنّ الحكم عليهما إنّما من طبقتهما أو ما كان أقرب إلى عصرهما؛ فكذلك الحال بالنسبة إلى أحمد بن صالح، فالفاصلة الزمنية بينه وبين ابن تيمية (٤٦٠) سنة! ولو لم نعرف من سيرة الرجل والطبقة التي أخذ عنها والطبقة التي أخذت عنه، لسلمنا وقلنا بالذي قاله ابن تيمية من جهالة أحمد بن صالح فيما رواه، وقد رواه عنه الطحاويّ المتوفّي سنة (٣٢١ هـ)، أي بعد وفاة أحمد بـ (٧٣) سنة.

منزله العلميّة:

قال ابن حبان: كان أحمد هذا في الحديث وحفظه ومعرفة التاريخ وأسباب المحدثين عند أهل مصر كأحمد بن حنبل عند أصحابنا بالعراق. وهو مقارن يحيى بن معين في الحفظ والإتقان، وكان أحفظ من يحيى ابن معين بحديث المصريين والحجازيين.^٢

١ - التاريخ الكبير للبخاريّ ٢: ٦ / ١٥١٠، الثقات لابن حبان ٥: ١٧ / ٨٠، مروج الذهب ٤: ٨٢، تاريخ الثقات للمجليّ ٤٨ / ٥، الجرح والتعديل ٢ / ٥٦ / ٧٣، تاريخ بغداد ٤: ١٩٥ / ١٨٨٦، المعرفة والتاريخ ٣: ٣٦١، تهذيب الكمال ١: ٣٤٠ / ٤٩، سير أعلام النبلاء ١٢: ١٦٠ / ٥٩، ميزان الاعتدال ١: ١٠٣ / ٤٠٦.

٢ - الثقات لابن حبان ٥: ١٧.

و من هذا شأنه في الحفظ والإتقان، لا يمكن أن تطاله يدُ رجل انبعث بعده
بخمسة قرون لتجرحه وتسمه بأنه يأخذ من المجاهيل!

وقال الفسوي: كتبت عن ألف شيخ وكسر، ما أحدٌ منهم أتخذهُ عند الله

حجّة إلاّ أحمدَ بن حنبل وأحمد بن صالح.^١

وقال العجلي: ثقة، صاحب سنة.^٢

قال أبو زرعة: سألتني أحمد بن حنبل: من بمصر؟ قلت: أحمد بن صالح.

فسرّ بذلك ودعا له.^٣

وقال الفضل بن دكين: ما قدّم علينا أحد أعلم بحديث أهل الحجاز من هذا

الفتى - يعني أحمد بن صالح -^٤

و سئل عنه أبو حاتم فقال: ثقة، كتبتُ عنه بمصر ودمشق وأنطاكية.^٥

قال البخاريّ صاحب الصحيح: أحمد بن صالح، أبو جعفر المصري، ثقة

صدوق، ما رأيت أحداً يتكلم فيه بحجّة، كان أحمد بن حنبل وعليّ - المدنيّ -

وابن نمير وغيرهم يُثبتون أحمد بن صالح، كان يحيى يقول: سلّوا أحمد، فإنّه

أثبت.^٦ قال محمّد بن عبد الرحمان الغزّال: أحمد بن صالح من حُفّاظ الحديث،

١ - المعرفة والتاريخ للفسوي ٣: ٣٦١.

٢ - تاريخ الثقات للعجلي ٤٨.

٣ - الكامل لابن عدي ١: ١٨٤، تاريخ بغداد ٤: ١٩٦.

٤ - تاريخ بغداد ٤: ١٩٩، الكامل لابن عدي ١: ١٨٤.

٥ - الجرح والتعديل ٢: ٥٦.

٦ - تاريخ بغداد ٤: ٢٠١.

واعياً، رأساً في علم الحديث وعِلِّله، وكان يَصَلِّي بالشافعيّ، ولم يكن في أصحاب ابن وهب أعلمَ منه بالآثار.^١

خلاصة الأقوال في أحمد

أجمعت كلمة العلماء الذين يأتّم ابن تيمية بهم ويقتدي: أن أحمد بن صالح حافظ متقن حجة ثقة، صدوق صاحب سنّة، واعٍ رأس في علم الحديث وعِلِّله بصيرٌ باختلافه، يأتّم الشافعيّ به، وهو وأحمد بن حنبل سواء، مُقارن ليحيى بن معين في الحفظ والإتقان، ومتقدّم عليه في معرفة حديث المصريين والحجازيين، عارف بالتاريخ وأسباب المحدثين؛ وهو شيخ البخاريّ وعلماء السلف. حكم البخاريّ بثقته وصدقه وأن لا حجة لمن يتكلّم فيه. إذن: بأيّ حجة تكلم فيه ابن تيمية، وحكم عليه بأنه أخذ حديث ردّ الشمس من مجهول؟!!

أبو جعفر الطحاويّ: لم يبق في قائمة من نال منهم ابن تيمية في سند حديث أسماء في ردّ الشمس، إلاّ الطحاويّ: أحمد بن محمّد بن سلامة بن سلمة الأزديّ المصريّ الحنفيّ، المتوفى سنة ٣٢١ هـ وكان بين وفاته ووفاة أحمد بن صالح (٧٣) سنة، وليس بينه وبين وفاة ابن تيمية إلاّ (٤٠٧) سنوات!

قال بشأنه: والطحاويّ ليست عادته نقد الحديث كنقد أهل العلم! فإنّه لم تكن معرفته بالإسناد كمعرفة أهل العلم به، وإن كان كثير الحديث فقيهاً عالماً. ولا نريد أن نقف كثيراً عند دعوى جهل الطحاويّ بطريقة نقد أهل العلم

١ - تهذيب الكمال ١: ٣٤٥، تاريخ بغداد ٤: ١٩٩.

للحديث، وعدم معرفته بالإسناد كعرفة ابن تيمية! ولكن نحيل القارئ الكريم على مؤلفات الطحاوي، منها: «مشكل الآثار» بأربعة أجزاء في مجلدين، ليقف بنفسه على سعة أفق هذا العالم وتضلعه بما جهله فيه ابن تيمية!

و كما صنع أبو الفرج وابن تيمية بجعل مدار الحديث على عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق! كذلك نحن نضع فنقول: ومدار الحديث على الطحاوي عن أحمد بن صالح، فإن سلم أحمد بن صالح من الجرح وثبت الحديث الذي أزم العلماء عدم تجاوز حديث أسماء في رد الشمس، فليس على الطحاوي شيء؛ لأنه أخذه عن عالم جهيد.

ثم: ما ذنب العلامة الحلبي يُرمى بالكذب! وقد أخذ الحديث من رجالٍ ثبتت وثاقتهم وعدالتهم وصدقهم وحُجبتهم فيما يروون؟!!

الكلام في الحديث

ثبتت لنا وثاقة السند وقوته؛ فثبتت صحة الحديث ويحسن أن نتكلم موجزاً في الحديث ونورد طرقه وقول العلماء فيه، فنقول: من يتوقف فيه، فإما أن يكون توقفه من حيث الإمكان، أو من حيث الواقع. والأول باعتبار أنه خروج على النظام وسنة الله تعالى في مخلوقاته؛ وهذا مردود إذ هو جارٍ وفق إرادة الله سبحانه وحكمته، وتحقيقاً للمصالح الواقعة في مشيئته عز وجل. وقد جرت أمور خارقة لطبائع الأشياء لأنبياء وغير أنبياء، تبدو في ظاهرها أنها خروج عن سنن الله سبحانه، ولكنها كانت بمشيئته وإرادته، بما في ذلك توقف الشمس عن سيرها

الطبيعيّ لأحد أنبيائه بعد أن دعا الله تعالى أن يحبسها عليه وهو في حال جهاد، فاستجاب له - وهو ما قرّره الابنان: ابن الجوزي، وابن تيمية فيما أنكرا رجوعها! -، وانشقاق القمر يومٌ وُلد رسول الله ﷺ، وضربت النجوم بعضها بعضاً، وغيض ماء بحيرة ساوه، ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ، وانفلق البحر لموسى ﷺ، فسلكه ومن معه، فلمّا جاوزه انطبق على فرعون وجنده فكانوا من المُغرقين.

و من آيات عيسى ﷺ: إحياء الموتى بإذن الله تعالى، والموت والحياة من شأن الله سبحانه.

و أوتي سليمان ﷺ من الآيات الباهرات وخوارق العادات الكثير وكانت النار التي أوقدها نمرود برداً وسلاماً على إبراهيم الخليل ﷺ « وهو مخالف لما جعله الله تعالى للنار من طبيعة الإحراق.

و مثلما حُبست الشمس ليوشع فتأخّر غروبها وطوّل الله تعالى له النهار، إلى آخر كلامه؛ فنقول: إنّ حبس الشمس عن جريها الطبيعيّ وتأخير الغروب وتطويل النهار، كلّ ذلك خروج عن سنّة الله تعالى في خلقه، لكنّه واقع في مشيئته كما ذكرنا من قبل، ولا فرق بين حبسها وبين ردّها!

و إضافة إلى ما ذكرناه من معاجز الأنبياء، ومنها ما كان لنبيّنا ﷺ نذكر بعضاً آخر من ذلك، مثل: تسبيح الحصى في يده الشريفة، واستجابة النخلة له لما طلب منه المشركون فتحولت من مكانها وانحنت أمامه وشهدت له بالنبوة، وهذا خروج للجمادات عمّا هو مألوف منها من حال الجمود. وهذه أمثلة من حرمة الجمادات وشأنها؛ فكيف بسادات الوري؟

حرمة الحجر الأسود

للحجر الأسود شأن خاص ليس لبقية موجودات الله تعالى مثله، حتى ولا للشمس.

عن أبي الطفيل: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمخجنٍ معه، ويقبل المخجن.^١

وعن ابن عباس قال: رأيتُ النبي ﷺ يسجد على الحجر.^٢

ولقد قيل في الحجر الأسود أنه نزل من الجنة. روي ذلك عن ابن عباس، قال: إن النبي ﷺ قال: «الحجرُ الأسودُ من الجنة».^٣

وقد استنَّ المسلمون بفعل رسول الله ﷺ، فكانوا يقبلون الحجر الأسود ويتبركون به، إلا أنه قد عرض لبعضهم شبهة للجهل بعلّة تقبيل الحجر والسجود عليه!

عن عابس بن ربيعة^٤، قال: رأيتُ عمر بن الخطاب قام عند الحجر وقال: والله إنني أعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أنني رأيتُ رسول الله ﷺ قبلك ما قبّلتُك. فقال له عليّ: بلى؛ هو يضرُّ وينفع، ولو علمت ذلك من كتاب الله لعلمت أنه كما أقول، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

١ - سنن أبي داود ٢: ١٧٦؛ سنن ابن ماجة ٢: ٩٨٣؛ صحيح مسلم ٢: ٨٩٣.

٢ - السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٧٥.

٣ - سنن النسائي ٥: ٢٢٦؛ الدر المنثور ١: ١٣٥.

٤ - عابس بن ربيعة: كوفي، تابعي، ثقة (تاريخ الثقات للمعالي ٢٣٩ / ٧٣٤).

وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ^١، فَلَمَّا اقْرَأُوا أَنَّهُ الرَّبَّ عَزَّوَجَلَّ، وَأَنَّهُم الْعَبِيدُ، كَتَبَ مِيثَاقَهُمْ فِي رَقٍّ وَأَلْقَمَهُ فِي هَذَا الْحَجَرِ، وَأَنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ وَشَفْتَانِ، يَشْهَدُ لِمَنْ وَافَىٰ بِالْمُؤَاظَةِ، فَهُوَ أَمِينٌ اللَّهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ. فَقَالَ عُمَرُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَعِيشَ فِي قَوْمٍ لَسْتُ فِيهِمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ!

وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال: رأيتُ عمر بن الخطاب يقبل الركن وكان يقول: والله إنني لأقبلك وأعلم أنك حجر، وأعلم أن الله ربي، ولكن رأيت رسول الله ﷺ قبلك فقبلتك.^٢

و عبد الرزاق بسنده عن سُويد بن غفلة قال: رأيت عمر بن الخطاب يقبل الحجر ويقول: والله إنني لأعلم أنك حجر، ولكن رأيت أبا القاسم ﷺ بك حفيًا.^٣
و عبد الرزاق عن محمد بن راشد قال: سمعتُ مكحولاً يحدث أن عمر بن الخطاب استقبل الركن فقال: قد علمت أنك حجر، وأنت لا تضر ولا تنفع، ولولا

١ - الأعراف: ١٧٢.

٢ - المستدرک علی الصحیحین ١: ٤٥٧، شرح نهج البلاغة للمعتزلي ٣: ١٢٢، السيرة الحلبية ١: ١٨٨، كنز العمال ٥: ٩٣، وذكره أبو داود في سننه ٢: ١٧٥ / ١٨٧٣، واقتصر على شطره الأول من غير كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

٣ - المصنّف لعبد الرزاق ٥: ٥٣ / ٩٠٩٦. وأخرجه مسلم / الحديث (١٢٧٠) برقم فرعي (٢٥٠). وذكره ابن ماجه بتغيير وإضافة بعض الألفاظ، سنن ابن ماجه ٢: ٩٨١ / ٢٩٤٣.

٤ - المصنّف لعبد الرزاق ٥: ٥٤ / ٩٠٩٧. وأخرجه مسلم / الحديث (١٢٧١) من طريق إبراهيم بن عبد الأعلى. وحفيًا: مبالغًا في إكرامه.

أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. قال: ثم قبله.^١

الحجر يمين الله

فلما كان الحجر الأسود من الجنة، كما في رواية ابن عباس التي ذكرناها، فهو بذاته حجر مبارك وجاز التبرك به لذلك. إلا أن ما أوضحه أمير المؤمنين علي عليه السلام من أن الحجر هو أمين الله في أرضه يشهد لمن وافاه بالبيعة! زاد في كرامة الحجر وتعظيمه عند رسول الله وطلبة الصحابة.

عن ابن عباس قال: الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ، فاستلم الحجر، فقد بايع الله ورسوله!^٢

فما أعظم شأنه؟! وكم تخفى علينا أمور وعلل نجهلها! فما علينا إلا التسليم بعد ثبوت شرعيتها والإتيان بها من غير حرج.

عن فاطمة بنت حسين، عن أبيها قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أخذ الله ميثاق العباد جعل في الحجر، فمن الوفاء بالبيعة استلام الحجر».^٣

حرمة الكعبة، والتعوذ بالبيت

عبد الرزاق عن ابن جريج قال: حدثت أن النبي ﷺ كان يضع يده على

١ - المصنف لعبد الرزاق ٥: ٥٤ / ٩٠٩٨.

٢ - الدر المنثور ١: ١٣٤.

٣ - الذرية الطاهرة للدولابي ١٣١ / ١٦٠.

الركن اليماني^١.

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جدّه قال: طفت مع عبد الله بن عمر -
فلما فرغنا من السبع ركعتنا في دبر الكعبة، فقللت: ألا تتعوّذ، قال أعوذ بالله من
النار. ثمّ مشى فاستلم الركن، ثم قام بين الحجر والباب فألصق صدره ويديه
وخذّه إليه، ثمّ قال: هكذا رأيت رسول الله يصنع^٢.

عبد الرزّاق، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه أنّه كان يلصق بالبيت
صدره ويده وبطنه^٣.

عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله يقول: «مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى
رَكَعَتَيْنِ، كَانَ كَعَتَقِ رَقَبَةٍ»^٤.

سأل ابن هشام عطاء بن أبي رباحٍ عن الركن اليمانيّ، وهو يطوف بالبيت.
فقال عطاء: حدّثني أبو هريرة أنّ النبيّ قال: «وَكَلِّ بِهِ سَبْعُونَ مَلَكًا، فَمَنْ قَالَ:
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ؛ قَالُوا: آمِينَ».

فلما بلغ الركن الأسود قال: يا أبا محمّد، ما بلغك في هذا الركن الأسود؟

١ - المصنّف لعبد الرزّاق ٥: ٥٥ / ٩١٠٢.

٢ - المصنّف لعبد الرزّاق ٥: ٥٥ / ٩١٠٦، سنن ابن ماجه ٢: ٩٨٧ / ٢٩٦٢، سنن أبي داود ١: ١٨١ / ١٨٩٩.

٣ - المصنّف لعبد الرزّاق ٥: ٥٦ / ٩١١١.

٤ - سنن ابن ماجه ٢: ٩٨٥ / ٢٩٥٦.

فقال عطاء: حدّثني أبو هريرة أنه سمع رسول الله يقول: « مَنْ فَاوَضَهُ^١ فَإِنَّمَا يَفَاوِضُ يَدَ الرَّحْمَانِ ».

قال له ابن هشام: يا أبا محمد، فالطّواف؟ قال عطاء: حدّثني أبو هريرة أنه سمع النبي يقول: « من طاف بالبيت سبعاً ولا يتكلّم إلاّ بسبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله؛ مُحِيت عنه عشر سيئات، وكتبت له عشر حسنات ورُفِعَ له بها عشرة درجات. ومن طاف فتكلّم وهو في تلك الحال، خاض في الرحمة برجله، كخائض الماء برجله^٢ ».

عبد الرزاق عن معمر قال: رأيت أيّوب يلصق بالبيت صدره ويديه^٣.

عن مكحول قال: إذا طفت بين السادس والسابع فالتزم بالبيت ما بين الركن الأسود والركن اليماني، ثم تعوّد بالله^٤.

تكريم البيت

الليث عن عطاء، وطاووس، ومجاهد؛ قالوا: لا يُدخَل البيت بحذاء ولا بسلاح، ولا خُفّين، وكان عطاء ومجاهد يريان الحجر من البيت^٥.
وعن عبد الله بن عباس قال: كانت الأنبياء تدخل الحرم مُشاةً خُفاةً،

١ - فَاوَضَهُ: أي قابله بوجهه.

٢ - سنن ابن ماجة ٢: ٢٤ / ٩٥٧.

٣ - المصنّف لعبد الرزاق ٥: ٥٥ / ٩١٠٥.

٤ - نفسه / ٩١٠٩.

٥ - نفسه: ٦١ / ٩١٣٥.

ويطوفون بالبيت، ويقضون المناسك حفاة مشاة.^١

عن سهل بن سعد الساعدي، عن رسول الله قال: «ما من مُلَبِّ يُلَبِّي إِلَّا لَبَّى ما عن يمينه وشماله، من حجرٍ أو شجرٍ أو مدَرٍ، حتَّى تنقطع الأرض من ههنا وههنا».^٢

ضيوف الرحمن

و للمنزلة الخاصة لبيت الله الحرام، فإنَّ من قصده من قريب أو بعيد فهو في ضيافة الله تعالى؛ الكريم، ومن كرمه، وقد نزلوا أشرف البقاع وأقربها إليه عزَّ وجلَّ، وأنَّ يستجيب دعاءهم.

بسندٍ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الحُجَّاجُ والعُمَّارُ وفدُ الله، إن دَعَوْهُ أجابهم، وإن استغفروه غَفَّرَ لهم».^٣

و بسندٍ عن ابن عمر، عن النبي قال: «الغازي في سبيل الله والحاجُّ والمُعتمر وفدُ الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم».^٤

و بسندٍ عن سعيد بن جبيرة قال: سمعتُ ابنَ عَبَّاسٍ يقول: قال رسول الله «ليأتينَّ هذا الحجر يوم القيامة، وله عينان يُبصرُ بهما، ولسان ينطق به، يشهد على

١ - سنن ابن ماجة ٢: ٩٨٠ / ٢٩٣٩.

٢ - نفسه: ٩٧٤ / ٢٩٢١.

٣ - سنن ابن ماجة ٢: ٩٦٦ / ٢٨٩٢.

٤ - نفسه / ٢٨٩٣.

من يَسْتَلِمُهُ بِحَقِّ»^١.

و عن نافع، عن ابن عمر قال: استقبل رسول الله الحجر، ثم وضع شفتيه عليه بيكي طويلاً، ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب بيكي فقال: «يا عمر، ههنا تُسْكَبُ الْعِبْرَاتُ»^٢.

عثمان بن أبي شيبة بسنده عن عبد الرحمان بن صفوان قال: لما فتح رسول الله مكة، انطلقتُ فرأيتُ النبيَّ قد خرج من الكعبة هو وأصحابه، وقد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم، وقد وضعوا خدودهم على البيت.^٣

حرمة المؤمن

جرى الكلام عن بيت الله وحرمة، وأثره في النفوس وفضيلته، والمقام الخاصّ للحجر الأسود وعظمته، إلا أن النصوص من القرآن والسنة تقرر حقيقة هي عظم حرمة المؤمن، فيذكر القرآن الكريم المنزلة الخاصة للإنسان بين مخلوقاته: ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^٤ الآية.

هذا في عموم بني آدم، إلا أن الإنسان يستأهل هذا التكريم بقدر قربه من الله وتقواه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾^٥.

١ - نفسه: ٩٨٢ / ٢٩٤٤.

٢ - نفسه.

٣ - سنن أبي داود ٢: ١٨١ / ١٨٩٨.

٤ - الإسراء: ٧٠.

٥ - الحجرات: ١٣.

و لأجل الإنسان خلقت الجنة يسعد بها المؤمن في نعيمٍ مقيم خالد، فإذا كانت تلك هي حرمة الحجر الأسود لأنه من الجنة، وتلك هي حرمة الكعبة ومنزلتها إذ هي بيت الله تعالى ومحلّ ضيافته؛ فما هو موقع الإنسان المؤمن المتقي، وما هي حرمة؟ بسندٍ عن مكحول: إن النبي ﷺ، لما رأى البيت حين دخل مكة رفع يديه وقال: «اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجّه واعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً»^١.
 إن أشرف بقاع الأرض هي مكة المكرمة، فيها أولُ بيتٍ وضعه الله تعالى لعبادته ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^٢.

و المؤمن أولى بهذا البيت، وكلّما حجّه واعتمره زاد شرفاً إلى شرفه، إذ كما للبيت والحجر وظيفة هي الشهادة لمن وافاهما، فكذلك المؤمن فهو شاهد على غيره ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^٣، والآية بيان منه سبحانه لفضل هذه الأمة على سائر الأمم. ومعنى شهادة على الناس أي: لتشهدوا على الناس بأعمالهم، أو لتكونوا حجّةً على الناس فتبينوا لهم الحقّ والدين ويكون الرسول عليكم شهيداً بما يكون من أعمالكم، وحجّةً عليكم^٤.

و لسعة أفق مسؤوليّة المؤمن في هذه الحياة، كانت حرمة أعظم، فعن ابن

١ - الدرّ المنثور ١: ١٣٢.

٢ - آل عمران: ٩٦.

٣ - البقرة: ١٤٣.

٤ - مجمع البيان - تفسير الآية ١٤٣ سورة البقرة.

عبّاس قال: لَمَّا نَظَرَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الكَعْبَةِ قال: « مَرِحَباً بِكَ مِن بَيْتِ ما أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حَرَمَتَكَ، لِلْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حَرَمَةً مِنْكَ »^١.

تفاوت منازل المؤمنين

تفاوت منازل المؤمنين عند الله تعالى، وميزان هذا التفاوت هو التقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^٢ وأتقى الأمة رسول الله ﷺ، فهو سيد البشر مطلقاً، وهو خاتم الأنبياء، قد بشر به من كان قبله منهم، ورسالته خاتمة الرسالات؛ فهو أولى بالشرف الباذخ الذي لا تنال ذراه الكعبة. وهو الذي حرر البيت الحرام، فطهر الكعبة من أدران الجاهلية وحطم الأصنام التي على سطحها، فكان النظر إلى وجهه الكريم وتعظيمه هو مثلما يكون للكعبة. وكان الذي باشر عمل ذلك هو علي بن أبي طالب عليه السلام، أصعده رسول الله ﷺ من مكبته، فكان ذلك منزلة له وكرامة.^٣

وللشافعي نظم في هذه المكرمة العلوية:

قيل لي: قل في علي مدحاً ذكره يُخمد ناراً موصدة

١ - الدر المنثور ١: ١٣٢.

٢ - الحجرات: ١٣.

٣ - مسند أحمد ١: ٨٤، ١٥١، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ٣١، المستدرک على الصحيحين ٢:

٣٦٧ و ٣: ٥، تاريخ بغداد ١٣: ٢، ٣، صفة الصفوة لابن الجوزي ١: ١١٩، مناقب الإمام علي عليه السلام

لابن المغازلي: ٢٠٢ - ٢٠٣، المناقب للخوارزمي: ١٢٣، ذخائر العقبى: ٨٥، كفاية الطالب: ٢٥٧،

ينابيع المودة: ١٣٩ الرياض النضرة ٢: ٢٠٠، المواهب اللدنية للقسطلاني ١: ٢٠٤.

قلت: لا أقدم في مدح امرئ ضلّ ذواللّب إلى أن عبّده
والنبيُّ المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعد
وضع الله بظَهري يدهُ فأحسن القلب أن قد بردهُ
وعليّ واضعٌ أقدامهُ في محلٍّ وَضَعَ اللهُ يدهُ^١
فهذا اللّحاظ، وبلحاظ بقيّة مناقبه عليه السلام: من سابقته إلى الإسلام، وأنّه لم
يسجد لصنم قطّ ولم يوجّه وجهه في ركوع ولا سجود إلّا إلى الكعبة التي وُلد
فيها، ولم يولد قبله ولا بعده فيها أحد غيره، ولأعلميّة وشرائه النّفس في سبيل
الله، وغير ذلك من المناقب الخاصّة به ممّا سيأتي الكلام عنها. لكلّ ذلك؛ ولأنّه
نفسُ رسول الله صلى الله عليه وآله، كما في آية المباهلة^٢، فكان له ما لرسول الله إلّا النبوّة،
ولذا.. فكما أن النظر إلى وجه النبيّ عبادة؛ كذلك النظر إلى وجه عليّ عليه السلام
عبادة.

النظر إلى وجه عليّ عبادة.

و الأحاديث في هذا المعنى من الكثرة نذكر بعضها: بسند عن عبد الله بن

١ - ينابيع المودة للقندوزي: ١٤٠.

٢ - تفسير مقاتل ١: ٢٨٢، مسند أحمد ١: ١٨٥، صحيح مسلم ٧: ١٢٠، الجامع الصحيح للترمذي ٤:

٢٩٣، كتاب الولاية لابن عقدة: ١٨٦، دلائل النبوّة لأبي نعيم: ١٢٤، المستدرک للحاكم ٣: ١٥٠،

أسباب النزول للواحدي: ٦٨، تفسير الطبري ٣: ٢١٢، شواهد التنزيل ١: ١٢٨، مصابيح البغويّ

٢: ٢٧٧، تفسير الجبري ٢٤٨، تفسير فرات: ٢٩، تذكرة الخواص: ١٧؛ تفسير الثعلبي ٣: ٨٥،

تفسير ابن كثير ١: ٣٧١، مناقب عليّ لابن مردويه: ٢٢٦-٢٢٨، أسد الغابة ٤: ١٠٥، وله مصادر

كثيرة نذكرها في موضعها.

مسعود قال: قال لي رسول الله ﷺ: «النظر إلى وجه عليّ عبادة»^١.
 وكيع عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنّ النبيّ قال: «النظر إلى
 وجه عليّ عبادة»^٢.

و عن أبي هريرة قال: رأيت مُعَاذ بن جبل يُدِيم النظر إلى عليّ بن أبي
 طالب، فقلت: ما لك تديم النظر إلى عليّ كأنك لم تره؟! فقال: سمعتُ رسول الله
 يقول: «النظر إلى وجه عليّ عبادة»^٣.

و بطرقٍ عدّة عن عمران بن حصين: «النظر إلى عليّ عبادة»^٤.
 معمر، عن الزّهريّ، عن عروة، عن عائشة قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر
 إلى وجه عليّ، فقلت له: يا أبا، أراك تُكثر النظر إلى وجه عليّ! فقال: يا بُنَيّة
 سمعتُ رسول الله يقول: «النظر إلى وجه عليّ عبادة»^٥.

-
- ١ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥٢ / ٤٦٨٢، المناقب للخوارزمي ٣٦١، حلية الأولياء ٥: ٥٨،
 ميزان الاعتدال للذهبيّ ٤: ٤٠١، لسان الميزان لابن حجر ٦: ١٧٨، الصواعق المحرقة: ٧٣.
- ٢ - حلية الأولياء ٢: ١٨٢، مناقب الإمام عليّ لابن المغازلي: ٢٠٧ لسان الميزان ١: ٢٤٢، منتخب
 كنز العمال ٥: ٣٠.
- ٣ - تاريخ بغداد ٢: ٥١، مناقب الإمام عليّ لابن المغازلي: ٢٠٧، ميزان الاعتدال ٣: ٤٨٤.
- ٤ - مناقب الإمام عليّ: ٢٠٩، المناقب للخوارزمي: ٣٦٣، كفاية الطالب: ١٦١، الرياض النضرة ٢:
 ٢١٩، البداية والنهاية ٧: ٣٥٧، ينابيع المودة: ٩٠، تاريخ الخلفاء: ٦٦.
- ٥ - تاريخ بغداد ٢: ٥١، مناقب الإمام عليّ: ٢١١، كفاية الطالب: ١٦١.

مَثَلُ عَلِيٍّ فِي الْأُمَّةِ

و لكون عليٍّ عليه السلام المَثَلُ الأعلى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أنزله النبي منزلة الكعبة، فعلى المسلمين أن يشدوا الرِّحال إليه ليستمدوا منه معالم دينهم، فهم جميعاً محتاجون إليه وعليهم أن يقصدوه كما يقصدون الكعبة.

عن صالح بن ميثم^١ عن يريم بن العلاء، عن أبي ذر قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَثَلُ عَلِيٍّ فِيكُمْ - أَوْ قَالَ: فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ - كَمَثَلِ

الكعبة المستورة - أَوْ المشهورة - النظرُ إليها عبادة، والحجُّ إليها فريضة»^٢.

عن شريك، عن سلمة، عن الصُّنابحي^٣، عن عليٍّ قال: قال رسول الله لعليٍّ:

١ - صالح بن ميثم. قال له أبو جعفر - الباقر عليه السلام - «إِنِّي أَحَبُّكَ وَأَحَبُّ أَبَاكَ حَبًّا شَدِيدًا» (رجال ابن داود ١٨٦ / ٧٦٠). وذكره البرقي في أصحاب الباقر عليه السلام (رجال البرقي: ١٥). وذكره هو وابنه عُقبَةَ بن صالح في أصحاب الصادق عليه السلام (رجال البرقي: ١٦).

٢ - لم أعثر له على ترجمة.

٣ - مناقب الإمام عليٍّ ١٠٧، كفاية الطالب: ١٦١، الرياض النضرة ٢: ٢١٩، مجمع الزوائد ١٩: ١١٩، كنز العمال ٦: ١٥٨.

٤ - شريك بن عبد الله النخعي القاضي، كوفي ثقة. (تاريخ الثقات للعجلي ٢١٧ / ٦٤٤).

وسلمة بن كهيل الحضرمي: كوفي، ثقة ثبت في الحديث، تابعي. قال سفیان الثوري لحَمَاد بن سلمة: رأيت سلمة بن كهيل؟ قال: نعم، قال: لقد رأيت شيخاً كَيْسًا، قال: وكان فيه تشييع قليل، وهو من ثقات الكوفيين (تاريخ الثقات ١٩٧ / ٥٩١). وذكره الطوسي في أصحاب أمير المؤمنين، وقال تابعي. ثم ذكره في أصحاب الأئمة: علي بن الحسين، والباقر، والصادق عليهم السلام (رجال الطوسي: ٤٣، ٩١، ١٢٤، ٢١١). وذكره البرقي في خواص أصحاب أمير المؤمنين، وفي أصحاب:

«أنت بمنزلة الكعبة: تؤتى ولا تأتي، فإن أتاك هؤلاء القوم فسَلِّمُواها إليك - يعني الخلافة - فاقبل منهم، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك»^١.

فالسعيُ إلى عليٍّ عليه السلام كالسعي بين الصفا والمروة، والتزامه مثل التزام ملتزم الكعبة، فهو وبنوه مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق.

أخرج الشريف الرضي بسندٍ عالٍ، عن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر قال: حدثني أبي علي، قال حدثني أبي محمد، قال: حدثني أبي علي، قال: حدثني أبي موسى، قال: حدثني أبي جعفر، قال: حدثني أبي محمد، قال: حدثني أبي علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، مثلكم في الناس مثل سفينة نوح: من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، فمن أحبكم يا علي نجا، ومن

السجاد والباقر عليهما السلام (رجال البرقي: ٤، ٨، ٩). قال ابن سعد: توفي سلمة بن كهيل الحضرمي سنة اثنتين وعشرين ومائة حين قُتل زيد بن علي بالكوفة. (الطبقات الكبرى ٦: ٣١٤ / ٢٤١٥). والصنابحي: شامي، تابعي، ثقة، من خيار التابعين. (تاريخ الثقات ٢٣٠ / ٧٠٥). وهو عبد الرحمان بن عسيلة المرادي الصنابحي، رحل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فوجده قد مات فنزل الشام. روى عن النبي مرسلًا، وعن أبي بكر وعمر وعلي وغيرهم (تهذيب الكمال ٦: ٢٢٩). ومثله في (طبقات ابن سعد) عبد الرحمان بن عسيلة الصنابحي، من حَمِيز، ويكنى أبا عبد الله، وكان ثقة قليل الحديث، روى عن أبي بكر وعمر وبلال. وذكر بسنده عن الصنابحي قال: ما فاتني رسول الله إلا بخمس ليالٍ، توفي رسول الله وأنا بالجحفة، فقدمت على أصحابه متوافرين، فسألت بلالًا عن ليلة القدر فقال: ليلة ثلاث وعشرين (الطبقات الكبرى ٧: ٣٥٣ / ٤٠٣٨).

١ - أسد الغابة ٤: ١١٢. وبلطف آخر في: كفاية الطالب: ١٦١، ومناقب الإمام علي: ١٠٧، كنز العمال ٦: ١٥٨، ومجمع الزوائد ٩: ١١٩.

أبغضكم ورفض محبتكم هوى في النار». ومثلكم يا عليّ مثل بيت الله الحرام: من دخله كان آمناً، فمن أحبكم ووالاكم كان آمناً من عذاب النار، ومن أبغضكم ألقى في النار يا عليّ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^١، ومن كان له عذر فله عذره، ومن كان مريضاً فله عذره، والله لا يعذر غنياً ولا فقيراً ولا مريضاً ولا أعمى ولا بصيراً في تفریطه في موالاتكم ومحبتكم.^٢

وأخرج سفيان الفسويّ، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه قال:

رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي».^٣

وعن قتادة، عن عطاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم

أمان لأهل الأرض من العرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف؛ فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».^٤

وعن أبي إسحاق - السبيعيّ - عن حنش الكنانيّ^٥ قال: سمعت أبا ذرّ

يقول وهو آخذ بباب الكعبة: «مَنْ عرفني فأنا مَنْ عرفني، ومن أنكرني فأنا أبودرّ، سمعتُ النبيّ ﷺ يقول: أَلَا إِنَّ مَثَلْ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ فِي

١ - آل عمران: ٩٧.

٢ - خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب للشريف الرضي: ٤٨.

٣ - المعرفة والتاريخ للفسويّ ١: ٢٩٦.

٤ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣: ١٦٢ / ٤٧١٥.

٥ - حنش بن المعتمر الكنانيّ، كوفي ثقة تابعيّ (تاريخ الثقات للعجليّ ١٣٦ / ٣٤٧)، ووثقه ابن داود وأخرج له في سننه، والترمذيّ في جامعه.

قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^١.

وعلي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمَنْ

قَاتَلْنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا قَاتَلَ مَعَ الدَّجَالِ»^٢.

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه قال: حدثنا معاوية بن هشام^٣، قال:

حدثنا عمّار، عن الأعمش، عن المنهال، عن عبد الله بن الحارث، عن علي قال:

إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح، وكتاب حطّة في بني إسرائيل^٤.

هذا هو شأن علي ومنزلته، ومن كان كذلك لا يكبر عليه ردّ الشمس إليه

كرامة له من عند الله تعالى.

و أمّا من حيث الوقوع: فيكفي أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام، ذكر ذلك في

محااجته القوم يوم الشورى، فأخبثوا له في كلّ ما احتجّ به من فضائله.

أبو ساسان^٥، وأبو حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عامر بن واثلة قال:

١ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٦٣ / ٤٧٢٠، والمعارف لابن قتیبة ٢٥٢.

٢ - المعرفة والتاریخ للفسوی ١: ٢٩٦، والکنی والأسماء للدولابی ١: ١٣٧ / الترجمة ٢٤١ ولكن من غير العبارة الأخيرة.

٣ - معاوية بن هشام القصار الأزدي، أبو الحسن الكوفي. قال العجلي: ثقة (تاريخ الثقات للعجلي ٤٣٣ / ١٥٩٨).

٤ - المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٣ / ٥٢.

٥ - حُضَيْن بن المنذر، أبو ساسان السدوسي (بصري) تابعي، ثقة، وكان على راية علي يوم صفين (تاريخ الثقات ١٢٣ / ٣٠٤).

قال خليفة في صفة جيش أمير المؤمنين يوم صفين:.... وعلى بكر البصرة حُضين بن المنذر (تاريخ خليفة ١٤٦).

وذكره الطوسي في أصحاب أمير المؤمنين قال: أبو سنان الأنصاري (رجال الطوسي: ٦٣). وذكر البرقي أن له صحبة (رجال البرقي: ١). ثم ذكره في طبقة الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام (رجال البرقي: ٣). وذكره كذلك في شرطة الخميس من أصحابه عليه السلام (رجال البرقي: ٤).

وذكره ابن داود في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام (رجال ابن داود القسم الأول ٣٩٨ / ٤٢). إلا أن البرقي وابن داود سمّياه: الحصين - بصاد مهملة غير منقوطة - وذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل البصرة (الطبقات الكبرى ٧: ١٥٥). وأبو حمزة: هو ثابت بن أبي صفية واسم أبي صفية دينار الأزدي الكوفي، مات سنة خمسين ومائة. ذكره الطوسي في: أصحاب علي بن الحسين، وفي أصحاب الباقر، وفي أصحاب الصادق عليه السلام (رجال الطوسي ٨٤، ١١٠، ١٦٠).

قال النجاشي: كوفي ثقة، وأولاده: نوح، ومنصور، وحمزة، قُتلوا مع زيد بن علي قال: لقيت علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليه السلام، وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمدتهم في الرواية والحديث. وروى عن أبي عبد الله أنه قال: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه. وروى عنه العامة. له كتاب تفسير القرآن، وكتاب النوادر ورسالة الحقوق عن علي بن الحسين (رجال النجاشي ٨٣ - ٨٤).

و ذكره ابن داود فقال: ثقة، له كتاب (رجال ابن داود ٧٦ / ٢٧٣).

وذكره البرقي في أصحاب علي بن الحسين عليه السلام (رجال البرقي ٨).

و ترجم له المزيّ ترجمة وافية نذكر منها أسماء من روى عنهم، ومن رَوَوْا عنه؛ لتعرف منزلته ووثاقته، قال: روى عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب، وعكرمة مولى ابن عباس، والأصبغ بن نباتة، وأنس بن مالك، وسعيد بن جبير، وعامر الشعبي، وسالم بن أبي الجعد اللفطاني، وأبي إسحاق السبيعي... وغيرهم.

روى عنه: سفيان الثوري، وشريك بن عبد الله النخعي وعمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز، وعبيد الله بن موسى وأبو نعيم الفضل بن دكين، ووكيع بن الجراح، وأبو بكر بن عيَّاش، وحفص بن غياث، والحسن بن محبوب... وغيرهم. روى له الترمذي، والنسائي في «مسند علي» (تهذيب الكمال للمزي: ٤ / ٣٥٧ / ٨١٩).

و أبو إسحاق: هو أبو إسحاق السبيعي، واسمه عمرو بن عبد الله بن علي... بن سبيع... بن همدان، السبيعي الهمداني الفقيه (النسب لابن سلام ٣٣٧، الطبقات الكبرى ٦: ٣١١ / ٢٤١١). قال العجلي: أبو إسحاق السبيعي (كوفي) تابعي، ثقة، روى عن ثمانية وثلاثين من أصحاب النبي ﷺ (تاريخ الثقات ٣٦٦ / ١٢٧٢).

روى عن: زيد بن أرقم، والبراء بن عازب، عدي بن حاتم، وعبد الله بن عمرو وأسامة بن زيد، وأنس بن مالك، وحُبشي بن جُنادة وزيد بن يُثيع، وسعيد بن جبير، وسليمان بن صرد الخزاعي، وجريز بن عبد الله الجلي، وعامر بن شراحيل الشعبي، وعبد الله بن الحارث بن نوفل، وعبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الله بن عباس والحارث بن عبد الله الأعور، وعبد الرحمان بن أبي ليلى، وعبد خير الهمداني وعكرمة مولى ابن عباس، وكميل بن زياد، ومجاهد بن جبر المكي، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين... وخلق كثير.

روى عنه: أبان بن تغلب، وأبو شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي، وسفيان الثوري وهو أثبت الناس فيه، وسفيان بن عيينة، وسليمان الأعمش، وشريك بن عبد الله وشعبة بن الحجاج، وفضيل بن مرزوق، وفطّر بن خليفة، وأبو حمزة الثمالي، وموسى بن عقبة، ومنصور بن المعتمر، ومسعر بن كدام، وعبد الله بن المختار، وحمزة بن حبيب الزيات، ومالك بن مغول... وكثيرون. مات سنة سبع وعشرين ومائة (الطبقات الكبرى ٦: ٣١١، الكنى والأسماء للدولابي ١: ١٠٠، التاريخ الكبير للبخاري: ٦ / الترجمة ٢٥٩٤، الجرح والتعديل: ٦ / الترجمة ١٣٤٧، طبقات خليفة ٢٧٥ / ١٢١٠، وقد ذكره في الطبقة الرابعة من أهل الكوفة، من مضر اليمن).

قال أحمد بن حنبل: أبو إسحاق ثقة، وكذلك يحيى بن معين والنسائي (الجرح والتعديل: ٦ / الترجمة ١٣٤٧).

كنت مع عليّ عليه السلام في البيت يوم الشورى، فسمعت عليّاً يقول لهم: لأحتجّن عليكم بما لا يستطيع عربيتكم ولا عجميتكم يُغيّر ذلك. ثم قال: أنشدكم بالله أيها النفر جميعاً! هل فيكم أحد ردّت عليه الشمس حتى صلّى العصر في وقتها، غيري؟

قال أبو داود الطيالسي: قال رجل لشعبة: سمع أبو إسحاق من مجاهد؟ قال: وما كان يصنع بمجاهد، كان هو أحسن حديثاً من مجاهد، ومن الحسن وابن سيرين (الجرح والتعديل: ٦ / الترجمة ١٣٤٧).

وسبق أن ذكرنا قول العجليّ فيه وتوثيقه له.

وعامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو، أبو الطفيل الليثي الكنانيّ، آخر الصحابة موتاً. ولد عام أحد، وأدرك ثمانين سنين من حياة النبي صلى الله عليه وآله. روى عن: النبي، وعليّ، وأبي بكر، وعمر، ومعاذ، وابن مسعود، وحذيفة بن أسيد الغفاريّ، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدريّ، وسلمان الفارسيّ، وابن عباس... وغيرهم.

روى عنه: جابر بن يزيد الجعفيّ، والزهريّ، وحبیب بن أبي ثابت، وفطر بن خليفة، وعليّ بن زيد ابن جدعان، وحرمان بن أعين، وعمرو بن دينار، وقتادة، وإسماعيل بن مسلم المكيّ.. وخلق كثير (الطبقات الكبرى ٥: ٤٥٧، طبقات خليفة ٦٨ / ١٧٦، ٢١٦ / ٤٨١، ٤٨٨ / ٢٥١٩، الجرح والتعديل: ٦ / الترجمة ١٨٢٩، جمهرة أنساب العرب ١٨٣، جمهرة النسب ١٤٥).

وذكره ابن داود في خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام (رجال ابن داود ١٩٤ / ١٩٤).

وكذلك البرقيّ (رجال البرقيّ: ٤)، وذكر الطوسيّ في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي أصحاب أمير المؤمنين، وفي أصحاب الحسن (رجال الطوسيّ: ٢٥، ٤٧، ٦٩).

قال العجليّ: عامر بن واثلة، أبو الطفيل (مكيّ) ثقة، سكن الكوفة مع عليّ، وكان من كبار التابعين، وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله (تاريخ الثقات ٢٤٥ / ٧٥٧).

قالوا: اللهم لا!

١ - كتاب الولاية لابن عقدة: ١٧٤، وهي واحدة من (٢٩) فقرة احتج بها أمير المؤمنين عليه السلام، فشهدوا له بتصديقها. والسند الذي ذكرناه من القوة والوثاقة مما يقطع بصحة المناشدة وإخبارات القوم وتصديقهم لأمر المؤمنين فيما احتج به ومنه رد الشمس. وذكرها ابن المغازلي الشافعي المتوفى سنة (٥٤٢ هـ) في كتابه (مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ١١٢ / ١٥٥)، والجويني في كتابه (فرائد السمطين ١: ٣١٩ / ٢٥١)؛ والخوارزمي الحنفي المتوفى سنة (٥٦٨ هـ) في كتابه (المناقب: ٣١٣ / ٣١٤) بسنده عن زافر بن سليمان بن الحارث [زافر بن سليمان، ثقة (تاريخ يحيى بن معين ٢: ٢٧٣ / ٤٧٥١، الجرح والتعديل للرازي ١: ٢ / ٦٢٥)]، عن عامر ابن وائلة؛ وذكر من المناشدة (٢٤) فقرة.

وذكرها الكنجي الشافعي (المقتول سنة ٦٥٨ هـ) في كتابه (كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٣٨٦) بسنده عن أبان بن تغلب [أبان بن تغلب بن رباح القاري الربيعي، أبو سعد الكوفي]. مات سنة إحدى وأربعين ومائة. روى عن أبي إسحاق السبيعي والْحَكَم، روى عنه شعبة بن الحجاج، وحماد بن زيد (كتاب الثقات لابن حبان ٣: ٢١٥ / ٢٩٠). وفي (تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٦٧ / ٧٥): قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: أبان بن تغلب ثقة، كان شعبة يحدث عنه. قيل له: أبان، وإدريس الأودي؟ فقال: أبان أكبر.

ووثقه أبو حاتم الرازي، حيث قال عن أحمد أنه سُئل فقال: ثقة، وكذا ابن معين (الجرح والتعديل للرازي ١: ١ / ٢٩٦).

ذكره الطوسي في أصحاب علي بن الحسين، وفي أصحاب الباقر أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام (رجال الطوسي ٨٢، ١٠٦).

وذكره البرقي في أصحاب الباقر، وأصحاب الصادق عليهما السلام (رجال البرقي ٩، ١٦).

و ترجم له النجاشي: أبان بن تغلب بن رباح، أبو سعيد البكري الجُريري، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة في أصحابنا، لقي علي بن الحسين، وأبا جعفر - الباقر - وأبا عبد الله - الصادق - عليهما السلام، روى عنهم، وكانت له عندهم منزلة وقَدَم. وذكره البلاذري قال: روى عن عطية العوفي [عطية بن

أقوال العلماء في الحديث: الكنجي الشافعي:

نعتمد بالله ونقول: منكر ذلك إِمَّا أَنْ يُنْكَرَهُ مِنْ حَيْثُ الْإِمْكَانِ، أَوْ مِنْ حَيْثُ صِحَّةِ النُّقْلِ مِنْ عَدَالَةِ الرَّوَاةِ. أَمَّا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ، فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ فِيهِ أَحَدَ رَجُلَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُثْبِتَ الشَّرَائِعَ أَوْ يَنْفِيهَا. فَأَمَّا نُفَاتُهَا، كَالدَّهْرِيَّةِ، وَالْفَلَّاسِفَةِ وَالْمَنْجَمِينَ، فَلَا كَلَامَ مَعَهُمْ. وَأَمَّا مُثْبِتُهَا، فَلَا يَتِمَكَّنُونَ مِنْ ذَلِكَ؛ لِلْحَدِيثِ الَّذِي خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ فِي حَبْسِ الشَّمْسِ:

سعد بن جنادة العوفي من جديلة قيس، يكنى أبا الحسن. قال سعد بن محمد بن الحسن بن عطية قال: جاء سعد بن حنادة إلى علي بن أبي طالب وهو بالكوفة فقال: يا أمير المؤمنين، إنّه ولد لي غلام فسمّه. قال: هذا عطية الله، فسمي عطية. وخرج عطية مع ابن الأشعث علي الحجاج، فلمّا انهزم جيش الأشعث هرب عطية إلى فارس، فكتب الحجاج إلي محمد بن القاسم الثقفي أن ادع عطية، فإن لعن علي بن أبي طالب وإلا فاضربه أربعمئة سوط واحلق رأسه ولحيته. فدعا فقرأه كتاب الحجاج، فأبى عطية أن يفعل فاضربه أربعمئة سوط وحلق رأسه ولحيته. قدم الكوفة بعد ذلك وتوفي بها سنة إحدى عشرة ومائة. وكان ثقة إن شاء الله (الطبقات الكبرى ٦: ٣٠٥ / ٢٣٧٥). وذكره الطوسي والبرقي في أصحاب الباقر عليه السلام (رجال الطوسي: ١٢٩). رجال البرقي: ١٤): قال له أبو جعفر عليه السلام: اجلس في مسجد المدينة وافت الناس؛ فإنّي أحبّ أن يرى في شيعتي مثلك. وقال أبو عبد الله عليه السلام لَمَّا أتاه نعيه: والله لقد أوجع قلبي موت أبان. وذكره أبو زرعة الرازي في كتابه: ذكر من روى عن جعفر بن محمد من التابعين ومن قاربهم، فقال: أبان بن تغلب روى عن أنس بن مالك، وروى عن الأعمش وعن محمد بن المنكدر، وعن سماك بن حرب، وعن إبراهيم النخعي... (رجال النجاشي ٧-٨، رجال ابن داود ١٠-١١). وذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة وقال: ثقة، روى عنه شعبة (الطبقات الكبرى: ٦ / ٣٤٢ / ٢٥٩٤)، عن عامر بن واثلة، وذكر المناشدة.

عن أبي هريرة عن رسول ﷺ قال: « غزا نبي من الأنبياء حين صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال للشمس: أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها عليّ شيئاً، فحبست عليه حتى فتح الله عليه. »

قلت - أي الكنجي - هذا حديث متفق على صحته، رواه البخاري في الغلول وأخرجه مسلم في الجهاد، كما سقناه^١.

قال: ورواه أحمد بن حنبل في مسنده وقال: إن الشمس حبست ليوشع ابن نون ﷺ. ورواه الطبراني في معجمه، ولا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى ﷺ، أو ليوشع ﷺ؛ فإن كان لموسى فنبينا ﷺ أفضل، وعلي ﷺ أقرب إليه من يوشع إلى موسى. وإن كان معجزة ليوشع ﷺ، فإن كان نبياً فعلي مثله، وإن لم يكن نبياً فعلي أفضل منه، إذ قال النبي ﷺ: « علماء أمتي كأنياء بني إسرائيل، وفي لفظ آخر: «أنبياء بني إسرائيل» وحذف الكاف لقوة المشابهة.

والمعنى: أن أنبياء بني إسرائيل دعاءً إلى الله سبحانه، بالوعظ والزجر والتحذير والترغيب والترهيب، وعلماء أمته ﷺ قائمون في هذا المقام، مُنخرطون في سلك هذا النظام، وعلي ﷺ أولى بهذا النص؛ لقوله ﷺ: «أضاكم عليّ»^٢.

١ - صحيح البخاري ٢: الحديث ١١٩، وصحيح مسلم ٢: ٤٩، ومسند أحمد ٢: ٣١٨، وكفاية

الطالب: ١٠٥٨ / ٣٨٢.

٢ - الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٩، أنساب الأشراف ٢: ٩٧، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٥، فضائل

الصحابة لأحمد ٢: ٥٨، المناقب للخوارزمي ٨١ ذخائر العقبى ٨٣

وأما القسم الثاني، وهو الإنكار من حيث عدالة من نقل ذلك وذكره في كتابه، فقد عدّه جماعة من العلماء في معجزاته ﷺ، ومنهم: ابن سبع ذكره في (شفاء الصدور) وحكم بصحته، ومنهم القاضي عياض ذكره في (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢٤٠) وحكى فيه عن الطحاويّ أنّه ذكر ذلك في (مشكل الآثار ٢: ٨ و٤: ٣٨٨). وكان أحمد بن صالح - شيخ البخاريّ - يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء - من رواة الحديث - بنت عميس في ردّ الشمس؛ لأنّه من علامات نبوة نبيّنا ﷺ.

وقد شفى الصدور الإمام الحافظ أبو الفتح الموصليّ في جمع طرقه في كتاب مفرد، ورواه الحافظ أبو عبد الله الحاكم.^١

سبط ابن الجوزيّ

يوسف بن فرغليّ بن عبد الله البغداديّ الحنفيّ، سبط أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزيّ؛ ردّ على جدّه لأّمه تكذيبه للحديث، قال: فإن قيل: فقد قال جدك في (الموضوعات): هذا حديث موضوع بلا شك، وروايته مضطربة؛ فإنّ في إسناده أحمد بن داود، وليس بشيء، وكذا فيه فضيل بن مرزوق وهو ضعيف، وجماعة منهم عبد الرحمان بن شريك ضعّفه أبو حاتم؛ وقال جدك: أنا لا أتهم به إلاّ ابن عقدة؛ فإنّه كان رافضياً. ولو سلّم فصلاة العصر صارت قضاءً بغيوبة الشمس، فرجوع الشمس لا يفيد؛ لأنّها - أي الصلاة - لا تصير أداءً. قالوا: وفي

الصحيح أن الشمس لم تُحَسَّس على أحدٍ إلا على يوشع بن نون.
والجواب: إن قول جدِّي: «هذا حديث موضوع بلا شك» دعوى بلا دليل؛
لأن قده في رواته الجواب عنه ظاهر، لأننا ما رويناها إلا عن العدول التقات
الذين لا مغمز فيهم، وليس في إسناده أحدٌ ممن ضعفه. وكذا قول جدِّي: «أنا لا
أتهم به إلا ابن عقدة» من باب الظنِّ والشكِّ، لا من باب القطع واليقين، وابن
عقدة مشهور بالعدالة، كان يروي فضائل أهل البيت ويقتصر عليها، ولا يتعرَّض
للصحابة بمدحٍ ولا ذمٍّ. فنسبوه إلى الرفض.

وقوله: صارت صلاة العصر قضاءً؛ قلنا: أرباب العقول السليمة والفطر
الصحيحة لا يعتقدون أنها غابت ثم عادت وإنما وقفت عن سيرها المعتاد، ولو
ردت على الحقيقة لم يكن عجباً؛ لأن ذلك يكون معجزةً لرسول الله ﷺ، وكرامةً
لعليٍّ عليه السلام، وقد حُبست بالإجماع ليوشع، ولا يخلو أن يكون ذلك معجزةً لموسى
أو كرامةً ليوشع؛ فإن كان لموسى فنبينا أفضل منه، وإن كان ليوشع فعلياً أفضل
منه. قال ﷺ: «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل». وهذا في حق الآحاد فما
ظنك بعلي؟! والدليل عليه أيضاً ما ذكره أحمد في الفضائل: قال رسول الله ﷺ: «
الصدِّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار وهو مؤمن آل ياسين،
وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم»^١. وحزقيل كان نبياً من بني إسرائيل مثل

١ - المناقب لأحمد ١٥٦ / ١٩٣، ١٩٤ / ٢٣٩؛ وأخرجه عنه المعتزلي في: شرح نهج البلاغة
٤٥١:٢، والمحَب الطبري في: ذخائر العقبى: ٥٩، والمتقي في: منتخب كنز العمال ٥: ٣١،
والقندوزي في: ينابيع المودة: ١٢٤. وأخرجه ابن عساكر بنفس اللفظ عن ابن أبي ليلى: مختصر

يوشع؛ فدلَّ على فضل عليّ على أنبياء بني إسرائيل. وفي وقوف الشمس يقول
الصَّاحِب بن عبَّاد كافي الكفاة:

و الوغى تحمي لظاها؟! بالظبي حين انتضاها؟! وَقَعَاتٍ لَا تُضَاهِي؟! سَدًّا بِالْمُرْهَفِ فَاهَا! لَسْتُ أَبْغِي مَاسِوَاهَا إِنَّهُ شَمْسُ ضُحَاهَا إِنَّهُ بَدْرُ دُجَاهَا إِنَّهُ لَيْثُ شَرَاهَا كَيْفَ أَفْنَاهَا شَجَاهَا وَاصْدُقُونِي مِنْ تَلَاهَا؟ هَرَاءٌ قَدْ طَابَ ثَرَاهَا لِمُوسَى، فَافْهَمَاهَا مَنْي الْقَوْمِ سَفَاهَا؟! جَعَلَ التَّقْوَى حُلَاهَا بِعَدْمَا غَابَ سَنَاهَا	من كمولاي عليّ من يصيد الصيّد فيها من له في كلِّ يوم كم وكم حرب ضروس اذكروا أفعال بدر اذكروا غزوة أخذ اذكروا حرب حنين أذكروا الأحزاب قدماً اذكروا مهجة عمرو اذكروا أمر براءة اذكروا من زوجته الز حاله حالة هارون أعلى حب عليّ لا أول الناس صلاة ردت الشمس عليه
---	--

تاريخ دمشق ١٧: ٣٧٨، وأخرجه الحسكاني الحنفي (ت ٤٩٠هـ) في: شواهد التنزيل ٢: ٢٢٤،
أخرجه بطرق كثيرة، وأخرجه ابن المغازلي بنفس السند وفيه: «... وخربيل - براء غير منقوطة»،
وفي العرائس للتللي: ٩٩، والسيرة الحلبيّة ١: ٢٧٠: «سبّاق الأمم ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفة
عين: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب ياسين، وعليّ بن أبي طالب كرم الله
وجهه، وهو أفضلهم». والعرائس: ١٠٧: «سبّاق الأمم... وعليّ مؤمن آل محمّد، وهو أفضلهم».

قال: وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق، قالوا: شاهدنا أبا منصور المظفر بن أردشير العبادي الواعظ، وقد جلس بالتاجية مدرسة بباب أبرز، محلة ببغداد، وكان بعد العصر، وذكر حديث ردّ الشمس لعلّي عليه السلام، وطرزه بعبارته ونمّقه بألفاظه، ثم ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام، فنشأت سحابة غطت الشمس حتى ظنّ الناس أنّها قد غابت، فقام أبو منصور على المنبر قائماً وأومى إلى الشمس وأنشد:

لا تَغْرُبِي يا شمسُ حتّى ينتهي مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثنى عَنانك إن أردتُ نساءهم أنسيت إن كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله
قال: فانجاب السحاب عن الشمس، وطلعت!

الطحاوي: الحافظ أحمد بن محمد الطحاوي الحنفي (توفي سنة ٣٢١ هـ).

أخرجه بلفظين، وقال: هذان الحديثان ثابتان، ورواهما ثقات.^٢

قال: فقال قائل: كيف تقبلون هذا وأنتم تُروون عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدفعه، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم تحبس الشمس على أحدٍ إلا ليوشع». وأيضاً عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم تردّ الشمس منذ ردت على يوشع بن نون، ليالي سار إلى بيت المقدس».

فكان جوابنا - أي الطحاوي - له في ذلك بتوفيق الله تعالى وعونه: إن هذا

١ - تذكرة الخواص: ٥٣ - ٥٦، وكفاية الطالب: ٣٨٨، والشعر في ديوان الصاحب بن عباد: ١١٤ -

الحديث قد اختلف علينا رواياه، فأما ما رواه لنا عليّ بن الحسين فهو أنّ الشمس لم تحتبس على أحد إلاّ على يوشع. فإنّ كان حقيقة الحديث كذلك، فليس فيه خلاف؛ لما في الحديثين الأوّلين؛ لأنّ الذي فيه هو حبس الشمس عن الغيبوبة، والذي في الحديثين الأوّلين هو ردّها بعد الغيبوبة. وأمّا ما رواه لنا يحيى بن زكريّا فهو على أنّها لم تُردّ منذ رُدّت على يوشع بن نون إلى الوقت الذي قال لهم رسول الله ﷺ هذا القول، فذلك غير دافع أن يكون: لم تُردّ إلى يومئذ، ثم رُدّت بعد هذا، وهو غير مستنكر من أفعال الله عزّ وجلّ... وكلّ هذه الأحاديث من علامات النبوة. وقد حكى عليّ بن عبد الرحمان بن المغيرة^١ عن أحمد بن صالح أنّه كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء الذي روي لنا عنه؛ لأنّه من أجلّ علامات النبوة. قال الطحاوي: وهذا كما قال، وفيه لمن كان دعا رسول الله ﷺ الله عزّ وجلّ - أي لعليّ عليه السلام - بما دعا به له حتّى يكون له ذلك المقدار الجليل والرّتبة الرفيعة؛ لأنّ ذلك كان من رسول الله ليصلّي صلّاته تلك التي احتبس نفسه على رسول الله حتّى غربت الشمس في وقتها على غير فوتٍ منها إيّاه؛ وفي ذلك ما قد دلّ على التخليط في فوات العصر. ومن ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ، قال: «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر

١ - عليّ بن عبد الرحمان بن محمّد بن المغيرة المخزوميّ مولاهم، المصريّ لقبه علان، وكان أصله من الكوفة، صدوق. (التقريب / الترجمة رقم ٤٧٦٥). قال في التحرير: بل نقّة، فقد روى عنه جمع من الثقات، منهم ابن أبي حاتم.

أهله وماله»، فوقى الله عز وجلّ علياً ذلك؛ لطاعته لرسول الله ﷺ.^١

وذكره القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي من مختصر الباجي

المالكي المتوفى سنة ٤٧٤ هـ^٢

فعودة الشمس إنما كانت إرادة من الله تعالى وحكمته، واستجابة لدعاء

النبي ﷺ، وكرامة لولي الله وصنو رسوله ونفسه وأخيه عليه السلام، والعلّة: أن

يؤدّي طاعة الله في الصلاة بعد أن كان في طاعة النبي، ويكون عبدة لغيره: فبقدر

القرب من الله تعالى ومن طاعة رسوله، يُكرم المرء وتعلو رتبته.

نور الدين الحلبي الشافعي، ذكره في كتابه (السيرة الحلبية ١: ٤١٣)، قال:

وأما عود الشمس بعد غروبها، فقد وقع له ﷺ في خير.

وذكر حديث أسماء وقال: قال بعضهم: لا ينبغي لمن سبيله العلم أن يتخلف

عن حفظ هذا الحديث؛ لأنه من أجلّ أعلام النبوة وهو حديث متصل.

الحافظ أبوبكر البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ)، رواه في كتاب (دلائل

النبوة).

شهاب الدين الخفاجي الحنفي (المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ)، له ردّ مفحم على

ابن الجوزي وابن تيمية، وقال: رواه الطبراني بأسانيد مختلفة، رجال أكثرها

ثقات. وقد اعترض عليه - أي على الحديث - بعض الشراح، وقال: «إنه

موضوع، ورجاله مطعون فيهم، كذّابون وضّاعون». ولم يدّر أن الحق خلافه،

١ - مشكل الآثار ٢: ٩ - ١٢.

٢ - المعتصر من المختصر للقاضي أبي المحاسن ١: ٩.

والذي غرّه كلام ابن الجوزي، ولم يقف على أن كتابه أكثره مردود. وقد قال خاتمة الحفاظ السيوطي وكذا السخاوي: إن ابن الجوزي في موضوعاته تحامل تحاملاً كثيراً، حتى أدرج فيه كثيراً من الأحاديث الصحيحة، كما أشار إليه ابن الصلاح.

و هذا الحديث صحّحه المصنّف رحمته الله، أشار إلى أن تعدّد طرقه شاهد صدق على صحّته، وقد صحّحه قبله كثير من الأئمة، كالطحاوي، وأخرجه ابن شاهين وابن منده وابن مردويه، والطبراني في معجمه وقال: إنه حسن، وحكاه العراقي في «التقريب» فقال: وإنكار ابن الجوزي فائدة ردها - أي ردّ الشمس - مع القضاء، لا وجه له؛ فإنها فاتته بعدر مانع من الأداء، وهو عدم تشويشه على النبي صلى الله عليه وآله. وهذه فضيلة أي فضيلة! فلما عادت الشمس حاز فضيلة الأداء أيضاً. وقد صنّف السيوطي (شافعي ت ٩١١ هـ) في هذا الحديث رسالة مستقلة سماها «كشف اللبس عن حديث ردّ الشمس». وسبق بمثله أبو الحسن الفضلي، وأورد طرقه بأسانيد كثيرة، وصحّحه بما لا مزيد عليه، ونازع ابن الجوزي في بعض من طعن فيه من رجاله.

و في قول الطحاوي «لأنه من علامات النبوة» قال: وهذا مؤيد لصحّته؛ فإن أحمد - أي أحمد بن صالح المصري - هذا من كبار أئمة الحديث الثقات. ويكفي في توثيقه أن البخاري روى عنه في صحيحه، فلا يلتفت إلى من ضعفه

وطعن في روايته^١.

ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي (المتوفى سنة ٩٧٤ هـ)، ذكره في الصواعق المحرقة: ٧٦ وقال: وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي - عياض - في «الشفاء»، وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره، وردوا على جمع قالوا أنه موضوع. وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع، بل نقول: كما إن ردها خصوصية، كذلك إدراك العصر الآن - أي بعد الشمس - أداء خصوصية وكرامة. ثم ذكر قصة الواعظ أبي المنصور العبادي.

و في شرح همزية البوصيري، في حديث شق القمر قال: ويناسب هذه المعجزة رد الشمس له ﷺ بعد ما غابت حقيقة، لما نام ﷺ، فردت ليصلي عليّ العصر أداء، كرامة له ﷺ. هذا الحديث اختلف في صحته جماعة، بل جزم بعضهم بوضعه، وصححه آخرون، وهو الحق.

العيني الحنفي (المتوفى سنة ٨٥٥ هـ)، في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٧: ١٤٦، قال: وقد وقع ذلك للإمام عليّ ﷺ، أخرجه الحاكم عن أسماء بنت عميس، وذكره الطحاوي في مشكل الآثار. قال: وهو حديث متصل، رواه ثقات. وإعلال ابن الجوزي هذا الحديث لا يلتفت إليه!

الحافظ ابن عساكر الشافعي (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ)، ذكره في تاريخه مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٧٨ من حديث أسماء بنت عميس.

أبو إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ) ذكره في كتابه العرائس - أو: قصص

الأنبياء: ١٣٩.

محبّ الدّين الطبري الشافعيّ (ت ٦٩٤ هـ) في كتابه الرياض النضرة ٢:

١٧٩.

القاضي عياض اليحصبيّ (المتوفى سنة ٥٤٤ هـ) في كتابه: الشفا بتعريف

حقوق المصطفى: ٢٤٠ بسنديّه اللذين في مشكل الآثار

الذهبيّ محمد بن أحمد بن عثمان الحنبليّ (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ)، في

ميزان الاعتدال ٢: ٢٤٤.

الدّولابيّ محمد بن أحمد (المتوفى سنة ٣١٠ هـ) في كتابه الدرّة الطاهرة:

٢٤٤ - ٣١٠.

نور الدّين السّمهوديّ الشافعيّ (المتوفى سنة ٩١١ هـ) في وفاء الوفا ٢: ٣٣

روى الحديث من طريق القاضي عياض، بعين ما في مشكل الآثار.

و للحسكانيّ عبيد الله بن عبد الله الحنفيّ (المتوفى سنة ٤٩٠ هـ) رسالة

مسألة في تصحيح ردّ الشّمس وترغيم النواصب الشّمس.

الموقّق بن أحمد المكّيّ الخوارزميّ الحنفيّ المعروف بأخطب خوارزم

(المتوفى سنة ٥٦٨ هـ) في كتابه المناقب: ٣٠٦ / الحديث ٣٠١ و ٣٠٢ من طريقين

عن أسماء بنت عميس. كما أفرده له كتاباً باسم: ردّ الشّمس لأمر المؤمنين.

الحافظ جلال الدين السيوطيّ الشافعيّ (المتوفى سنة ٩١١ هـ) ذكره في

كتابه: الخصائص الكبرى ٢: ١٣٧ رباب ردّ الشّمس بعد غروبها لعليّ عليه السلام من

حديث أسماء من عن: ابن منده وابن شاهين والطبرانيّ، وقال: صحيح. وعن ابن

مردويه، عن أبي هريرة، وبسندٍ عن جابر، وقال: قال الطبراني حسن.
و للسيوطي كشف اللبس عن حديث ردة الشمس توسع فيه بالكلام عن
الحديث. وفي الجزء الأول من كتابه اللالكى المصنوعة، ذكره بطرقه المتعددة، وحكم
بصحتها متناً وسنداً، وأن الحديث من أعلام النبوة والكرامة لأمر المؤمنين عليه السلام.
ذكره في ص ٣٣٦ عن فضيل بن مرزوق، عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، عن
فاطمة بنت الحسن، عن أسماء بنت عميس ونفس المصدر: عن فاطمة بنت علي
بن أبي طالب، عن أسماء. وأيضاً نفس المصدر عن أبي هريرة. وفي ص ٣٣٧
عن الحسين بن علي عليه السلام. وفي ص ٣٤٠ عن علي بن أبي طالب عليه السلام. وفي ص
٣٤١ عن أبي ذرّ في حديث الشورى.

وقفه تأمل في المصادر والرواية

ليس في مصدر من المصادر التي أوردناها لمن هو رافضي! وإنما أصحابها
بين مالكي وحنفي وشافعي؛ مع وثاقة وصدق وعلوّ سند الحديث فتبين الحق
بذلك (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُضْرَفُونَ)!

لفظ الحديث

حديث أسماء بنت عميس: أحمد بن صالح المصري، بسنده عن أمّ جعفر،

عن أسماء بنت عميس^١ أن النبي ﷺ صَلَّى الظهر بالصَّهَاء، ثم أرسل علياً في حاجة، فرجع وقد صَلَّى النبي العصر، فوضع النبي رأسه في حجر علي فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال النبي: اللَّهُمَّ إِنَّ عَبْدكَ عَلِيًّا احْتَبَسَ بِنَفْسِهِ عَلَى نَبِيِّكَ، فَرَدَّ عَلَيْهَا شَرْقَهَا. قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى وقعت على الجبال وعلى الأرض ثم قام فتوضأ وصلى العصر، ثم غابت، وذلك في الصَّهَاء.^٢

و أيضاً أبو جعفر الطحاوي، عن أسماء قالت: كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال له رسول الله: صَلِّتَ يَا عَلِي؟ فقال: لا، فقال النبي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ، فَارْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ. قالت أسماء: فرأيتها قد غربت، ثم رأيتها قد طلعت

١- أسماء بنت عميس بن معد الخثعمية، أسلمت قديماً، قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم بمكة، وبايعت وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها: جعفر بن أبي طالب، فولدت له هناك عبد الله ومحمداً وعونا، ثم قُتل عنها جعفر بمؤتة شهيداً في جمادى الأولى سنة ثمان للهجرة. وأسماء أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب. ولما قدمت أسماء من أرض الحبشة قال لها عمر: يا حبيبة! سبقناكم بالهجرة. فقالت: أي لعمرى لقد صدقت، كنتم مع رسول الله ﷺ، يطعمم جائعكم ويعلم جاهلكم وكنا البعداء الطرداء، أما والله لا تين رسول الله، فلاذكرن ذلك له. فأنت أسماء النبي ﷺ فأخبرته؛ فقال: «كذب من يقول ذلك، لكم هجرتان: هاجرتم إلى النجاشي، وهاجرتم إلي». روى عن أسماء بنت عميس: عمر بن الخطاب، وابن عباس، وابنها عبد الله بن جعفر (الطيَّار)، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن شداد بن الهاد وهو ابن أختها، وابن المسيب، وغيرهم (الطبقات الكبرى ٨: ٢١٩ / ٢٢٩، أسد الغابة ٧: ١٤ / ٦٧٠٦، حلية الأولياء ٢: ٧٤، الاستيعاب ٤: ٢٣٦).

بعد ما غربت.^١

رواه ابن عساكر بنفس اللفظ في مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٧٨ / الحديث ٨٠٧، وابن المغازلي في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ٩٦ / الحديث ١٤٠، والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢٤٠، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ٣٨٨، والعيني في عمدة القاري شرح البخاري ٧: ١٤٦، والمحب الطبري في الرياض النضرة ٢: ١٧٩.

الحسين بن علي عليه السلام

عن فاطمة بنت حسين، عن الحسين قال: كان رسول الله ﷺ في حجر علي، وكان يوحى إليه، فلما سرى عنه قال: يا علي، صليت العصر؟ قال: لا. قال: اللهم إنك تعلم أنه كان في حاجتك وحاجة رسولك، فردد عليه الشمس. فردّها عليه،، فصلّى وغابت الشمس.^٢

أبو هريرة: أخرج ابن مردويه، عن أبي هريرة قال: نام رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي، ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس. فلما قام النبي ﷺ دعا له، فرددت عليه الشمس حتى صلى، ثم غابت ثانية.^٣

و رواه السخاوي في (المقاصد الحسنة: ٢٢٦). قال السيوطي: وذكره

١ - نفسه ٢: ٨ و ٤: ٣٨٨، والخصائص الكبرى للسيوطي ٢: ١٣٧، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٥٣.

٢ - الدرّة الطاهرة للدولابي (ت ٣١٠ هـ): ١٢٩ / الحديث ١٥٦. يابيع المودة: ١٣٨.

٣ - الخصائص الكبرى للسيوطي ٢: ١٣٧.

الحسكانيّ في رسالة ردّ الشمس / الحديث ٩.

حديث جابر: وممن ذكره الحديث: الصحابيّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري؛ ففي الخصائص الكبرى ٢: ١٣٧، قال: وأخرج الطبرانيّ بسند حسن عن جابر: أن النبيّ ﷺ أمر الشمس فتأخّرت ساعةً من نهار. وذكره الهيثميّ في مجمع الزوائد ٨: ٢٩٦، قال: رواه الطبرانيّ في الأوسط وإسناده حسن.

حديث أبي رافع: واسمه أسلم، وكان عبداً للعبّاس بن عبد المطلب فوهبه للنبيّ ﷺ، فلما بشر رسول الله بإسلام العبّاس أعتقه رسول الله ﷺ. شهد أحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وزوجه رسول الله سلّمى مولاته، وشهدت معه خبير، وولدت لأبي رافع عبيد الله بن أبي رافع وكان كاتباً لعليّ بن أبي طالب ؑ.

مات أبو رافع بالمدينة بعد قتل عثمان بن عفّان، وله عقب.^١

بسند عن أبي رافع قال: رقد رسول الله ﷺ على فخذ عليّ وحضرت صلاة العصر، ولم يكن عليّ صلّى، وكره أن يوقظ النبيّ حتّى غابت الشمس، فلما استيقظ قال: ما صلّيت أبا الحسن؟ قال: لا يا رسول الله. فدعا النبيّ ﷺ، فردّت الشمس على عليّ كما غابت، حتّى رجعت لصلاة العصر في الوقت، فقام عليّ فصلّى العصر، فلما قضى صلاة العصر غابت الشمس، فإذا النجوم مشتبكة!

أخرجه ابن المغازليّ الشافعيّ في: مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب: ٩٨ /

الحديث ١٤١.

ابن عباس: محمد بن سلمة^١، عن خُصيف^٢، عن مجاهد، قال: قيل لابن عباس: ما تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال: ذكرت والله أحد الثقلين! سبق بالشهادتين، وصلى القبلتين، وباع البيعتين، وأعطى السبطين الحسن والحسين، ورُدَّت عليه الشمس مرتين بعدما غابت عن الثقلين، وجرَد السيف تارتين، وهو صاحب الكرتين، فمَثَله في الأمة مَثَل ذي القرنين؛ ذلك مولاي علي بن أبي طالب^٣.

إذن: إنَّ ما أكبره ابن تيميه وأنكره من ردِّ الشمس لأمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يقع مرَّةً واحدة، ولكن وقع مرتين كما قاله ابن عباس. ولم يكن راويه امرأة كما قال ابن تيميه! ويعني بذلك: جُوَيْرية ابن مُسهر العبدي؛ وقد مضت ترجمته ووقفنا على حُسن حاله كما لم يكن مصدرنا لرافضيّ - كذا - وإنَّما هو لأحد أعلام الحنفيَّة.

١ - محمد بن سلمة بن كهيل الحضرمي - مضت ترجمة أبيه - روى عنه سفيان بن عيينة. وروى محمد بن سلمة عن أبيه (الطبقات الكبرى ٦: ٣٥٦ / ٢٦٦٢، رجال الطوسي: ٢٨٩، وذكره في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: أسند عنه).

٢ - خُصيف بن عبد الرحمان، ويكنى أبا عون من أهل حرَّان، مولى لعثمان وكان ثقة، مات سنة سبع وثلاثين ومائة (الطبقات الكبرى ٧: ٣٣٤ / ٣٩٦٠، وقال العجلي: ثقة: ١٤٣ / ٣٨١، وكذلك ابن معين ٢: ٣٢٧ / ٥٠٩٧ والدولابي في الكنى والأسماء ٢: ١٤٨).

٣ - المناقب للخوارزمي: ٣٣٠ / الحديث ٣٤٩. وفي جواب ابن عباس مفردات من مناقب عليٍّ عليه السلام أنكرها ابن تيميه حسب منهجه، مثل: حديث الثقلين، وسابقة عليٍّ، نمرض لها في محلها.

وقد ذكر الخبر الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ هـ في كتابه: خصائص أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٤ - ٢٥؛ ذكر عن: جويرة بن مسهر قال: قطعنا مع أمير المؤمنين جسر الصراة في وقت صلاة العصر، فقال: إن هذه أرضٌ معذبة لا ينبغي لنبى ولا وصي أن يصلّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فليصل.

قال: ففترق الناس يمنة ويسرة، وقلت أنا: لأقلدن هذا الرجل ديني ولا أصلي حتى يصلّي. قال: فسرنا، وجعلت الشمس تنتقل، وجعل يدخلني من ذلك أمرٌ عظيم، حتى وجبت الشمس وقطعت الأرض، قال: فقال: يا جويرة أذن، فقلت: تقول لي أذن وقد غابت الشمس؟! قال: فأذنت. ثم قال لي: أقم، فأقمت. فلما قلت: قد قامت الصلاة، رأيت شفّته تتحركان، وسمعت كلاماً كأنه كلام العبرانية. قال: فرجعت الشمس حتى صارت في مثل وقتها في العصر، فصلّى، فلما انصرف هوت إلى مكانها واشتبكت النجوم. قال: فقلت أنا: أشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا جويرة، أما سمعت الله يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾^١ فقلت: بلى، فقال: إنني سألت ربي باسمه العظيم، فردّها عليّ.

وذكر الخبر الفضل بن شاذان بن جبرائيل المتوفى سنة ٦٦٠ هـ في كتابه الفضائل: ٨٨ - ٦٩، مع اختلاف في بعض الألفاظ، ثم قال: وردت له عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله بمكة، وقد كان النبي قد غشيه الوحي، فوضع رأسه في حجر أمير المؤمنين، وحضر وقت العصر فلم يبرح من مكانه وموضعه حتى غربت

الشمس، فاستيقظ النبي وقال: «اللَّهُمَّ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي طَاعَتِكَ، فُرِدَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لِيَصَلِّيَ الْعَصْرَ»، فَرَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْهِ بِيَضَاءِ نَفْيَةٍ، حَتَّى صَلَّى ثُمَّ غَابَتْ وَقَالَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ^١ فِي ذَلِكَ قَصِيدَتَهُ الْمَعْرُوفَةَ بِالْمَذْهَبَةِ وَمِنْهَا:

١ - ترجم له أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٥ هـ في كتابه الأغاني ٧: ٢٢٩ قال: السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ: إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مُفَرَّغِ الْحَمِيرِيِّ، يَكْتَبُ أبا هَاشِمٍ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٧٩ هـ لَهْ أَشْعَارٌ فِي فِضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ؛ فَمِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

إِنَّ يَوْمَ التَّطْهِيرِ يَوْمٌ عَظِيمٌ خُصَّ بِالْفَضْلِ فِيهِ أَهْلُ الْكِسَاءِ

(الأغاني: ٢٣٩)، إشارة منه إلى حديث الكساء ونزول آية التطهير في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ.

قال: تلاحى رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله ﷺ، فرضيا بحكم أول من يطلع، فطلع السيد، فقاما إليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضل علي بن أبي طالب ﷺ: إنني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله، فقلت: علي بن أبي طالب. فقطع السيد كلامه ثم قال: وأي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية! فضحك من حضر، وجم الرجل ولم يخر جواباً (الأغاني ٧: ٢٤١).

ومن قصيدة له جاء فيها:

أَقْسَمُ بِاللَّهِ وَآلَائِهِ وَ الْمَرْءَ عَمَّا قَالَ مَسْئُولُ
إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى التَّقَى وَالْبِرِّ مَجْبُولُ

(الأغاني ٧: ٢٤٧).

و قال ابن سليمان بن علي - بن عبد الله بن العباس - يعرض بالسيد: أشعر الناس والله الذي يقول:

مَحَمَّدٌ خَيْرٌ مِنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ وَ صَاحِبَاهُ وَعَثْمَانُ بْنُ عَفَانٍ

فوثب السيد وقال: أشعر والله منه الذي يقول:

رُدَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ لَمَّا فَاتَهُ
 حَتَّى تَبْلُجَ نَوْرُهَا فِي وَقْتِهَا
 وَقْتُ الصَّلَاةِ وَقَدْ دَنَتْ لِلْمَغْرَبِ
 وَعَلَيْهِ قَدْ حُبِسَتْ بَبَابِلَ مَرَّةً
 لِلْعَصْرِ، ثُمَّ هَوَتْ هُوَيَّ الْكَوْكَبِ
 إِلاَّ لِيُوشَعَ أَوْ لَهُ، وَلَجِسَهَا
 وَأُخْرَى، وَمَا حُبِسَتْ لِخَلْقِ مَعْرَبٍ
 وَلرَدِّهَا تَأْوِيلُ أَمْرٍ مُعْجَبٍ

عود الشمس بعد مغيبها - لنبي الله سليمان ﷺ -

جرى الحديث مع ابن تيمية وفق دعواه في تكذيب حديث رد الشمس
 لأمر المؤمنين علي ﷺ بدعاء رسول الله ﷺ؛ فطعن في رواته، مع جلالتهم
 ووثاقتهم وتقدمهم على ما ظهر لنا فيما تقدم، فسقط بذلك أقوى ركني دعواه.
 وتمسك مضطراً بحديث رد الشمس ليوشع النبي ﷺ، لكنه قال: لم ترد له
 الشمس، ولكن تأخر غروبها، طوّل له النهار، فأغمض عما أخرجه العلماء من رد
 الشمس على يوشع ليالي سار إلى بيت المقدس، وأيضاً عود الشمس لرسول الله
 ﷺ، بعد غروبها، في خيبر. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى، وحان الآن أن نتكلم عن
 رد الشمس في موضع آخر، فقد ردت على نبي الله سليمان ابن داود ﷺ،
 وصرح القرآن بذلك مما يعني أن رد الشمس بعد غروبها جرى أكثر من مرة،

سائل قريباً إذا ما كنت ذا عمه
 من كان أئبتها في الدّين أوتادا
 من كان أعلمها علماً، وأحلمها
 حلماً، وأصدقها قولاً وميعادا
 إن يصدوك فلن يعدوا أبا حسن
 إن أنت لم تلق للأبرار حُسّادا

(الأغاني ٧: ٢٦٦).

وأشعاره كثيرة تنم عن ولائه لأهل البيت ﷺ، وهذا الذي أثار حفيظة ابن تيمية بشأنه.

زيادةً في إعجاز أنبيائه وكرامةً لأوليائه. ثم إن بين يوشع بن نون. وسليمان عليهما السلام، فاصلةً زمنيةً ليست بالقليلة، فمن بعد يوشع كان إسماعيل، ومن بعده استخلف الله تعالى داود عليه السلام، فخلف سليمان أباه داود عليهما السلام.

القصة في القرآن:

﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالصَّخِيَّةِ الْمَصْفُوتَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَّتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَلَظِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾^١

قال مقاتل: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالصَّخِيَّةِ الْمَصْفُوتَاتُ الْجِيَادُ﴾ يعني بالصفن إذا رفعت الدابة إحدى يديها فتقوم على ثلاث قوائم، (الجياد) يعني السراع؛ وذلك أن سليمان صلى الأولى، ثم جلس على كرسيه لتعرض عليه الخيل، فغابت الشمس ولم يصل العصر. فذلك قوله، ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ يعني المال، وهو الخيل الذي عرض عليه عن (ذِكْرِ رَبِّي) يعني صلاة العصر حتى توارت بالحجاب. يعني غربت الشمس.

ثم قال: (رُدُّوَهَا عَلَيَّ) يعني كرّوها عليّ، فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ يقول: فجعل يمسح بالسيف سوقها وأعناقها.^٢

و بسنده أخرج عبد الرزاق قال: أنبأنا معمر، عن الحسن وقتادة والكلبي،

١ - سورة ص ٣٠ - ٣٣.

٢ - تفسير مقاتل بن سليمان الأزدي (ت ١٥٠ هـ) ٣: ١١٨، وأيضاً تفسير مقاتل ٣: ٨، ﴿وَعَشِيًّا﴾

في قوله: ﴿الصَّافِنَاتُ الْجَيَادُ﴾ قال: الصافنات الخيل إذا أصفن قياماً، عقرها: قطع أعناقها وسوقها، وقوله: ﴿أَحَبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ...﴾ يقول: الخير المال، والخيل من المال، يقول: فشغلته الخيل عن الصلاة.^١

تفسير الطبري

﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾

قال: وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة الظاهر عليه من ذكره، فلهي عن الصلاة حتى فاتته فقال: إني أحببت حباً للخير! ويعني بقوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾: أي أحببت حباً للخير، ثم أضيف الحب إلى الخير، وعني بالخير في هذا الموضع الخيل، والعرب فيما بلغني تسمي الخيل الخير، والمال أيضاً يسمونه الخير. فعن قتادة ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي المال والخيل، أو الخير والمال.^٢

و بسنده عن سفيان، عن السُّدِّيِّ ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ قال: الخيل.

وأيضاً عن السُّدِّيِّ، قال: المال.^٣

وقوله: ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ يقول: إني أحببت حباً للخير حتى سهوت عن ذكر ربِّي وأداء فريضة. وقيل: إن ذلك كان صلاة العصر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

١ - تفسير عبد الرزاق الصناني (ت ٢١١ هـ) ٢: ١٣٣ / الحديث ٢٥٨٨، وأيضاً تفسير عبد الرزاق

٢: ٨٥ ﴿وَعَشِيَّتُهُ﴾ الروم: ١٨ = العصر.

٢ - تفسير الطبري ٢٣: ١٨٢.

٣ - نفسه.

أهل التأويل. عن قتادة، وعن السديّ ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ عن صلاة العصر.^١
 وأخرج بسنده عن أبي صخر، أنه سمع أبا معاوية الجبليّ من أهل الكوفة
 يقول: سمعت أبا الصهباء البكريّ يقول: سألت عليّ بن أبي طالب عن الصلاة
 الوسطى، فقال: هي العصر، وهي التي فُتِنَ بها سليمان بن داود.^٢
 وقوله: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ يقول: حتّى توارت الشمس بالحجاب، يعني
 تغيّبت في مغيبها. ذكّر ذلك عن ابن مسعود وعن السديّ.^٣
 وفي قوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾: عن قتادة قال: قال الحسن: قال:
 لا والله لا تشغليني عن عبادة ربيّ آخر ما عليك.
 قال قولهما - يعني قتادة والحسن - فيه: فكسف عراقيها، وضرب
 أعناقها.^٤

و عن السديّ: فـضرب سـوقها وأعناقها.^٥
 الفخر الرازيّ: ذكر وجوهاً لحبّ داود للخيل، منها: أن هذه المحبّة الشديدة
 إنّما حصلت عن ذكر الله وأمره، لا عن الشهوة والهوى، وهذا الوجه أظهر
 الوجوه.^٦

١ - تفسير الطبريّ ٢٣: ١٨٢.

٢ - نفسه ٢٣: ١٨٣.

٣ - نفسه.

٤ - نفسه.

٥ - نفسه.

٦ - التفسير الكبير، للفخر الرازيّ ٢٦: ٢٠٤.

قال: والضمير في قوله: «حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ» وفي قوله: «رُدُّوَهَا» يحتمل أن يكون كل واحد منهما عائداً إلى الشمس؛ لأنه جرى ذكر ما له تعلقٌ بها، وهو العشي^١.

تفسير السلمي: قال أبو سعيد القرشي: من غار الله وتحرك له؛ فإن الله يشكر له ذلك، ألا ترى سليمان لما شغلته الأفراس عن الصلوات حتى توارت الشمس بالحجاب، قال: رُدُّوَهَا عَلَيَّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق.

فشكر الله له صنيعه فقال: «فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ»، أبدله مركباً أهنى منهم وأنعم.^٢ ابن عطية الأندلسي: ذكر في تفسيره بشأن الآيات فقال: اختلف الناس في قصص هذه الخيل المعروضة، فقال الجمهور: إن سليمان ﷺ عرضت عليه آلاف من الخيل تركها له أبوه، فأجريت بين يديه عشاءً، فتشاغل بجنسها وجريها ومحبتها حتى فاتته صلاة العشاء.^٣

قال: قال قتادة: صلاة العصر، ونحوه عن علي بن أبي طالب، فأسف لذلك وقال: رُدُّوَا عَلَيَّ الخيل. قال الحسن: فطفق يضرب أعناقها وعراقيبها بالسيف؛

١ - نفسه.

٢ - تفسير السلمي محمد بن الحسين الأزدي السلمي (ت ٤١٢ هـ) ٢: ١٨٦.

٣ - إن قوله: فاتته صلاة العشاء، غير دقيق، إذ الذي في الآية: «العشي» وهو ما بعد الزوال، كما في المعاجم والتفاسير على ما مرّ وما سيأتي. ونسبة قوله إلى الجمهور! ليس صحيحاً، فقد ذكرنا بعض أقوالهم وسنذكر أخرى وكلها تقول «العصر». وقد وجدناه بعد قوله: فاتته صلاة العشاء، يذكر قول قتادة أنها صلاة العصر! ومثله نسبه إلى الإمام علي ﷺ.

عقراً لما كانت سبب فوت الصلاة، فأبدله الله أسرع منها.

قال: والضمير في (توارت) للشمس، وإن كان لم يَجْر لها ذكر صريح لأنّ المعنى يقتضيها وأيضاً فذكرُ العشيّ يقتضي لها ذكراً ويتضمّنها، لأنّ العشيّ إنّما هو مقدّر متوهمٌ بها.^١

و في تفسير ابن العربي: «بِالْعَشِيِّ»: من زوال الشمس إلى الغروب، كما أن الغداة من طلوع الشمس إلى الزوال.^٢

الجياد: هي الخيل، وكلّ شيء ليس برديء يقال له جيّد، عرضت الخيل على سليمان عليه السلام، فشغلته عن صلاة العشيّ.

قال المفسرون: هي العصر.^٣

قال: وكان له ميدان مستدير يسابقُ بينها فيه، فنظر فيها حتّى غابت الشمس خلف الحجاب، وهو ما كان يحجب بينه وبينها.^٤

وفي قول من قال: إنّ الشمس لم يجر لها ذكر، قال: وهذا فاسد، بل تقدّم عليها دليل، وهو قوله: «بِالْعَشِيِّ»، كما تقول: سرتُ بعد العصر حتّى غابت، يعني الشمس، وتركها لدلالة السامع لها عليها بما ذكر ممّا يرتبط بها وتعلّق بذكرها؛

١ - المحرّر الوجيز: لعبد الحقّ بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ).

٢ - أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ٤: ٥٠.

٣ - نفسه: ٥١.

٤ - نفسه.

والغداة والعشيُّ أمرٌ مرتبط بمسير الشمس، فذكره ذكرٌ لها.^١
 نظم الدرر: «عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ»، أي فيما بعد زوال الشمس،
 «الصَّافِنَاتُ» أي الخيول العربية الخالصة التي لا تكاد تتمالك بجميع قوائمها
 الاعتماد على الأرض؛ اختياراً بأنفسها وقرباً من الطيران بلطافتها وهمتها،
 وإظهاراً لقوتها ورشاقتها وخفتها... «الجِادُ»، التي تجود في جريها بأعظم ممَّا
 تقدر عليه، جمع جواد، فلم تزل تُعرض عليه حتى فاتته صلاة آخر النهار، وكان
 المفروض على من تقدمنا ركعتين أول النهار وركعتين آخره، فانتبه في الحال.

ولمَّا كان بيان ضخامة ملكه وكثرة هيئته وعزته مع زيادة أوبته، لتحصل
 التأسيسية به في حسن ائتماره وانتهائه بقوله: فَقَالَ وَلَمَّا كَانَ اللَّاتِقَ بِحَالِهِ وَالْمَعْرُوفَ
 مِنْ فِعَالِهِ أَنَّهُ لَا يُؤَثَّرُ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ شَيْئاً، فلا يكاد أحد ممن شاهد ذلك يظن به
 ذلك - أي التسلية واللَّهُو - بل يوجهون له في ذلك وجوهاً ويحملونه على
 محامل تليق بما يعرفونه من حال من الإقبال على الله والغنا عما سواه، أكد قوله
 تواضعاً لله تعالى، ليعتقدوا أنه بشر يجوز عليهم لولا عصمة الله: إني، ولمَّا كان
 الحبُّ أمراً باطنياً لا يظهر في شيء إلا بكثرة الاشتغال به، وكان الاشتغال قد
 يكون لغير الحب، فهو غير دالٍّ عليه إلا بقرائن، قال اعترافاً أحييتُ أي: أوجدت
 وأظهرت بما ظهر منِّي من الاشتغال بالخيال، مقروناً بذلك بأدلة الودِّ حُبِّ الخَيْرِ
 وهو المال، بل خلاصة المال وسبب كلِّ خيرٍ دنيويٍّ وأخرويٍّ «الخيالُ معقودٌ

بنواصيها الخير»^١.

أظهرت ذلك بغاية الرّغبة، غافلاً ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ المحسن إليّ، بهذه الخيل التي شغلنتني، فلم أذكره بالصلاة التي كانت وظيفة الوقت؛ وإن كان غرضي لها لكونه في طاعته ذكراً له. ولم يزل ذلك بي ﴿حَتَّى تَوَارَتْ﴾ أي الشمس المفهومة من «العشيّ»، ﴿بِالْحِجَابِ﴾ وهي الأرض التي حالت بيننا وبينها، فصارت وراءها حقيقة^٢.

ولما اشتدّ تشوّف السامع إلى الفعل الذي أوجب له الوصف بأوآب، بعد سماع قوله في لومه نفسه ليجمع بين معرفة القول والفعل...، فَطَفِقَ أَي: أخذ يفعل ظافراً بمراده، لازماً له مصمماً عليه واصلاً له معتمداً على الله في التقوية على العدو، لا على الأسباب التي من أعظمها الخيل، مفارقاً ما كان سبب ذهوله عن الذكر، مُغْرِضاً عَمَّا يمكن أن يتعلّق به القلب، متقرباً به إلى الله تعالى كما يُتَقَرَّب في هذه الملة - أي ملة الإسلام - بالضحايا.

مَسْحًا: أي يوقع المسح فيها بالسيف إيقاعاً عظيماً^٣.

المفردات: العشيّ: من زوال الشمس إلى الصباح والعشاء: من صلاة المغرب

١ - أخرجه البخاريّ برقم ٢٨٤٩ و٣٦٢٤، ومسلم ١٨٧١، والنسائيّ ٢٢١، والبيهقيّ ٦: ٣٢٩، والبخاريّ

٢٦٤٤.

٢ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لإبراهيم بن عمر البقاعيّ (ت ٨٨٥ هـ) ٦: ٣٨٣.

٣ - نفسه ٦: ٣٨٤.

إلى العتمة.^١

تاريخ دمشق: قال الحسن: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ﴾ كانت خيلاً بلقاً جيداً، وكانت أحبّ الخيل إليه بلقاً فعرضت عليه، فجعل ينظر إليها ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ يعني الشمس، فغفل عن صلاة العصر.

و عن عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، أنه سئل عن صلاة الوسطى فقال: هي التي غفل عنها نبيّ الله سليمان بن داود حتى تورات بالحجاب. يعني العصر.^٢ الكشّاف: ذكر الزمخشري في تفسيره القصة، نختصرها:

إنّ سليمان قعد يوماً - بعدما صلى الأولى - على كرسيه واستعرضها، فلم نزل تُعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن وردٍ من الذكر كان له وقت العشيّ، وتهيّبوه فلم يُعلموه، فاغتمّ لما فاته، فاستردّها عقراها ومُقرّباً لله. وقيل: لما عقراها أبدله الله خيراً منها، وهي الريح تجري بأمره.^٣

قال: والتواري بالحجاب: مجاز في غروب الشمس عن تواري الملك، أو المخبأة بحجابها. والذي دلّ على أنّ الضمير للشمس مرور ذكر العشيّ، ولا بدّ للمضمر من جري ذكرٍ أو دليل ذكر.^٤

١ - المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ):

٣٣٨.

٢ - مختصر تاريخ دمشق ١٠: ١٢٥.

٣ - تفسير الكشّاف لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ٩١: ٤ - ٩٢.

٤ - نفسه ٤: ٩٣.

ابن كثير: ذكر غير واحد من السلف والمفسرين أنه اشتغل بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر، والذي يُقطع به أنه لم يتركها عمداً بل نسياناً، كما شغل النبي ﷺ عن صلاة العصر يوم الخندق حتى صلاها بعد الغروب. ويحتمل أنه كان سائعاً في ملتهم تأخير الصلاة لضرر الغزو والقتال، والخيل تُراد للقتال.^١

النهاية^٢: في حديث الصلاة «حين توارت بالحجاب» الحجاب هاهنا: الأفق، يريد حين غابت الشمس في الأفق واستترت به. ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.

الثعالبي: ذكر الثعالبي في تفسيره، قال: اختلف المتأولون في قصص هذه الخيل المعروضة على سليمان عليه السلام؛ فقال الجمهور: إن سليمان عرضت عليه آلاف الخيل تركها له أبوه... فتشاغل بجريها ومحبتها حتى فات وقت صلاة العشي، فأسف لذلك... فطفق يمسحُ سوقها وأعناقها بالسيف. قال الثعالبي وغيره: وجعل ينحرها تقرباً إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن طاعته، وكان ذلك مباحاً لهم كما أبيع لنا بهيمة الأنعام؛ فروي أن الله تعالى أبدله منها أسرع منها، وهي الريح.

و الضمير في ﴿تَوَارَتْ﴾ للشمس، وإن كان لم يتقدم لها ذكر؛ لأن المعنى

١ - تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ٧: ٥٦.

٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ١: ٣٤٠.

يقتضيها، وأيضاً فذكر العشيّ يتضمّنهما.^١

ابن وهب: قال عبد الله بن وهب: سألت الليث عن قول الله: ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾^٢، فقال: الآصالُ العشيّ.^٣

ولا يخفى: أن الأصيل هو الوقت بين العصر والمغرب، فهو العشيّ. هود الهواريّ: ذكر في تفسيره: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَخْبِئْتُ حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي: حبّ المال، يعني الخيل، وهي في قراءة عبد الله بن مسعود (حب الخيل)، ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أي غابت، يعني الشمس ﴿بِالْحِجَابِ﴾ فقاتته صلاة العصر.^٤ القرطبيّ: ﴿تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ يعني الشمس، كنايةً عن غير مذكور، وتركها لدلالة السامع عليها بما ذكر ممّا يرتبط بها.^٥

مجمع البحرين: ﴿تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ يعني الشمس، أضمرها ولم يجز لها ذكر، والعرب تقول ذلك إذا كان في الكلام ما يدلّ على المضمّر.^٦ الجصاص: ذكر الآيات ثمّ قال عن ابن مسعود: حتى توارت الشمس

١ - تفسير الثعالبيّ «الجواهر الحسان في تفسير القرآن» لعبد الرحمان بن محمّد الثعالبيّ المالكيّ (ت ٨٧٥ هـ) ٥: ٦٦.

٢ - الأعراف: ٢٠٥، الرعد: ١٥، النور: ٣٦.

٣ - الجامع: عبد الله بن وهب المصريّ (ت ١٩٧ هـ) ٢: ١٦٥.

٤ - تفسير كتاب الله العزيز: هود بن محمّد الهواريّ (ت منتصف القرن الثالث الهجريّ) ٤: ١٦.

٥ - الجامع لأحكام القرآن لمحمّد بن أحمد القرطبيّ الأنصاريّ ١٥: ١٩٥.

٦ - مجمع البحرين لفخر الدين الطريحيّ (ت ١٠٨٥ هـ) ج ١: ص ٤٣٤.

بالحجاب.^١

الصدوق: ذكر رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، هي: إن سليمان بن داود عليه السلام غرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل، فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال للملائكة: ردوا الشمس عليّ حتى أصلي صلاتي في وقتها. فردوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوءهم للصلاة، ثم قال فصلّى، فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم. وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ * إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ...﴾^٢

الطبرسي: «المراد بالخير الخيل هنا، فإن العرب تُسمي الخيل الخير، عن قتادة والسدي. فالمعنى آثرتُ حبَّ الخيل عن ذكر ربي، وقيل: إن هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر حتى فات وقتها. عن علي عليه السلام، وقتادة والسدي. وفي روايات أصحابنا أنه فاته أول الوقت»^٣.

وقوله تعالى: ﴿رُدُّوهُمَا عَلَيَّ﴾، قال: قيل: معناه أنه سأل الله تعالى أن يردَّ الشمس عليه، فردّها عليه حتى صلى العصر. فالهاء في ردّها كناية عن الشمس. عن علي بن أبي طالب عليه السلام.^٤

١ - أحكام القرآن للجصاص أحمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠هـ، ٣: ٥٠٢).

٢ - من لا يحضره الفقيه للصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ، ١: ١٢٩).

٣ - مجمع البيان للفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، ٨: ٧٤٠.

٤ - مجمع البيان ٨: ٧٤١.

و في رواية عن ابن عباس: سألتُ عليّاً عليه السلام عن هذه الآية فقال: ما بلغك فيها يا ابن عباس؟ قلت: سمعتُ كعباً يقول: اشتغل سليمانُ بعرض الأفراس حتى فاتته الصلاة، فقال ردّوها عليّ يعني الأفراس، كانت أربعة عشر، فأمر بضرب سوقها وأعناقها، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً؛ لأنه ظلم الخيل بقتلها! فقال عليّ عليه السلام: كذب كعب، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم؛ لأنه أراد جهاد العدو، حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس: ردّوها عليّ فردّت، فصلّى العصر في وقتها، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم؛ لأنهم معصومون مطهرون»^١.

ابن شهر آشوب: ذكر في مناقبه: عن ابن عباس بطرق كثيرة أنه لم تردّ الشمس إلا لسليمان وصى داود وليوشع وصى موسى، ولعليّ بن أبي طالب وصى محمد صلوات الله عليهم أجمعين.^٢

الكليني: بسنده عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام في قول عز وجل: «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا»^٣ قال: يعني مفروضاً. وليس يعني وقت فواتها إذا جاز ذلك الوقت ثم صلاحها، فلم تكن صلاته هذه مؤدّاة، ولو كان ذلك كذلك

١ - مجمع البيان ٨: ٧٤١. وانظر: تفسير الصافي للفيض الكاشاني ٤: ٢٩٩، والميزان للطباطبائي ١٧:

٢٠٦، وكنز الدقائق للمشهدى ١١: ٢٣٣.

٢ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب محمد بن عليّ المازندراني (ت ٥٨٨ هـ) المطبعة

الحيدرية، النجف الأشرف، ٢: ١٤٦. وانظر: من لا يحضره الفقيه للصدوق ١: ٢٩، رواية ٩ - ١٢.

٣ - النساء: ١٠٣.

لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاها لغير وقتها، ولكنه متى ذكرها صلاها.^١
 القمّي: ذكر في تفسيره: أن سليمان عليه السلام كان يحبّ الخيل ويستعرضها،
 فعرضت عليه يوماً، إلى أن غابت الشمس وفاتته صلاة العصر، فاغتم من ذلك
 غمّاً شديداً، فدعا الله أن يرده عليه الشمس حتى يصلي العصر...^٢
 ابن أبي جامع العاملي: ذكر في تفسيره: «رُدُّوَهَا» أي الشمس عليّ أيها
 الملائكة الموكّلون بها. طلب منهم ردها بأمر الله إياه بذلك، فردّت، فصلّى. كما
 ردّت ليوشع وعليّ عليهما السلام.^٣

السيد عبد الله شبّر: حتّى «تَوَارَتْ» أي الشمس، بدلالة العشيّ عليها،
 بِالْحِجَابِ بِحِجَابِ الْأَفْقِ، أي غربت، أو حتّى غابت الخيل عن بصره حين أجريت
 رُدُّوَهَا أي الشمس عليّ أيها الملائكة الموكّلون بها، فردّت فصلّى، كما ردت ليوشع
 وعليّ عليهما السلام.^٤

العلامة الطباطبائي: «إني شغلني حبّ الخيل، حين عرض عليّ، عن الصلاة
 حتّى فات وقتها بغروب الشمس. وإنما كان يحبّ الخيل في الله ليتهيأ به للجهاد
 في سبيل الله، فكان الحضور للعرض عبادةً منه، فشغلته عبادةً عن عبادة، غير

١ - الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٣٢٨ هـ) ٣: ٢٩٤.

٢ - تفسير القمّي لعلي بن إبراهيم القمّي (القرن الثالث والرابع الهجري) ٢: ٢٣٤.

٣ - الوجيز في تفسير القرآن العزيز لعلي بن الحسين بن أبي جامع العاملي (١٠٧٠ - ١١٣٥ هـ) ٣:

أنه يعدّ الصلاة أهم^١.

ثمّ ذكر الرواية التي ذكرها الطبرسيّ في دعاء سليمان عليه السلام واستجابة الله تعالى له، فردّ عليه الشمس حتّى صلّى.

الفيض الكاشاني: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ الضمير للشمس... في (الفيقيه) عن الصادق عليه السلام قال: إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشيّ الخيل، فاشتغل بالنظر إليها حتّى توارت الشمس بالحجاب. فقال للملائكة: ردّوا الشمس عليّ حتّى أصليّ صلاتي في وقتها... تمام الرواية التي ذكرها الصدوق عن الإمام الصادق عليه السلام.^٢

ظهور الضمير في الشمس

إضافة إليّ ما ذكرنا من مصادر معتبرة معتدّ بها، قد ذكّرت أنّ الضمير في تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ عائد إلى الشمس.

نذكر مصادر أخرى ذكرت ذلك، على نحو الإيجاز:

تنزيه الأنبياء: ذكر الشريف المرتضى عن الجبائيّ: أنّها الشمس... وفاتته صلاة مستحبة^٣.

١ - الميزان في تفسير القرآن لمحمد حسين الطباطبائيّ (١٣٢١ - ١٤٠٢ هـ) ١٧: ٢٠٣.

٢ - تفسير الصافي للفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١ هـ) ٤: ٢٩٨.

٣ - تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى: ١٣٥.

غريب الحديث: تَوَارَتْ الشمس^١.

و ابن عساكر: عن الحسن: يعني الشمس. وأيضا: قول جمهور أهل العلم: الشمس. (تاريخ مدينة دمشق ٢٢: ٢٤١، ٤٢: ٥٠٦). وكذلك في: (عصمة الأنبياء: للفخر الرازي: ٨٣، زاد المعاد لابن الجوزي ٦: ٣٣٥. تأويل الآيات لعليّ الحسيني (ت ٩٦٥ هـ) ٢: ٥٥٢. لسان العرب لابن منظور-١: ٢٩٩. البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ٤: ٢٦.

النتيجة:

١ - أن الشمس رَدَّتْ لِيُوشِعَ وَسَلِيْمَانَ وَعَلِيَّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

٢ - بطل الإشكال الذي ذكره ابن تيميه في أن الشمس لو ردت حقيقة لعليّ، لم تكن له فضيلة! لأنه يكون قد أدّى صلاته في غير وقتها! فهو إما مقصّر والمقصّر عليه أن يتوب؛ وإما غير مقصّر فلا ذنب عليه ولا حاجة لردّ الشمس. وجوابه: لقد أذاها عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في وقتها بدليل رجوع الشمس إلى وقت العصر. ولو لم يكن لرجوعها فضيلة، لما دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستجاب الله تعالى له فردّها، ولما دعا سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ فردّها سبحانه عليه.

و ليس تقصير في البين، لا من سليمان النبي، ولا من عليّ الوصي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فكلاهما كان في عبادة شغلته عن عبادة، مع الموقع المهم للصلاة في العبادات.

كرامات أعظم من ردّ الشمس

كبر على ابن الجوزي ردّ الشمس زيادةً في إعجاز رسول الله ﷺ وكرامة لولّيته عليه السلام، فيها ذكر كرامات لغيرهما تبرز عين الشمس، ويكون ردّ الشمس لا شيء إزاءها! فشايعه ابن تيميه على الأولى ولم ينكر عليه الثانية.

وقبل ذكر أمثلة من تلك الكرامات العظيمة، نقول: أثبتنا قوّة ووثاقة سند حديث ردّ الشمس؛ فيما جرّد أبو الفرج أخباره تلك من الأسانيد وألقى كثيراً منها على لسان رجل مجهول أو امرأة نكرة، وكثير منها أحلامٌ ومنامات. وأن الأوان لأن نجول في تلك الأخبار ونقتطف بعضاً من بحرهما!

الله عزّوجلّ يزور أحمد

روى ابن الجوزي، قال: حدّثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحرّبيّ وكان شيخاً صالحاً، قال: قد جاء في بعض السنين مطر كثير جداً قبل دخول رمضان بأيّام، فتمت ليلة في رمضان فأريت في منامي كأنّي قد جئت على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره، فرأيت قبره قد التصق بالأرض مقدار سافٍ أو سافين، فقلت: إنّما تمّم هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث، فسمعت من القبر وهو يقول: لا، بل هذا من هيبته الحقّ عزّوجلّ، قد زارني فسألته عن سرّ زيارته إياي في كلّ عام، فقال عزّوجلّ: يا أحمد! لأنك نصرت

كلامي فهو يُنشر ويتلى في المحارِب.^١

فأَيَّ شَأْنٍ يَبْقَى لِرَدِّ الشَّمْسِ، وَاللَّهِ - تَعَالَى عَنِ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا - يَزُورُ أَحْمَدَ فِي قَبْرِهِ؟! إِلَّا أَنْ الْبَعْضَ يَثِيرُ إِشْكَالًا عَلَى أَبِي الْفَرَجِ! فَيَقُولُ: مَنْ هُوَ هَذَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ الَّذِي رَوَى لَكَ مَنَامَهُ هَذَا فَجَعَلْتَهُ حَقِيقَةً فِي مَنَاقِبِ أَحْمَدِ، وَهَلْ يَرْقَى إِلَى رِوَاةٍ وَسَنَدٍ حَدِيثِ رَدِّ الشَّمْسِ؟!

وَكَيْفَ سَمِعَ أَحْمَدُ كَلَامَ هَذَا الرَّجُلِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ، وَأَنْتَ تَرَوِي فِي مَنَاقِبِهِ أَنَّهُ قَدْ رُفِعَ إِلَى الْجَنَّةِ مَتَوَجِّعًا يُدْخَلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ - سَيَأْتِي - وَإِنْ نَزَلَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - عَنْ ذَلِكَ - يَعْنِي أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ فِي جِهَةٍ مِمَّا يَعْنِي تَحْدِيدَهُ وَتَبْعِيضَهُ، مِمَّا هُوَ صِفَةُ الْوَأْدِ الْمَخْلُوقَةِ.

تَوْجِيحُ أَحْمَدَ

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ مِنْ أَحْوَالِ أَحْمَدَ قَالَ: قَالَ زَكَرِيَاءُ بْنُ يَحْيَى السَّمْسَارِيُّ:
رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي الْمَنَامِ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مَرْصَعٌ بِالْجَوْهَرِ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ وَهُوَ يَخْطُرُ بِهِمَا. فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَاذَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَلِي، وَأَدْنَانِي مِنْ نَفْسِهِ، وَتَوَجَّجَنِي بِيَدِهِ هَذَا التَّاجُ، وَقَالَ لِي: هَذَا بِقَوْلِكَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ

١ - مناقب أحمد بن حنبل لأبي الفرج ابن الجوزي: ٤٥٤.

٢ - لم أجد له ترجمة في الكتب المعتمدة، وذكره ابن حجر في لسان الميزان ٢: ٤٨٣ / ١٩٤٥:

(زكريا) بن يحيى البدي، عن عكرمة، قال ابن معين: ليس بثقة، قال ابن المديني عنه: هالك. قال الدوري ليس بثقة. قال النسائي: ليس بثقة. قال ابن حبان: يروي عن الأنبياء ما لا يشبه أحاديثهم.

غير مخلوق. قلت: فما هذه الخطرة التي لم أعرفها لك في دار الدنيا؟! قال: هذه مشية الخُدام في دار السلام.^١

لا اعتراض على دخول أحمد الجنة، ولكن الأمر متعلق بتتويج الله تعالى بيده لأحمد، وتكليمه له؛ مما يعني: أن له جلّ ثناؤه أبعاضاً، وأنه يتكلم بحرفٍ وصوت؛ وهو ما يوافق عقيدة ابن تيمية التي أدين بها وحقوق لأجلها.

أحمد قسيم الجنة

ووفقاً لمنهجه في ذكر أعظم الكرامات التي مستند أعمها المنامات، قال قال عليّ بن الموفق^٢: رأيت كأنّي أدخِلت الجنة، فإذا أنا بثلاثة نفر: رجل قاعد على مائدة قد وكلّ الله به ملكين، فملك يطعمه وملك يسقيه وآخر واقف على باب الجنة ينظر إلى وجوه قومٍ فيدخلهم الجنة. وآخر واقف في وسط الجنة، شاخص ببصره إلى العرش ينظر إلى الرب. فجئت إلى رضوان فقلت: من هؤلاء؟ فقال: أما الأوّل فبُشْرُ الحافي، وأما الواقف في وسط الجنة فمعروف الكرخي، وأما الواقف على باب الجنة فأحمد بن حنبل قد أمره الجبار أن ينظر إلى وجوه أهل السنّة، فيأخذ بأيديهم فيدخلهم الجنة.^٣

وليس لنا أن نبخس الناس أشياءهم وإن كانت مستندة إلى منامات، إلا

١ - مناقب أحمد بن حنبل، لأبي الفرج: ٤٣٦.

٢ - لم أجد له ترجمة.

٣ - مناقب أحمد، لأبي الفرج: ٤٤٣.

آته تعترضنا أمور: هل يشقّ على بشر أن يأكل ويشرب بنفسه من دون أن يُعني الملكين؟! وأين صار عالم البرزخ فتجاوزه هؤلاء ودلفوا الجنة؟ وأليس كون الربّ - سبحانه وتعالى - على عرش بذاته ينظر إليه في علوه، من صفات الحوادث إذ هو صريح في حلوله جلّ وعزّ، في مكان يحتويه؟! و أظنّ صاحب الرؤيا أخطأ في تشخيص الرجل الواقف على باب الجنة! ذلك أن قسيم الجنة كما يرد في الأحاديث هو عليّ بن أبي طالب كما قرره أحمد بن حنبل نفسه!

قال القاضي ابن أبي يعلى الحنفي: سمعت محمّد بن منصور^١ يقول: كنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبد الله! ما تقول في هذا الحديث الذي يُروى أن عليّاً قال: أنا قسيم النار؟ فقال أحمد: وما تُتكرون من ذا - وفي لفظ: من هذا الحديث؟ - أليس روينا أن النبي ﷺ قال لعليّ: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»؟ قلنا: بلى، قال فأين المؤمن؟ قلنا في الجنة، قال: وأين

١ - محمّد بن منصور بن داود الطوسي، نزيل بغداد. يروي عن أحمد بن حنبل، وإسماعيل بن عُلَيّة... وغيرهما. توفي سنة ست وخمسين ومئتين. تهذيب الكمال للمزّي: ٢٦ / ٥٠١ / ٥٣١.

٢ - ووفق منهجه، فقد كذبه ابن تيمية - سنأتي عليه في محلّه - ويرد الحديث بألفاظ متقاربة والمعنى واحد، وأسانيده موثقة ومصادره في منتهى العلوّ والوثاقة.

الأعمش - سليمان بن مهران الأعمش الكوفي أبو محمّد. رأى أنس بن مالك وروى عنه. ذكره ابن حبان في الثقات ٢: ١٨٤ / ١٤٢١ - في التابعين -، وذكره العجليّ قال: ثقة، كوفي، يقال: إنه ظهر له أربعة آلاف حديث. وكان عالماً بالقرآن رأساً فيه، وكان فصيحاً لا يلحن حرفاً، وكان عالماً بالفرائض، ولم يكن في زمانه أكثر حديثاً منه. وكان فيه تشيع تاريخ الثقات للعجلي ٢٠٤

٦١٩. وذكره الطوسي في أصحاب الصادق عليه السلام رجال الطوسي: ٢٠٦ - عن عدي بن ثابت - عدي بن ثابت الأنصاري، عداه في أهل الكوفة، يروي عن البراء بن عازب الثقات لابن حبان ٢: ٤١٧ / ٣٩٢. وهو عالم الشيعة وصادقهم (الجرح والتعديل للرازي ٧: ٥، تهذيب التهذيب لابن حجر ٧: ١٦٥). وذكره ابن شاهين فقال: ثقة، إلا أنه كان يتشيع (تاريخ أسماء الثقات ٢٥٤ / ١٠١٦). وقال العجلي عنه: ثقة ثبت، روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري، ولم يدركه سفيان الثوري، وكان شيخاً عالماً في عداد الشيوخ، روى عن عبد الله بن يزيد الخطمي من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم (تاريخ الثقات للعجلي: ٣٣٠ / ١١١٥) - عن زرّ - زرّ بن حبيش الأسدي الكوفي أبو مريم. مات سنة ثنتين وثمانين وكان من أعرب الناس وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية. روى عن: عمر وعليّ وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وحذيفة بن اليمان (تاريخ ابن معين ٢: ١٧٢، الجرح والتعديل للرازي ٣ / الترجمة ٢٨١٧، الاستيعاب ١: ٢١٢، الثقات لابن حبان وفي تاريخ الثقات للعجلي ١٦٥ / ٤٥٨): زرّ بن حبيش، من أصحاب عبد الله وعليّ، ثقة. وذكره الطوسي في أصحاب عليّ عليه السلام وقال: وكان فاضلاً (رجال الطوسي: ٤٢) - عن عليّ قال: إنه لعهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليّ أنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يفضك إلا منافق.

أخرجه: الترمذي في (الجامع الصحيح، في المناقب / ح ٣٧٣٧)، والنسائي في (الإيمان ٨ / ١١٧)، (مسند أحمد ١: ٨٤ و ٩٥، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٦٣٤، وأنساب الأشراف ٢٢٥ و ٢٢٦ والشفا للقاضي عياض: ٣١، ومناقب الإمام علي لابن المغازلي: ١٣٧ / الرقم ٢٢٥ و ٢٢٦ وأسد الغابة ٤: ١٠٥).

وأخرجه ابن ماجة في (سننه ١: ٤٢ / ١١٤ بنفس السند ولفظه: «عهد إليّ النبي الأميّ أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يفضني إلا منافق».

وبنفس السند أخرجه ابن أبي شيبة في كتابه المصنّف ٧: ٤٩٤ ومسلم في صحيحه ٢: ٦٤ ولفظه: عن عليّ بن أبي طالب قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، أنه لعهد النبي الأميّ إليّ أنه لا يحبني إلا مؤمن، ولا يفضني إلا منافق.

وأخرج ابن مردويه بسنده عن أبي موسى الأشعري، قال: أشهد أن الحق مع علي، ولكن مالت الدنيا بأهلها! ولقد سمعت النبي ﷺ يقول: «يا علي، أنت مع الحق والحق بعدي معك، لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق» وأنا لنحبه، ولكن الدنيا تغر بأهلها (فضائل علي لابن مردويه: ١١٥ / الحديث ١٣٨، والأربعون حديثاً لابن بابويه الرازي: ٤٢).

وسند عن مساور الحميري، عن أمه، عن أم سلمة قالت: سمعت رسول ﷺ يقول: «لا يبغض علياً مؤمن، ولا يحبه منافق» (المصنف لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٣).

شريك - مضت ترجمته - عن قيس بن مسلم: (قيس بن مسلم، كوفي، ثقة روى عن مرة الهمداني، وكان يميل مع علي بعض الميل، وقد شهد مع علي تلك المشاهد) تاريخ الثقات للعجلي ٣٩٤ / ١٤٠١ عن أبي عبدالله الجدلي: (أبو عبدالله الجدلي الكوفي، اسمه: عبد بن عبد، وقيل: عبد الرحمان بن عبد. روى عن خزيمه بن ثابت، وسلمان الفارسي، وسليمان بن صرد الخزاعي، وأم سلمة، وعائشة... وغيرهم. روى عنه: إبراهيم النخعي وعامر الشعبي، وعطاء بن السائب، وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم. روى له: أبو داود، والترمذي، والنسائي في الخصائص، وابن ماجه في السنن قيل لأحمد بن حنبل: أبو عبد الله الجدلي معروف؟ قال: نعم، ووثقه. روى له: أبو داود، والترمذي، والنسائي في الخصائص وابن ماجه في السنن. ووثقه يحيى بن معين (تهذيب الكامل للمزي ٣٤: ٢٤ / ٧٤٧١، والجرح والتعديل للرازي ٦/ الترجمة ٤٨٤).

وذكره ابن حبان في الثقات من التابعين، يروي عن عائشة وخزيمة بن ثابت (الثقات لابن حبان ٢: ٣٢٠ / ٢٤٦٠). عن أبي ذر قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب (المستدرک على الصحيحين ٣: ١٣٩ / ٤٦٤٣).

وسند عن جعفر بن سليمان: (جعفر بن سليمان الضبي، بصري ثقة، وكان يتشيع تاريخ الثقات للعجلي ٩٧ / ٢١٢)، اتفقوا على أنه صدوق، ولم يظن فيه أحد في الحديث، وقالوا: ثقة (تاريخ البخاري الكبير ١: ٢: ١٩٢). قال ابن معين: ثقة (تاريخ ابن معين ٢: ١٠٤ / ٣٥٣٣). عن أبي هارون العبدی: (أبو هارون العبدی، اسمه: عمارة بن جوين العبدی البصري. روى عن: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبي سعيد الخدري. روى عنه جعفر بن سليمان الضبي، وسفيان الثوري،

المنافق؟ قلنا: في النار؛ قال: فعليّ قسيم النار.^١

و بكلام أحمد، وما ذكرناه عن الأثبات، تبين أنّ صاحب الرؤيا أخطأ في تشخيص قسيم الجنّة؛ فأثبت أحمدُ بن حنبل أنّ قسيم النار والجنّة هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

عن عبد الله بن المثنى^٢، عن عمّه ثمامة بن عبد الله بن أنس^١، عن أبيه عن

ومعمر بن راشد... وغيرهم. روى له: البخاري، والترمذي، وابن ماجة (تهذيب الكمال للمزيّ ٢٤: ٣٥٩ و ٢١: ٢٣٢ / ٤١٧٨).

عن أبي سعيد الخدريّ قال: ما كنّا نعرف منافقي هذه الأمة إلّا يبغضهم عليّاً (جامع الترمذيّ - المناقب / الرقم ٣٨٠٠، أسد الغابة ٤: ١١٠، تاريخ الإسلام للذهبيّ ٣: ٦٣٤٠). وأخرج ابن أبي شيبة بسنده عن عاصم - عاصم بن ضمرّة السلوليّ من قيس عيلان، روى عن عليّ وتوفّي بالكوفة في ولاية بشر بن مروان، وكان ثقةً، وله أحاديث. (الطبقات الكبرى ٦: ٢٤٥ / ٢٢١٧ - ووثقه العجليّ: ٢٤١ / ٧٣٩) عن زرّ قال: قال عليّ: لا يحبّنا منافق، ولا يبغضنا مؤمن (المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٣).

أبو الزبير - واسمه محمّد بن مسلم بن نذرّس - عن عطاء قال: كان أبو الزبير أحفظنا لحديث جابر؛ وكان ثقةً كثير الحديث (الطبقات الكبرى ٦: ٣٠ / ١٥٧٥، الجرح والتعديل ٨: ٨٤) - عن جابر قال: ما كنّا نعرف منافقي هذه الأمة إلّا يبغضهم عليّاً (الاستيعاب ٣: ٤٦ و ٤٧، مختصر تاريخ دمشق ١٨: ١٥، تاريخ الإسلام للذهبيّ ٣: ٦٣٤).

١ - طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى ١: ٣٢٠، كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب، للفتحي الشافعيّ: ٧٢. ٢: ١٦٢ / ١٢٦٧، الإصابة ١: ٥٧٧.

٢ - عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك، ثقة. تضمينات ابن حجر لتاريخ الثقات للعجليّ

جده قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ القيامة ونُصِبَ الصراطُ على شفيرِ جهنم، لم يَجْزُ إلا من معه كتابٌ ولاية علي بن أبي طالب»^٢.

الحسن بن أبي الحسن البصري، عن أنس بن مالك، عن أبي بكر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن على الصراط لَعَقْبَةً لا يجوزها أحد إلا بجواز من عليّ أبي طالب»^٣.

عليّ قسيم النار والجنة

الحكمة في كونه ﷺ قسيم النار والجنة، هي أن محبته وموالاته حبٌّ وولاءٌ لرسول الله - أثبتنا ذلك من الحديث حول آية التصدق حال الركوع - وما سيأتي من كلام قرآناً وسنةً.

حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال رسول

١ - ثمامة بن عبد الله بن أنس، بصري، تابعي، ثقة (تاريخ الثقات للعجلي ٩١ / ١٨٨، الثقات لابن حبان ٢: ٥٥ / ٣٩٥).

٢ - مناقب الإمام عليّ لابن المغازلي: ٢٤٢، ميزان الاعتدال: ٢٨، حلية الأولياء: ١: ٢٤١، ينابيع المودة: ١١٣ - ١١٤.

٣ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٠: ٣٥٧.

٤ - ذكره البرقي في أصحاب عليّ بن الحسين السجاد ﷺ (رجال البرقي: ٩). وقال العجلي: حبيب ابن أبي ثابت الأسدي، ثقة، تابعي، وكان مفتي الكوفة قبل حماد بن أبي سليمان؛ سمع من ابن عمر ومن ابن عباس، وكان ثبتاً في الحديث (تاريخ الثقات للعجلي ٨٠٥ / ٢٤٤) قال يحيى بن معين: حبيب بن أبي ثابت، أبو يحيى، يحدث عن عروة بن عامر (تاريخ ابن معين ١: ٢٤٢ /

الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: «أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ»^١ وبذا يكون مَنْ سلك نهجه فقد نهج الطريق الموصل إلى الجنّة، والحائد عنه ضالّ متردّد في جهنّم. وعليّ عليه السلام هو نفسُ رسول الله، نصّ على ذلك القرآن في آية المباهلة، ولا يكون المتأسّي برسول الله ﷺ إلّا في أعلى عليّين.

١٥٨٥، والكنى والأسماء للدولابي ٢ / ١٦٦، وتاريخ البخاريّ الكبير ١: ٢ / ٣١٣، والجرح والتعديل ٣ / ٤٩٥).

قال يحيى بن معين: عن أبي بكر بن عيَاش: لم يكن بالكوفة إلّا ثلاثة أنفس: حبيب بن أبي ثابت، وحمّاد بن أبي سليمان، وآخر. قيل ليحيى: حبيبٌ ثبت؟ قال: نعم (تاريخ يحيى ٢: ١٧ / ٢٩٢٥). وذكره خليفة بن خيَاط في (طبقاته - في الطبقة الرابعة من مَضْر الكوفة ٢٦٩ / ١١٧٥). وترجم له ابن سعد قال: حبيب بن أبي ثابت الأسديّ، مولى كاهل، ويكنّى «أبا يحيى»، واسم أبي ثابت قيس بن دينار.

سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال: طلبتُ العلم وما لي فيه نيّة، ثمّ رزق الله النية. قال: وكان أبو بكر بن عيَاش يقول: كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع: حبيب بن أبي ثابت، والحكم بن عُتيبة وحمّاد بن أبي سليمان، وكان هؤلاء أصحاب الفتيا وهم المشهورون، وما كان بالكوفة أحد إلّا يذلّ لحبيب. قال الفضل بن دكين ومحمّد بن عمر: مات حبيب بن أبي ثابت سنة تسع عشرة ومائة (الطبقات الكبرى ٦: ٣٢٠).

٤ - شواهد التنزيل للحسكانيّ الحنفيّ ١: ٧٦.

قال: وكان أبو بكر بن عيَاش يقول: كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع: حبيب بن أبي ثابت، والحكم بن عيبة وحمّاد بن أبي سليمان، وكان هؤلاء أصحاب الفتيا وهم المشهورون، وما كان بالكوفة أحد إلّا يذلّ لحبيب. قال الفضل بن دكين ومحمّد بن عمر: مات حبيب بن أبي ثابت سنة: تسع عشرة ومائة (الطبقات الكبرى ٦: ٣٢٠).

و عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ويلج الجنّة بغير حساب، فليتولّ وليّ ووصيّ وصاحبي وخليفتي على أهلي: عليّ بن أبي طالب. ومن سرّه أن يلج النار فليترك ولايته، فوعزّة ربّي وجلاله: إنه لبابُ الله الذي لا يُوتى إلاّ منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»^١

عن محمّد بن الحنفية عليه السلام، قال: سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: دخلت يوماً منزلي، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس، والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وفاطمة بين يديه، وهو يقول: «يا حسن يا حسين، أنتما كفتا الميزان وفاطمة لسأته ولا تعدل الكفتان إلاّ باللسان، ولا يقوم اللسان إلاّ على الكفتين، أنتما الإمامان، ولأتمكما الشفاعة. ثمّ التفت إليّ وقال: يا أبا الحسن، أنت توفي أجورهم، وتقسّم الجنّة بين أهلها يوم القيامة»^٢.

وذكر ابن حجر أن الدارقطني أخرج أن عليّاً قال للسنة الذين جعل عمر الشورى بينهم، كلاماً طويلاً كان من جملته: أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت قسيمُ الجنّة والنار يوم القيامة، غيري؟

قالوا: لا.

و بمعناه ما رواه عنتره عن عليّ الرضا أنه صلى الله عليه وآله قال له: «أنت قسيم الجنّة

١ - شواهد التنزيل للحسكانيّ الحنفيّ (ت ٤٩٠ هـ) ١: ٧٦.

٢ - المناقب الثلاثة لمحمّد بن يوسف الشافعيّ: ١٢٥ - ١٢٦.

والنار، فيوم القيامة تقول النار: هذا لي، وهذا لك.^١

ومجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة، أقام الله عز وجل جبرئيل ومحمداً على الصراط، فلا يجوزه أحد إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام»^٢.

عن الحسن، عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ أبي طالب، فإنه أول من يراني وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو معي في السماء الأعلى، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل»^٣.

أحمد يكلم زائريه!

عن الحرابي قال: أقبلت على لحدّه - لحد أحمد - أقبله، ثم قلت: يا سيدي! ما السرّ في أنّه لا يقبل قبراً إلا قبرك؟ فقال لي: يا بني، ليس هذا كرامة

١ - الصواعق المحرقة لابن حجر: ٧٥.

٢ - مناقب الإمام علي لابن المغازلي الشافعي: ١٣١ / الحديث ١٣٢، ذخائر العقبى للمحبّ الطبري الشافعي: ٧١، المناقب للخوارزمي الحنفي: ٣٢٠ / الحديث ٣٢٤، فرائد السمطين للجويني ١: ٢٨٩.

٣ - ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ٣: ١٥٧ / الحديث ١١٧٤، والاستيعاب لابن عبد البر المالكي ٤: ١٧٠، وزاد فيه: «و هو الصّدّيق الأكبر، وهو فاروق الأمتة يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين». ومثله في أسد الغابة ٦: ٢٧٠ والإصابة ٤: ١٧١، ويعسوب النحل مقدّمها وسيدها، يقول: إنّه يلوذ به المؤمنون كما تلوذ النحل بيعسوبها.

لي، ولكن هذا كرامة لرسول الله؛ لأنّ معي شعراتٍ من شعره. ألا ومن يحبّني يزورني في شهر رمضان - قال ذلك مرتين^١.

لقد حملوا بشدة على زيارة القبور وجاؤوا بروايات في تحريمها! إلا أنّ أبا الفرج قبل رواية الحربيّ ونسي ما ذكره في أنّ أحمد قد رُفِعَ إلى الجنّة! وقد توجه الرحمان، وآته على بابها يُدخل الجنّة أهلها ويمنع آخرين، ويعود أخرى ليذكر أنّه في قبره، يزوره الله جلّ وعزّ، وآته يسمع من يزوره ويجيبه ويحبّب زيارته..

و نحن نظنّ أنّ أحمد لو سمع بأمثال هذه الأخبار التي أكثرها أحلام، لأنكر على ابن الجوزيّ إيرادها؛ إذ يراها نكرة مخالفة للشرع والعقل والواقع، ومن ثمّ إساءة له وليست كرامة!

الملائكة تقيم العزاء على موت أحمد

قال ابن الجوزي: بلغني عن بعض السلف القدماء، قال: كان عندنا عجوز

١ - مناقب أحمد بن حنبل لأبي الفرج ابن الجوزي: ٤٥٤.

جاء في ترجمة الحربي: أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي، ولد سنة (١٩٨ هـ) وتوفي سنة (٢٨٥ هـ). أصله من مرو. قال: أمي تغليبة! وكان أخوالي نصارى أكثرهم. قال: لي عشر سنين أبصرُ بفردي عين ما أخبرت به أحداً، وأفئيتُ من عمري ثلاثين سنة برغيفين، وأفئيت ثلاثين سنة من عمري برغيف. قال عنه الدارقطني: كان إماماً يقاس بأحمد بن حنبل في زهده (المنتظم لأبي الفرج ١٢: ٢٨٥ / ١٩١٦، صفة الصفوة له ٢: ٢٢٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ١٠١ /

من المتعبّات قد خلت بالعبادة خمسين سنة، فأصبحت ذات يومٍ مذعورةً فقالت: جاءني بعض الجنّ في منامي فقال: إني قرينك من الجنّ، وإنّ الجنّ استرقت السَّمْعَ بتعزية الملائكة بعضها بعضاً بموت رجلٍ صالحٍ يقال له أحمد بن حنبل، وتربته في موضع كذا، وإنّ الله يغفر لمن جاوره، فإنّ استطعت أن تجاوريه في وقت وفاتك فافعلي، فإنّي لك ناصح، وإنّك ميّتةٌ بعده بليّة. فماتت كذلك.^٢

و المؤاخذة على أبي الفرج: أنّه لم يذكر هذا السلف القديم لتطمئنّ قلوبنا لروايته كما حصل لنا في السلف الأقدم من رواة حديث ردّ الشمس! ولا ذكر لنا المرأة العجوز فنتبيّن حالها كما وقفنا على حال أسماء بنت عميس. ثمّ لم هذه المآتم من قبّل الملائكة الصالحين، وأحمد نازل في ضيافة ربّه الكريم؟!

استجابة دعاء أمنة

قالوا: مرض بشر بن الحارث وعادته أمنة الرملية، فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد بن حنبل يعوده كذلك، فنظر إلى أمنة وقال لبشر: أسألها تدعو لنا فقال لها بشر: ادعي الله لنا. فقالت: اللهمّ إنّ بشر بن الحارث وأحمد ابن حنبل يستجيران بك من النار، فأجرهما يا أرحم الراحمين.

١ - ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ النساء: ٣٨.

٢ - ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾، ﴿ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾ الحجر: ١٧ -

قال الإمام أحمد: فلما كان من الليل طرحت إلي رُفعة من الهواء مكتوب فيها: بسم الله الرحمان الرحيم، قد فعلنا ذلك، ولدينا مزيد.^١
 لم أجد ترجمة لآمنة ذات الخطر الشديد والمنزلة الرفيعة إلى حد أن الله تعالى يستجيب لها دعاءها خطياً! وما علينا إلا أن نشاع أبا الفرج فيما ذكره من هذه الكرامة ولم يذكر من رواه إلا آمنة!!

قلم العلماء لقاح

قال أبو طالب علي بن أحمد: دخلت يوماً على أبي عبد الله - أحمد بن حنبل - وهو يملي، وأنا أكتب، فاندق قلمي، فأخذ قلماً فأعطانيه، فجئت بالقلم إلى أبي علي الجعفري فقلت: هذا قلم أبي عبد الله أعطانيه، فقال لغلامه: خذ القلم فضعه في النخلة عسى تحمل! فوضعه فيها فحملت!^٢
 هذه بركة آثار أحمد، وهو تبع لرسول الله، فلم الإشكال على استجابة دعاء رسول الله ﷺ؟!

اعتذار الملكين من أحمد

زعم أن عبد الله بن أحمد قال: رأيت أبي في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: جاءك منكراً ونكيراً؟ قال: نعم، قالوا لي: من ربك؟ قلت:

١ - صفة الصفوة، لأبي الفرج ابن الجوزي ٤: ٢٧٨.

٢ - مناقب أحمد لأبي الفرج: ٢٩٦.

سبحان الله! أما تستحيان مني؟! فقالا لي: يا أبا عبد الله أعذرنا! بهذا أمرنا.^١
 هل هو تعمّد في الإساءة لأحمد؟ ألا يعلم أنّ حساب القبر حق؟ وما ذنب
 الملكين وقد أمرهما الله تعالى بما لا يُستحي منه! وهل الكنى إلا من خصائص
 الدنيا؟ وعلى نهجه في مثل هذه الأخبار، قال: قال ابوزرعة - الرازي - كان يقال
 عندنا بخراسان: إنَّ الجنَّ نَعَتُ أحمدَ بن حنبلٍ قبل موته بأربعين صباحاً^٢
 والإشكال: كيف علمتِ الجنُّ علمَ ما هو آتٍ، وقد اختصَّ الله تعالى نفسه
 بعلم الغيب؟!

عوائد زوّار أحمد

رُوي عن الشيخ ميمون، قال: رأيت رجلاً بجامع الرّصافة، فسألته فقال: قد
 جئت من ستمائة فرسخ فقلت: في أيّ حاجة؟ قال: رأيت وأنا في بلدي كأنّي
 في صحراء والخلق قيامٌ وأبواب السماء قد فُتحت، وملائكة تنزل من السماء
 تلبس أقواماً ثياباً خُضراً ويطير بهم في الهواء، فقلت: من هؤلاء الذين اختصوا
 بهذا؟! فقالوا لي: هؤلاء الذين يزورون أحمد بن حنبل. فاتبتهت وأصلحت أمري،
 وجئت إلى هذا البلد وزرته دفعات.^٣

و السؤال: لم لم تشمل الشيخ ميمون هذه المكرمة الحُلُميّة! مع التذكير

١ - مناقب أحمد، لأبي الفرج: ٤٥٤.

٢ - نفسه: ٤٢١.

٣ - نفسه: ٤٨١.

بأنهم يحرمون زيارة القبور!

و مما ذكره أيضاً في ذلك قال: رأى رجل في المنام قائلاً يقول له: من زار

أحمد بن حنبل غُفِرَ له! قال: فلم يَبْقَ خاصَّ ولا عامَّ إلا زاره.^١

أليس هذا وأمثاله ظاهراً في الشفاعة التي أنكروها أشدَّ الإنكار؟!!

و قال: لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبرٍ

قنديلاً، فقال: ما هذا؟! فقليل له: أما علمت أنه نور لأهل القبور ينورهم بنزول هذا

الرجل بين أظهرهم، وقد كان فيهم من يُعذَّب فرحِم.^٢ فهل ردَّ الشمس أعظم من

أن يضع الله سبحانه قنديلاً على كل قبر ويرحم المذنبين وذلك ببركة نزول أحمد

بين أظهرهم؟!!

قال: مات رجل مخنث فرُئِيَ في النوم، فقال قد غُفِرَ لي، دُفِنَ عندنا أحمد

ابن حنبل فغُفِرَ لأهل القبور.^٣

الخليل يردّ على سِمَاك بصره

ذكر أبو الفرج في حوادث سنة ثلاث وعشرين ومائة: توفي هذه السنة

سِمَاك بن حرب السدوسي، وكان قد ذهب بصره فرأى إبراهيم الخليل فأصبح

١ - البداية والنهاية، لابن كثير ١٢: ٣٢٣، عن ابي الفرج.

٢ - مناقب أحمد، لأبي الفرج: ٤٨٢.

٣ - نفسه.

يُبصر.^١

١ - المنتظم، لأبي الفرج ابن الجوزي^٧: ٢٢٥. وذكره ابن قيم الجوزية تلميذ ابن تيمية في كتابه (الروح: ٥٨).

فإذا كان ردّ البصر زيادةً في إعجاز الخليل ﷺ وكرامةً لسماك، فنبينا أشرف، وعليّ أعلى رتبةً وأعظم من سماك، فردّ الشمس أولى من ردّ البصر!
ثم كيف عرف سماك الخليل وهو لم يره من قبل؟! لنقل: إن صورته ارتسمت في ذهنه فعرفه! بل وكيف عرفه قبل أن يرده عليه بصره؟!

ترجمة سماك: سماك بن حرب بن أوس الدهليّ. مات سنة ثلاث وعشرين ومائة. رأى المغيرة ابن شعبه. روى عن: النعمان بن بشير، والضحاك بن قيس، وعبد الله بن الزبير بن العوام، وعامر الشعبي... وغيرهم.

روى عنه: شعبة بن الحجاج، وأبو عوانه، وحماد بن سلمة... وغيرهم.

(الطبقات الكبرى ٦: ٣٢٣، طبقات خليفة: ١٦٦، التاريخ الكبير للبخاري ٤: ١٧٣ / الترجمة ٢٣٨٢، تاريخ بغداد ٩: ٢١٤، الأنساب للسمعاني ٦: ٣٠، تهذيب الكمال للمزي ١٢: ١١٥، تهذيب التهذيب ٤: ٢٣٢، تاريخ الاسلام ٥: ٨٤، العبر ١: ٢٣٦).

و أخباره مضطربة... عن حماد بن سلمة عن سماك قال: أدركت ثمانين من أصحاب النبي!
(تاريخ بغداد ٩: ٢١٤، الجرح والتعديل ٤: / الترجمة ١٢٠٣).

قال أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث (الجرح والتعديل للرازي ٤ / الترجمة ١٢٠٣، وتاريخ البخاري). وقال عبد الرحمان بن يوسف بن خراش: في حديثه لين (تاريخ بغداد ٩: ٢١٦، وتهذيب الكمال ١٢: ١٢١). وعن ابن المبارك: سماك ضعيف في الحديث (تهذيب الكمال ١٢: ١٢١). وقال عليّ بن المدني: روايته مضطربة (تهذيب الكمال ١٢: ١٢٠). وقال صالح بن محمد البغدادي: يُضَعَف (تاريخ بغداد ٩: ٢١٦، تهذيب الكمال ١٢: ١٢٠). وسئل يحيى بن معين عن سماك: ما الذي عابه؟ قال: أسند أحاديث لم يسندها غيره. (الجرح والتعديل، تاريخ بغداد، تهذيب الكمال). وكان شعبة يضعفه (الجرح والتعديل).

استجابة دعوة سعد

أخرج أبو الفرج من طريق لببية: دعا سعد فقال: يا رب إن لي بنين صفاراً فأخّر عني الموت حتى يبلفوا؛ فأخر عنه الموت عشرين سنة.^١
 لم نقف على ترجمة لببية، صحابيّة مثل أسماء التي روت حديث ردّ الشمس، ام تابعيّة؟ وإنّ استجابة دعاء النبي أولى من استجابة دعاء سعد! لعلو شأنه ﷺ. وكان من بركة استجابة دعوة سعد: أن شبّ ولده عمر بن سعد فقاد الجيش الذي قتل ابن رسول الله الحسين!

تبليغ براءة

قال ابن تيميه: قال الرافضي: أنه ﷺ أنفذ أبا بكر لأداء سورة براءة، ثم أنفذ علياً وأمره برده وأن يتولّى هو ذلك.
 قال: والجواب من وجوه: أن هذا كذبٌ باتّفاق أهل العلم، وبالتواتر العام، فإنّ النبي ﷺ استعمل أبا بكر على الحجّ سنة تسع ولم يرده ولا رجع.^٢

نقض النقض

قوله: «أن هذا كذبٌ باتّفاق أهل العلم، وبالتواتر العام»، كذبٌ! وإنما اتّفاق

و في (تهذيب الكمال ١٢: ١١٨): ذهب بصري، فدعوت الله فردّ عليّ بصري!!

فالكرامة هنا في ردّ البصر له، لا للخليل ﷺ!

١ - صفة الصفوة، لأبي الفرج ابن الجوزي ١: ١٤٠.

٢ - منهاج السنّة ٤: ٢٢١.

أهل العلم على تصديقه، والتواتر منعقد على تأييده من غير قادح.

حديث براءة

لَمَّا نَزَلَتْ آيَاتُ مِنَ «بِرَاءةِ» عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، دَعَا أَبَا بَكْرٍ لِيَقْرَأَهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا فَقَالَ لَهُ: «أَدْرَاكَ أَبَا بَكْرٍ، فَحَيْثَمَا لَقَيْتَهُ فَخُذِ الْكِتَابَ مِنْهُ، فَادْهَبْ بِهِ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِمْ». فَلَحَقَهُ بِالْجُحْفَةِ، وَأَخَذَ الْكِتَابَ مِنْهُ، وَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ؟! قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ جَبْرِيلُ جَاءَنِي فَقَالَ: لَنْ يُؤَدِّيَ عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ». وَفِي أَلْفَاظٍ أُخْرَى: «وَلَكِنْ أَمَرْتُ أَنْ لَا يُبَلِّغَهَا إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْي»، «وَلَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ هُوَ مِنْي وَأَنَا مِنْهُ».

«وَلَا يُؤَدِّيَ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ»، «وَأِنَّمَا يُؤَدِّيَ عَنِّي أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، وَإِنْ عَلِيًّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»...

وَالْحَدِيثُ يَنْتَهِي إِلَى: عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَأَبِي بَكْرٍ، وَأَبِي ذَرِّ الْغَفَارِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَحُبْشِيِّ بْنِ جَنَادَةَ، وَزَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ.

رواة حديث

إِسْمَاعِيلُ السَّدِّيُّ (ت ١٢٨ هـ) مَقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ (ت ١٥٠ هـ)، مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ (صَاحِبُ السِّيَرَةِ، ت ١٥٢ هـ)، مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِدِيُّ (صَاحِبُ

المغازي، ت ٢٠٧) عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)، عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـ وهو الذي رتب سيرة ابن إسحاق فصارت تُعرف باسمه)، محمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠ هـ وله الطبقات الكبرى)، أبو بكر ابن أبي شيبة الغبسي (ت ٢٣٥ هـ)، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، عبدالله بن عبدالرحمان الدارمي (ت ٢٥٥ هـ)، محمد بن إسماعيل البخاري (صاحب الصحيح، والتاريخ الكبير، ت ٢٥٦ هـ)، محمد بن يزيد القزويني «ابن ماجة» (ت ٢٧٣ هـ)، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، أحمد بن يحيى البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، أحمد بن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ)، الحسين بن الحكم الحبري (ت ٢٨٦ هـ)، محمد بن مسعود العياشي (القرن الثالث الهجري)، أحمد بن علي النسائي (ت ٣٠٣ هـ)، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، يعقوب بن إسحاق الأسفرائني «صاحب المسند» (ت ٣١٦ هـ)، ابن حبان التميمي (ت ٣٥٤ هـ)، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ)، الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت القرن الرابع)، الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، ابن مردويه (ت ٤١٦ هـ) الثعلبي أحمد بن محمد (ت ٤٢٦ هـ)، أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)، أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ابن المغازلي الشافعي (ت ٤٨٣ هـ)، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني الحنفي (ت ٤٧١ هـ)، نجم الدين النسفي (ت ٥٣٧ هـ)، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، محمد بن أحمد القرطبي (ت ٥٦٧ هـ)، أخطب خوارزم الحنفي (ت ٥٦٨ هـ)، ابن عساكر الدمشقي الشافعي (ت ٥٧١ هـ)، عبد

الرحمان الخنعمي السهيلي (ت ٥٨١ هـ)، فخر الدين الرازي الشافعي (ت ٦٠٦ هـ)، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠ هـ)، سبط ابن الجوزي الحنفي (ت ٦٥٤ هـ)، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٥ هـ)، محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (المقتول سنة ٦٥٨ هـ)، القاضي البيضاوي الشافعي (ت ٦٨٥ هـ)، محب الدين الطبري الشافعي (ت ٦٩٤ هـ)، محمد بن مكرم بن منظور (صاحب مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ت ٧١١ هـ)، إبراهيم بن محمد الجويني (ت ٧٣٠ هـ)، محمد بن عبد الواحد الحنفي (ت ٦٨١ هـ)، علي بن محمد الخازن (ت ٧٤١ هـ)، محمد بن أحمد الذهبي الحنبلي (ت ٧٤٨ هـ)، ابن كثير الدمشقي الحنبلي (ت ٧٧٤ هـ)، تقي الدين المقرئ (ت ٨٤٥ هـ)، ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ)، ابن الصبأغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ)، محمد بن أحمد العيني الحنفي (ت ٨٥٥ هـ)، جلال الدين السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ)، أحمد بن محمد القسطلاني الشافعي (ت ٩٢٣ هـ)، ابن حجر الهيتمي الشافعي (ت ٩٧٤ هـ)، المتقي الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، محمد الزرقاني المالكي (ت ١١٢٢ هـ)، الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٣ هـ).

فائدة:

هؤلاء العلماء من أقدم العصور الإسلامية من غير انقطاع بين قرن وآخر، ولا بين عقدٍ والذي يليه، سواء علماء السيرة والتاريخ والرجال، وعلماء الفقه والحديث والتفسير، اتفقت كلمتهم على صحة تبليغ علي عليه السلام براءة، وأكثروا من

روايتها بألفاظها المختلفة وطرقها المتعددة، وعدّوا ذلك من خصائصه عليه السلام.

وقد رأينا في هذا الكمّ الذي توفّر لنا: من هو مالكيّ وآخر حنفيّ وثالث حنبليّ ورابع شافعيّ! وضّمّ هذا الحقل من الرواة: أحمد بن حنبل الذي ينسب ابن تيمية نفسه إليه تارة! فيدعيّ أنه حنبليّ، وتارة أخرى يدعيّ لنفسه الإمامة وأنه مستقلّ في مذهبه، حتّى أطلق أتباعه عليه لقب: الإمام المطلق؛ أي مستقلّ بمذهبه عن المذاهب الإسلاميّة المعروفة. وأيضاً سمّوه لذلك: شيخ الإسلام!

ولذا خالف أتباعه المذاهب الإسلاميّة في العقيدة، ونهجوا مسلك شيخهم التضليليّ والحكم بالبدعة على من خالفوه وأباحوا دمه ومارسوا ذلك عملياً حتّى يومنا هذا.

أقول: إنّ حديث تبليغ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام سورة براءة، لم يتكلّم أحدٌ في تكذيبه أو تضعيفه، بل الذين ذكروه، وخصوصاً أهل العلم بالحديث، قد ذكروه من طرقه المتعددة، وهذا هو الاتّفاق الذي نفاه شيخ الإرهاب! وأمّا التواتر العامّ، ففي ما ذكرنا كفاية. ونذكر هنا بأمرٍ مهمّ، ذلك أنّ ابن تيمية إذا ذكر حديثاً في فضائل الإمام عليّ عليه السلام أنكره أو حطّ من علوّ شأنه، حتّى وإن ذكره مسلم صاحب أحد الصحيحين، ثمّ لاذ بالخاريّ إذا لم يكن قد ذكره!

فما باله هنا قد أنكره وقد ذكره البخاريّ وشيوخ البخاريّ ومن هم أقدم منهم؟!

﴿قَدْ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^١

المصادر

- ١- تفسير مقاتل بن سليمان، ت ١٥٠ هـ^١
- ٢- المغازي للواقدي، ت ٢٠٧ هـ ٣: ١٠٧٧.
- ٣- تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت ٢١١ هـ
- ٤- السيرة النبوية لابن هشام، ت ٢١٨ هـ ٤: ١٩٠.
- ٥- الطبقات الكبرى لابن سعد، ت ٢٣٠ هـ ٢: ١٦٩.
- ٦- المصنف لابن أبي شيبه، ت ٢٣٥ هـ ٧: ٥٠٦ / ٧٢.
- ٧- مسند أحمد بن حنبل، ت ٢٤١ هـ ١: ٧٩، ١٥٠ - ١٥١، ٣٣١: ٣: ٢١٢، ٢٨٣.
- ٨- سنن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمان التميمي الدارمي، ت ٢٥٥ هـ، ٢: ٦٧ - ٦٨، ٢٣٧.
- ٩- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، ت ٢٥٦ هـ ١: ١٠٣، ٦: ٨١.
- ١٠- سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، ت ٢٧٣ هـ ١: ٤٤.
- ١١- سنن الترمذي الجامع الصحيح، محمد بن عيسى الترمذي، ت ٢٧٩ هـ،

١- لم أذكر الجزء والصفحة في كتب التفسير اعتماداً على معرفة القارئ الكريم أن المطلوب في سورة «براءة - التوبة».

٢: ١٧٩ - ١٨٠، ٤: ٣٣٩ - ٣٤٠، ٥: ٣٠٠.

١٢ - أنساب الأشراف للبلاذري أحمد بن يحيى، ت ٢٧٩ هـ ٢: ٣٥٥.

٣٨٤.

١٣ - تفسير الحبري: الحسين بن الحكم بن مسلم الحبري، ت ٢٨٦ هـ

١٤ - تفسير العياشي «التنزيل» لمحمد بن مسعود بن محمد بن عياش، من

علماء القرن الثالث الهجري.

١٥، ١٦ - السنن لأحمد بن علي النسائي، ت ٣٠٣ هـ ٥: ٢٣٤. وكتاب

خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، له، ٨٢ - ٨٣ / ح ٧٢ - ٧٤.

١٧، ١٨ - تفسير الطبري محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ وبهامشه تفسير

غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري.

١٩ - تاريخ الطبري محمد بن جرير، ت ٣١٠ هـ ٢: ٢٨٣.

٢٠ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری، ت ٤٠٥ هـ ٢:

٣، ٣٣١: ٥١ - ٥٢.

٢١ - تفسير ابن أبي زمنين، ت ٣٩٩ هـ ١: ٣٠٤.

٢٢، ٢٣ - قصص الأنبياء المسمى «عرائس المجالس» لأحمد بن محمد

الثعلبي، ت ٤٢٦ هـ وبهامشه كتاب روض الرياحين لليافعي.

٢٤ - تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي، من أعلام القرن الرابع الهجري.

٢٥ - تفسير الماوردي «النكت والعيون» أبو الحسن علي بن محمد

الماوردي البصري، ت ٤٥٠ هـ

- ٢٦ - السنن الكبرى للبيهقي أحمد بن الحسين، ت ٤٥٨ هـ : ٩ : ٢٢٤.
- ٢٧ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، لعبيد الله بن عبد الله الحسكاني الحنفي، ت ٧٤١ هـ
- ٢٨ - مناقب الإمام علي بن أبي طالب، للفقير ابن المغازلي علي بن محمد الشافعي، ت ٤٨٣ هـ : ١١٦.
- ٢٩ - مناقب علي بن أبي طالب، لابن مردويه، ت ٤١٠ هـ : ٢٥١ - ٢٥٢ ح / ٣٦٧ - ٣٧٠.
- ٣٠، ٣١ - تفسير البغوي «معالم التنزيل»، للحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، ت ٥١٦ هـ ومصايح السنّة النبوية، له ٢ : ٢٧٥.
- ٣٢ - الكشاف، لمحمود بن عمر الزمخشري، ت ٥٢٨ هـ
- ٣٣ - المناقب، للموفق بن أحمد المكي الخوارزمي الحنفي، ت ٥٦٨ هـ ١٢٦، ١٦٤، ١٦٥.
- ٣٤ - التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي الشافعي، ت ٦٠٦ هـ
- ٣٥ - الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١ هـ
- ٣٦ - تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي الحنبلي ثم الحنفي، ت ٦٥٤ هـ ٤٢ - ٤٣.
- ٣٧ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي، المقتول ٦٥٨ هـ ٢٥٤ - ٢٥٥.
- ٣٨ - الرياض النضرة، لأحمد بن عبد الله الطبري الشافعي، ت ٦٩٤ هـ : ٢

١٧٤، ١٧٣، ٧٤.

٣٩ - ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى - له، ٦٩ - ٨٧

٤٠ - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، ت ٥٧٣ هـ اختصار

ابن منظور، ت ٧١١ هـ ١٨: ٥ - ٧.

٤١ - تفسير الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد

المعروف بالخازن، ت ٧٢٥ هـ وبهامشه «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» لعبد

الله بن محمود النسفي، ت ٧١٠ هـ

٤٢ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الرحمان

ابن عبد الله السهيلي، ت ٥٨١ هـ ٢: ٣٢٨.

٤٣ - فرائد السمطين، لعبد الله بن علي الجويني، ت ٧٣٠ هـ ١: ٥٨ -

٥٩، ٦١.

٤٤ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف المزي السلفي، ت

٧٤٢ هـ ٥: ٣٤٩.

٤٥ - التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزّي الكلبّي.

٤٦ - تفسير البيضاوي، وعليه حاشية محيي الدين زاده.

٤٧ - البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي الحنبلي، ت ٧٧٤ هـ ٥: ٣٣ -

٣٥.

٤٨ - المختصر في تاريخ البشر، لعقاد الدين إسماعيل أبو الفداء، ت ٧٣٢

هـ ١: ١٥٠.

- ٤٩ - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقيّ الحنبليّ، ت ٧٧٤ هـ
- ٥٠ - تفسير الثعالبيّ عبد الرحمان أبو زيد، ت ٨٥٧ هـ «جواهر الحسان في تفسير القرآن».
- ٥١ - التلخيص، لمحمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ الحنبليّ، ت ٨٤٨ هـ
بذيل المستدرک على الصحيحين للحاكم ٢: ٣٣١.
- ٥٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاريّ، لأحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ الشافعيّ، ت ٨٥٢ هـ ٨: ١٠٤، ٤٠٤ - ٤٠٩.
- ٥٣ - الصواعق المحرقة، لابن حجر العسقلانيّ، ١٩، ٧٣.
- ٥٤ - الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطيّ الشافعيّ، ت ٩١١ هـ
- ٥٥ - كنز العمال، لعليّ المتقيّ بن حسام الدين الهنديّ، ت ٩٧٥ هـ في مواضع كثيرة منها ج ٢: ٣٧٩، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٢ - ٤٢٤، ٤٣١.
- ٥٦ - ينابيع المودة لذي القربى، لسليمان بن إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ، ت ١٢٩٤ هـ ٨٨ - ٨٩.

لفظ الحديث

ذكرنا في صدر البحث بعض ألفاظ الحديث إجمالاً، ويحسن أن نختمه بما ذكر النسائي وغيره، قال:

أخبرنا محمد بن بشار (محمد بن بشار بندار، بصري ثقة كثير الحديث يكنى أبا بكر - تاريخ الثقات للعجلي ٤٠١ / ١٤٣٥)، حدثنا عفان (عفان بن مسلم الصفار، أبو عثمان، بصري ثقة ثبت، صاحب سنة - تاريخ الثقات ٣٣٦ / ١١٤٥)، وعبد الصمد (عبد الصمد بن عبد الوارث التميمي، بصري ثقة - تاريخ الثقات ٣٠٣ / ١٠٠٣) قالوا: حدثنا حماد بن سلمة (بصري، ثقة رجل صالح حسن الحديث - تاريخ الثقات ١٣١ / ٣٣٠)، عن سماك بن حرب، عن أنس، قال: بعث النبي ﷺ براءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: «لا ينبغي أن يبلغ هذا إلا رجلاً من أهلي، فدعا علياً فأعطاه إياها»^١

و قال: أخبرنا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا أبو نوح قراد، عن يونس بن أبي إسحاق، عن زيد بن يُثَيع، عن عليّ ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث براءة إلى أهل مكة مع أبي بكر، ثم أتبعه بعليّ فقال له: خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكة.

قال: فلحقه فأخذ الكتاب منه؛ فانصرف أبو بكر وهو كئيب فقال لرسول الله ﷺ: أنزل في شيء؟ قال لا، إلا آتي أمرت أن، أبلغه أنا أو رجلاً من أهل

١ - خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، للنسائي ٨٢ / ٧٢.

بיתי»^١.

أخبرنا زكريا بن يحيى قال: حدّثنا عبد الله بن عمر، قال: حدّثنا أسباط - بن محمّد - عن فطر - بن خليفة - عن عبد الله بن شريك، عن عبد الله بن الرقيم، عن سعد قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة، حتّى إذا كان ببعض الطريق أرسل علياً عليه السلام، فأخذها منه، ثمّ سار بها؛ فوجد أبو بكر في نفسه، فقال رسول الله «لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل مني»^٢.

فائدة

نستفيد ممّا أوردناه بشأن حديث تبليغ براءة، أمرين: الأوّل: أن ابن تيمية قد رمى: الحنابلة والمالكية والحنفية، والشافعية بالكذب! لما حلّ بساحته، إذ حكمه قضائهم بالفسق والنفاق والزندقة...

فبذريعة ردّ الرافضي - كذا - كذب أئمة هذه المذاهب. ولما كان البخاري وشيوخه المتقدمون قد ذكروا الحديث وآنه من خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام، لم يمكنه أن يفصلهم عن حكمه هذا، أي تكذيبهم!

الثاني: أنه قد أظهر ناصبته بشكلٍ جليّ في تكذيبه هذا الحديث، كما هو شأنه في الأحاديث الثابتة من فضائل وخصائص أهل بيت النبوة ﷺ.

١ - نفسه ٨٣ / ٧٣.

٢ - خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، للنسائي ٨٣ / ٧٤.

آية النجوى

قال ابن تيميه: قال الرافضي في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾^١.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: «لم يعمل بهذه الآية غيري، وبني خفف الله عن هذه الأمة أمر هذه الآية».

قال ابن تيميه: (والجواب) أن يقال: الأمر بالصدقة لم يكن واجباً على المسلمين حتى يكونوا عصاةً بتركه، وإنما أمر به من أراد النجوى، وأتفق أنه لم يُرد النجوى إذ ذاك إلا علي؛ فتصدق لأجل المناجاة...، فمثل هذا العمل ليس من خصائص الأئمة ولا من خصائص علي، ولا يقال أن غير علي ترك النجوى بخلًا بالصدقة.^٢

جوابنا، وبالله التوفيق:

قوله: إنما أمر به من أراد النجوى، فصحيح. وأما قوله: وأتفق أنه لم يرد النجوى إذ ذاك إلا علي عليه السلام، فلا دليل عليه، ولو كان موجوداً لذكره، بل وفرغ عليه أموراً في تكذيب من قال بأن الآية من خصائص علي عليه السلام سواء كان من قال بذلك هو: مقاتل بن سليمان، أو عبد الرزاق الصنعاني، أو ابن أبي شيبه، أو

١ - المجادلة: ١٢.

٢ - منهاج السنة، لابن تيميه ٣: ٥.

الطبري أو النسائي...

و لقد وجدنا ابن تيميه في ردّه وإنكاره لما نزل في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، حينما يكون الخطاب بلفظ الجمع، يقول: هذا في عموم المؤمنين ولو كان في عليّ لكان بلفظ المفرد.

و الخطاب في آية النجوى جاء بلفظ الجمع، فكيف يوفّق بين هذا وبين تصدّق عليّ عليه السلام وحده في المناجاة؟!

و إذا عُدم الدليل عنده على ما ذهب إليه، فالدليل عندنا إضافة لما ذكرناه - قائم على أن الخطاب للمؤمنين بوجوب التصدّق، فلم يفعله إلا عليّ، فالآية خاصّة به.

و اختصاص الآية بعليّ عليه السلام، أن الخطاب موجّه لمن يناجي النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أرادوا مناجاته إذ كانوا يكثرّون مناجاته فيشقّ ذلك عليه، فلمّا نزلت الآية امتنعوا عن المناجاة فيما مضى عليّ عليه السلام في المناجاة مع تقديم الصدقة طاعةً لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، فكانت الآية خاصّةً به.

و الآية بعدها تؤيد ذلك، قال تعالى: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا...﴾^١.

يقول: أشقّ عليكم يا أهل الميسرة أن تقدّموا الصدقة ولم تفعلوا ما أمرتم به؟! فتاب الله عليكم؛ فنسخت هذه الآية حكم الآية التي قبلها.

ولذلك قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: لم يعمل بهذه الآية غيري، وبني خفف الله عن هذه الأمة أمر هذه الآية.

والحكم لمن كان أقرب عهداً من عصر الرسالة، خاصة وأن ابن تيميه لم يذكر لنا أحداً من المتأخرين يعتصم به.

ذكر مقاتل بن سليمان^١ في تفسيره، قال: «و ذلك أن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم، ويغلبون الفقراء على مجالس النبي، وكان النبي يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك، وقدرت الفقراء على كلام النبي ومجالسته، ولم يقدم أحد من أهل الميسرة صدقة غير علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم، قدم ديناراً وكلم النبي عشر كلمات، فلم يلبشوا إلا يسيراً حتى أنزل الله تعالى: ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ يقول أشق عليكم ﴿أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ

١ - ذكرنا ترجمته في الحديث عن آية الولاية «تصدق أمير المؤمنين حال الركوع». ونذكر هنا شيئاً مما قيل فيه: عن عبد المجيد من أهل مرو: سألت مقاتل بن حيان، فقلت: يا أبا بسطام، أنت أعلم أو مقاتل بن سليمان؟ قال: ما وجدت علم مقاتل في علم الناس إلا كالبحر الأخضر في سائر البحور. تهذيب الكمال ٢٨: ٤٣٦.

وللشافعي أقوال في تفسير مقاتل، منها: الناس كلهم عيال على مقاتل في التفسير. (المصدر نفسه). والشافعي أيضاً قال: من أراد أن يتبحر في المغازي، فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد أن يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن أبي سلمى، ومن أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي، ومن أراد أن يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل بن سليمان. (المصدر نفسه).

نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ يعني أهل الميسرة ولو فعلتم لكان خيراً لكم.^١
 إن مقاتل بن سليمان لم يعاصر النبي ﷺ، فبين وفاة النبي ووفاته مقاتل
 (١٤٠) سنة؛ وابن تيميه كذلك لم يعاصر النبي ﷺ إلا أن الفاصلة الزمنية بين
 وفاة النبي ووفاته ابن تيميه (٧١٨) سنة!

وَمَنْ هُمْ أَقْرَبُ عَهْدًا بِمَقَاتِلٍ، وَأَبْعَدُ عَهْدًا مِنْ ابْنِ تَيْمِيهِ:
 عبد الرزاق الصنعاني (١٢٦ - ٢١١ هـ)، فبينه وبين ابن تيميه (٦٥٧) سنة.
 ذكر عبد الرزاق بسنده عن ابن عُيَيْنَةَ^٢، عن سليمان الأُخُولِ^٣، عن مجاهد
 في قوله تعالى: ﴿فَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾، قال: أمروا أن لا يناجِي أحدًا
 النبيَّ حَتَّى يَتَصَدَّقَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَصَدَّقَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ عَلِيٌّ بِنَ
 أَبِي طَالِبٍ فَنَاجَاهُ، فَلَمْ يَنَاجِهِ أَحَدٌ غَيْرَهُ، ثُمَّ نَزَلَتِ الرَّخِصَةُ: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا

١ - تفسير مقاتل بن سليمان ٣: ٣٣٤.

٢ - مضت ترجمته في حديث ردِّ الشَّمْسِ بما فيه الكفاية، توفي سفيان بن عيينة سنة ١٩٨ هـ

٣ - سليمان بن أبي مسلم المكي الأُخُولِ.

روى عن: مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وطاووس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح، وأبي
 معبد مولى ابن عباس، وطارق بن شهاب...
 روى عنه: سفيان بن عُيَيْنَةَ، وشعبة بن الحجاج...

قال فيه سفيان: أحمد بن حنبل، يحيى بن معين، والعجلي، وأبو حاتم، وأبو داود، والنسائي: ثقة.
 الجرح والتعديل للرازي ٤ / الترجمة ٦٢٠، وتاريخ الدارمي، الرقم ٣٦٢، وتاريخ الثقات للعجلي
 ٢٠٣ / ٦١٧، وتاريخ أسماء الثقات / الترجمة ٤٥٤، وثقات ابن حبان ٣: ١٧٦، وابن سعد
 في طبقاته ٥: ٤٨٣.

بَيْنَ يَدَيَّ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ^١ .

وأخرج الحبري (ت ٢٨٦ هـ) في تفسيره (صفحة ٢٢٠ / الحديث ٦٥) قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، عن عبد السلام، عن ليث، عن مجاهد، قال: قال عليّ عليه السلام: آية من القرآن لم يعمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي: أنزلت آية النجوى فكان عندي دينار، فبعته بعشرة دراهم، فكنت إذا أردت أن أناجي النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصدقت بدرهم حتى فنيت، ثم نسختها الآية التي بعدها: ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا...﴾ الآية.

وبنفس السند والتمن ذكره الحسكاني الحنفي في (شواهد التنزيل ٢: ٣١٣ / الرقم ٩٥٢).

سند الحديث

الحبري، الحسين بن الحكم بن مسلم أبو عبد الله القوشي الكوفي الوشاء. روى عن مالك بن إسماعيل - وهو في سند الحديث - وإسماعيل بن أبان الوراق، وحسن بن حسين العرنبي...

قال ابن ماكولا، والذهبي: توفي سنة إحدى ثمانين ومائتين. (الإكمال، لابن

ماكولا ٣: ٣١، وتاريخ الإسلام للذهبي)

مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي الكوفي^١.

١ - المجادلة: ١٣.

٢ - تفسير عبد الرزاق الصنعاني ٢: ٢٢٥ / ٣١٧٧.

روى عن: جويرية بن أسماء - ترجمنا له في حديث ردّ الشَّمْس، ثقة -،
وعبد السلام بن حرب - وعنه روى مالك بن إسماعيل الحديث كما ذكر
الجبيري -، وحبّان بن عليّ العَنَزِيّ، والحسن بن صالح بن حيّ، وحمّاد بن زيد،
وسفيان بن عُيَيْنَةَ، وفضيل بن مرزوق، وزهير بن معاوية، وأبي معشر وأبي
إسرائيل الملائتي... (وكلّ هؤلاء مذكورون في الثّقات، انظرهم في كتب الرجال).
روى عنه: البخاريّ، وأبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، وعبّاس الدّوريّ، وأبو
حاتم الرازيّ، وأبو زُرْعَةَ الرازيّ، وأبو زرعة الدمشقيّ، ومحمّد بن إسحاق
البكّائيّ، وأبو بكر بن أبي شيبة... (و القول فيهم مثل من روى عنهم).

قال أبو حاتم: قال يحيى بن معين: ليس بالكوفة أتقن منه.^٢

و قال محمّد بن عليّ بن داود البغداديّ: سمعت يحيى بن معين يقول
لأحمد بن حنبل: إن سرّك أن تكتب عن رجلٍ ليس في قلبك منه شيء - أي
شكّ - فاكتب عن أبي غسّان.^٣

و قال عبّاس الدوريّ: قلت ليحيى بن معين: كان أبو غسّان أثبت من
أبي نعيم في زهير؟ قال: في زهير وغيره. فراجعته في أبي غسّان وأبي نعيم، فنبت

١ - طبقات ابن سعد ٦: ٤٠٤، وتاريخ البخاريّ الكبير ٧ / الترجمة ١٣٤٢، العجليّ ٤١٧/١٥١٩،
تاريخ الدوريّ ٢: ٥٤٣، تاريخ خليفة ٤٧٦، وطبقاته ١٧٢، والجرح والتعديل ٨ / الترجمة ٩٠٥،
وثقات ابن شاهين / الترجمة ١٣٢٨، ورجال صحيح مسلم ١٦٦.

٢ - الجرح والتعديل ٨ / الترجمة ٩٠٥.

٣ - تهذيب الكمال ٢٧: ٨٩.

- على أبي غسان أثبت من أبي نعيم، قال: هو أجود كتاباً وأثبت.^١
- قال ابن سعد: كان أبو غسان ثقةً صدوقاً متشيعاً شديد التشيع.^٢
- وقال العجلي: ثقة، وكان متعبداً، وكان صحيح الكتاب.^٣
- وقال محمد بن عبد الله بن نعيم: أبو غسان أحب إلي من محمد بن الصلت، أبو غسان من أئمة المحدثين.^٤
- وقال يعقوب بن شيبة: ثقة صحيح الكتاب، وكان من العابدين.^٥
- وقال: كان ثقةً متبناً.^٦
- وقال النسائي: ثقة.^٧
- مات مالك بن إسماعيل سنة تسع عشرة ومئتين.^٨

١ - تاريخ الدوري ٢: ٥٤٣.

٢ - طبقات ابن سعد ٦: ٤٠٤.

٣ - تاريخ الثقات ٧: ٤١٧ / ١٥١٩.

٤ - الجرح والتعديل ٨ / الترجمة ٩٠٥.

٥ - تهذيب الكمال ٢٧: ٩٠.

٦ - نفسه.

٧ - نفسه.

٨ - طبقات ابن سعد ٦: ٤٠٤، وطبقات خليفة ٢٩٤.

عبد السلام بن حرب^١:

عبد السلام بن حرب بن سلم النهديّ الملائميّ الكوفيّ.

روى عن: ليث بن أبي سليم، وسليمان الأعمش، ويحيى بن سعيد

الأنصاريّ، وخُصيف بن عبد الرحمان الجزريّ...

روى عنه: أبو غسّان مالك بن إسماعيل، ومحمّد بن إسحاق بن يسار

(صاحب السيرة) وهو أكبر منه، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو الصلت

عبد السلام بن صالح الهرويّ، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وعثمان بن محمّد بن

أبي شيبة، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، وأبو أسامة حمّاد بن

أسامة...

قال أبو حاتم: ثقةٌ صدوقٌ.^٢

وقال عثمان بن سعيد الدارميّ، عن يحيى بن معين: صدوق.^٣

قال الترمذيّ: ثقةٌ حافظ.^٤

مات عبد السلام بن حرب سنة ١٨٧، وقيل غير ذلك.^١

١ - طبقات ابن سعد ٦: ٣٨٦، وتاريخ خليفة ٤٥٨، وطبقاته ١٧٠، وتاريخ البخاريّ الكبير ٦ /

الترجمة ١٧٢٩، والجرح والتعديل ٦: ٢٤٦، والمعرفة والتاريخ ٣: ٢١٩، وتهذيب الكمال ١٨:

٦٦.

٢ - الجرح والتعديل ٦ / الترجمة ٢٤٦.

٣ - تاريخ الدارميّ ٥٥٠ / الترجمة ٢٥٢.

٤ - سنن الترمذيّ / بعد الحديث ٦٢٢.

ليث بن أبي سُليم بن زُنَيْم القُرشي الكوفي، مولى عُتْبَةَ بن أبي سُفيان،
ويقال: مولى معاوية بن أبي سفيان.^٢

روى عن: مجاهد بن جَبْر المَكِّي، والمنهال بن عمرو، ونافع مولى ابن عمر،
وأبي إسحاق السَّبَّيحي، وعِكْرِمَة مولى ابن عَبَّاس، وعطاء بن أبي رباح، وعامر
الشَّعبي، وشهر بن حوشب، وطاووس بن كيسان، وزيد بن أَرطاة... وغيرهم ممَّن
ذكر في الثقات. انظرهم في المصادر.

روى عنه: عبد السلام بن حرب، وسفيان الثَّوري، وشريك بن عبد الله،
وشعبة بن الحجاج، وزهير بن معاوية، وحفص بن غياث، وإسماعيل بن عُليَّة،
وإسماعيل بن عيَّاش، والحسن بن صالح بن حَيّ، وزائدة بن قدامة، وأبو معاوية
محمَّد بن خازم الضَّرير، ومحمَّد بن فضيل بن غزوان، ومعتمر بن سليمان...

عبد الرحمان بن مهدي: ليث بن أبي سُليم، وعطاء بن السائب، ويزيد ابن
أبي زياد؛ ليث أحسنهم حالاً عندي.^٣

عن فضيل بن عياض: كان ليث بن أبي سليم أعلم أهل الكوفة بالمناسك.^٤
وقال الدارقطني: ليث بن أبي سليم صاحب سنة، يُخرَج حديثه.^١

١ - طبقات ابن سعد ٦: ٣٨٦، وتاريخ خليفة ٤٥٨، وانظر: تهذيب الكمال ١٨: ٦٧.

٢ - طبقات ابن سعد ٦: ٣٤٩، ثقات ابن شاهين ٢٧٥، الجرح والتعديل ٧ / الترجمة ١٠١٤، وسنن
الدارقطني ١: ٦٨، ٣٣١ و٣: ٢٦٩، وتاريخ الدوري ٢: ٥٠١، وتاريخ الدارمي، ترجمة ٥٦٠،
٧٢٠، وتاريخ خليفة ٢٧٤، وطبقاته ١٦٦، وتاريخ البخاري الكبير ٧ / الترجمة ١٠٥١...

٣ - الجرح والتعديل ٧ / الترجمة ١٠١٤.

٤ - الجرح والتعديل ٧ / الترجمة ١٠١٤.

وذكره ابن شاهين، عن عثمان، فقال: ليث بن أبي سليم: ثقة، صدوق، وليس بحجة.^٢

قال ابن عدي: له أحاديث صالحة، وقد روى عنه شعبة والثوري، وغيرهما من ثقات الناس، ومع الضعف الذي فيه يكتب حديثه.^٣

استشهد به البخاري في «الصحیح»، وروى له مسلم مقروناً بأبي إسحاق الشيباني، وروى له الباقر.^٤

مات سنة ثمان وتلاثين ومئة، وفي قول: مات سنة ثلاث وأربعين ومائة.^٥
مجاهد^٦: وهو آخر من في سند الحديث الذي رواه عنه ليث. جاء في ترجمته: مجاهد بن جبر المكي.

روى عن: جابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عباس، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن جبیر - وهو من أقرانه - وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبي

١ - تهذيب الكمال للمزيّ ٢٤: ٢٨٧.

٢ - تاريخ أسماء الثقات ٢٧٥ / الرقم ١١٣٥.

٣ - الكامل لابن عدي ٣: ٢٠.

٤ - تهذيب الكمال للمزيّ ٢٤: ٢٨٨.

٥ - رجال صحيح مسلم ١٥١.

٦ - طبقات ابن سعد ٥: ٤٦٦، وتاريخ الدوريّ ٢: ٥٤٩، وتاريخ خليفة ٢٥٨، وطبقاته ٤٩١، وتاريخ

البخاري الكبير ٧ / الترجمة ١٨٠٥، والجرح والتعديل للرازيّ ٨ / الترجمة ١٤٦٩، ورجال

صحيح مسلم ١٧١، وجمهرة أنساب العرب ١٤٢، والثقات لابن حبان ٣: ٥١ / ٤٨٩٦، وتهذيب

الكامل للمزيّ ٢٧: ٢٢٨ / ٥٧٨٣.

سعيد الخدري، وأبي هريرة، وجويرية أم المؤمنين، وأم سلمة، وعائشة، وأم هاني بنت أبي طالب، وعبد الرحمان بن أبي ليلى، وإبراهيم بن الأشتر النخعي... وخلق كثير.

وقد وجدناه يروي عن صحابة وتابعين، وأمّهات المؤمنين.

روى عنه: ليث بن أبي سليم - الذي روى عن مجاهد الحديث - وسلمة ابن كُهَيْل، وسعيد بن مسروق الثوري، وسليمان الأعمش، وسليمان الأحول، وطاووس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح، وفطر بن خليفة، ومنصور بن المعتمر، والمنهال بن عمرو، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو الزبير المكي...

ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل مكة، وقال: كان فقيهاً عالماً ثقة كثير الحديث.^١

و عن أبي الليث الفضل بن ميمون: سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.^٢

وقال عبد السلام بن حرب، عن خُصِيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد، وبالحدج عطاء.^٣

وقال يحيى القطان: مُرسَلات مجاهد أحب إليّ من مرسلات عطاء بكثير.^٤

١ - طبقات ابن سعد ٥: ٤٦٦ - ٤٦٧.

٢ - الجرح والتعديل للرازي ٨ / ترجمه ١٤٦٩، وانظر ابن سعد.

٣ - الجرح والتعديل للرازي ٨ / الترجمة ١٤٦٩، وتاريخ البخاري الكبير ٧ / الترجمة ١٨٠٥.

٤ - نفسه.

وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين، وأبو زرعة: ثقة.^١
 وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل: ما رأيت أحداً أراد بهذا العلم وجه
 الله إلا عطاء، وطاؤوس، ومجاهداً.^٢

وروي عن مجاهد قال: قال لي ابن عمر: وددت أن نافعاً - نافع مولى ابن
 عمر - يحفظ حفظك وأن عليّ درهماً زائفاً! قلت: هلاً كان جيداً! قال: هكذا كان
 في نفسي.^٣

قيل: مات مجاهد بمكة سنة مائة. وقيل غير ذلك.^٤
 وعن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ ﴾ الآية، قال: نزلت في عليّ عليه السلام خاصة، وكان له دينار
 فباعه بعشرة دراهم، فكان كلما ناجاه قدم درهماً حتى ناجاه عشر مرّات، ثم
 نسخت، فلم يعمل بها أحدٌ قبله ولا بعده.^٥

ويرد الحديث بألفاظٍ أخرى وطرق عدة، كلّها تنصّ على عليّ عليه السلام، منها:
 أسباب النزول للواحدي ٢٧٦، والأوائل للعسكري ١٦٧؛ عن أبي أيوب
 الأنصاري. والدر المنثور للسيوطي ٦: ١٨٦ عن سلمة بن كهيل عن عبد ابن

١ - الجرح والتعديل للرازي ٨ / الترجمة ١٤٦٩.

٢ - تهذيب الكمال للمزي ٢٧: ٢٣٣.

٣ - تهذيب الكمال للمزي ٢٧: ٢٢٣.

٤ - طبقات ابن سعد ٥: ٤٦٧، وتاريخ البخاري الكبير ٧ ترجمة ١٨٠٥.

٥ - تفسير الحبري ٣٦٨ رقم ٩٦.

حميد. ورواية ابن جرير وعطاء والكلبي عن ابن عباس، في تفسير الفخر الرازي ٢٩: ٢٧١، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ٢١. وعن عبدالرحمان بن أبي ليلي في المستدرک على الصحيحين ٢: ٤٨١. وعن ابن عمر في تذكرة الخواص ٢٢، وكفاية الطالب الكنجي الشافعي ١٣٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧: ٣٠٢، وتفسير البغوي ٢٨: ٣٤٧.

و عن مجاهد مرفوعاً عن عليّ عليه السلام، تفسير الطبري ٢٨: ١٤، وأحكام القرآن للجصاص ٣: ٥٢٦، وتفسير ابن كثير ٤: ٣٢٦، ومناقب عليّ ابن أبي طالب لابن المغازلي ٣٢٦؛ كلٌّ عن ليث، عن مجاهد.

و أخرجه النسائي بالإسناد إلى سفيان بن سعيد في خصائص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ٣٩، والذهبي عن العقيلي في ميزان الاعتدال ٣: ١٤٦. وأخرجه الترمذي في الجامع الصحيح ٥: ٨٠ الحديث ٣٣٥٥، وجامع الأصول لابن الأثير الجزري ٢: ٤٥٢.

وذكره ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) في كتابه (المصنف ٧: ٥٠٥ / ح ٦٢ و ٦٣)، ثم قال: إنها في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وذكره كلٌّ من: ابن عقدة (ت ٣٣٢ هـ) في المناشدة يوم الشورى - الفقرة ٧ - وأحمد بن حنبل في المسند ٣: ٣٠٧ / ح ١٧٨٨، والطبراني (ت ٣٦٠ هـ) في المعجم الكبير ١٢: ٨١ / ح ٨٢٦٠٤، والكوفي (القرن الرابع الهجري) في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ١: ١٣٨ / ح ٦٨ و ٢١٦ / ح ١١١ و ٢١٧ / ح ١١٢ و ١١٣ و ١١٤؛ وتفسير الثعلبي ٢: ١٤٠، ودلائل النبوة للبيهقي ١: ١٧٠، والمعرفة

والتاريخ للفسوي ١: ٤٩٨، ومسند أبي يعلى ١: ٣٢٢، وصحيح ابن حبان ١٥: ٣٩١، والكامل لابن عدي ٥: ٢٠٤.

خاتمة البحث

ثبت أن تقديم الصدقة حال النجوى لم يعمل به غير عليّ عليه السلام وبطل قول ابن تيمية: أن الصدقة لم تكن واجبة! فقد أوجبها الله تعالى على المسلمين المستطيعين لها، كما أوجب سبحانه الواجبات الأخرى المشروطة، فامتنع المستطيعون عن أدائها، وأدّاها عليّ عليه السلام وحده، فصارت من خصائصه في التفويض والطاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

بقي قوله: «فمثلُ هذا العمل ليس من خصائص الأئمة».

فهذا صحيح إن كان يعني بهم المسلمين والنبى صلى الله عليه وآله وسلم بينهم، فهو إمامهم وإليه يرجعون وهم لم يُخصّوا بها من دون المسلمين إلاّ علياً على ما ذكرنا، علماً أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان ينصّ على إمامته - على ما سنذكر في مواضعه - وما مرّ بنا من حديث الولاية «آية التصدق حال الركوع»، وتنصيب الإمام عليّ ولياً وإماماً في آخر حجّة «عيد غدِير خَم»، وحديث المنزلة...

ولذا كان عبد الله بن عمر يقول: لعليّ ثلاث لو كانت لي واحدة منهنّ كانت أحبّ اليّ من حُمُر النّعم: تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الرّاية يوم خيبر، وآية النجوى، والزهد قليل. وهناك قول مشابه لسعد بن أبي وقاص (تذكرة الخواصّ

و اختيار ابن عمر هذه الفضائل من بين فضائل وخصائص عليّ عليه السلام هو: المنع لغير عليّ والإيجاب له عليه السلام، ففاطمة عليها السلام هي بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انتهى نسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلا فاطمة ومنها كانت ذريته وهي سيّدة نساء العالمين، معصومة بحكم القرآن الكريم، وأبوها سيّد البشر بما فيهم الأنبياء والرسل؛ فهي أحبّ النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي أمّ الحسن والحسين عليهما السلام سيّدي شباب أهل الجنّة، ولم يكن الإمام عليّ عليه السلام دونها في الفضل، فهو ابن عمّ النبيّ وزوج ابنته فاطمة، وزوجه إياها بعد أن خطبها أبو بكر وعمر وابن عوف فردّهم؛ والإمام عليّ عليه السلام سيّد العرب كما في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله - نأتي عليه - وهو أبو سيّدي شباب أهل الجنّة، وعصمته وعصمة الحسنين مقرّرة في القرآن. وعليّ أحبّ الرجال إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

و القول الذي ذكرناه لم يكن لابن عمر فقط، فقد ذكره أكثر من صحابي. وابن عمر يرى الزواج من فاطمة أعظم وأحبّ من حُمُر النعم لا ليكون معصوماً مثل عليّ عليه السلام ولا إماماً، وإنما ليقال له صهر النبيّ صلى الله عليه وآله فيفخر بذلك، ويكون أباً عترته، وأحبّ الرجال إليه.

وذكر الراية، وذلك أن النبيّ صلى الله عليه وآله أعطى الراية يوم خيبر إلى أبي بكر فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبنونه، ثم أرسل عمر بن الخطّاب فكان منه ما كان من أبي بكر، فقال صلى الله عليه وآله: «سأعطي الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتح الله عليه»^١.

وكان الإمام عليّ عليه السلام كما قال عليه السلام: وكلّ ما ذكرنا من خصائص عليّ عليه السلام؛
 فأية النجوى من خصائصه لم يشركه فيها أحد.
 ولا تتعب أنفسنا في سؤال ابن تيمية: لم هذا النضال في دفع هذه الفضيلة
 وإنكار كونها من خصائص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فلنا وقفات وحوار يطول
 معه!

آية الأذن الواعية

قوله تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ .

الآية في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فهو الأذن الأولى التي سمعت الوحي
 الكريم، وهو يُشافه رسول الله ﷺ ويتلو عليه القرآن الكريم، فوعاه قلبه وأمن
 بما جاء به، مع طهارة نفسه وما آتاه الله تعالى من مواهب الحفظ والذكاء والفهم.
 فهي واحدة من الأدلة على أعلمية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بعد رسول الله ﷺ،
 تلك الفضيلة التي أنكرها ابن تيمية. وقد تحدّثنا فيما مضى عن حديث «أنا مدينة
 العلم وعليّ بابها»، والذي أنكره ابن تيمية أشدّ الإنكار، وثبتت لنا صحّته.

أنساب الأشراف: أخرج البلاذريّ بسنده عن هشام بن عمّار، عن الوليد ابن
 مسلم، عن عليّ بن حوشب، قال: سمعتُ مكحولاً يقول: قرأ رسول الله ﷺ:
 ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ فقال: «يا عليّ سألتُ الله أن يجعلها أذُنك».

قال عليّ: فما نسيْتُ حديثاً أو شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ.

سند الحديث

هشام بن عمار: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي

الدمشقي.

روى عن: الوليد بن مسلم؛ أحد سلسلة الحديث وسنده.

و مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وعبد العزيز بن أبي حازم المحاربي،

وبقيّة بن الوليد، وعبد العزيز الدراوردي، ومروان بن معاوية الفزاري، وصدقة بن

خالد...، وخلق كثير.

روى عنه: البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجّة، والوليد بن مسلم -

وهو من شيوخه؛ وأبو عبيد القاسم بن سلام - صاحب كتاب النسب وغيره ومات

قبله، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، ومحمد بن سعد - كاتب الواقدي

ومات قبله، ومحمد بن شعيب شابور - وهو من شيوخه، ويحيى بن معين -

ومات قبله، ويعقوب بن سفيان الفسوي، وأبو زُرعة الدمشقي، وأبو زرعة الرازي،

وأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري الكاتب...

لفتُ نظر: إنّ الذين ذكرناهم فيمن روى عنهم هشام بن عمار، أو فيمن

روى عن هشام، قد وردت تراجمهم في الثقات. انظرهم في: الجرح والتعديل

لابن أبي حاتم، وتاريخ الثقات للعجلي، والثقات لابن حبان، وطبقات ابن سعد،

وتاريخ ابن معين، والمعرفة والتاريخ للفسوي....

أقوال العلماء في هشام بن عمار

قال العجلي: هشام بن عمار الدمشقي: صدوق. (تاريخ الثقات ٤٥٩ / ١٧٤١). وقال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين: ثقة. (تهذيب الكمال ٣٠: ٢٤٧). وقال أبو حاتم، عن يحيى بن معين: كَيْسٌ كَيْسٌ. (الجرح والتعديل للرازي ٩ / الترجمة ٣٥٥).

وقال الدارقطني: صدوقٌ كبير المحل. (تهذيب الكمال ٢٤٨). وقال عبد الرحمان بن أبي حاتم: سئل أبي عنه فقال: صدوق. (الجرح والتعديل للرازي ٩ / الترجمة ٣٥٥).

مات هشام بن عمار سنة خمس وأربعين ومئتين، وقيل غير ذلك.^١

الوليد بن مسلم القرشيّ الدمشقيّ مولى بني أمية

وعن الوليد هذا، روى هشام بن عمار الحديث، له ترجمة واسعة في كتب الرجال ممّا يشير إلى علو منزلته عندهم.^٢

١ - تاريخ البخاري ٢: ٣٨٢.

٢ - طبقات ابن سعد ٧: ٤٧٠، وتاريخ الدوري ٢: ٦٣٤، وطبقات خليفة ٣١٧، وتاريخ البخاري الكبير ٨ / الترجمة ٢٥٣٢، وثقات العجلي ٤٦٦، والجرح والتعديل ٩ / الترجمة ٧٠، والكنى للدولابي ٢: ٧١، ورجال صحيح مسلم ١٨٥، والأنساب للسمعاني ٥: ٣٣٨، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي ١: ١٦٨ ومواضع كثيرة....

روى عن: عليّ بن حوشب الفزاريّ، وعنه روى الوليد الحديث. ومالك ابن أنس، والليث بن سعد، وسفيان الثوريّ، وعبد الله بن لهيعة، ومحمّد بن عجلان، وعبد الملك بن جريج، وأبي إسحاق الفزاريّ...

روى عنه: هشام بن عمّار - وهو الذي روى الحديث عن الوليد بن مسلم وأحمد بن حنبل، وأبو خيثمة زهير بن حرب، وبقيّة بن الوليد - وهو من أقرانه، وعبد الله بن وهب المصريّ - وهو من أقرانه، وعليّ ابن المدنيّ، وعبد الله بن الزبير الحُمَيدِيّ، والليث بن سعد - وهو من شيوخه، ونعيم بن حمّاد، وإسحاق بن راهويّه، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وغيرهم كثير.

و القول في الرجال الذين روى عنهم، أو رَوَوْا عنه، مثل القول في هشام ابن عمّار.

قول العلماء فيه

ذكره ابن سعد في الطبقة السادسة وقال: ثقة كثير الحديث والعلم. (طبقات ابن سعد ٧: ٣٢٦ / ٣٩٢٦).

قال العجليّ: الوليد بن مسلم الدمشقيّ، ثقة. (تاريخ الثقات ٤٦٦ / ١٧٧٨). وقال إبراهيم بن المنذر الخراميّ: قدِمْتُ البصرة، فجاَءني عليّ ابن المدنيّ، فقال: أوّل شيء أطلب، أخرج إليّ حديث الوليد بن مسلم.

فقلت: يا ابن أمّ، سبحان الله؛ وأين سماعي من سماعك؟! فجعلتُ أبى ويُلبّح، فقلتُ: أخبرني إلحاحك هذا ما هو؟ قال: أخبرك الوليدُ رجلٌ وعنده علمٌ

كثير ولم أستمكن منه...، قال: فأخرجتُ إليه، فتعجّب من فوائده وجعل يقول: كان يكتب على الوجه (المعرفة والتاريخ ٢ / ٤٢٢).

وقال أحمد بن أبي الحواري: قال لي مروان بن محمّد: إذا كتب حديث الأوزاعي عن الوليد بن مسلم، فما تبالي من فاتك.^١

قال أبو زرعة الدمشقي: قال لي أحمد بن حنبل: كان عندكم ثلاثة أصحاب الحديث: مروان بن محمّد والوليد وأبو مُسْنَر (تاريخ أبي زرعة ٣٨٤/٧).

وقال يعقوب الفسوي: كنت أسمع أصحابنا يقولون: علم الشام عند إسماعيل بن عيَّاش، والوليد بن مسلم، فأما الوليد فمضى على سنته، محموداً عند أهل العلم، مُتَقِناً صحيحاً، صحيح العلم...^٢

و أخباره طويلة يظهر منها فضله ومنزلته عند علماء عصره.

مات الوليد بن مسلم سنة أربع وتسعين ومائة، وقيل خمس وتسعين ومائة.^٣

عليّ بن حوشب: عليّ بن حوشب الفزاري، أبو سليمان الدمشقي. و عنه روى الحديث الوليد بن مسلم، ورواه عليّ بن حوشب عن مكحول. روى عن: أبيه حوشب، ومكحول الشامي، وأبي سلّام الأسود، وأبي قبيل المعافري المصري.

١ - الجرح والتعديل ٩ / الترجمة ٧٠.

٢ - المعرفة والتاريخ ٢: ٤٢٣.

٣ - طبقات ابن سعد ٧: ٣٢٧.

روى عنه: الوليد بن مسلم، وزيد بن عبيد الدمشقي، ويحيى بن صالح الوحاظي، وأبو توبة الربيع بن نافع الحلبي...

الأقوال في عليّ بن حوشب

قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لعبد الرحمان بن إبراهيم^١: ما تقول في عليّ ابن حوشب الفزاري؟ قال: لا بأس به، قلت: ولم لا تقول ثقة ولا تعلم إلاخيراً؟ قال: قد قلت لك إنه ثقة.^٢

وذكر ابن حبان عليّ بن حوشب في كتاب (الثقات) قال: من أهل الشام، يروي عن مكحول، روى عنه الوليد بن مسلم.^٣

مكحول: مكحول بن عبد الله أبو عبد الله الدمشقي، من سبي كابل لسعيد ابن العاص. وأخباره تطول نذكر موجزها بحسب حاجة البحث:

روى عن: أنس بن مالك، ووائلة بن الأسقع، وابن عمر، وأبي أمامة، وسعيد

١ - عبد الرحمان بن إبراهيم الدمشقي المعروف بدُخَيْمِ ابن اليتيم الأمويّ بالولاء، مولى آل عثمان بن عفان. قال العجلي وغيره: ثقة! كان يختلف إلى بغداد، سمعوا منه فذكر الفتنه الباغية هم أهل الشام، فقال: مَنْ قال هذا فهو ابن الفاعلة، فنكب الناس عنه، لم يسمعوا منه (تاريخ الثقات للعجلي ٢٨٧ / ٩٢٨).

العجب من العجلي وغيره يوثقون هذا الرجل، والقيد في التوثيق هو صدقه وعدم تعمد الكذب، وأن لا يكون فحاشاً، وقد وجدنا الرجل قد عمد إلى تكذيب حديث متواتر وأفحش في سب من يرويه! هذا وهو مولى آل عثمان، فكيف لو كان أمويّاً أصالة.

٢ - تهذيب الكمال ٢٠: ٤١٩.

٣ - كتاب الثقات ٤: ١٢٧ / ٣٢٤١.

بن المسيّب، وعكرمة مولى ابن عبّاس، وعروة بن الزبير، وطاووس ابن كيسان، وكريب مولى ابن عبّاس...

روى عنه: عليّ بن حوشب، الذي روى عنه حديث الأذن الواعية، ومحمّد ابن إسحاق بن يسار - صاحب السيرة والأوزاعيّ، وعبد القدّوس الشاميّ، وأسامّة بن زيد اللّيثيّ، والحجاج بن أرطاة، وابن شهاب الزّهريّ، وعدد كبير ممّن ذكروا في الثقات.

و أمّا من روى عنهم فقد ذكرنا بعض أسمائهم، وهم أشهر من أن يُعرفوا. القول في مكحول: قال العجليّ: تابعيٌّ، ثقة. سمع من وائلّة وأنس، وأبي هند الداريّ، ويقال: إنّه لم يسمع من أحدٍ من أصحاب النبيّ ﷺ إلا من هؤلاء.^١ وقال يونس بن بكير، عن محمّد بن إسحاق: سمعت مكحولاً يقول: طففتُ الأرض كلّها في طلب العلم.^٢

عن الزهريّ: العلماء أربعة: سعيد بن المسيّب بالمدينة، وعامر الشعبيّ بالكوفة، والحسن بن أبي الحسن بالبصرة، ومكحول بالشام.^٣

١ - تاريخ الثقات للعجليّ ٤٣٩ / ١٦٢٨.

٢ - تاريخ ابن معين ٣٤٦ / ٥٢٣٩.

٣ - الجرح والتعديل للرازيّ ٨ / الترجمة ١٨٦٧، حلية الأولياء ٥: ١٧٩ - منهاج السنّة النبويّة لابن تيمية ٤: ١٤٠.

النتيجة

ثبت صحّة سند الحديث الذي أخرجه البلاذري. إلا أن ابن تيميه قال فيه:
«حديث موضوع باتّفاق أهل العلم»^١.

تعقيب: وقولنا فيه هنا مثل قولنا في البحوث السابقة، فهو وبكلّ يسرٍ يُطلق لفظه الذي اشتُهر به «موضوع باتّفاق أهل العلم»، وتارةً أخرى: «باتّفاق أهل المعرفة بالحديث» من غير ذكر لبعض أهل العلم والمعرفة أولئك، بل ولا ذكر واحدٍ منهم! ولو بُعث الرجل قبل البعث الأكبر والقيامة العظمى، وسئل: ما تقول في رجال سند الحديث الذي أخرجه البلاذري، هل هم شيعة روافض؟ أم إنهم عاشوا في بيئة محرقة في التشيع!

فنقل بعضهم الحديث عن الآخر تقيّة؟ أم هم مجهولو الحال؟ ونحن على ثقة أنّه إذا أراد أن يجيب ضاقت به السبيل؛ فنقول: فأما التشيع، فهم بعيدون كلّ البعد من ذلك. وأما البيّنة، فهم من أهل الشام من دمشق حاضرة الدولة الأمويّة، وفيهم من هو أمويّ تتورثه نائرته وهو في بغداد بعيداً عن أنصاره، وذلك لَمَّا دُكرت الفئة الباغية.

وأما حالهم: فقد أظهرت المصادر حُسْنَ حالهم. مع ملاحظة أنّا لم نرجع فيهم إلى مصدر شيعي. ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُضْرَفُونَ﴾^١.
شواهد التنزيل للحسكانيّ الحنفيّ ٢: ٢٧٢ / ١٠٠٨، قال: وهذا الحديث

رواه جماعة عن أمير المؤمنين، منهم زرّ بن جُبَيْش الأَسديّ.^١

١ - طبقات ابن سعد ٦: ١٠٤، والمصنّف لابن أبي شيبة ١٣ / الرقم ١٥٧٣٨، وتاريخ ابن معين ٢ / ١٧٢، وتاريخ الثقات للعجليّ ٢٦١، وطبقات خليفة ٢٣٧ / ٩٨٣، وتاريخه ٢٨٨، ومسند أحمد ٥: ١٢٩، وتاريخ البخاريّ الكبير ٣ / الترجمة ١٤٩٥، والمعارف ٤٢٧، والجرح والتعديل للرازيّ ٣ / الترجمة ٢٨١٧، ورجال صحيح مسلم ٥٤، وإكمال الإكمال ٤: ١٨٣، وأسد القابّة ٢: ٣٠٠، والإصابة ١: ٥٧٧.

روى عن: عليّ بن أبي طالب، وعمر بن الخطّاب، وعثمان بن عفّان، وعبد الله بن مسعود، وأبي ذرّ الغفاريّ، والعبّاس بن عبد المطلب، وحذيفة بن اليمان، وأبيّ بن كعب، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل، وأبي وائل شقيق بن سلّمة الأَسديّ وهو من أقرانه، وعائشة.

روى عنه: عديّ بن ثابت وقد روى عنه الحديث -، وإبراهيم النخعيّ، وحبیب بن أبي ثابت، وإسماعيل بن أبي خالد، وعامر الشّعبيّ، والمنهال بن عمرو الأَسديّ، وأبو إسحاق الشّيبانيّ، وشمر بن عطية، وعاصم بن بُهذلة...

القول فيه: قال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: ثقة (الجرح والتعديل للرازيّ ٣ / الترجمة ٢٨١٧)، وذكره محمّد بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة وقال: كان ثقة كثير الحديث. (طبقات ابن سعد ٦: ١٠٥).

قال العجليّ: زرّ بن جُبَيْش، من أصحاب عبد الله بن مسعود وعليّ، ثقة.

(تاريخ الثقات للعجليّ ١٦٥ / ٤٥٨). وفي (رجال ابن داود: ١٥٧ / ٦٢٠).

قال: كان فاضلاً، ومن أصحابنا. مات زرّ سنة إحدى وثمانين.

عديّ بن ثابت: روى الحديث عن زرّ بن حبّيش.

روى عن: زرّ بن حبّيش، وسعيد بن جبیر، وسليمان بن صُرْد الخزاعيّ أمير التّوابع الذين خرجوا للطلب بنأر الحسين عليه السلام، وأبيه ثابت، والبراء بن عازب، وزيد بن وهب الجهنيّ، ويزيد بن البراء بن عازب، وأبي راشد صاحب عمّار بن ياسر، وعبد الله بن أبي أوفى...

قال: عن الأعمش، عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش قال: قال أمير المؤمنين: «ضمّني رسول الله إليه وقال: أمرني ربي أن أدنك ولا أقصيك، وأن تسمع وتعي، وحق على الله أن تعي». فنزلت ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قال: ورواه أيضاً عنه: ابنه عمر، عن أبيه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني أن أدنك ولا أقصيك، وأعلمك لتعي، وأنزلت علي هذه الآية: ﴿وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾، فأنت الأذن الواعية لعلمي يا علي، وأنا المدينة وأنت الباب، ولا يؤتى المدينة إلا من بابها».

- وأيضاً شواهد التنزيل ٢: ٢٧٤ / ١٠٠٩: فقد ذكر رواية حديث الأذن الواعية: بُرَيْدَةَ الأَسْمَلِيِّ، مكحول - خمس روايات، جابر بن عبد الله الأنصاري، ابن عباس، سعيد بن جبير عن ابن عباس، أنس بن مالك. قال وورد أيضاً عن الحسين بن علي، وعبد الله بن الحسن، وأبي جعفر، وغيرهم.

روى عنه: سليمان الأعمش - الذي روى عنه حديث الأذن الواعية، وأبان بن تغلب، وأبان بن عبد الله البجلي، وأبو إسحاق السبيعي، وشعبة بن الحجاج، وأبو إسحاق الشيباني، وعلي بن زيد بن جُدعان، وفضيل بن مرزوق، ومسرور بن كدام، ويحيى بن سعيد الأنصاري.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: ثقة (الجرح والتعديل للرازي ٧ / الترجمة ٥).

وقال العجلي: عدي بن ثابت الأنصاري، ثقة ثبت... وكان شيخاً عالماً... (تاريخ الثقات للعجلي ٣٣٠ / ١١١٥).

وقال أبو حاتم: صدوق، وكان إمام مسجد الشيعة وقاصمهم (الجرح والتعديل للرازي ٧: ٥).

وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات ٢: ٤١٧ / ٣١٩٢).

مات عدي بن ثابت سنة ١١٦ هـ

المصادر

(ومن المصادر التي ذكرت نزول الآية في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام)، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ أو زيادة:

أسباب النزول للواحدي: ٢٩٤، وتفسير الطبري ٢٩: ٥٦، والكشاف للزمخشري ٤: ١٥١، والتفسير الكبير للفخر الرازي ٣٠: ١٠٧، وتفسير ابن كثير الحنبلي ٤: ٤١٣، والمستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري الحنفي ٣: ١١٠، والدر المنثور للسيوطي الشافعي ٦: ٢٦٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٣١٩، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ١: ٦٧، ومناقب الإمام عليّ لابن المغازلي الشافعي: ٣١٨ / ح ٣٦٣ و ٣٦٤، والمناقب للخوارزمي الحنفي: ٢٨٢ - ٢٨٣ / ح ٢٧٦ - ٢٧٨، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي: ١٠٨، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم: ٢٢، ومناقب عليّ لابن مردويه: ٣٣٧ - ٣٣٩ / ح ٥٦٥ - ٥٧٢، والفصول المهمة لابن الصبّاح المالكي: ١٢٣، وكنز العمال للمتقي الهندي ٦: ٤٠٨، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٩٥، وفراند السمطين للجويني الشافعي: الباب ٤٠/الحديث ١٦٦، والطرائف لابن طاووس: ٩٣، ومطالب السؤل لابن طلحة الشافعي: ٢٠، وكشف اليقين للعلامة الحلبي: ٣٨٨، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٤: ١٤٠٥، ومجمع الزوائد للهيتمي ١: ١٣١، ولباب النقول للسيوطي: ٢٢٥، وغاية المرام لهاشم البحراني: ٣٦٦، ومفتاح النجا للبدخشاني الحارثي: ٤٠.

حديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها».

قال ابن تيميه وحديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» أضعف وأوهى؛ ولهذا إنّما يُعدّ في الموضوعات وإن رواه الترمذي؛ وذكره ابن الجوزيّ وبين أنّ سائر طرقه موضوعة^١.

وقال في موضع آخر: ومما يروونه عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»، قال: وهذا حديث ضعيف، بل موضوع عند أهل المعرفة بالحديث، ولكن قد رواه الترمذيّ وغيره، ومع هذا فهو كذب!^٢

لقد وصلنا مع هذا الرجل إلى حدّ أنّه لو قال: إنّ عليّ بن أبي طالب لم يُخلق بعد، وإنّما ذكره الترمذيّ أو تفرد به مسلم، ومع ذلك فلا صحّة لما ذكر إذ لم يتابعه البخاريّ، أو نفى وجوده أبو الفرج...، لما استغربنا قوله!

محاكمة الحديث سنداً ومنتأ

حكم ابن تيميه على الحديث بالضعف، والحديث الضعيف يحتجّ به ما لم يأت ما يُبطله كما هو مقررّ عند العلماء بالحديث وأصوله. وليت ناصبيته وقفت عند الحدّ هذا! فإنّه ربّ علىّ تضعيفه للحديث أن جعله من الموضوعات، مع إقراره بذكر الترمذيّ للحديث، وجعل مدار إبطال الحديث هو ابن الجوزيّ. ونذكرّ بحديث ردّ الشمس وحكمه عليه بالكذب؛ لأنّ مداره - كما زعم هو -

١ - منهاج السنّة ٤: ١٣٨.

٢ - علم الحديث لابن تيميه ٥٢٦.

عبيد الله بن موسى، وقال عنه: يروي الموضوعات. ثم طعن بآبن عقدة الذي قال عنه: وأنا لا أتهم به إلا ابن عقدة، والقول هذا لشيخه أبي الفرج. فكان مدار ابن تيمية: أبا الفرج لا غير! وتكلمنا هناك عن سند الحديث فكان من العلوّ بمكان، وذكرنا أنّ للحديث أسانيد أخرى رفيعة. و تحول بعد كل ذلك إلى القطع بأن الحديث مكذوب، وإن رواه الترمذي وغيره!

وليس لمثل ابن تيمية، ولا أبي الفرج أن يحكما على مثل الحكيم الترمذي وعلى نهجه الضالّ، سلك تلميذه الذهبي في تكذيب الحديث، إلا أن الأخير، تعامل مع الحديث بمحاكمة سنده، فخدشه ظناً منه أنه بذلك يُبطل الحديث. قال الحاكم في المستدرک: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الرحيم الهرويّ بالرملة، حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأبو الصلت ثقة مأمون، فإنني سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب في التاريخ يقول: سألت يحيى بن معين عن أبي الصلت الهرويّ فقال: ثقة، فقلت: أليس قد حدث عن أبي معاوية عن الأعمش: «أنا مدينة العلم»؟! فقال: قد حدث به محمد بن جعفر الفَيديّ، وهو ثقة مأمون. سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه القبانيّ إمام عصره ببخارى يقول: سمعت صالح بن محمد بن حبيب الحافظ يقول وسئل عن أبي

الصَّلَت فقال: دخل يحيى بن معين، ونحن معه، على أبي الصَّلَت فسَلَّم عليه، فلَمَّا خرج تَبِعْتُهُ فقلت له: ما تقول - رحمك الله - في أبي الصَّلَت؟ فقال: هو صدوق، فقلت له: إنه يروي حديث الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها»، فقال: قد روى هذا - أي حديث مدينة العلم - ذاك الفَيْدِيّ عن أبي معاوية عن الأعمش كما رواه أبو الصَّلَت.^١

قال الذهبيّ في التلخيص: بل موضوع. قال الحاكم: وأبو الصَّلَت ثقة مأمون. قال الذهبيّ: لا والله، لا ثقة ولا مأمون.^٢

و من طريق آخر: قال الحاكم: حدّثنا بصحّة ما ذكره الإمام أبو زكريا، حدّثنا يحيى بن معين، حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن تميم القنطريّ، حدّثنا الحسين بن فهم، حدّثنا محمّد بن يحيى بن الضريس، حدّثنا محمّد بن جعفر الفيدّي، حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب».

قال الحسين بن فهم: حدّثناه أبو الصَّلَت الهرويّ عن أبي معاوية.

قال الحاكم: ليعلم المستفيد لهذا العلم أن الحسين بن فهم بن عبد الرحمان ثقة مأمون حافظ.

١ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣: ١٣٧ / ٤٦٣٧.

٢ - التلخیص للذهبيّ، هامش المستدرک.

ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوري بإسنادٍ صحيح^١.
قال الذهبي: العجب من الحاكم وجرأته في تصحيحه هذا وأمثاله من
البواطيل، وأحمد هذا دجال كذاب!^٢

قال الحاكم: حدّثني أبو بكر محمد بن عليّ الفقيه الإمام الشاشي القفال
بيخارى وأنا سألته، حدّثني النعمان بن هارون البلدي ببلد من أصل كتابه، حدّثنا
أحمد بن عبد الله بن يزيد الحرّانيّ، حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا سفيان الثوريّ، عن
عبد بن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمان بن عثمان التيميّ قال: سمعت جابر
بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن
أراد العلم فليأت الباب»^٣.

لقد وجدنا ابن تيمية قد حكم على الحديث بالكذب، وحجّته في ذلك أن
أبا الفرج قد حكم بذلك، فأغنى نفسه عن البحث، إذ عادته المنتظمة كما ذكرنا
في غير هذا الموطن أنّه يكذب الحديث، وذريعته فيه أنّه كذب عند أهل العلم
والمعرفة بالحديث. وإلا لاذ بأبي الفرج، فطوّقه ذلك الأمر واستراح.

و أمّا تلميذه الذهبيّ فقد وجدناه في تلخيصه للمستدرک: إمّا أن يوافق
الحاكم، أو يسكت عن الحديث، أو يخدش سنده بأيّ ثمة خدش. لكنّ نائرتيه
اضطرم أوارها في «حديث الطير»، فحمل على الحاكم نفسه! وكذلك في حديث

١ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٧ / ٤٦٣٨.

٢ - التلخیص للذهبيّ، هامش المستدرک ٣: ١٣٧ / ٤٦٣٨.

٣ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣: ١٣٨ / ٤٦٣٩.

«مدينة العلم» فقد حكم عليه بالوضع، ولم يقف عند الحدّ هذا، بل حلف بالله تعالى أن أبا الصلت لا ثقة ولا مأمون!

وقبل الولوج في نقد سند الحديث، نذكر بما أوردناه بشأن رجال علم الحديث والرجال وما أصابهم من جرح وتعديل علماء زمانهم أو ما هو قريب من ذلك. فإن يحيى بن معين هو من أقران أحمد بن حنبل، وهو ممن يخبت ابن تيمية وابن الجوزي والذهبي لإمامته ولا يتجاوزون قوله، فهو عندهم عدل أحمد بن حنبل، وقد قال فيه أبو زرعة^١: لم يُنتَفَع به - أي ببخى - لأنه كان يتكلم في الناس^٢! ويروى هذا عن علي بن المديني^٣.

١ - أبو زرعة: عمرو بن جابر الحضرمي، مصري، تابعي ثقة (تاريخ الثقات للعجلي ١٢٥٢/٣٦٢ و ١٩٥٢ / ٤٩٨).

٢ - تاريخ يحيى بن معين ١: ٨.

٣ - علي بن عبد الله بن جعفر بن نجیح المدني: مات بسرّ من رأى سنة عدل أربع وثلاثين ومائتين. علمٌ ثبت حافظ، إمام أهل الحديث والرجال ثقة، عدل، حاذ الذكاء، واسع المعرفة، مستقيم الأمر، ضابط لما يرويه، وإليه المنتهى في معرفة علل الحديث النبوي مع معرفة بنقد الرجال مع ورع وتقوى، وهو شيخ البخاري وعنه شحن صحيحه بالحديث، وقال عنه: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني. ولما سئل البخاري: ماتشتهي؟ قال: أن أقدم العراق وعليّ حيّ فأجالسه.

تلقي المديني العلم عن: حماد بن زيد، وسفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطان، وعبدالرزاق ابن همام، وغندر، وعبد الرحمان بن مهدي، وابن علقمة، ويوسف بن يعقوب الماجشون، والدراوردي، وعبد الله بن وهب، والوليد بن مسلم...

من وجوه^١ وقال: كان أحمد بن حنبل لا يرى الكتابة عن يحيى بن معين^٢.
 ووقع أبو داود فيه، فلماً أنكر عليه قال: من جرّ ذبول الناس جرّوا ذيله!^٣
 وقد قال يحيى بن معين عن نفسه: إنا لنظعن على أقوام لعلهم قد حطّوا
 رحالهم في الجنة من أكثر من مثتي سنة! هذا هو بعض شأن يحيى بن معين،
 حُكِّم علماء عصره عليه، وحكمه على نفسه! وسؤالنا لابن الجوزي، وابن تيمية:
 فهلاً اقتديتما به فتركتما الناس لله! ألم يصلكما قول إمامكما وحكمه في سند
 حديث مدينة العلم؟ وماذا سيكون جوابكما إذا حشرتما وجاء أبو الصلت وغيره

روى عنه: البخاري، وأبو داود. وروى عنه: سفيان بن عيينة، ومعاذ بن معاذ - وهما من شيوخه؛
 وأحمد بن حنبل، وعثمان بن أبي شيبة - وهما من أقرانه. وروى عنه أبو داود، والترمذي،
 والنسائي، وابن ماجه في التفسير له بواسطة: الذهلي، والجوزجاني، والحسن بن علي الخلال،
 والحسن بن الصباح البرّار...

تلقى العلم عنه خلق كثير، منهم: ابنه عبد الله، وأحمد بن منصور الرمادي، وصالح جزرة، وعبد
 الله البغوي، والباغندي، وأبو يعلى الموصلي، وأبو حاتم الرازي...

قال أبو حاتم الرازي: كان علماً في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان الإمام أحمد لا
 يستميه، إنما يكتبه؛ تبيلاً له.

انظر في: الطبقات الكبرى ٧: ٣٠٨، وتاريخ البخاري الكبير ٣: ٢ / ٢٤٨، والجرح والتعديل لابن
 أبي حاتم ٣: ١ / ١٩٣، وتاريخ بغداد ١١: ٤٥٨ / ٤٧٣، والفهرست لابن النديم ٣٣١، وشذرات
 الذهب لابن العماد الحنبلي ٢: ٨١...

١ - تاريخ يحيى بن معين ١: ٨

٢ - تهذيب الكمال للمزي ٣١: ٥٦٤.

٣ - نفسه.

يطالبون بحقهم؟ وهل هناك كفارة؟! ثم ما تقولان للنبي ﷺ ولعلي ﷺ وهما يشكوانكما؟!

و مع كل ما ذكرناه، يبقى ابن معين له شأنه في هذا الميدان، وهو لكما ألزم إذ جعلتموه حجةً بينكما وبين الله تعالى.

و ابن معين عاصر أبا الصلت وراه وسمعه، فالحكم له ومن هو في طبقتة، لا لكما! فهلما حملتما على ابن معين لا على الحاكم، وقد كان ابن معين في سند الحديث، وهو الذي حكم بصدق الحديث، وصدق أبا الصلت ووثقه؟!

و زاد أن قوى وثاقة الحديث فذكره من طريق الفيدي عن أبي معاوية عن الأعمش مثلما رواه أبو الصلت، وكان جوابه هذا حينما أشكل عليه وسئل عن أبي الصلت وروايته لحديث مدينة العلم.

فلم أغضتم عيناً عن الفيدي، الذي جعله ابن معين حجةً أخرى في تصديقه الحديث لوثاقة الفيدي عنده، وعلقتم الحديث الثاني على أحمد؟! وليتكم وقفتم عند تضعيف أحمد! وإنما ذهب بكم الأمر إلى القول فيه: دجال كذاب! وهو من أعظم ما يرمى به المرء بعد الإسلام، وهو الباب لكل الخطايا. ولذا قرروا الأخذ بروايات أهل الأهواء والبدع، وقالوا في رجال الحديث: لئن يخر أحدهم من السماء أهون عليه من أن يكذب.

و قد علمتم صحة وثاقة الحديث الأول، فعلام علقتم الحديث الذي بعده على أحمد وطعنتموه بُمدي ما طعنتم بها الكفار والخوارج؟! فماذا أعددتم ليوم

غدي؟! ﴿وَسَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرَفِ﴾^١.

و أبو الفرج عند ابن تيمية، هو مدار تكذيب حديث مدينة العلم، وأبو الفرج مات سنة (٥٩٧ هـ)، وأبو الصلت توفي سنة (٢٣٦ هـ)، فالفاصلة الزمنية بينهما هي (٣٦١) سنة!

و أما الذهبي الذي حلف بالله أن أبا الصلت لا ثقة ولا مأمون، فإنه مات سنة ٧٤٨ هـ وبذا تكون الفاصلة الزمنية بينه وبين أبي الصلت هي (٥١٢) سنة فقط! وبين الذهبي وبين أحمد بن عبد الله المتوفى سنة ٢٧١ هـ الذي قال عنه الذهبي: إنه كذاب دجال، (٤٧٧) سنة.

وليس بين ابن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨ هـ) وبين أبي الصلت أكثر من (٤٩٢) سنة، وأما بينه وبين أحمد بن عبد الله فأقل من ذلك، فهي لا تزيد على (٤٥٧) سنة! فليحكم المنصفون.

و بين ابن تيمية، وأبي معاوية الضرير (٥٣٣) سنة، وبين الذهبي وأبي معاوية (٥٣٣) سنة.

و في الحديث الذي ذكره الحاكم، وفي طريقه الحسين بن فهم، وجدنا الذهبي قد رحم نفسه فلم يحلف بالله تعالى بتضعيفه بل قال بإسقاطه! كما فعل بشأن أبي الصلت.

وقد مر بنا قول الحاكم فيه: إن الحسين بن فهم ثقة مأمون حافظ. فقد نعته

بما نعت به أبا الصلت وزاد: حافظ. لكنّ الذهبيّ لم تطاوعه نفسه، وربّما نسي! فقد قال عنه في كتاب آخر له: الحسين بن فهم، صاحب محمّد بن سعد (صاحب الطبقات الكبرى)، قال الحاكم: ليس بالقوي!^٢ وتابعه ابن حجر فقال عنه عينَ عبارة الذهبيّ!^٣

وهذا أشكل وأعضل ما نجده في منهجيّة كتابة التاريخ والتراجم، وهو اللاموضوعيّة وعدم التجردّ عن العصبية والهوى، وعبادة الأشخاص على أسمائها، حتّى لتجد كتباً ربّما كثرت أجزاءها هي عينها لسابقين مع تغيير عنوان الكتاب اللاحق، ليس أكثر! وإلا قولهما مناقض تماماً لما ذكره الحاكم في حديث مدينة العلم، إذ أفرده من سلسلة السند فأقامه حجّة لأهل العلم، وذلك هو قوله: ليعلم المستفيد لهذا العلم أنّ الحسين بن فهم ثقة مأمون حافظ.

و لم يكن الحسين بن فهم من أقران الذهبيّ، ولا ابن حجر، ولا هما قريبا عهده، فإنّ الفاصلة الزمنيّة بين الذهبيّ وابن فهم هي (٤٥٩) سنة، وأمّا بين ابن حجر وابن فهم فهي (٥٦٣) سنة! وما يدرينا فلعلّ الحسين بن فهم ممّن قال عنهم ابن معين قد حطّوا رحالهم في الجنّة!

من أخبار الحسين بن فهم

الحسين بن محمّد بن عبد الرحمان بن فهم بن مُحَرِّز بن إبراهيم، أبو عليّ.

١ - ميزان الاعتدال للذهبيّ ٢: ٣٠٨ / ١٢٦٦.

٢ - لسان الميزان لابن حجر ٢: ٣٠٨.

سمع: يحيى بن معين، ومصعباً الزبيري، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وأبا خيثمة زهير بن حرب، ومحمد بن سلام الجُمحي...^١

روى عنه: أحمد بن معروف الخشاب، وأبو عليّ (الطوماري)، وأحمد ابن كامل...؛ وكان ثقةً، وكان عسراً في الرواية متمنعاً إلا من أكثر ملازمته، وكان حسن المجلس مفتياً مفنناً في العلوم، كثير الحفظ للحديث مسنده ومقطوعه ولأصناف الأخبار والنسب والشعر، والمعرفة بالرجال، وكان يقول: صحبت يحيى ابن معين وأخذت عنه معرفة الرجال، وصحبت مصعب بن عبد الله - الزبيريّ ت ٢٣٦ هـ له (نسب قریش) - فأخذت عنه النسب، وصحبت أباخيثمة فأخذتُ عنه المسند، وصحبت الحسن بن حمّاد سجّادة فأخذتُ عنه الفقه.^١

ترجمة أبي الصّلت^٢:

عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب بن ميسرة، أبو الصّلت الهرويّ، مولى عبد الرحمان بن سمرّة القرشيّ. سكن نيسابور، ورحل في طلب الحديث إلى البصرة والكوفة والحجاز واليمن.^٣

وهو خادم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أديبٌ فقيه عالم.^٤

١ - تاريخ بغداد ٨: ٩٢ / ٤١٩٠.

٢ - سنن الدارقطنيّ ١: ١١٠، والجرح والتعديل ٦، الترجمة ٢٥٧، وتاريخ بغداد ١١: ٤٦ / ٥٧٢٨، مطالب السؤل ٢١٤، ورجال ابن ماجة ١٥، ٥١، وتهذيب الكمال للمزيّ ١٨: ٧٣ / ٣٤٢١.

٣ - تاريخ بغداد ١١: ٤٦، وتهذيب الكمال ١٨: ٧٣.

٤ - تهذيب الكمال للمزيّ ١٨: ٧٣.

روى عن: علي بن موسى الرضا، الثامن من أئمة أهل بيت النبي عليه وعليهم السلام، ومحمد بن خازم أبي معاوية الضرير، ومالك بن أنس إمام المذهب المالكي، وعبد الرزاق بن همام، وسفيان بن عيينة، وعبد السلام بن

١ - محمد بن خازم تأتي ترجمته، ومالك أشهر من أن يعرف، والرضا عليه السلام فرع الشجرة العلوية الطاهرة. وعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، عالم اليمن حافظ كبير، له: المصنف، وتفسير القرآن العزيز، توفي سنة إحدى عشرة ومائتين.

روى عن: أبيه، ومغفر بن سليمان، وعبيد الله بن عمر، وابن جريج، وحجاج بن أرطاة، والأوزاعي، والسفيانين، ومالك.

روى عنه: شيخاه: مئتمر وسفيان بن عيينة، وأبو أسامة وهو أكبر منه، وأحمد، وابن معين وإسحاق، ومحمد بن رافع، وأحمد بن صالح المصري (شيخ البخاري). توفي سنة ثمان وأربعين ومئتين، مضت ترجمته في الحديث الذي أنكره ابن تيمية «حديث رد الشمس للنبي صلى الله عليه وسلم، وحمل حملة منكرة على سنده، وجرح أحمد هذا)، قال ابن سعد: ففة، من الطبقة الخامسة من أهل اليمن - وذلك بلحاظ سنة وفاته - ومثله ذكر خليفة بن خياط في (طبقاته ٥٢١ / ٢٦٧٣).

قال العجلي: يمانى، ثقة وكان يتشيع. (تاريخ الثقات ٣٠٢ / ١٠٠٠).

قال عبد الرزاق: جالسنا معمرأ سبع سنين. (الجرح والتعديل ٦ / ٣٨).

قال أحمد بن صالح: قلت لأحمد بن حنبل: رأيت أحداً أحسن حديثاً من عبد الرزاق؟ قال: لا. (تهذيب الكمال ٢: ٨٢٩).

وقال عبد الوهاب بن همام: كنتُ عند معمر فذكر أخى عبد الرزاق، وقال: خليك إن عاش أن تُضرب إليه أكباد الإبل. (تهذيب الكمال ٢: ٨٢٩).

وقال أبو صالح محمد بن إسماعيل: بلغنا ونحن عند عبد الرزاق أن ابن معين. وأحمد بن حنبل تركوا حديث عبد الرزاق، فدخلنا من ذلك غمً شديداً، فلما كان وقت الحج وافيت بمكة يحيى بن

معين فسألته، فقال: يا أبا صالح، لو أرتدَّ عبد الرزَّاق عن الإسلام ما تركنا حديثه (الكامل لابن عديّ ٥: ١٩٤٨).

وأخباره تطول، وإنما أوردنا بعضها لأنَّه في سند الحديث، ومن هذا شأنه في الجلالة عند من لا يتجاوز ابن تيميه قولهما: ابن حنبل وابن معين، فحقَّ أن يثبت الحديث الذي يرويه ولا التفات لابن تيميه!

وهذه بعض مصادر ترجمة عبد الرزَّاق: طبقات ابن سعد ٥: ٥٤٨، وتاريخ يحيى بن معين ٢: ٣٦٢، وتاريخ البخاري الكبير ٢: ٩٤، والمعارف لابن قتيبة ٥٠٦ و ٦٢٤، والكنى والأسماء للدولابي ١: ١١٩، وتاريخ خليفة ٤٧٤، وطبقات خليفة ٢٨٩، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢: ٨ / ١٠١٥، والثقات لابن حبان ٥: ٤١٢، والفهرست لابن النديم ٣١٨، والمعرفة والتاريخ للفوسوي ٣: ٦٢٤، وتاريخ بغداد ٩: ١٧٤.

١ - طبقات ابن سعد ٥: ٥٤٧، تاريخ يحيى بن معين ٢: ٢١٦، وتاريخ الدارمي - عدَّة مواضع - وتاريخ البخاري الكبير ٤ / الترجمة ٢٠٨٢، وطبقات خليفة ٢٨٤، وتاريخه ٤٦٨، وثقات العجلي ١٩٤ / ٥٧٧، والمعارف ٥٠٦، والمعرفة والتاريخ للفوسوي ١: ١٨٥ - ١٨٧، وجامع الترمذي ٤: ٢٥٤، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي - مواضع كثيرة - والجرح والتعديل ٤ / الترجمة ٩٧٣، وحلية الأولياء ٧: ٢٧٠، وجمهرة أنساب العرب ١٨ ومواضع أخرى، ورجال صحيح مسلم ٧١، وسنن الدارقطني ٢: ٢١٠، وتهذيب الكمال ١١: ١٧٧ / ٢٤١٣.

روى عن: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام السادس من أئمة أهل بيت النبوة، وأبان بن تغلب (ثقة، تأتي ترجمته)، وسفيان الثوري، وسليمان الأعمش، ثقة ثبت يسمَّى المصحف. تأتي ترجمته - وفطر بن خليفة الخياط. ثقة (العجلي ٣٨٥)، وقرات القزَّاز - ثقة (العجلي ٣٨٣)، ومالك بن أنس، وهشام بن عروة، وأبي إسحاق السبيعي، ومعر بن راشد، ومحمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، ومحمد بن المنكدر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وأبي الزبير المكِّي، ومنصور بن المعتمر، وصالح بن صالح بن حي، وأبو إسحاق الشيباني، وعطاء بن السائب... وأمة واسعة من المحدِّثين، أقلُّ ما قيل فيهم: ثقة.

حيّان الأحمر (كوفي ثقة تاريخ الثقات ٣٠١ / ٦٠٧).

و عبد السلام بن حيّان أبو خالد الأحمر. (كوفي ثقة. تاريخ الثقات للعجلي ٢٠١ / ٦٠٧)، وجريير بن عبد الحميد الضبيّ^١، وشريك بن عبد الله^١، وحمّاد بن

روى عنه: أحمد بن حنبل، وأحمد بن صالح المصري، وإبراهيم بن محمّد الفزاريّ - تابعي ثقة (العجلي ٥٤)، وسفيان الثوريّ - وهو من شيوخه - وسليمان الأعمش وهو من شيوخه، وشعبة ابن الحجاج، وعبد الله بن المبارك، وأبو بكر بن أبي شيبة وعبد الله بن وهب المصري، وعبد الرحمان بن مهديّ وعبد الرزاق بن همّام، وعبد الملك بن جريج - وهو من شيوخه - وحمّاد بن أسامة، وحمّاد بن زيد، وأبو خيثمة زهير بن حرب، والزيبر بن بكّار، وعبيد الله بن موسى، وعثمان بن محمّد بن أبي شيبة، وعليّ ابن المدنيّ، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وأبو معاوية الضريّ، ومحمّد بن إدريس الشافعيّ، ومحمّد بن عبد الله بن نعيم، ووكيع بن الجراح، ومُعتمر بن سليمان، ويحيى بن معين، ويحيى بن سعيد القطّان، ومحمّد بن منصور الطوسيّ..

و هؤلاء مثل الذين من قبلهم في الإمامة والوثاقة والعلم لدى الجمهور.

أقوال العلماء في سفيان: سفيان بن عُيينة الهلاليّ: كوفي ثقة ثبت في الحديث، وكان بعض أهل الحديث يقول: هو أثبت الناس في حديث الزهريّ، وكان حسن الحديث، وكان يُعدّ من حكماء أصحاب الحديث... (تاريخ الثقات ١٩٤ / ٥٧٧).

وقال غيره: الإمام الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، لقي الكثير وحمل عنهم علماً جمّاً، وأتقن وجوده، وجمع وصنّف، وازدحم الخلق عليه وانتهى إليه علوّ الإسناد، وألحق الأحفاد بالأجداد (طبقات ابن سعد ٥: ٤٩٧، وتاريخ ابن معين ٢: ٢١٦، وتاريخ البخاريّ الكبير ٢: ٩٤، وتاريخ بغداد ٩: ١٧٤).

١ - جريير بن عبد الحميد الضبيّ (كوفي ثقة، سكن الريّ. وكان رباح - هو رباح من أصحاب ابن المبارك: كوفي ثقة (تاريخ الثقات ١٥٢ / ٤١٢) - إذا أتاه الرجل قال: أريد أن أكتب حديث الكوفة، قال: عليك بجريير، فإذا أخطأك فعليك بمحمّد بن فضل ابن غزوان - ذكره ابن داود في

زيد^٢، وجعفر بن سليمان الضُّبَعِيّ: ثقة، وكان يتشيع^٣.
 وعبّاد بن العوام: واسطيّ، ثقة^٤. وعبد الله بن إدريس الزعافريّ الكوفي:
 ثقة؛ ثبت، صاحب سنّة، زاهد صالح، وكان عثمانياً ويحرم النبيذ. (تاريخ الثقات
 ٧٧٧ / ٢٤٩، ترجمته في التهذيب ٥: ١٤٥).

(رجالہ ٣٣٠ / ١٤٤٩) وقال محمد بن فضيل، ونقل عن النجاشيّ أنّه ثقة - (تاريخ الثقات ٩٦ /
 ٢٠٥).

وجريّر وثقه ابن معين ٢: ٨١، والبخاريّ الكبير ١: ٢: ٢١٤.

١ - شريك بن عبد الله النخعيّ القاضي. كوفيّ، ثقة، حسن الحديث (تاريخ الثقات ٢١٧ / ٦٦٤).
 وتاريخ ابن معين ٢: ٢٥١، والبخاريّ الكبير ٢: ٢٣٧٢).

٢ - حمّاد بن زيد، أبو إسماعيل، بصريّ، ثقة، ثبت في الحديث وهو مولى جريّر بن حازم بن
 إسماعيل. حدّثني أبي: عبد الله، قال: قال ابن المبارك:

أَيُّهَا الطَّالِبُ عَلِمَا أَنْتَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ

فَاطْلُبِ الْعِلْمَ بِحِلْمٍ نَمَّ قَيْدُهُ بِقَيْدِ

وكان حديثه أربعة آلاف حديث يحفظها (تاريخ الثقات ١٣٠ / ٣٢٩، وتاريخ ابن معين ٢: ١٣٠،
 وتاريخ الكبير ٢: ١: ٢٤).

٣ - تاريخ الثقات للعجليّ ٩٧: ٢١٢، وابن معين ٢: ٨٦، والبخاريّ الكبير ١: ١: ١٩٢، والثقات ٦:
 ١٤٠).

٤ - عبّاد بن العوام الكلابيّ، أبو سهل الواسطي، متفق على توثيقه، حديثه في الكتب الستّة، ترجمته
 في: التهذيب ٥: ٩٩.

و عليّ بن حكيم الأودي الكوفي^١، وعبد السلام بن حرب بن سليم النهدي، ثقة ثبت (تاريخ الثقات ٣٠٣ / ١٠٠١).

و عطاء بن مسلم، من أهل اليمن، ثقة (تاريخ الثقات ٣٣٣ / ١١٣١).

و عبد الوارث بن سعيد، بصري، ثقة، وكان يرى القدر ولا يدعو إليه.

(تاريخ الثقات ٣١٤ / ١٠٤٦). والبخاري الكبير ٣: ٢، ١١٨، وتاريخ ابن معين ٢: ٣٧٧). وفضيل بن عياض التميمي: كوفي، ثقة، ومتعبّد، رجل صالح، سكن مكة^٢.

ويحيى بن يمان العجلي: كان من كبار أصحاب الثوري، وكان ثقة، جازئ الحديث^٣.

١ - عليّ بن حكيم الأودي الكوفي، روى عن: حفص بن غياث، وسفيان بن عيينة، وشريك بن عبد الله بن إدريس، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وعمرو بن أبي المقدام، وعليّ بن مسهر، وغيرهم.

روى عنه: البخاري، ومسلم، والفرابي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن أبي شيبة، وأبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي... وخلق.

عن يحيى بن معين: ثقة. وعن أبي حاتم: صدوق. والآجري، عن أبي داود: صدوق. قال النسائي: ثقة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين (الجرح والتعديل ٦ / الترجمة ١٠٠٢، والكنى للدولابي

١: ١٤٧، وتاريخ البخاري الكبير ٦ / الترجمة ٣٣٧٦، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٢٤).

٢ - تاريخ الثقات ٣٨٤ / ١٣٥٧. وثقه أيضاً: الدارقطني، والنسائي وابن حبان. اشتهر بمجاورته بيت

الله الحرام مع الجهد الشديد والورع الدائم... وتوفي سنة (١٨٧ هـ) (تاريخ البخاري الكبير ٤: ١

/ ١٢٣، والثقات ٧: ٣١٥، والتهذيب ٨: ٢٩٤).

٣ - تاريخ الثقات للعجلي ٤٧٧ / ١٨٣٠.

نتيجة البحث

وجدنا أبا الصلت عبد السلام بن حرب الهروي لا يروي إلا عن ثقة، أو صدوق، أو ثقة حافظ زاهد حجة عابد ورع؛ ولأجل ذلك قال عنه الحاكم: ثقة مأمون. ولم نجد في الحقل الواسع ممن روى عنهم أبو الصلت: رافضياً!
و من الندرة جداً أن قيل من أحدهم: يتشيع، أو: إلا أنه شيعي. مع التذكير بأن القاعدة المقررة عند أهل العلم بالحديث أن الجرح على المذهب باطل، والميزان عندهم: صدق الراوي في نفسه وثقته، ونكتفي هنا بذكر قول الذهبي - وقد ذكرناه في حديث ردّ الشمس - قال: فلو ردّ حديث الشيعة لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بيّنة.^١

روى عن أبي الصلت خلق، منهم:

أحمد بن منصور بن سيار بن المبارك البغدادي الرمادي،^٢ ومحمد بن

١ - ميزان الاعتدال ١: ٥ / الترجمة أبان بن تغلب.

٢ - الثقات لابن حبان ٥: ٣٤ / ٢٠٤، والجرح والتعديل ٢: ٥٣، وتهذيب الكمال للمزي ١: ٣٥، وتاريخ بغداد ٥: ١٨٧ / ١٨٧٥، وتهذيب الكمال للمزي ١: ٤٩٢ / ١١٣.

قال ابن حبان: أحمد بن سيار المروزي، يروي عن العراقيين وأهل الشام ومصر، وكان من الجماعين للحديث والرخالين فيه مع التيقظ والإتقان والذب عن المذهب والتضييق على أهل البدع.

روى عن: أحمد بن محمد بن حنبل، وأبي داود الطيالسي، وعبد الرزاق بن همام، وعبيد الله بن موسى العبيسي، وإسحاق بن راهويه، وسليمان بن حرب، ومحمد بن كثير العبيدي، وآخرين. روى

إسماعيل بن سَمُرَةَ السَّرَاجِ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن علي ابن

عنه: البخاري، وعامة الغراسائين؛ وعبد الرحمان بن أبي حاتم، وأبو عوانة الأسفرائيني،
والحسين بن إسماعيل المحاملي، وابن ماجه، والقطن... (المصادر السابقة).
قال عبد الرحمان بن أبي حاتم: كتبنا عنه مع أبي، وكان أبي يوثقه. وقال الدارقطني: ثقة (الجرح
والتعديل وتهذيب الكمال).

قال إبراهيم بن جابر الفقيه: حدثني أبو يعلى الوراق عن عباس الدوري قال: أنا أسكت من أمر
الرمادي عن شيء أخاف أن لا يسعني، كنت ربما سمعت يحيى بن معين يقول: قال أبو بكر
الرمادي (تاريخ بغداد 5: 1052). وهذا يعني أن الرمادي حجة عند ابن معين. وقال ابن جابر:
حدثني بعض أصحابنا عن إبراهيم الأصبهاني قال: لو أن رجلين قال أحدهما: حدثني أبو بكر
ابن أبي شيبة، وقال الآخر: حدثنا أبو بكر الرمادي، كانا سواء (تاريخ بغداد). قال ابن جابر:
وحدثنا بعض أصحابنا عن أخي خطاب قال: هو أثبت منه - يعني الرمادي أثبت من أبي بكر بن
أبي شيبة - (و أبو بكر بن أبي شيبة هو صاحب المصنف).
(تاريخ بغداد 4: 1051، وعنه في تهذيب الكمال 1: 494). وأخباره في ذلك تطول، وصنف
المسند، ومات أحمد سنة خمس وستين ومائتين.

1 - روى عن أسباط بن محمد القرشي، وحفص بن غياث، سفيان بن عيينة، وعبيد الله ابن موسى،
وأبي معاوية الضرير، وأبي الصلت الهروي، ووكيع بن الجراح، وأبي بكر ابن عياش، ومحمد بن
فضيل بن غزوان وأبي أسامة حماد بن أسامة، ويونس بن بكير الشيباني...
روى عنه: الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي داود، وابن أبي حاتم ن ومحمد ابن إسحاق
بن خزيمة... قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه، فقال: صدوق. وسمعت منه مع أبي وهو ثقة
(الجرح والتعديل 7 / الترجمة 1080). وقال النسائي: ثقة (تهذيب الكمال للمزني 24: 479).
ووثقه ابن حبان (المصدر نفسه). قال توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين (المصدر نفسه)

الفضل؛ يلقَّب فُسْتُقَّةٌ^١، وعبَّاسُ الدَّورِيِّ^٢؛ وابنُ أبي خيثمةُ أحمدُ بنُ زهيرِ بنِ

١ - قال الخطيب: كان أحد من يحفظهم الحديث ويحفظه! حدَّث عن خلف بن هشام البرَّاز، وقتيبة

بن سعيد، وعليّ ابنِ المدنيّ، وعبد الرحمان بن صالح، وكان ثقةً (تاريخ بغداد ٣: ٦٤).

٢ - عبَّاسُ بنِ محمَّد بنِ حاتمِ الدَّورِيِّ البغداديّ، خُوَارَزْمِيّ الأصل.

راوية كتاب تاريخ يحيى بن معين، روى عن: أحمد بن حنبل وعبيد الله بن موسى، وابن داود الطيالسي، وعبد الحميد الحماني، وأبي نعيم الفضل بن دكين، ويحيى بن معين، وشبابة بن سوَّار، وخالد بن مخلد، وسليمان بن داود الهاشمي، وعبد الرحمان القطان، وعن خلقٍ سواهم كثير من الكوفيين والبصريين.

روى عنه: مسلم والبخاري والترمذي والنسائي وجعفر الفريابي والحسين المحاملي، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وعبد الله بن محمَّد ابن أبي الدنيا، وعبد الله البغوي، وعبد الرحمان بن أبي حاتم، وأبو عبيد الآجري، وأبو العبَّاس الأصم...

قال عبد الرحمان بن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي. وهو صدوق سئل عنه أبي فقال: صدوق (الجرح والتعديل ٦ / الترجمة ١١٨٩) وقال النسائي: ثقة (تاريخ بغداد ١٢: ١٤٦، وتهذيب الكمال ١٤: ٢٤٨).

قال أبو العبَّاس الأصم: لم أر في مشايخي أحسن حديثاً من عبَّاسِ الدَّورِيِّ (تاريخ بغداد ١٢: ١٤٦).

و سأل يحيى بن الخطَّاب يحيى بن معين أن يحدثه فقال: ليس أحدث فقال له: هو ذا تحدث، قال: مَنْ؟ قال: عبَّاسُ الدَّورِيِّ، قال: صديقنا وصاحبنا (تاريخ بغداد ١٢: ١٤٦، وتهذيب الكمال ١٤: ٢٤٨). توفِّي الدَّورِيُّ سنة إحدى وسبعين ومائتين. (تاريخ بغداد، وتهذيب الكمال، وثقات ابن حبان ٤: ٥١٣، والجرح والتعديل، وسنن الدارقطني ١ / ١٣٣، وموضَّع أوهام الجمع للخطيب ٣ / ٣٠٣، والأنساب للسمعاني ٥ / ٤٠٠، والمعرفة والتاريخ للفسوي بأجزائه الثلاثة.

حرب بن شدّاد البغدادي^١ نكتفي بهذا القدر ممّن رووا عن أبي الصلّت عبد السلام ابن صالح الهروي. وأنت لا تجد في أحدهم، ولا في مشايخهم ولا في تلامذتهم ومّن روى عنهم رافضياً، وليس فيهم من هو غير ثقة أو غير مأمون! بل ولا حتّى ضعيف، حالهم في ذلك حال مشايخ أبي الصلّت. كما أنّ المصادر التي

١ - نسائي الأصل، روى عن: محمّد بن خازم أبي معاوية الضرير وعبد الرزاق بن همام، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وأبي الوليد الطيالسي، والوليد بن مسلم، ويحيى بن سعيد القطان، وكيع بن الجراح، وعبد الله بن إدريس، وشبابة بن سوار، ومحمّد بن فضيل بن غزوان، ويزيد بن هارون وحفص بن غياث - من شيوخ الضرير - ومروان بن معاوية الفزاري، وهب بن جرير بن حازم، ويحيى بن أبي بكير الكرمانيّ وعبد بن سليمان، وآخرين كثيرين. وكلّ هذه الأسماء ثقّات انظر: تاريخ الثّقّات للعجليّ.

روى عنه: البخاريّ، ومسلم، وإبو داود، وابن ماجه، وابنه أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، وإبراهيم بن إسحاق الحربيّ، وعباس بن محمّد اللوريّ، وأبو يعلى الموصليّ وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيّ، ويعقوب بن شيبة...

قال معاوية بن صالح، عن يحيى بن معين: ثقة.

وقال أبو حاتم: صدوق. وقال يعقوب بن شيبة: زهير أثبت من عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة، وكان في عبد الله تهاون بالحديث، لم يكن يفصل هذه الأشياء، يعني الألفاظ.

وقال أبو عبيد الآجريّ: قلت لأبي داود: أبو خيثمة حجة في الرجال؟ قال: ما كان أحسن علمه: وقال النسائيّ: ثقة مأمون. وقال الحسين بن فهم: ثقة ثبت وقال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ثباتاً حافظاً متقناً. توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

(تاريخ بغداد ٤: ١٦٢ - ١٦٤، وتاريخ الدارميّ / الترجمة ٣٧٥، والبخاريّ الكبير ٣ / الترجمة ١٤٢٧، والكنى للدولابيّ ١ / ١٦٦، والجرح والتعديل ٣ / الترجمة ٢٦٨٠، وثقّات ابن حبان ١ / ١٣٩، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه ٥٣، وتهذيب الكمال ٩: ٤٠٢ / ٢٠١٠).

ترجمت لهم ليست من كتب الرفضة، بل ولا حتى من كتب الشيعة.

القول في أبي الصلت

العجلي: عبد السلام بن صالح: بصري، ثقة.^١

ابن شاهين: قال يحيى بن معين: أبو الصلت الهروي: ثقة، صدوق، إلا أنه

يتشيع، واسمه: عبد السلام بن صالح.^٢

وقال عمر بن الحسن بن علي بن مالك، عن أبيه: سألت يحيى بن معين

عن أبي الصلت الهروي، فقال: ثقة صدوق، إلا أنه يتشيع.^٣ قلت: إنني رأيت

أصحابنا ببغداد يتكلمون فيه! فقال: ما سمعنا أحداً يقول فيه أكثر من أنه يرى

الإجازة سماعاً، وكان لا يحدث إلا من أصوله.^٤

١ - تاريخ الثقات للعجلي ٣٠٣ / ١٠٠٢.

٢ - تاريخ أسماء الثقات لابن شاهين ٢٢٧ / ٨٣٦.

٣ - يتشيع، من تهذيب الكمال للمزي ١٨ : ٧٧.

٤ - تاريخ بغداد ١١ : ٢٣٦ / الرقم ٥٩٨٠، وتهذيب الكمال للمزي ١٨ : ٧٧. وجاء في ترجمة عمر

بن الحسن الأشعري: حدث عن: أبيه، وأبي إسماعيل الترمذي، وإبراهيم الحربي، وأبي بكر بن أبي الدنيا... وغيرهم من البغداديين والكوفيين.

روى عنه: أبو العباس بن عقدة، وابن السمّك، والدارقطني، وابن شاهين وأبو القاسم بن حبابة، والمعافى بن زكريا، وغيرهم من المتقدمين. (تاريخ بغداد ١١ : ٢٣٦ / ٥٩٨٠، تهذيب الكمال للمزي ١٨ : ٧٧). قال الخطيب: قلت: تحديث ابن الأشعري في حياة إبراهيم الحربي له فيه أعظم الفخر وأكبر الشرف، وفيه دليل على أنه كان في أعين الناس عظيماً، ومحلّه كان عندهم جليلاً (المصدر نفسه).

حال أبي الصَّلْت ومذهبه

كان أبو الصَّلْت صاحب قشاف، وهو من آحاد المعدودين في الزهد، قَدِمَ «مرو» أيام المأمون يريد الغزو، فأدخل على المأمون، فلَمَّا سمع كلامه جعله من الخاصة من إخوانه، وحبسه عنده إلى أن خرج معه إلى الغزو، فلم يزل عنده مكرماً إلى أن أراد إظهار كلام جَهْم والقول بالقرآن أنه مخلوق، وجمع بينه وبين بشر المريسي وسأله أن يُكَلِّمه، وكان عبد السلام يردّ على أهل الأهواء من المرجئة والجهمية والزنادقة والقدرية، وكَلَّمَ بشر المريسي غير مرة بين يدي المأمون مع غيره من أهل الكلام، كل ذلك كان الظفر له، وكان يعرف بكلام الشيعة، وناظرته في ذلك لأستخرج ما عنده فلم أره يُفرط، ورأيته يقدّم أبا بكر وعمر، ويترحم على عليّ وعثمان، ولا يذكر أصحاب النبي ﷺ إلا بالجميل، وسَمِعْتُهُ يقول: هذا مذهبي الذي أدين الله به، إلا أن نَمّة أحاديث يرويها في المثالب. وسألت إسحاق بن إبراهيم عن تلك الأحاديث، وهي أحاديث مروية نحو ما جاء في أبي موسى - الأشعري - وما روي في معاوية، فقال: هذه أحاديث قد رُويت؛ قلت: فتركه كتابتها وروايتها، والرواية عن يرويها؟ فقال: أما من يرويها على طريق المعرفة فلا أكره ذلك، وأما من يرويها ديانةً ويريد عيب

١ - قال العجلي: رأيت بشرأ المريسي عليه لعنة الله مرة واحدة، شيخ قصير ذميمة المنظر وسخ الثياب وافر الشعر، أشبه شيء باليهود، وكان أبوه يهودياً صبأغاً بالكوفة، لا يرحمه الله، فلقد كان فاسقاً (تاريخ الثقات للعجلي ٨١/١٥٣).

القوم فإنّي لا أرى الرواية عنه.^١

نتيجة البحث

إنّ أبا الصّلّت لم يكن رافضياً، فليس من مذهبه التعرّض للصحابة إلّا بالجميل إلى حدّ أنّه لا يذكر من أخبار معاوية الذي قاتل أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام ديانةً وإنّما على أنّها أخبار حفل التاريخ بها، وبذا انتقض وصفه بالتشيع كذلك.

وهو ثقة صدوق في نفسه، يردّ على القدريّة وهم الذين سمّى ابن تيميه كتابه بهم: منهاج السنّة النبويّة في نقض الشيعة والقدريّة! فإنّ أبا الصّلّت قد سبق ابن تيميه في نقض القدريّة بخمسة قرون! وإنّ ابن معين، الذي هو حجّتكما، قد دفع قولكما فيه: دجال كذاب! فقد قال عنه: لم يكن أبو الصّلّت عندنا من أهل الكذب.^٢

أبو الصّلّت وحديث «أنا مدينة العلم».

قال القاسم بن عبد الرحمان الأنباري قال: حدّثنا أبو الصّلّت الهروي قال: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت بابها».^٣

١ - تاريخ بغداد ١١: ٤٨، وتهذيب الكمال للمزّي ١٨: ٧٦.

٢ - تاريخ بغداد ١١: ٤٩، تهذيب الكمال للمزّي ١٨: ٧٨.

٣ - نفسه.

قال القاسم: سألت يحيى بن معين عن هذا الحديث، فقال: هو صحيح.

قلت - الخطيب - أراد أنه صحيح من حديث أبي معاوية وليس بباطل، إذ قد رواه غير واحد عنه. أخبرنا محمد بن عليّ المقرئ، أخبرنا محمد بن عبد الله النيسابوريّ قال: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم يقول: سمعت العباس بن محمد الدوريّ يقول: سمعت يحيى بن معين يوثق أبا الصلت عبد السلام بن صالح، فقلت - أو قيل له - إنه حدّث عن أبي معاوية عن الأعمش «أنا مدينة العلم وعليّ بابها!» فقال: ما تريدون من هذا المسكين؟! أليس قد حدّث به محمد بن جعفر الفيديّ عن أبي معاوية؟!^١

و هذا القول من ابن معين، يعني أن الفيديّ^٢. عنده ثقة. وبعد: هل الفيديّ واهٍ ضعيف وضاع عند ابن تيميه؟ وغير ثقة ولا مأمون عند الذهبيّ، حاله حال

١ - تاريخ بغداد ١١: ٥٠؛ تهذيب الكمال للمزيّ ١٨: ٧٧.

٢ - هو محمد بن جعفر بن أبي مواتية الكلبيّ، الكوفيّ، ويقال البغداديّ العلاف المعروف بالفيديّ، نزل فيد.

روى عن: أبي معاوية الضرير، وأبي نعمي الفضل بن دكين، ووكيع بن الجراح، ومحمد بن فضيل ابن غزوان، وجابر بن نوح الحمانيّ، وقبيصة بن عقبة... وروى عنه: البخاريّ زكريّا بن يحيى الناقد، ويعقوب بن شيبة السدوسيّ... ذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وذكره أبو نعيم في الثقات. توفي سنة ست وثلاثين ومائتين (تاريخ بغداد ٢: ١١٨ / ٥١١، الثقات ٥: ٤٨٥ / ٣٥٧٩، تهذيب الكمال للمزيّ ٢٤: ٥٨٦ / ٥١١٩).

فتوثق ابن معين للفيديّ، واستشهاده به في صحّة الحديث، يلزمها تصديق الحديث وتصحيحه، وهو ما أسكت الذهبيّ عنه، فيما كذّبه ابن تيميه جرأة منه وغرضاً!

أبي الصَّلْت؟ مع التذكير بأنَّ الفَيْدِي تُوْفِي سِنَةٌ سِتّ وثلاثين ومائتين، فهو معاصر لابن مَعِين المتوفّي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، فالحكم له لا لهما!
أبو معاوية الضَّرِير: محمّد بن خازم التميمي السعديّ، أبو معاوية الضَّرِير الكوفيّ، مولى بني سعد بن زيد مناة بن تميم، عمي صغيراً.

روى عن: إسماعيل بن أبي خالد الأحمسيّ^١، وسليمان الأعمش، وروى عن: أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعيّ^٢، ومحمّد بن السائب الكلبيّ «شيخ النسابة، توفّي سنة ٢٠٤ هـ له: جمهرة النسب، ونسب معد وعدنان الكبير، وما النسب لأبي عبيد، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، إلّا جمهرة النسب باسم

١ - ذكره العجليّ، قال: تابعي، سمع من خمسة من أصحاب النبي ﷺ: عبد الله بن أبي أوفى، وأنس بن مالك، وعمرو بن حُرَيْث، وأبي جُحَيْفَة وهب بن عبد الله السوائيّ، وقيس بن عائذ. وكان رجلاً صالحاً ثقة. وكان راوية عن قيس بن أبي حازم [قيس هذا من أصحاب عبد الله، وسمع من أبي بكر، ثقة. تاريخ الثقات ١٣٩٢/٣٩٣، تاريخ البخاريّ الكبير ٤: ١ / ١٤٥، الثقات ٥: ٣٠٧، والتهذيب ٨: ٣٨٦] الأحمسيّ، تابعي لم يكن أحد أروى منه.... وكان عالياً في الكوفيين (تاريخ الثقات ٦٤ / ٨٤).

٢ - كوفيّ، تابعي، ثقة. روى عن ثمانية وثلاثين صحابياً، رأى عليّاً، وروى عن الأعمش وشعبة والثوريّ وسفيان بن عُيينة. قال العجليّ: حدثنا أبي: كان أبو إسحاق يقول لإسرائيل: الزم هؤلاء الثلاثة: فإنهم أصحاب علم وفصاحة: عبد الملك بن عمير، والأعمش، وسماك بن حرب. وهو من أوعية العلم (تاريخ الثقات ٣٦٦ / ١٢٧٢).

وثقة: النجاشي، وابن داود، قالوا: ثقة هو وأبوه (رجال النجاشي ١٨ ورجال ابن داود ٥٤).

آخر!»، وشعبة بن الحجاج أبو بسطام البصري^١، وهشام بن عروة (ثقة: تاريخ الثقات ٤٥٩ / ١٧٤٠، والتهذيب ١١: ٤٨)، وليث بن أبي سليم^٢، يزيد بن زياد ابن أبي الجعد^٣، وعاصم الأحول (بصري ثقة: التهذيب ٥: ٤٢).
وجعفر بن بُرقان^٤، وسهيل بن أبي صالح^٥، ومالك بن مغول^٦، وسليمان الأعمش وهو من أقرانه...

روى عنه: الإمام أحمد بن حنبل، وسليمان الأعمش، وأبو خيثمة زهير بن حرب - مضت ترجمته وعلو شأنه في الحديث والرجال - ويحيى بن معين، ويحيى بن سعيد القطان^٧، وهو من أقرانه، ومحمد بن إسماعيل بن سمره

١ - شعبة بن الحجاج: واسطي سكن البصرة. ثقة تقي، أمير المؤمنين في الحديث، عالم أهل البصرة، وهو أول من فُتس عن الرجال في العراق (تاريخ الثقات للعجلي ٢٢٠ / ٦٦٥، وتاريخ ابن معين ٢: ٢٥٢، وتاريخ البخاري الكبير ٢: ٢٤٤٢، وطبقات ابن سعد ٧: ٢٨٠، وتاريخ بغداد ٩: ٢٥٥).

٢ - جازر الحديث. (تاريخ الثقات ٣٩٩ / ١٤٣١).

٣ - كوفي ثقة. (تاريخ الثقات ٤٧٨ / ١٨٤٢). وثقه أيضاً: أحمد، وابن معين، وابن حبان. (التهذيب ١١: ٣٢٨).

٤ - ذكره العجلي فقال: ثقة. (تاريخ الثقات ٩٦ / ٢٠٨) ووثقه أيضاً: الدارمي، وابن معين، ويعقوب بن سفيان، وابن غنيمة، وابن حبان وغيرهم (تاريخ ابن معين ٢: ٨٤ البخاري الكبير ١: ١ / ١٨٦، وثقات ابن حبان ٦: ١٣٦).

٥ - سهيل بن أبي صالح السمان، مدني ثقة (تاريخ الثقات ٢١٠ / ٦٣٧).

٦ - كوفي ثقة، رجل صالح مبرز في الفضل (تاريخ الثقات ٤١٩ / ١٥٣٩، التهذيب ١٠: ٢٢).

٧ - يحيى بن سعيد القطان البصري (١٢٠ - ١٩٨ هـ) ثقة، تقي الحديث، وكان لا يحدث إلا عن ثقة، وهو أثبت في سفيان من جماعة ذكرهم (تاريخ الثقات ٤٧٢ / ١٠٨٠). سمع: هشام بن

الأحمسيّ - مضت ترجمته - وابن أبي شيبة عبد الله بن محمّد^١، وأخوه: عثمان بن محمّد بن أبي شيبة^٢، ويزيد بن زياد بن أبي الجعد - مضت ترجمته - ومحمّد ابن عبد الله بن المبارك، وخلق كثير.

نتيجة البحث

الذي وجدناه في أبي معاوية هو عين الذي وجدناه في أبي الصلت، فإنهما لا يرويان إلاّ عن ثقة، ولا يروي عنهما إلاّ ثقة وممن يأتّم بهم: أبو الفرج والذهبيّ، وابن تيمية نفسه! ووجدنا أبا الصلت ثقة مأموناً في نفسه، فعلينا أن ننظر في أبي معاوية:

ذكره العجليّ فقال: ثقة.^٣

عروة، وسليمان الأعمش، وسفيان الثوريّ، وشعبة، ومالك بن أنس...، روى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبو خيثمة، وبندار، وعليّ المدنيّ...، مات سنة مائة وثمان وتسعين. وأخباره تطول، أجمعوا على وثاقته وعلوّ شأنه. (الجرح والتعديل ٩ / الترجمة ٦٢٤، ثقات ابن شاهين / الترجمة ١٥٨٦، رجال صحيح مسلم ١٩٤، المعرفة ليعقوب ١ / ٧١٦، ٢ / ١٤٠...، طبقات ابن سعد ٧ / ١٩٣).

١ - كوفيّ ثقة حافظ للحديث (تاريخ الثقات ٢٧٦ / ٨٧٨). وجاء في ترجمته. الإمام العلم، سيّد الحفاظ، وصاحب الكتب الكبار: «المسند» و«المصنّف» و«التفسير» (الجرح والتعديل ٣: ٢ / ١٦٠، وتاريخ بغداد ١٠: ٦٦، والتهذيب ٦: ٢).

٢ - كوفيّ ثقة. (تاريخ الثقات ٣٢٩ / ١١١١). وهو صاحب المسند والتفسير حافظ ثقة شهير. التهذيب ٧: ١٤٩.

٣ - تاريخ الثقات ٤٠٣ / ١٤٥٠.

قال عباس الدوري: قلت ليحيى: أيما أعجب إليك في الأعمش: عيسى ابن يونس أو حفص بن غياث، أو أبو معاوية؟ فقال: أبو معاوية.^١

و قال يحيى بن معين: قال أبو معاوية: هذه الأحاديث حَفِظْتُهَا مِنْ فِيِّ الأعمش.^٢

وقال أيوب بن سافري: سألت أحمد - بن حنبل - ويحيى عن أبي معاوية وجري، قالا: أبو معاوية أحب إلينا. يعنيان في الأعمش.^٣

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: كان أبو معاوية إذا سئل عن أحاديث الأعمش يقول: قد صار حديث الأعمش في فمي غَلَمًا، أو هو أمر من العلقم؛ لكثرة ما يُردّد عليه حديث الأعمش.^٤

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: سألت يحيى بن معين: أبو معاوية أحب إليك في الأعمش أو وكيع؟ فقال: أبو معاوية أعلم به.^٥

قال عباس الدوري: قلت ليحيى: كان أبو معاوية أحسنهم حديثاً عن الأعمش؟ قال: كانت الأحاديث الكبار العالية عنده.^٦

وقال أبو زرعة الدمشقي: سمعت أبا نعيم يقول: لزم أبو معاوية الأعمش

١ - تاريخ يحيى بن معين ١: ١٩٨ / ١٢٧١.

٢ - نفسه ١: ٢٧٦ / ١٨٣٠.

٣ - تاريخ بغداد ٥: ٢٤٨، وتهذيب الكمال ٢٥: ١٢٨.

٤ - نفسه.

٥ - تاريخ يحيى ٢: ٤٩.

٦ - تاريخ بغداد ٥: ٢٤٤.

عشرين سنة.^١

وقال إبراهيم الحربي: قال لي الوكيعي: ما أدركنا أحداً كان أعلم بأحاديث الأعمش من أبي معاوية.

قال النسائي: أبو معاوية ثقة^٢.

مات أبو معاوية سنة خمس وتسعين ومائة^٣.

هنا تبين حال أبي معاوية الضّرير أيضاً، فقد شهد له أئمة الحديث والرجال ممن لا ينبغي لابن تيميه أن يوقع نفسه في زببتهم، منهم: الإمام أحمد، وابن معين، والقطان، وابنا أبي شيبة...

ووجدناهم يزكّونه من خلال ملازمته الطويلة للأعمش، وأنه أعلم بحديث الأعمش من غيره، حتّى صار حديث الأعمش في فمه أمرّ من العلقم لكثرة ما يُسأل عنه فيجيب، فيما يُعرضون عن فطاحل علماء عصره في هذا الأمر. والأعمش هو في سند حديث مدينة العلم.

الأعمش: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولاهم أبو محمد الأعمش. روى عن: إبراهيم النخعي^١، وإسماعيل بن أبي خالد^٢، وأنس بن مالك،

١ - نفسه: ٢٤٦.

٢ - رجال البخاري للباقي ٢: ٦٣١.

٣ - طبقات ابن سعد ٦: ٣٩٢، وتاريخ خليفة ٤٦٦، وفي تاريخ بغداد ٥: ٢٤٣ سنة أربع وتسعين ومائة.

وسعيد بن جبير، وأبي إسحاق السَّبَّيْعِي، وقيس بن أبي حازم - أدرك أبا بكر فبايعه. قال العجلي: ثقة. (العجلي ٣٩٢ / ١٣٩٣) - وسلمة بن كهيل^٢، وسليمان

١ - إبراهيم بن يزيد النخعي: كوفي، ثقة، وكان مفتي الكوفة هو والشعبي في زمانهما، وكان رجلاً صالحاً وفقهاً، متوقفاً، قليل التكلف (تاريخ الثقات ٥٦ / ٤٥).

٢ - ذكرنا بعض ترجمته فيما مضى: روى عن إسماعيل بن عبد الرحمان السدي وهو من أقرانه، ووزر بن حُيَيْش، وعامر الشَّعْبِي، وعطاء بن السائب، وأبي إسحاق السَّبَّيْعِي، ومجالد بن سعيد - وهو من أقرانه - وسلمة بن كهيل، وعبدالرحمان بن أبي ليلي؛ وروى عنه: ابن شُبرمة، وسفيان الثوري، وابن عُيَينة، وأبو معاوية الضَّرِير، ووكيع الجراح، وشعبة بن الحجاج، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن نُمَيْر، وعبيد الله بن موسى، وحفص بن غياث - الإمام، مضت ترجمته - وشريك بن عبد الله وعباد بن العوام، وعبد الله بن إدريس، ومحمد بن فضيل بن غزوان... وهؤلاء ثقات الرواة وصلحاؤهم (تاريخ الثقات للعجلي، وطبقات ابن سعد، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم، وتاريخ البخاري الكبير، والثقات لابن حبان، والمعرفة والتاريخ للفسوي، وتاريخ الدارمي، وتاريخ أسماء الثقات لابن شاهين).

عن مروان بن معاوية: كان إسماعيل يسمي الميزان (الجرح والتعديل ١: ١٧٥).
و جرير قال: سمعت مجالداً يذكر عن الشعبي، قال: ابن أبي خالد يزدرد العلم ازدرداً. (نفس المصدر). وقال عليّ ابن المديني: قالت ليحيى بن سعيد: ما حملت عن إسماعيل عن عامر، صحاح؟ قال: نعم (نفس المصدر).

و قال محمد بن محبوب عن يحيى بن سعيد: كان سفيان به معجباً (البخاري الكبير ١: ٣٥١).
و عبد الله بن المبارك، عن سفيان الثوري قال: حُفَاطُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: إسماعيل بن أبي خالد، وعبد الملك بن إسماعيل، ويحيى بن سعيد الأنصاري؛ وإسماعيل أعلم الناس بالشعبي وأثبتهم فيه (الجرح والتعديل ١: ١ / ١٧٤، وطبقات ابن سعد ٦: ٢٤٠).

٣ - سلمة بن كهيل الحضرمي: كوفي، ثقة، ثبت في الحديث تابعي، سمع من جندب بن عبد الله (تاريخ الثقات ١٩٧ / ٥٩١ وفي تاريخ ابن معين ١: ٢٣٥ / ١٥٢٥).

بن ميسرة الأحمسي، وأبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي،^١ وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر المكي، وسالم بن أبي الجعد، كوفي تابعي ثقة (العجلي ١٧٣ / ٤٩٦)، والمنهال بن عمرو^٢، وأبي صالح مولى أم هانئ...

روى عنه: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشريك بن عبد الله وأبان ابن تغلب^٣، وأسباط بن محمد القرشي^٤، وحفص بن غياث، وعبد الله بن المبارك،

١ - شقيق بن سلمة، بصري. رجل صالح. (تاريخ الثقات ٢٢١ / ٦٧٣) وانظره في تاريخ ابن معين ٢: ٢٥٨، والتاريخ الكبير ٢: ٢٤٥، والثقات لابن حبان ٤: ٣٥٤، وطبقات ابن سعد ٦: ٩٦.

٢ - المنهال بن عمرو: كوفي، ثقة (تاريخ الثقات ٤٤٢ / ١٦٤٣). وثقه أيضاً: ابن معين والنسائي وابن حبان (التهذيب ١٠: ٣١٩، وتاريخ ابن معين ١: ٣٠٠ / ١٩٩٩ وقال: ثقة).

٣ - أبان بن تغلب الكوفي القاري. روى عن: محمد بن علي الباقر عليه السلام، وابنه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وعكرمة مولى ابن عباس، والمنهال بن عمرو، وأبي إسحاق السبيعي، وعطيبة العوفي، وسليمان الأعمش...

روى عنه عبد الله بن المبارك، وعباد بن العوام، وابن عيينة، وشعبة بن الحجاج، وأبو معاوية الضرير، وحماد بن زيد، وموسى بن عقبة - وهو من أقوانه... قال ابن حنبل وابن معين والنسائي وأبو حاتم: ثقة صالح (تهذيب الكمال للمزي ٢: ٧)، وفي الكامل لابن عدي: له أحاديث ونسخ، وعامتها مستقيمة، وهو من أهل الصدق في الروايات (الكامل ١ / ١٩٢)، مات سنة إحدى وأربعين ومائة.

٤ - أسباط بن محمد بن عبد الرحمان بن خالد بن ميسرة القرشي الكوفي روى عن الأعمش، وأبي إسحاق الشيباني، وسعيد بن أبي عروبة وسفيان الثوري، ومسرور بن كدام، وأبي بكر الهذلي...

روى عنه: أحمد بن محمد بن حنبل، وأحمد بن منيع البغوي، وإسحاق بن راهوية، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن إسماعيل بن سمره الأحمسي... قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أسباط أحب إليك في سعيد أو الخفاف؟ فقال: أسباط أحب إلي؛ لأنه سمع بالكوفة (الجرح

وعبد الله بن نمير، وعبيد الله بن موسى، وعبد السلام بن حرب (الهروري)، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وأبو عوانة، وأبو معاوية الضّرير، ويحيى بن سعيد القطان، وأبو إسحاق السبيعي - وهو من شيوخه - وفضيل ابن مرزوق، ومحمد بن فضيل بن غزوان، وأبو عوانة، وأبو خالد الأحمر، وقاتدة الرهاوي...

قال عليّ ابن المديني: حَفِظَ العلم على أمة محمد ﷺ ستة: فلأهل مكة عمرو بن دينار، ولأهل المدينة ابن شهاب الزهري، ولأهل الكوفة أبو إسحاق السبيعي وسليمان بن مهران الأعمش، ولأهل البصرة يحيى بن أبي كثير وقاتدة.^١
وقال عصام الأحول: مرّ الأعمش بالقاسم بن عبد الرحمان.^٢

فقال: هذا الشيخ أعلم الناس بقول عبد الله بن مسعود.^٣

وقال عباس الدوري، عن سهل بن حليلة: سمعت ابن عيينة يقول: سبق

والتعديل ١ / ١ / ٣٣٣). وعن يحيى بن معين قال: أسباط بن محمد، ثقة (تاريخ يحيى بن معين ١: ١٩٩ / ١٢٨٤) وأبو بكر بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين: ثقة (الجرح والتعديل ١: ١ / ٣٣٣). وقال أبو حاتم: صالح (الجرح والتعديل لابنه عبد الرحمان ١: ١ / ٣٣٣). وقال عبد الله ابن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أسباط بن محمد أحب إليك في سعيد أو الخفاف؟ فقال: أسباط أحب إلي؛ لأنه سمع بالكوفة (نفس المصدر).

وقال يعقوب بن شيبة: كوفي ثقة صدوق، وكان من قريش، توفي بالكوفة في المحرم سنة متين (الطبقات الكبرى ٦: ٢٧٤، الثقات لابن حبان ١: ٢٥، وتاريخ بغداد ٦: ٤٧، وتهذيب الكمال ٢: ٣٥٦).

١ - تاريخ بغداد ٩: ١١.

٢ - القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود، ثقة رجل صالح (تاريخ الثقات ٣٨٦ / ١٣٦٧).

٣ - حلية الأولياء ٥: ٤٨.

الأعمش أصحابه بأربع خصال: كان أقرأهم للقرآن، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض، وذكر خصلة أخرى.^١

وقال زهير بن معاوية^٢: ما أدركت أحداً أعقل من الأعمش ومُغيرة.^٣

وقال أحمد بن حنبل: أبو إسحاق والأعمش رجلاً أهل الكوفة.^٤

وقال يحيى بن معين: كان جرير إذا حدّث عن الأعمش قال: هذا الديباج الخسرواني!^٥

وقال شعبة: ما شفاني أحد في الحديث ما شفاني الأعمش.^٦

وقال عمرو بن علي: كان الأعمش يسمّى المصحف؛ من صدقه.^٧

وقال عبد الله بن داود الخريبي: سمعتُ شعبة إذا ذُكر الأعمش قال: المصحف المصحف!^٨

١ - تاريخ بغداد ٩: ٩.

٢ - زهير بن معاوية، أبو خيثمة الجعفي الكوفي، ثقة ثبت مأمون، صاحب سنة وأتباع، وكان يحدث من كتابه، وكان راوية عن أبي إسحاق السبيعي. (تاريخ الثقات ١٦٦ / ٤٦٥).

٣ - نفسه.

٤ - تاريخ بغداد ٩: ٩.

٥ - نفسه / ١٠، والمعرفة والتاريخ ليعقوب ٢: ٦٧٨، والجرح والتعديل ٤ / الترجمة ٦٣٠، وفيه زيادة: وهو أستاذ أهل الكوفة.

٦ - تاريخ بغداد ٩: ١٠.

٧ - نفسه: ١١.

٨ - نفسه.

وقال محمد بن عبد الله بن عمّار الموصلي: ليس في المحدثين أثبت من الأعمش، ومنصور بن المعتمر وهو ثبت أيضاً، وهو أفضل من الأعمش، إلا أن الأعمش أعرف بالمسند وأكثر مسنداً منه.^١

قال النسائي: ثقة ثبت.^٢

وقال محمد بن داود الحُدّاني، عن عيسى بن يونس: لم نر نحن ولا القرن الذين كانوا قبلنا مثل الأعمش، وما رأيت الأغنياء والسلاطين عند أحدٍ أحقر منهم عند الأعمش مع فقره وحاجته.^٣

وقال إبراهيم بن محمد بن عرعة: سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال: كان من النّسّاك، وكان محافظاً على الصلاة في جماعة وعلى الصفّ الأوّل. قال يحيى: وهو علامة الإسلام.^٤

وقال وكيع: كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفتُ إليه قريباً من سنتين ما رأيتُه يقضي ركعة.^٥

وقال عبد الله بن داود الخريبي: مات الأعمش يوم مات وما خلف أحداً من الناس أعبد منه، وكان صاحب سنة.^٦

١ - تاريخ بغداد ٩: ١١.

٢ - الجرح والتعديل ٤.

٣ - حلية الأولياء ٥: ٤٧، وتاريخ بغداد ٩: ٨.

٤ - حلية الأولياء ٥٠: ٥٠، وتاريخ بغداد ٩: ٨.

٥ - حلية الأولياء ٥٠: ٤٩.

٦ - تاريخ بغداد ٩: ٨.

مات الأعمش سنة ثمان وأربعين ومائة.^١

هذا هو شأن الأعمش، فهو لا يروي إلا عن إمام ثبت ثقة حجة في الحديث، ولا يروي عنه إلا مثل ذلك. وهو في نفسه: ثقة ثبت ناسك صاحب سنة، ولصدقه سمي المصحف، يتصاغر السلاطين وأصحاب الشأن أنفسهم في حضرته. ومن هذا شأنه عندهم لا يستطيع ابن تيميه وأضرابه أن ينالوا منه!

مجاهد^٢: مجاهد بن جبر المكي، أبو الحجاج القرشي المخزومي.

روى عن: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وسعيد بن جبيرة - وهو من أقرانه، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعطية القرظي، وعطاء بن أبي رباح، وعبد الرحمان بن أبي ليلي، وطاووس بن كيسان - وهو من أقرانه، وسعد بن أبي وقاص، وأمّهات المؤمنين: أم سلمة، وعائشة، وجويرية؛ وعن أم هاني بنت أبي طالب...

إن مجاهدًا لم يرو إلا عن صحابي أو تابعي، أو عن أمّهات المؤمنين. وروى عن مجاهد: سليمان الأعمش، والمنهال بن عمرو، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو الزبير المكي، وحبيب بن أبي ثابت، وفطر بن خليفة، وعطاء ابن أبي رباح،

١ - الطبقات الكبرى ٦: ٣٤٤، والمعرفة والتاريخ ١: ٣٣، وتاريخ خليفة بن خياط ٤٢٤، وطبقاته ١٦٤.

٢ - طبقات ابن سعد ٥: ٤٦٦، وتاريخ خليفة ٣٣٠، وطبقاته ٢٨٠، تاريخ البخاري الكبير ٧/ الترجمة ١٨٠٥، والجرح والتعديل ٨/ الترجمة ١٤٦٩، ورجال صحيح مسلم ١٧١، وثقات ابن حبان ٣٨٩٦/٥١: ٢: ٥٤٩.

وعكرمة مولى ابن عباس - وهو من أقرانه، وسلمة بن كهيل، وسليمان الأحول، وطاوس بن كيسان، وقتادة بن دعامة، ومسلم الملائني الأعور، ومنصور بن المعتز...

و أكثرهم ترجمنا لهم، فهم تابعون ثقات عندهم، ومن لم نذكر ترجمته فهو في طبقتهم ووثاقتهم، انظرهم في كتب الرجال.

وأما مجاهد: فقد ذكره العجلي قال: مجاهد أبو الحجاج، مكّي تابعي ثقة، سكن الكوفة بآخرة. حدّثني أبو أحمد الأسدي، حدّثنا سفيان عن سلّمة بن كهيل قال: ما رأيت أحداً يريد بعلمه وجه الله إلا هؤلاء الثلاثة: عطاء، وطاوس، ومجاهد^١.

وقال عبد السلام بن حرب، عن خُصيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد، وبالحدّث عطاء^٢.

قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين، وأبو زُرعة: مجاهد ثقة^٣. وقال أبو نعيم: قال يحيى القطان: مُرسلات مجاهد أحبّ إليّ من مُرسلات عطاء بكثير^٤.

و ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل مكّة. قال: كان فقيهاً عالماً ثقة

١ - تاريخ الثقات للمجليّ ٤٢٠ / ١٥٣٨.

٢ - الجرح والتعديل ٨، الترجمة ١٤٦٩، وتاريخ البخاريّ الكبير ٧ / الترجمة ١٨٠٥.

٣ - الجرح والتعديل.

٤ - الجرح والتعديل، وتاريخ البخاريّ الكبير.

كثير الحديث.^١

مات مجاهد سنة مائة، وقيل: سنة إحدى ومائة.

ابن عباس: يبقى الحديث عن فرد واحد ينتهي به الحديث، فهو الذي رواه عن رسول الله ﷺ، وترك ذلك لابن تيميه ليحكم عليه بالقدرية، أو التشيع، وأنه ثقة أو غير ثقة!

فهذا واحد من الطرق التي حكم ابن تيميه بأنها جميعاً أوهن وأضعف في حديث «مدينة العلم»، ثم انتقل إلى الحكم الجازم ببطلان الحديث، ومداره في ذلك أبو الفرج!

بقي أن نذكر أن الحديث واحد من ثمانية آلاف حديث استدركها الحاكم على البخاريّ ومسلم، وهي على شرطيهما أو شرط أحدهما، ولم يخرّجاها. وقد ظهرت لنا قوة ووثاقة سند الحديث الأول، وأقرّ به ابن معين وهو قرين ابن حنبل، وتوكيداً منه على توثيق الحديث وتصحيحه من طريق أبي الصلت فقد استشهد بالفيديّ محمّد بن جعفر، وقد رواه عن أبي معاوية مثلما رواه أبو الصلت، وذكرنا في ترجمته أن البخاريّ قد روى عن الفيديّ؛ فلعلّ الحديث لم يقع إلى البخاريّ، أو ثمة سبب آخر!

وبذا وقع إلينا الحديث من طريقين في غاية العلوّ، بما يغني عن الفحص

عن طرقه الأخرى التي حكم ابن تيميه على بطلانها!

و سُوَيْدٌ عَنْ شَرِيكَ عَنْ سَلْمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ عَنِ الصُّنَابِحِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا».^١
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾^٢: هِيَ عِلْمُ الْقُرْآنِ:
 نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ، مُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هِيَ عِلْمُ آيَاتِهِ وَحِكْمِهِ. وَقَالَ
 السَّدِّيُّ: فَهْمُ حَقَائِقِ الْقُرْآنِ.^٣

و الأحاديث في أن علياً عليه السلام أعلم الصحابة جميعاً بالسنن، وبالقرآن ظاهره
 وباطنه، مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، نَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ وَأَسْبَابُ نَزُولِهِ وَفِيمَنْ نَزَلَتْ آيَاتُهُ...،
 مِنَ الْوَفْرِ مِمَّا يَنْهَضُ بِالْحَدِيثِ إِلَى حَدِّ الْيَقِينِ الْقَطْعِيِّ، وَهِيَاتُ لَابْنِ تَيْمِيَةَ
 تَكْذِيبِهِ! وَسَوْفَ نَأْتِي عَلَى ذِكْرِهَا بَعْدَ مَحَاكِمَةِ سِنْدِ حَدِيثِ «دَارِ الْحِكْمَةِ» وَحِينَهَا
 يَخْسِرُ الْمَبْطُلُونَ!

سُوَيْدٌ: سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ شَهْرِيَّارِ الْهَرَوِيِّ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَدَثَانِيُّ
 الْأَنْبَارِيُّ.

رَوَى عَنْ: شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيِّ - سَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ - وَسَفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ،

١ - سنن الترمذي ٥ / ٦٣٧ / ٣٧٢٣ / الباب ٢٠ من كتاب المناقب، ومصابيح السنة للبغوي ٢:
 ٢٧٥، وحلية الأولياء ١: ٦٤، وقال: رواه أيضاً الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام.

٢ - الأحزاب: ٣٤.

٣ - المفردات للراغب الأصفهاني ١٣٥.

٤ - تاريخ بغداد ٩: ٢٢٧ / ٤٨٠٤، وتهذيب الكمال للمزي ١٢: ٢٤٧ / ٢٦٤٣، وتضمنات ابن حجر
 لتاريخ الثقات للمجلبي ٢١١ / ٦٤٠، والكامل لابن عدي ٢ / ٥٩، والجرح والتعديل لابن أبي
 حاتم ٤ / الترجمة ١٠٢٦، ورجال صحيح مسلم لابن منجويه ٧٢، والأنساب للسمعاني ٤ / ٨٠.

ومالك بن أنس، وأبي معاوية الضَّرير - مضت ترجمته - ومُعتمر بن سليمان^١،
وفُضَيْل بن عياض^٢، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي^٣، ومروان ابن معاوية
الفزاري^٤، ويزيد بن زريع السدوسي^٥، والوليد بن مسلم^٦...

روى عنه: مسلم، وابن ماجه، وعبد الله بن أحمد بن حنبل...

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: عرضتُ على أبي أحاديث لسويد بن سعيد
عن ضمام بن إسماعيل^٧، فقال لي: اكتبها كلها، أو قال: تَبَعَهَا؛ فَإِنَّه صالحٌ، أو
قال: ثقة^٨.

وقال أبو الحسن الميموني: سأل رجلٌ أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل
- عن سويد الحدثي فقال: ما علمتُ إلا خيراً. فقال له: إنسان جاءه بكتاب

١ - مُعتمر بن سليمان التيمي البصري، ثقة (تاريخ الثقات ٤٣٣ / ١٦٠٢، والثقات ٧: ٥٢١، والتهذيب ١٠: ٢٢٧).

٢ - فضيل بن عياض، كوفي، ثقة، متعبّد رجل صالح. سكن مكة. - مضت ترجمته.

٣ - عبد العزيز بن محمد بن عبيد الدراوردي: مدني، ثقة (تاريخ الثقات ٣٠٦ / ١٠١٦، والثقات ٧: ١١٥، والتاريخ الكبير ٣: ٢٥٢، وتاريخ ابن معين ٢: ٣٦٧، والتهذيب ٦: ٣٥٣).

٤ - مروان بن معاوية الفزاري، كوفي ثقة (تاريخ الثقات للعجلي ٤٢٤ / ١٥٥٦)

٥ - يزيد بن زريع السدوسي، بصري متفق على توثيقه (تاريخ الثقات للعجلي ٤٧٨ / ١٨٤١، والتهذيب ١١: ٣٢٥).

٦ - الوليد بن مسلم دمشقي، ثقة (تاريخ الثقات للعجلي ٤٦٦ / ١٧٧٧، والتهذيب ١١: ١٥١).

٧ - ضمام بن إسماعيل المعافري، ثقة (تاريخ الثقات للعجلي ٢٣٢ / ٧١٢، تاريخ البخاري الكبير ٢: ٣٤٣، والثقات ٦: ٤٨٥، والتهذيب ٤: ٤٥٨).

٨ - الكامل لابن عدي ٢: ٥٩.

فضائل، فجعل علياً أولها، وأخر أبا بكر وعمر، فعجب أبو عبد الله من هذا وقال: لعله أتى من غيره! قالوا له: وثمّ تلك الأشياء، قال: فلمَ تسمعوها أنتم؟! لا تسمعوها. ولم أره يقول فيه إلّا خيراً.^١

إنّ أحمد بن حنبل هو المعيار عند العامّة، وقوله فصل في تقييم الرجال وجرحهم وتعديلهم، وبعده يحيى بن معين... وهكذا؛ فلما سأله هذا الرجل عن سُويد، أطراه وذكره بخير، إلّا أنّ هذا الرجل أشكل على أحمد في تقديم سويد على أبي بكر وعمر، ولم يتغيّر موقف أحمد من سويد لذلك السبب، وقوله: «و ثمّ تلك الأشياء» يبدو أنّها من جنس أسباب تفضيل الإمام عليّ عليه السلام! وما زال يقول فيه خيراً.

وقال أبو القاسم البغوي: كان - أي سويد - من الحفّاظ، وكان أحمد بن حنبل ينتقي عليه لولديه: صالح وعبد الله، يختلفان إليه فيسمعان منه.^٢
وهذا يعني علوّ مكانة سويد ووثاقته عند أحمد بن حنبل. قال أبو زرعة: أمّا كُتبه فصّاح، وو كنتُ أتبعُ أصوله فأكتبُ منها، فأما إذا حدّث من حفظه فلا.^٣

وهذا يعني أنّ سويداً عند أبي زرعة ثقة، إلّا أنّه إذا حدّث أخطأ، وهو ما نجده في ترجمة كثير من الرجال العدول الثقات: عدل صدوق ثقة، إلّا أنّه خلط

١ - تهذيب الكمال للمزيّ ١٣: ٢٥٠.

٢ - تاريخ بغداد ٩: ٢٣١، وتهذيب الكمال للمزيّ ١٢: ٢٥٠.

٣ - نفسه.

آخر عمره؛ وثقة صدوق إذا حدث من كتابه، وأما من حفظه فإنه تغير بآخرة...
و سبحان من لا يخطئ! وقد مدح أحمد بن حنبل سويداً وانتقاه شيخاً
لولديه، وصحح أبو زرعة كتبه.

قال أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي: سألت الدارقطني عن سويد بن
سعيد فقال: تكلم فيه يحيى بن معين وقال: حدث عن أبي معاوية، عن الأعمش،
عن عطية - العوفي - عن أبي سعيد - الخدري - أن النبي ﷺ قال: «الحسن
والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة». قال يحيى بن معين: وهذا باطل، لم يروه غير
سويد بن سعيد، وجرح سويد لروايته لهذا الحديث!

قال الشيخ أبو الحسن الدارقطني: فلم يزل يُظنّ أنّ هذا كما قال يحيى، وأنّ
سويداً أتى أمراً عظيماً في روايته هذا الحديث، حتّى دخلت مصر في سنة سبع
وخمسين وثلاث مائة، فوجدت هذا الحديث في مُسند أبي يعقوب إسحاق بن
إبراهيم بن يونس البغدادي المعروف بالمنجنيقي، وكان ثقة، روى عن أبي كريب،
عن أبي معاوية كما قال سويد سواء؛ وتخلّص سويد وصحّ الحديث عن أبي
معاوية، وقد حدث أبو عبد الرحمان النَّسائي عن إسحاق بن إبراهيم هكذا،
ومات أبو عبد الرحمان قبله.^١

مات سويد سنة أربعين ومائتين وزاد البغوي: وكان قد بلغ مائة سنة،
وكتبت عنه بالحديث.^٢

١ - تاريخ بغداد ٩: ٢٣١، وتهذيب الكمال للمزيّ ١٢: ٢٥٠.

٢ - تاريخ بغداد، وتهذيب الكمال للمزيّ ١٢: ٢٥٠، وتاريخ البخاري الصغير ٢: ٣٧٣.

و تنقيص ابن معين لسويد؛ لأنه نقل حديث «الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنّة» وحكم على الحديث بالباطل! وقد أثر كلام ابن معين هذا بأبي الحسن الدارقطني، حتّى أنه ظنّ أنّ سويداً أتى عظيماً! ثمّ تحقّق له صحّة الحديث، فبرأ صفحة سويد من تهمة ابن معين له. ونذكر أيضاً بأنّ أحمد بن حنبل، على مكانته عندهم والتي لا يستطيع ناصبيّ أن يتجاوزها، فإنّه - وقد مرّ بنا - كان لا يرى الكتابة عن ابن معين، إلّا أنّه مدح سويداً وانتقاه شيخاً لوكدية! وقول ابن داود فيه، لمّا ذمّ ابن معين فأنكر عليه، قال: من جرّ ذبول الناس جرّوا ذيله! وقول يحيى بن معين في نفسه وإقراره أنّه يظنّ بقومٍ لهم حطّوا رحالهم في الجنّة!

و إذا كانت العلة في تكذيب يحيى للحديث لوجود سويد فيه، فإنّ الحديث الذي ذكره حذيفة، يرد بسند آخر ليس فيه سويد، ولا حتّى معاوية - بن الضّير - عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدّثني أبي حدّثنا أسود بن عامر، حدّثنا إسرائيل عن ابن أبي السفر، عن الشعبي، عن حذيفة - بن اليمان - قال «أتيت النبي ﷺ فصليت معه الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثمّ تبعته وهو يريد أن يدخل بعض حجره، فقام وأنا خلفه كأنه يكلم أحداً، قال: ثمّ قال: من هذا؟ قلت: حذيفة، قال: أتدري من كان معي؟! قلت: لا، قال: فإنّ جبريل جاء يبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنّة، قال: فقال حذيفة: فاستغفر لي ولأمتي، قال غفر الله لك يا حذيفة ولأمتك» (مسند أحمد ٦: ٥٤٢ / ٢٢٨١٩).

وقريب منه ذكر الحاكم عن إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن زبّ بن حبيش، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال: إنّ الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنّة»، ثمّ قال لي رسول الله ﷺ: «غفر الله لك ولأمتك يا حذيفة» (المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤٢٩ / ٥٦٣٠).

وليس في سنده خدش؛ فإنّ إسرائيل هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق، كوفي، ثقة (تاريخ الثقات ٦٣ / ٧٧، وتاريخ ابن معين ٢: ٢٨، والبخاري الكبير ١: ٢: ٥٢، وثقات ابن حبان ٦:

و أمّا مسيرة، فهو: مسيرة بن حبيب النهدي، كوفي، ثقة، روى عن المنهال بن عمرو، وهو في عداد الشيوخ (تاريخ الثقات ٤٤٥ / ١٦٦٧)

وثقه أيضاً ابن معين والنسائي وابن حبان (التهذيب ١٠: ٣٨٦).

والمنهال بن عمرو: كوفي ثقة (تاريخ الثقات ٤٤٢ / ١٦٤٣).

ووثقه أيضاً ابن معين، والنسائي، وابن حبان (التهذيب ١: ٣١٩).

و زَرَّ بن حُبَيْش: من أصحاب عبد الله، وعليّ؛ ثقة (تاريخ الثقات ١٦٥ / ٤٥٨).

فمسند الحديث من العلوّ ما هو أمام يحيى بن معين، وليس فيه سويد - كما ذكرنا -

و بنفس السند الماضي، عن حذيفة، وفيه: «عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟! قال: قلت: بلى، قال: فهو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلم عليّ ويبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة». (مسند أحمد بن حنبل ٦: ٥٤١ / ٢٢٨١٨).

وبسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وفاطمة سيّدة نسايتهم، إلّا ما كان من مريم بنت عمران» (مسند أحمد، مسند أبي سعيد / الحديث ١٠٦١٦). والذي في «خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه»: أخبرنا يعقوب بن إبراهيم (يعقوب بن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف، مدني، ثقة، تاريخ الثقات ٤٨ / ١٨٦٧)، عن مروان (مروان بن معاوية الفزاري: كوفي ثقة، تاريخ الثقات ٤٣٤ / ١٥٥٦)، عن الحكم بن عبد الرحمان بن أبي نغم (الجلبي الكوفي، ثقة، البخاري الكبير ٢ / الترجمة ٢٦٧١، والمعرفة والتاريخ ٢: ٦٤٤، والجرح والتعديل / الترجمة ٥٦٥ والثقات لابن حبان ٢: ٩٩)، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة إلّا ابني الخالة: عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريّا» (خصائص النسائي ١٢٤ / ١٣٩).

و هو في مشكل الآثار للطحاوي الحنفي المتوفى سنة ٣٢١ هـ ٢: ٢٦٩ / ٢١٠٣.

وأخرج بسندٍ آخر، عن عبد الرحمان بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «إن حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنة» ما أستثني من ذلك (خصائص النسائي ١٣٤ / ١٣٨).

شريك^١: وشريك الذي روى عنه سويدٌ حديث «مدينة الحكمة» هو شريك بن عبد الله بن أبي شريك النَّخعي، أبو عبد الله الكوفي القاضي. أدرك زمن عمر بن عبد العزيز، وروى عن:

و بسنده عن عبد الرحمان بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة» (خصائص النسائي ١٣٤ / ١٣٧).

وفي الرياض النضرة ٢: ٢٠٢، قال النبي ﷺ لعلي: «أوتيت ثلاثاً لم يؤتْهنَّ واحد، ولا أنا: أوتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي. وأوتيت زوجةً صديقةً مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجة. وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبني مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم».

وفي تاريخ خليفة ١٦٢: رأى معاوية - وهو في طريقه إلى مكة الحسين فقال: مرحباً وأهلاً يا ابن بنت رسول الله، سيِّد شباب المسلمين.

و للحديث طرق أخرى، وفي الباب نفسه عن عائشة عند مسلم (الحديث ٢٤٢٤)، وعن وائلة عند أحمد ٤: ١٠٧، وتهذيب الكمال ٦: ٢٢٩.

و الحديث في: أنساب الأشراف ٣: ٧، وتفسير الطبري ٢٢: ٦٧، والمعجم الكبير ٣: ٤٧ - ٤٨، والترمذي حديث ٣٧٦٨، ومعجم الصحابة للبيهقي ٢٢: ٤٢، وسنن ابن ماجه ١: ٤٢، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم ١٤٤، والإبانة لابن بطّة ٦٢، وأسد الغابة ٢: ١٩، والمستدرک علی الصحیحین ٣: ٤٢٩، وفرائد السمطين / الحديث ٤١٤ و ٤١٥، والاستيعاب ١: ٣٧٦، وتاريخ بغداد ٢: ١٨٥ و ١: ١٤٠ وأجزائه الأخرى، وابن عساکر ٧: ١١٨ - ١١٩...

١ - طبقات ابن سعد ٦: ٣٧٨، والمصنّف لابن أبي شيبة ١٣ / ١٥٧٨١، وتاريخ يحيى بن معين ٢: ٢٥٠، وتاريخ خليفة ٤٣٤ ومواضع أخرى، وطبقاته ١٦٩، وفضائل الصحابة / الترجمة ٢٤٣، وتاريخ البخاري الكبير: ٤ / الترجمة ٢٦٤٧، وتاريخ الثقات ٢١٧ / ٦٦٤، وتاريخ أسماء الثقات / الترجمة ٥٥٢، والجرح والتعديل ٤ / الترجمة ١٦٠٢، والكامل لابن عدي ٢: ٧٣، ورجال صحيح مسلم ٨١، وجمهرة ابن حزم ٤١٥، وتاريخ بغداد ٩: ٢٧٩، والثقات ١: ١٨٨...

سلمة بن كهيل - ثقة - سنذكر ترجمته - وإسماعيل بن أبي خالد - ثقة ثبت، ذكرناه سابقاً، وأبي المقدم ثابت بن هرمز الحدّاد، وحبيب بن أبي ثابت، وأبي إسحاق السّبيعيّ، ومحمّد بن إسحاق بن يسار - صاحب السيرة - وهشام بن عروة، وعمّار بن معاوية الدّهنيّ، وعبد الله بن شبرمة، ومنصور بن المعتمر، وعمران بن مسلم الجعفيّ، وسليمان الأعمش، وسماك بن حرب، وشعبة بن الحجاج، ومحمّد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، وصالح بن صالح ابن حيّ، وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، وعطاء بن السائب، وعثمان بن عاصم الكوفيّ... وخلق كثير.

وكلّ واحد ممّن ذكرناهم من الذين روى عنهم شريك، أقلّ ما قيل فيه: ثقة وإلاً فالكثير منهم عندهم ثقة صدوق حجّة، وذو سنة ورِع... .

انظرهم في: تاريخ الثقات للعجليّ، وتاريخ يحيى بن معين، وتاريخ الدوريّ، والدارميّ، وثقات ابن حبان، والجرح والتعديل، وطبقات ابن سعد، وتاريخ بغداد، ورجال صحيح مسلم، والكمال لابن عديّ، وثقات ابن شاهين...

روى عنه: محمّد بن إسحاق - وهو من شيوخه، وسويد بن سعيد الحدّثانيّ، وأبو أسامة حمّاد بن أسامة، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسيّ، وأبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة، وعثمان بن محمّد بن أبي شيبة، ويحيى بن سعيد القطّان، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن آدم، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهريّ، وعبد الرحمان بن مهديّ، وعثمان بن حكيم الأوديّ، وعليّ بن قادم، وأبو نعيم الفضل بن دكين، والهيثم بن جميل، ويحيى بن عبد الحميد الحمّانيّ،

وزيد بن هارون، ومالك بن إسماعيل.... وأمة واسعة من رجال الحديث. ومثلاً ذكرنا فيمن روى عنه شريك؛ كذلك حال الذين رَووا عنه، فأقل ما قيل بشأن أحدهم: ثقة، وفي غيره ثقة ثبت، وفي آخر ثقة نقي الحديث لا يحدث إلا عن ثقة، وفي غيره ثقة عبد صالح أديب من حفاظ الحديث، وفي آخر: ثقة وكان يُعدّ من حكماء أصحاب الحديث. (انظر تراجم من ذكرناهم في كتب الرجال).

وبذا: فشريك مثل صاحبه الذي روى عنه الحديث «سويد». فهو لم يرو عن ضعيف مُهمل. وكذلك فيمن روى عنه.

و أما شريك في نفسه: فقد ترجم له العجليّ ترجمة ضافيةً على غير عادته، جاء فيها: شريك بن عبد الله النخعي القاضي، كوفي ثقة، وكان حسن الحديث وكان أروى الناس عنه إسحاق بن يوسف الأزرق الواسطي^١، سمع منه تسعة آلاف حديث^٢.

قال صالح بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: سمع شريك من أبي إسحاق قديماً، وشريك في أبي إسحاق أثبت من زهير وإسرائيل وزكريّا^٣. وقال يزيد بن الهيثم: سمعت يحيى بن معين يقول: شريك ثقة، وهو أحب إليّ من أبي الأحوص وجريّر، ليس يقاس هؤلاء بشريك، وهو يروي عن قوم لم

١ - تاريخ الثقات للعجليّ ٦٢ / ٧٣.

٢ - نفسه ٢١٨.

٣ - الجرح والتعديل ٤ / الترجمة ١٦٠٢، والمعرفة والتاريخ ليعقوب ٢: ١٧٦.

يَرَوِ عَنْهُمْ سَفِيَانٌ.^١

وقال أيضاً: قلت ليحيى بن معين: روى يحيى بن سعيد القطان عن شريك؟ قال: لم يكن شريك عند يحيى بشيء، وهو ثقة ثقة.^٢

وقال عثمان بن سعيد الدارمي: قلت ليحيى بن معين: شريك أحب إليك في أبي إسحاق، أو إسرائيل؟ قال: شريك أحب إلي، وهو أقدم.

قلت: شريك أحب إليك في منصور، أو أبو الأحوص؟ فقال شريك أعلم به.^٣ وقال علي بن حكيم الأودي: سمعت وكيعاً يقول: لم يكن أحداً أروى عن الكوفيين من شريك.^٤

وقال أبو توبة الربيع بن نافع: سمعت عيسى بن يونس يقول: ما رأيت أحداً قط أروع في علمه من شريك.^٥

وقال أبو توبة أيضاً: كنا بالرملة، فقالوا: من رجل الأمة؟ فقال قوم: ابن لهيعة، وقال قوم: مالك بن أنس، فسألنا عيسى بن يونس، فقال: رجل الأمة: شريك بن عبد الله، - وكان يومئذ حياً - قيل: فابن لهيعة؟ قال: رجل سمع من

١ - تاريخ بغداد ٩: ٢٨٣.

٢ - نفسه.

٣ - الجرح والتعديل ٤/ الترجمة ١٦٠٢، وتاريخ الدوري ٢: ٢٥١.

٤ - الجرح والتعديل.

٥ - نفسه. وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبعي: كوفي، ثقة، وكان ثبتاً في الحديث (تاريخ

الثقات ٣٨٠ / ١٣٣٨، والبخاري الكبير ٣: ٢: ٤٠٦، وثقات ابن حبان ٧: ٢٣٨).

أهل الحجاز، قيل: فمالك بن أنس؟ قال: شيخ أهل مصر.^١
 وقال سعيد بن سليمان^٢: سمعت ابن المبارك عند خديج بن معاوية يقول:
 شريك أعلم بحديث الكوفيين من سفيان الثوري.^٣
 هذا هو شريك في نفسه، وفي شيوخه وفي من روى عنه فهو: ثقة ثقة،
 وأروى الكوفيين، وهو رجل الأمة!!
 وقد روى شريك حديث «دار الحكمة» عن سلمة بن كهيل: سلمة بن كهيل
 بن حصين الحضرمي الكوفي.^٤

روى عن: إبراهيم بن سويد النخعي^٥، وحبّة بن جوين العُرني^٦، وحجّية بن
 عدي الكندي^٧، وسعيد بن جبير، وأبي وائل شقيق بن سلمة، وعامر بن شراحيل
 الشعبي، وأبي الطفيل عامر بن وائلة اللّيثي، وعبد الله بن أبي أوفى، وعطاء بن
 أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وسويد بن غفلة، وعلقمة بن قيس النخعي،

١ - الجرح والتعديل ٤ / الترجمة ١٦٠٢.

٢ - سعيد بن سليمان: واسطي، ثقة (تاريخ الثقات ١٨٥ / ٥٤٧).

٣ - الجرح والتعديل.

٤ - طبقات ابن سعد ٦: ٣١٦، وتاريخ يحيى ٢: ٢٢٦، وتاريخ الدارمي / الترجمة ٢٥٤، وطبقات

خليفة ١٦٣، وتاريخه ٣٥٤، والبخاري الكبير ٤ / الترجمة ١٩٩٧، و تاريخ الثقات ١٩٧، والمعرفة
 والتاريخ ٢: ٦٤٨ و ٣: ٨٥، والثقات لابن حبان ١: ١٧٠، وجمهرة ابن حزم ٤٦١.

٥ - كوفي ثقة (تاريخ الثقات ٥٢).

٦ - كوفي تابعي ثقة (تاريخ الثقات ١٠٥ / ٢٤٣).

٧ - كوفي تابعي ثقة تاريخ الثقات ١١٠ / ٢٦١، والثقات ٤: ١٩٢).

ومجاهد بن جبر المكي وغيرهم. وهؤلاء أشهر من أن نترجم لهم، وبعضهم ترجمنا لهم في غير هذا الموضوع، وهم ثقات ذكرتهم كتب التراجم، فراجع. روى عنه: إسماعيل بن أبي خالد، وسعيد بن مسروق الثوري، وابنه سفيان بن سعيد الثوري، وشعبة بن الحجاج، ومسر بن كدام، وعبد الرحمان ابن عبدالله المسعودي، ومنصور بن المعتمر، وصالح بن صالح بن حي، والعوام بن حوشب، وغيرهم. وكلهم مذکورون عندهم بالثقة والورع والصلاح، وأكثرهم تابعون، حالهم حال من روى عنهم.

وأما سلمة في نفسه، فقد قال العجلي: كوفي تابعي، ثقة ثبت في الحديث (تاريخ الثقات ١٩٨ / ٥٩١)، وعن أحمد بن حنبل:

سلمة بن كهيل متقن للحديث.^١

وقال محمد بن سعد: كان ثقة كثير الحديث.^٢

وقال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: ثقة.^٣

وقال أبو زرعة: ثقة مأمون ذكي.^٤

وقال أبو حاتم ثقة متقن.^٥

١ - الجرح والتعديل ٤ / الترجمة ٧٤٢.

٢ - طبقات ابن سعد ٦: ٣١٦.

٣ - الجرح والتعديل.

٤ - نفسه.

٥ - الجرح والتعديل.

وقال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت على تشيعه.^١

وقال النسائي: ثقة ثبت.^٢

وقال ابن المبارك، عن سفيان الثوري: حدثنا سلمة بن كهيل وكان ركناً من

الأركان، وشده قبضته.^٣

وقال عبد الرحمان بن مهدي: لم يكن بالكوفة أثبت من أربعة: منصور،

وأبي حصين، وسلمة بن كهيل، وعمرو بن مرة.^٤

وقال أيضاً: أربعة في الكوفة لا يختلف في حديثهم، فمن اختلف عليهم

فهو يخطئ ليس هم، فذكر منهم سلمة بن كهيل.^٥

وقال خلف بن حوشب، عن طلحة بن مصرف: ما اجتمعنا في مكان إلا

غلبنا هذا القصير على أمرنا. يعني سلمة بن كهيل.^٦

قال يحيى بن المغيرة الرازي، عن جرير بن عبد الحميد: لما قدم شعبة

البصرة، قالوا: حدثنا عن ثقات أصحابك، فقال: إذا حدثتكم عن ثقات أصحابي

فإنما أحدثتكم عن نفر يسير من هذه الشيعة: الحكم بن عتيبة، وسلمة ابن كهيل،

١ - تهذيب الكمال ١١: ٣١٦.

٢ - تاريخ الإسلام ٨: ١٢٠.

٣ - مختصر تاريخ دمشق ١٠: ٩٢، والجرح والتعديل ٤ / الترجمة ٧٤٢.

٤ - تاريخ البخاري الكبير ٤ / الترجمة ١٩٩٧.

٥ - الجرح والتعديل ٤ / الترجمة ٧٤٢.

٦ - مختصر تاريخ دمشق ١٠: ٩٣، وتهذيب الكمال ١١: ٣١٦.

وحبيب بن أبي ثابت، ومنصور.^١

مات سلمة بن كهيل سنة ثلاث وعشرين ومائة.^٢

هذه هي منزلة سلمة بن كهيل الذي روى الحديث عن الصنابحي، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. ولا تتوقف كثيراً عند الفاصلة الزمنية بين ابن تيميه وبين سلمة، فهي لا تزيد على خمسة قرون إلا قليلاً!

الصنابحي: عبد الرحمان^٣ بن عُسَيْلَةَ بن عسل بن عَسَّال المرادي أبو عبيد الله الصنابحي، والصنابح بطن من مراد من اليمن.

رحل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقبض النبي صلى الله عليه وآله وهو بالجحفة قبل أن يصل بخمس أو ست (أي أيام) ثم نزل الشام ومات بدمشق.

روى عن: النبي صلى الله عليه وآله مرسلأ، وعلي بن أبي طالب، وأبي بكر، وعمر ابن الخطاب، وعائشة، وبلال بن رباح، وسعد بن عباد، وعبادة بن الصامت، ومعاذ بن جبل، ومعاوية بن أبي سفيان...

روى عنه: أسلم مولى عمر بن الخطاب، وسويد بن غفلة، وعطاء بن يسار،

١ - تهذيب الكمال ١١: ٣١٦.

٢ - المصادر جميعاً.

٣ - طبقات ابن سعد ٧: ٤٤٣، ٥٠٩، وتاريخ الدوري ٢: ٣٥٣، وطبقات خليفة ٢٩٣، والبخاري الكبير ٥ / الترجمة ١٠٢١، والمعرفة والتاريخ ١: ٢٢٢، ٣٠٥، والجرح والتعديل ٥ / الترجمة ١٢٤١، والفتاوى لابن حبان ٥: ٧٤، وإكمال الإكمال لابن ماکولا ٥: ١٩٩، وتهذيب الكمال ١١:

ومكحول الشاميّ، ويونس بن ميسرة، وعبد الله بن سعد البجليّ الكاتب، وعقيل بن مُدرك...

ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، وفي الطبقة الأولى من تابعي أهل مصر، وقال: كان ثقة قليل الحديث.^١

وذكره العجليّ في تاريخه، قال: الصّنابحيّ، شاميّ تابعيّ، ثقة من خيار التّابعين.^٢

و لم يبقَ في سند حديث «مدينة الحكمة» إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنترك الحكم فيه إلى ابن تيمية!

حديث الغدير

لقد خاض ابن تيمية في حديث الغدير هائماً حيران لا يدري ما يقول! فهو ينكر الحديث جازماً بكذبه، ويعود ليذكر طرفاً من الحديث ويقول هذا هو تمام الحديث! وهذا تدليس منه على القارئ، مع تأويله تأويلاً بعيداً؛ ومرة يذكر بعضه ويجعله ممّا انفرد به مسلم، ولم يذكره البخاريّ؛ وهذا يعني - عنده - ضعف في الحديث! وفي أخرى يذكره عن الترمذيّ، ثم يدعي أنّ العلماء طعنوا به! ويُدخل في الحديث ممّا ليس منه من أحاديث مثل: حديث المؤاخاة - وقد تكلمنا عنه -

١ - طبقات ابن سعد ٧: ٥٠٩.

٢ - تاريخ الثقات للعجليّ ٢٣٠ / ٧٠٥.

والمباهلة، وحديث الثقلين وغير ذلك، ثم ينفي صحّة ذلك كله...

قال: قال الرّافضي: لما نزل قوله: ﴿بِأَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^١، خطب النبي ﷺ الناس في غدير خمّ وقال للجمع: يا أيها الناس ألسنّ أولى منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى؛ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فقال عمر: بخ بخ، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة؛ والمراد بالمولى هنا: الأولى بالتصرّف؛ لتقدّم التقوى منه ﷺ، بقوله: ألسنّ أولى منكم بأنفسكم».

ابن تيمية، قال (والجواب): هذا كذب! وقوله ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ نزل قبل حجّة الوداع بمدة طويلة، ويوم الغدير إنّما كان ثامن عشر ذي الحجّة بعد رجوعه من الحجّ... وإنّ آخر المائدة نزولاً قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^٢، وهذه الآية نزلت بعرفة تاسع ذي الحجّة في حجّة الوداع، والنبي واقف بعرفة كما ثبت ذلك في الصحاح والسّنن...، فمن قال: إنّ المائدة نزل فيها [منها] يوم غدير خمّ فهو كاذب ولم يذكر في حجّة الوداع ذكر إمامة عليّ، بل ولا ذكر عليّاً في شيء من خطبته... علّم أنّ إمامة عليّ لم تكن من الدين الذي أمر بتبليغه، ولا حديث المؤاخاة وحديث الثقلين ممّا يذكر في إمامته. والذي رواه مسلم بأنّه بغدير خمّ قال: «إنّي تارك فيكم

١ - المائدة: ٦٧.

٢ - المائدة: ٣.

الثقلين: كتاب الله، فذكر كتاب الله وحضّ عليه، ثم قال: وعترتي أهل بيتي أذكركم الله «ثلاثاً»، وهذا ممّا انفرد به مسلم ولم يروه البخاري، وقد رواه الترمذي وزاد فيه: وإنهما لم يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». وقد طعن غير واحد من الحفاظ في هذه الزيادة... والذين اعتقدوا صحتها قالوا: إنّما يدلّ على أنّ مجموع العترة الذين هم بنو هاشم لا يتفقون على ضلّالة، وهذا قد قاله طائفة من أهل السنّة... والحديث الذي في مسلم فليس فيه إلّا الوصيّة باتّباع كتاب الله وهذا أمر قد تقدّمت الوصيّة به في حجّة الوداع قبل ذلك، وهو لم يأمر باتّباع العترة...؛ لكنّ حديث المؤاخاه قد رواه الترمذي، وأحمد في مسنده عن النبي ﷺ أنّه قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، وأمّا الزيادة وهي قوله: «اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» إلخ، فلا ريب أنّه كذب، وأمّا قوله «أنت أولى بكلّ مؤمن ومؤمنة» كذب أيضاً.

و أمّا قوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فليس في الصحاح، لكن هو ممّا رواه العلماء وتنازع الناس في صحته...، ونُقل عن أحمد بن حنبل أنّه حسّنه كما حسّنه الترمذي، وقد صنّف أبو العباس بن عقدة مصنفاً في جميع طرقه، وقال ابن حزم: الذي صحّ من فضائل عليّ فهو قول النبي ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»، وقوله: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّ الله ورسوله»، وعهده ﷺ: «أنّ عليّاً لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا منافق»، قال: وأمّا «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فلا يصحّ من طرق الثقات. ثمّ خاض طويلاً في معنى المولى في الحديث، من ذلك قال: «...، فمعنى كون الله

وليّ المؤمنين ومولاهم، وكون الرسول وليّهم ومولاهم، وكون عليّ مولاهم؛ هي ضدّ المعادة... وفي الجملة فرق بين الولي والمولى...^١.

وكلامه أطول بكثير ممّا ذكرناه، وما أوردناه إنّما للمفردات التي تضمّنها وما

يجب من الردّ:

تقضىّ النقض: لقد بدأ ابن تيميه ردّه فقال: هذا كذب! وهذا يعني أنّه كذب

الحديث جملةً وتفصيلاً، فلا حادثة ولا حديث، ولا شيء اسمه «غدير خم»!!
و الغريب منه: أنّه لم يقل فيه ما عهدناه منه في إنكار الحقائق من قوله مثلاً
«و هذا كذب بالإجماع» أو «و هذا كذب عند أهل المعرفة بالحديث»...، فلعلّه
ممّا استيقنته نفسه وجحد به ظلماً وعلوّاً.

وبعد قوله: «هذا كذب» ذكر أنّ قوله تعالى: ﴿بَلِّغْ...﴾ نزل قبل حجّة الوداع،
ويوم الغدير كان ثامن عشر ذي الحجّة، وأنّ آخر المائدة نزلت بعرفة تاسع ذي
الحجّة...؛ والحال: أنّ الآيتين نزلتا يوم الغدير ثامن عشر ذي الحجّة، تتمّم
إحداهما الأخرى في المطلب، وسنأتي على تفصيل ذلك ومصادره في محله.

ثمّ ربّ على ذلك أثرًا: «لم يذكر في حجّة الوداع ذكر إمامة عليّ، بل ولا
ذكر عليّاً في شيء من خطبته...».

و هذا هو المطلوب في نضاله وعناده، كما هو شأنه في آية الولاية
«التصدّق حال الرّكوع» وحديث الطّير، والمباهلة وغيرها ممّا هو ظاهر في إمامة

عليّ ﷺ؛ ويدلّك على ذلك أنه أردف كلامه السابق بقوله: ولا حديث المؤاخاة، وحديث الثقلين ممّا يذكر في إمامته».

و قبل الانتقال إلى مطلب آخر، ننبّه على أمرين: فهو بعد بدأ كلامه بالحكم على حديث الغدير بالكذب، وجدناه يعترف من حيث لا يشعر ولا يريد بواقعة الغدير ويقرّر أنها كانت يوم الثامن عشر من ذي الحجّة، مع تلاعبه بألفاظ الحديث... والمسألة الأخرى: ففيه لحديث المؤاخاة، ممّا يعني أهميّة الحديث وعلوّ شأن عليّ ﷺ، ولذا نفاه في أكثر من موضع! وقد تكلمنا حوله بما يكفي. و الذي يهمنّا التوقّف عنده، أنّه في كلامه حول حديث الغدير، وبعد ففيه حديث المؤاخاة، قال: «لكنّ حديث المؤاخاة قد رواه الترمذيّ، وأحمد في مسنده...».

وقد مرّ بنا كلامه في حديث الثقلين - ضمن حديث الغدير - قال: «و الذي رواه مسلم بأنّه بغدير خمّ قال: «إنيّ تارك فيكم الثقلين...» الحديث، قال: وهذا ممّا انفرد به مسلم! ولم يروه البخاريّ.

و هذا هو دأبه، يلوذ بالبخاريّ إذا لم يروه ما رواه مسلم؛ وإذا لم يكن الحديث عند البخاريّ ومسلم، فهي حجّته البالغة لأنّ أصحاب الصحاح - كذا - لم يذكره، ولا نزيد هنا شيئاً على ما ذكرناه بشأن الصحيحين وذلك في كلامنا على حديث «ردّ الشمس» وذكرنا هناك الكمّ الهائل من الأحاديث التي استدركت عليهما.

ثمّ عاد فقال: وقد رواه الترمذيّ وزاد فيه: «...» وعقب أن بعض الحفاظ

طعنوا في هذه الزيادة والذين اعتقدوا صحتها فسروها في بني هاشم...».

فائدة: الذي نستفيدة من كلامه أن الترمذي وهو من أصحاب الصحاح قد ذكر حديث الغدير، وذكر فيه ما زعم ابن تيميه أنه مما انفرد به مسلم؛ وأما تفسيره للعترة ببني هاشم فهو خطأ متعمد، ففي (النهاية) لابن الأثير (٣: ١٧٧، مادة عتر): «خَلَفْتُ فِيكُمْ التَّقْلِينَ كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي» عترة الرجل: أخصّ أقاربه، وعترة النبي ﷺ: أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعليّ وأولاده». وتفصيل ذلك في كلامنا حديث التقلين، وآية التطهير.

وقوله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فليس في الصحاح! لكن هو مما رواه العلماء، وتنازع الناس في صحته».

وجوابه مختصراً: قد ذكره شيوخ البخاريّ، ومسلم؛ فهل لنا أن نعرض عن هؤلاء ونتمسك بالبخاريّ؟

وَمَنْ هم العلماء الذين ذكروه؟ إنهم ابن أبي شيبة صاحب المصنّف، وأصحاب السنن والتفاسير، وكتب التاريخ المعتمدة؟ من هم الناس الذين تنازعوا في صحته؟ وفي أيّ قرن طلّ قرنهم؟ هل نترك العلماء وننطق مع الإمّع؟!

و بعد هذه الفقرة قال: «و نقل عن أحمد بن حنبل أنه حسّنه، كما حسّنه الترمذي». والأوّل إمام أهل السنّة وأحد أصحاب المسانيد، والثاني أحد أصحاب الصحاح. ثمّ قال: «وقد صنّف أبو العباس بن عقدة مصنّفاً في جميع طرقه»، والعجب منه أن يذكر ابن عقدة في رتبة أولئك من غير تنقيص! وقد ذكره في حديث ردّ الشمس فضّعفه. وختم بالتفريق بين الوليّ والمولى، ومن ثمّ عدم

ظهور المولى في الإمامة والخلافة! وأن النبي ﷺ لو أراد ذلك لقال: من كنت
 واليه فعليّ واليه... وأما كون المولى بمعنى الوالي، فهذا باطل وإنما هي تعني
 النصرة التي هي ضدّ المعادة ولعلّ شيخ الإسلام والإمام المطلق لم يتيسّر له
 شيء من معاجم اللغة يستعين به لمعرفة معنى الولي، والمولى؛ ولعلّ ابن تيمية
 ليس عربياً أصالةً^١ فقد وجدناه يقول في منهاج سنته: الرافضيّ حمار وإذا قيل:
 من أحمّر الناس؟ ل قيل الرافضيّ!! وقوله هذا توكيد لما قيل في أصله.

وإلا متى كانت الأجناس موضعاً لصيغة المبالغة؟ فلو صح هذا الاستعمال؛
 جاز لنا أن نقول: فلان حصان مدينته، بل هو أحصن بلاده! وفلان أفيل من
 رأيت، وهذا أهرر جماعته...!!

و من كان هذا شأنه في التمييز واختيار الكلمات في تسمية الناس، فماذا
 نرجو أن نجده في عيّته بشأن العقيدة ومفرداتها، وفرق الإسلام وكلامها؟!

ولي، ومولى:

في النهاية لابن الأثير: «وقد تكرّر ذكر المولى في الحديث، وهو اسم يقع
 على جماعة كثيرة؛ فهو الربّ، والمالك، والسيدّ والمُنعم، والمُعْتق، والتّاصر،

١ - هكذا سمّاه أتباعه ويعنون به أنه استقلّ بأفكاره وفتاواه عن أئمة المذاهب الأخرى وصار له
 مذهبه الخاص به. أشرنا إلى هذا في المقدمة.

٢ - وقد ذكرنا في ترجمته: أن أبا زهرة قد ذكر في كتابه «ابن تيمية حياته وعصره»، قال: ابن تيمية
 لم يكن عربياً، ولعلّه كان كردياً.

و عن أمّه قال: وهي في الغالب ليست عربيّة. (المصدر ١٨ و ١٩).

والمحبّ، والتابع، والجار، والحليف، والعقيد، والمُنعم عليه... وأكثرها قد جاءت في الحديث؛ فيُضاف كل واحد إلى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه.

وكلّ من وليّ أمراً أو قام به فهو مولاة ووليّه. ومنه الحديث: «من كنت مولاة فعليّ مولاة» يُحمل على أكثر الأسماء المذكورة. قال الشافعيّ رحمته الله: يعني بذلك ولاء الإسلام، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^١.

وقول عمر لعليّ: (أصبحت مولى كل مؤمن)، أي وليّ كل مؤمن.

وقيل: سبب ذلك أن أسامة قال لعليّ: لست مولاي، إنّما مولاي رسول الله؛ فقال رحمته الله: «من كنت مولاة فعليّ مولاة»^٢.

الراغب: الولاية تولّي الأمر. والوليّ والمولى يستعملان في ذلك، كل واحد يقال في معنى الفاعل أي الموالى، وفي معنى المفعول أي الموالى^٣.

قال: والمولى يقال للمعتق والمعتق والحليف وابن العمّ والجار، وكلّ من ولي أمر الآخر، فهو وليّه. والموالاة بين الشيئين المتابعة^٤.

سبط ابن الجوزي: اتفق علماء السير على أن قصّة الغدير كانت بعد رجوع النبي رحمته الله من حجّة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجّة، جمع الصحابة وكانوا

١ - محمد: ١١.

٢ - النهاية: ابن الأثير ٥: ٢٢٨.

٣ - المفردات: الراغب الأصفهاني ٥٤٧.

٤ - نفسه: ٥٤٩.

مائة وعشرين ألفاً، وقال: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» الحديث، نصَّ ﷺ على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.

فأمَّا قوله: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ» فقال علماء العربيَّة: لفظة المولى ترد على وجوه (ثمَّ ذكر من معاني المولى تسعة، نفى انطباقها على المطلوب في الحديث) وقال: والعاشر بمعنى الأولى، قال الله تعالى: ﴿قَالَتِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلِيكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^١ أي أولى بكم. والمراد من الحديث: الطَّاعَةُ المحضَّة المخصوصة، فتعيَّن الوجه العاشر وهو الأولى؛ ومعناه: من كنت أولى به من نفسه، فعليّ أولى به. وقد صرَّح بهذا المعنى الحافظ أبو الفرج يحيى ابن سعيد الثقفى الأصبهانيّ في كتابه المسمّى مرج البحرين، فإنّه روى هذا الحديث بإسناده إلى مشايخه وقال فيه: فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام فقال: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ وَأَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ وَلِيَّهُ»، فعلم أن جميع المعاني راجعة إلى الوجه العاشر، ودلّ عليه أيضاً قوله ﷺ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» وهذا نصّ صريح في إثبات إمامته وقبول طاعته. وكذا قوله ﷺ: «وَأَدْرِ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ مَا دَارَ، وَكَيْفَ مَا دَارَ» فيه دليل على أنّه ما جرى خلاف بين عليّ وبين أحد من الصحابة، إلّا والحقّ مع عليّ، وهذا بإجماع الأئمة...^٢

وهل يُعقل أن يجمع رسول الله ﷺ جموعَ الحجّاج القافلين من أداء فريضة الحجّ ليُعلمهم أن عليّاً نصيرٌ من كان رسول الله ﷺ نصيرَه؟!

١ - الحديد: ١٥.

٢ - تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ٣٧ - ٣٩.

و لِمَ عَلِيٌّ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَى جَلالَتِهِمْ، أَلَيْسُوا أَنْصَاراً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟
 و ما معنى قول عمر لعليّ بعد خطبة رسول الله ﷺ: «بخ، بخ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة»؛ فعليّ كان للمؤمنين كما كانوا له في النصرة قبل هذا الموقف،
 فما معنى الصيرورة الآن؟!

و مع هذا التلاعب بالألفاظ و صرفها عن معانيها التي استعملت لها في مثل
 هذا الموقف، فهو توكيد لواقعة الغدير التي أنكرها أول كلامه؛ فما هي حقيقة يوم
 الغدير؟

غدير خمّ:

كانت آخر حجة لرسول الله ﷺ سنة (١٠ هـ) وهي حجة الوداع إذ لم
 يلبث بعدها فتوفّي سنة (١١ هـ)، ولَمَّا قفل راجعاً وبلغ غدير خمّ يوم الخميس
 الثامن عشر من ذي الحجة أنزل الله تعالى عليه: **وَإِذْ يُبَايِعُكَ الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
 مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يُمَصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ** .

وسببها: أن الله تعالى أمر النبي ﷺ أن ينصب علياً عليه السلام ولياً وخليفةً من
 بعده، فتخوّف رسول الله أن يطعنوا عليه في ذلك فيقولوا: حابي ابن عمّه! وهم ما
 زالوا حديثي عهدٍ بالإسلام، وقد اعترض بعضهم فطعنوا في إمارة زيد، واعترضوا
 على حكم الخُمرة، وكتابة الكتاب يوم وفاته ﷺ حتى طردهم من رحمة الله
 تعالى؛ فأوحى الله تعالى إليه هذه الآية، وطمأنه أن الله سبحانه يعصمه من

الناس، فعندها نادى ﷺ: الصلاة جامعة، وخطب النبي خطبة بالغته ذكر فيها أمر الله تعالى بلزوم عليّ وموالاته، بعد أن ناشد الناس إن كان قد بلغهم رسالة ربّه وأشهدهم إن كانوا يقرّون أنه رسول الله، وهم في كلّ ذلك يشهدون ويقرّون؛ فأخذ بيد عليّ ورفعها وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه...».

فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^١.

فطلب النبيّ من المسلمين أن يُسلّموا على عليّ بالإمارة وكان من قول عمر بن الخطّاب لعليّ: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

شعرُ حسان يوم الغدير:

هزّت واقعة الغدير مشاعر حسان بن ثابت، فاستأذن النبيّ ﷺ، فأنشد ما سألت به قريحته:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخمّ، وأسمع بالرسول مُناديا
يقول: فمن مولاكم ووليكم؟	فقالوا ولم يُبدوا هناك التّعاميا:
إلهك مولانا، وأنت وليّنا	ولم ترَ منّا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا عليّ فإِنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليّهُ	وكن للذي عادى عليّاً مُعاديا
فيا ربّ انصرْ ناصريه لنصرهم	إمامَ هدى كالبدر يجلوا الدياجيا

رواة حديث الغدير:

عليّ بن أبي طالب، فاطمة بنت رسول الله ﷺ الحسن والحسين ابنا عليّ
 ابن أبي طالب، عمر بن الخطّاب، عبد الله بن عبّاس، الفضل بن عبّاس، أبوأيّوب
 الأنصاريّ، زيد بن أرقم، أبو سعيد الخُدريّ، خُزَيْمَة بن ثابت ذوالشهادتين، عمّار
 ابن ياسر، البراء بن عازب الأوسيّ، أنس بن مالك، قيس بن سعد بن عبّادة، أبو
 ذرّ جُنْدَب بن جُنَادَة الغفاريّ، أبو رافع مولى رسول الله، أبو بكر بن أبي قحافة،
 أبيّ بن كعب، أبو هريرة، عبد الرحمان بن ابي ليلى، حذيفة بن اليمان، حبيب بن
 بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعيّ، عبد الله بن بديل بن ورقاء الخُزاعيّ، سعد بن أبي
 وقاص، عبد الله بن عمر بن الخطّاب، أسماء بنت عميس الخثعميّة، أمّ سلمة
 زوجة النبيّ ﷺ، عثمان بن عفّان، جابر بن عبد الله الأنصاريّ، جرير بن عبد الله
 البجليّ، قيس بن ثابت بن شماس، أبو الهيثم، مالك بن التّيهان الخزرجيّ، حذيفة
 ابن أسيد الغفاريّ، أبو ليلى الأنصاريّ، زياد بن الحارث الصّدائيّ، أسعد بن زرارَة
 الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو عمرة بن عمرو بن مَحْضَن الأنصاريّ الخزرجيّ، بُريدة
 ابن الحُصَيْب الأسلميّ، حسان بن ثابت، جُبَيْر بن مطعم بن عديّ القرشيّ
 النوفليّ، عائشة بنت أبي بكر، سلمان الفارسيّ، سهل بن سعد الأنصاريّ
 الخزرجيّ الساعديّ، طلحة بن عبيد الله التيميّ - قتل يوم الجمل - - حَبّة بن
 جُوَيْن البجليّ العُرنّيّ، حُبْشِيّ بن جُنَادَة السلوليّ، زيد بن شراحيل الأنصاريّ،
 سعيد بن زيد القرشيّ العَدويّ، أبو الطفيل عامر بن واثلة اللّيثيّ، ثابت بن وديعة
 الأنصاريّ الخزرجيّ، أمّ هاني بنت أبي طالب، أبو فضالة الأنصاريّ - أستشهد

يوم صفين - سمرّة بن جندب الفزاري، الزبير بن العوام، عمران بن حصين الخزاعي، عمرو بن مرة الجهني، عدي بن حاتم الطائي، عبد الله بن مسعود، سهل ابن حنيف، عمر بن أبي سلمة المخزومي ربيب رسول الله، خويلد بن خالد الهذلي الشاعر، أبو زينب بن عوف الأنصاري، زيد بن ثابت الأنصاري، المقداد ابن عمرو الكندي، مالك بن الحويرث الليثي، عبيد بن عازب الأنصاري الأوسي، كعب بن عجرة الأنصاري، يعلى بن مرة بن وهب الثقفي، عمرو بن الحمق الخزاعي، ناجية بن عمرو الخزاعي، نعمان بن عجلان الأنصاري، عقبة بن عامر الجهني، عبد الرحمان بن عوف الزهري، أبو برزة الأسلمي، العباس بن عبد المطلب، عبد الله بن ثابت الأنصاري، عمرو بن العاص، عبد الله بن ياميل، جندع بن عمرو بن مازن، عبد الرحمان بن عبد ربّ الأنصاري، عمارة الأنصاري الخزرجي، عامر بن ليلي بن ضمرة، أبو قدامة - أو سهل - بن الحارث الشهيد يوم صفين...

هذه أمة من الصحابة من رواة حديث الغدير أقمنها دليلاً على صحة الحديث.

و لم تنقطع سلسلة رواته، فقد رواها التابعون، وتابعوا التابعين... وهكذا لم يخلُ قرن من مؤرخين وأدباء وشعراء أشادوا وأنشدوا القصيد بيوم عيد الغدير الأغرّ.

فمن مشاهير التابعين:

حبيب بن أبي ثابت الأسدي، سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، سلمة بن

كُهَيْلِ الْحَضْرَمِيِّ، عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ أَبِي لَيْلَى، مُحَمَّدَ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ،
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ شَرِيكِ الْعَامِرِيِّ، الضَّحَّاكَ بْنَ مِزَاحِمِ الْهَلَالِيِّ، سَهْمَ بْنَ الْحَصِينِ
الْأُسْدِيِّ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ عَقِيلِ الْهَاشِمِيِّ، عَدِيَّ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ
الْخَطْمِيِّ، عَطِيَّةَ بْنَ سَعْدِ بْنِ جِنَادَةَ، طَاوُوسَ بْنَ كَيْسَانَ الْيَمَانِيَّ الْجَنْدِيَّ، سَالِمَ بْنَ
عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ، زَيْدَ بْنَ يُثَيْعِ، زَرَّ بْنَ حُبَيْشِ الْأُسْدِيِّ، عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ الْمَنْذَرِ بْنِ
الْجَارُودِ الْعَبْدِيِّ، عَامَرَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْأُسْدِيِّ، عَبْدِ اللَّهِ
ابْنَ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْلَى بْنِ مَرَّةَ الثَّقَفِيِّ، عَمَرَ بْنَ عَبْدِ
الْعَزِيزِ الْخَلِيفَةَ الْأُمَوِيَّ، مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِوَ بْنِ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَلِيَّ بْنَ زَيْدِ بْنِ
جَدْعَانَ الْبَصْرِيِّ، مُصْعَبَ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، مَهَاجِرَ بْنَ مَسْمَارِ الزَّهْرِيِّ،
مَيْمُونَ الْبَصْرِيَّ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ سَمْرَةَ، الْمُطَّلِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلِ بْنِ
الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِيِّ، نَذِيرَ الضَّبِّيَّ الْكُوفِيِّ، الْحَسَنَ بْنَ الْحَكَمِ النَّخَعِيِّ الْكُوفِيِّ، فَطَرَ
بْنَ خَلِيفَةَ الْمَخْزُومِيِّ، يَحْيَى بْنَ جَعْدَةَ بْنَ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيِّ، عَيْسَى بْنَ طَلْحَةَ بْنَ
عَبِيدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ، طَلْحَةَ بْنَ يَحْيَى بْنَ طَلْحَةَ بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ، مِسْعَرَ بْنَ كِدَامِ
الْهَلَالِيِّ الرَّوَّاسِيِّ، مَعْمَرَ بْنَ رَاشِدِ الْأَزْدِيِّ الْبَصْرِيِّ، حَمَّادَ بْنَ سَلْمَةَ الْبَصْرِيِّ، مُسْلِمَ
بْنَ صُبَيْحِ الْهَمْدَانِيِّ الْكُوفِيِّ، أَبُو نُجَيْحِ يَسَّارِ الثَّقَفِيِّ، عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مُسْلِمِ الْمَلَّائِيِّ،
يَزِيدَ بْنَ أَبِي زِيَادِ الْكُوفِيِّ، هَانِيَّ بْنَ هَانِيَّ الْهَمْدَانِيِّ الْكُوفِيِّ، يَزِيدَ بْنَ حَيَّانِ التَّمِيمِيِّ
الْكُوفِيِّ، يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَانَ الْأَوْدِيِّ، عَمْرُو بْنَ جَعْدَةَ بْنَ هُبَيْرَةَ، أَبُو إِسْحَاقَ
عَمْرُو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّبْيَعِيِّ، عَمْرُو بْنَ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ، عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنَ سَابِطِ
الْجَمْحِيِّ، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانَ بْنِ عَوْفٍ، أَصْبَغَ بْنَ نُبَاتَةَ التَّمِيمِيِّ، أَبُو لَيْلَى

الكَنْدِيّ، حُمَيْد الطَّوِيل أَبُو عُبَيْدَةَ ابْن أَبِي حَمِيد البَصْرِيّ، حَمِيد بن عَمَارَةَ
الأنْصَارِيّ، أَبُو صَالِح السَّمَان ذَكَوَان المَدْنِيّ، مَوْلَى جَوَيْرِيَّة الغَطَفَانِيَّة، خَيْثَمَةَ بن
عَبْد الرَّحْمَانَ الجُعْفِيّ، رَبِيعَةَ الجُرَشِيّ، رِيَاح بن الحَارِث النُّخَعِيّ، قَبِيصَةَ بن
ذُوَيْب، يَحْيَى بن سَلِيم الفَزَارِيّ الوَاسِطِيّ، شَهْر بن حَوْشَب، سَلِيمَان بن مَهْرَان
الأَعْمَش.

المصادر:

- وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ): ١٨٦.
- المصنّف: ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ): ٧: ٤٩٩، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٤.
- مسند أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ): ١: ٨٤ و ١١٩ و ١٥٢ و ٣٣١؛ و: ٤٠٣، ٣٧٠؛ و: ٥ و ٣٤٧ و ٤١٩؛ و: ٥ و ٣٦٦.
- صحيح مسلم بن الحجاج القشيريّ (ت ٢٦١ هـ): ٢: ٣٢٥ و ١٥٥؛ و: ١٧٩ - سنن ابن ماجه (ت ٢٧٥ هـ): ١: ٢٨.
- سنن الترمذيّ (ت ٢٧٩ هـ): ٢: ٢٩٨، ٢٩٧.
- تفسير الحبريّ (ت ٢٨٦ هـ): ٢٦٢.
- المعارف: ابن قتيبة (ت ٢٧٠ هـ): ٢٩١؛ والإمامة والسياسة له: ٩٣.
- أنساب الأشراف: البلاذريّ (ت ٢٧٩ هـ): ٢: ١٠٨ - ١١٢.
- تفسير العياشيّ (ت القرن الثالث الهجريّ) ١: ٣٣١ - ٣٣٤.

- خصائص النسائي (ت ٣٠٣ هـ): ٧، وغيرها.
- تفسير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ٣: ٤٢٨.
- الكنى والأسماء: محمد بن أحمد الدولابي (ت ٣١٠ هـ): ١: ٣٤٩ / ١٢٣٥؛ ٢: ١٧٢ / ١٦٠١.
- المعجم الكبير ٣: ١٣٣؛ ٤: ١٧ و ١٦: ٥: ١٩٣ - ١٩٥ والمعجم الصغير ١: ٦٤ - ٦٥، كلاهما للطبراني سليمان بن أحمد اللحمي (ت ٣٦٠ هـ).
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ): ٧: ٢٦٣ وغيرها.
- العقد الفريد: ابن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ): ٢: ٢٧٥، ٣: ٤٢.
- مروج الذهب: المسعودي (ت ٣٤٦ هـ): ٢: ١١.
- مشكل الآثار: أحمد بن محمد الحنفي (ت ٣٢١ هـ): ٢: ٣٠٧.
- الكشف والبيان - تفسير الثعلبي - أحمد بن محمد الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ): ٩٢: ٤.
- المفردات: الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ): ٥٤٧، ٥٤٩.
- النهاية: ابن الأثير الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ٥: ٢٢٨.
- محاضرات الأدباء: الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥ هـ) ٤: ٤٦٣.
- كتاب الولاية: ابن عقدة: ١٥٢ و ١٦٩ و ١٧٣ و ١٧٥...
- تفسير فرات الكوفي (القرن الرابع الهجري): ٣٨.
- المستدرک علی الصحیحین: الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ). ٣: ١٠٩، ومواضع منه كثيرة.

- أسباب النزول: الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ): ١٣٥.
- حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ): ٤: ٢٣، ٥: ٣٦٤، ٩: ٦٤.
- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (ت ٤٦٢ هـ): ٥: ٤٧٤، ٧: ٣٧٧، ٨: ٢٩٠، ١٢: ٣٤٤، ١٤: ٢٣٦.
- الاستيعاب: ابن عبد البر القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ): ٣: ٣٦.
- مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ابن المغازلي الشافعي (ت ٤٨٣ هـ): ١٦ - ٢٧.
- الأمالي الخميسية: المرشد بالله العلوي الشجري (ت ٤٩٩ هـ): ١: ٥، وغيرها.
- شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني الحنفي (ت ٤٩٠ هـ): ١: ١٨٧ - ١٩٣، حديث ٢٤٣ - ٢٥٠.
- مصابيح السنة: الحسن بن مسعود البغوي الشافعي (ت ٥١٦ هـ): ٢: ١٩٩، ٤: ١٧٢.
- المناقب: الموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي (ت ٥٦٨ هـ): ١٥٤ - ١٥٧.
- الشفا: القاضي عياض اليخسبي (ت ٥٤٤ هـ): ٣١.
- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفي (ت القرن الرابع) ٢: ٤٩٥، ٤٩٧.
- مناقب الإمام علي بن أبي طالب: أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني

(ت ٤١٠ هـ): ٣٤٠ حديث ٥٧٣.

- صفة الصفوة: أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): ١: ١٢١.

- التفسير الكبير «مفاتيح الغيب»: الفخر الرازي: ٣: ٦٣٦.

- معجم الأدباء: ياقوت الحموي ١٨: ٦٣٦.

- تذكرة الخواص: سبط ابن الجوزي الحنبلي ثم الحنفي (ت ٦٥٤ هـ): ٣٥

- ٤٠.

- شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد المعتزلي ١: ٢٨٩، ٢: ٢٧٣.

- سعد السعود: علي بن موسى الحسن الحسني (ت ٦٦٤ هـ): ٦٩ - ٧٣.

- خصائص الوحي المبين: ٢١٠؛ والعمدة في عيون صحاح الأخبار: ١٥٢؛

كلاهما لابن البَطْرِيق يحيى بن الحسن (ت ٦٠٠ هـ).

- كفاية الطالب: الكنجي الشافعي (٦٥٨ هـ): ٥٦ - ٦٢ هـ

- الرياض النضرة: محب الدين الطبري: ٢: ١٦١، وغيرها.

- ذخائر العقبى، له: ٦٧.

- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي (ت ٥٧١ هـ).

- اختصار ابن منظور (ت ٧١١ هـ): ١٧: ٣٥٢ - ٣٥٩.

- فرائد السمطين: إبراهيم بن محمد الجويني الشافعي (ت ٧٣٠ هـ) ١:

١٧١.

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف المزي الشافعي المذهب السلفي

العقيدة (ت ٧٤٢ هـ): ٢٠: ٤٨٤، ٢٢: ٣٩٦؛ وأجزائه الأخرى.

- التلخيص: الذهبي الحنبلي (ت ٧٤٨ هـ) هامش المستدرک علی
الصحيحين للحاكم ٣: ١٠٩، والموارد الأخرى منه وقد وافقه فيها.

- ميزان الاعتدال: الذهبي ١: ١١٥، ٢: ٣٠٣، ٣: ٢٢٤.

- البداية والنهاية: ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): ٢: ٢٤٦، ٣: ٣٤٠، ٥: ٢٠٩، ٧:

٣٤٧.

- تفسير الرازي النيسابوري «روض الجنان» ٦: ١٩٤.

- مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) ٩: ١٠٣، ومواطن

أخرى.

- أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب: محمد بن محمد

الجزري الشافعي (ت ٨٣٣ هـ) ٤٨ - ٥١.

- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢ هـ) ١: ٣٩١، ٧:

٣٣٧.

- الإصابة: ابن حجر ٢: ٥٠٩، والصواعق المحرقة، له: ٢٥ وغيرها.

- مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)

٣: ٢٢٣.

- مقتل الحسين: الموفق بن أحمد الحنفي (ت ٥٦٨ هـ): ٤٧.

- الفصول المهمة: ابن الصباغ المالكي (ت ٨٥٥ هـ): ٢٥.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥

هـ) ٨: ٥٨٤.

- مطالب السّؤل: ابن طلحة الشّافعي: ١٦، وغيرها.
- كنز العمّال: المتقي الهندي ١١: ٦٠٨ - ٦١٠ ومواضع أخرى.
- تاريخ الإسلام: الذهبي الحنبليّ (ت ٧٤٨ هـ) ٣: ٦٢٨.
- كنوز الحقائق: عبد الرؤوف المناويّ الشّافعيّ: ١٤٧.
- تاريخ الخلفاء: جلال الدّين السيوطيّ الشافعيّ (ت ٩١٠ هـ): ١١٤
- وغيرها؛ والدرّ المنثور، له ٢: ٢٥٩، وغيرها.
- السّيرة الحليّة: عليّ بن برهان الدّين الحليّ ٣: ٣٠٢.
- شرح المواهب اللّديّة: الزرقانيّ المالكيّ ٧: ١٣.
- ينباع المودّة: القندوزيّ الحنفيّ: ٣٠ - ٣٤.
- نور الأبصار: مؤمن بن حسن الشبلنجيّ (القرن الثالث عشر): ١٥٩.
- المناقب الثلاثة: محمّد بن يوسف البلخيّ الشّافعيّ: ١٩ - ٢١.
- أسنى المطالب في مناقب سيّدنا عليّ بن أبي طالب: محمّد بن محمّد ابن
- محمّد الجزريّ الشّافعيّ (ت ٨٣٣ هـ) ٤٨، ٤٩، ٥٠.

لفظ الحديث:

- ابن أبي شيبة: حدّثنا أبو معاوية^١ ووكيع عن الأعمش عن سعيد بن عبيد،

١ - هو محمّد بن خازم التميميّ السعديّ، أبو معاوية الضّرير، الكوفيّ. ثقة كثير الحديث. عمي وهو صغير. أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد رُمي بالإرجاء.

عن ابن بُرَيْدَةَ عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ، فَعَلِيَ وَلِيُّهُ»^١.
 مرَّ بنا أن المعاني اللَّغَوِيَّةَ لكلمة «وليّ» هي نفسها التي في كلمة «مولى». والحدِيثُ الَّذِي أوردَه ابن أبي شَيْبَةَ قد جاء بلفظ «وليّ» ممَّا قطع الطريق على ابن تيمية وتأويلاته البعيدة عن القصد في معنى كلمة «مولى» وماذا بعد الحقّ إلَّا الضَّلَالُ؟!!

- وابن أبي شَيْبَةَ أيضاً: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ - بْنِ عَازِبٍ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، قَالَ: فَزَلْنَا بِبَغْدِيدِ خَمٍّ قَالَ: فَنُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَصَلَّى الظُّهْرَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟! قَالُوا: بَلَى، قَالَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟! قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهُ، وَعَادٍ مِنْ عَادَاهُ». قَالَ: فَلَقِيَهُ عَمْرٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: هُنَيْئاً

حَدَّثَ عَنْهُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَابْنُ الْمَدِينِيِّ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَأَبُو خَيْثَمَةَ... وَرَوَى عَنْهُ مِنْ شَيْخُوهُ الْأَعْمَشُ وَابْنُ جَرِيحٍ.

تاريخ البخاري الكبير ٣: ٢ / ٢٤٨، وتاريخ بغداد ٣: ٢٤٢، تاريخ الثقات للعلجلي ٤٠٣ / ١٤٥٠، الطبقات الكبرى ٦: ٣٦٤ / ٢٧٢٠؛ وذكر الدوري: قلت ليحيى بن معين: أيما أعجب إليك في الأعمش: عيسى بن يونس أو حفص بن غياث، أو أبو معاوية؟ فقال أبو معاوية. (تاريخ ابن معين ١: ١٩٨ / ١٢٧١).

توفي أبو معاوية الضرير سنة خمس وتسعين ومائة.

١ - المصنّف: ابن أبي شَيْبَةَ (ت ٢٣٥ هـ) ٧: ٤٩٤، فضائل عليّ، حديث ٢.

لك يا ابن أبي طالب! أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة.^١

والحديث صريح يفهمه حتى غير العربي ممن درس العربية وصار في عداد الشيوخ! فهو يبدأ بسؤال النبي ﷺ لجموع المسلمين بصيغة (أفعل) إظهاراً لتوكيد الأمر فقال: «الستم تعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» أي أحق بتدبيرهم، وحكمي أنفذ عليهم وطاعتي مقدّمة على طاعة أنفسهم؛ مثل قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^٢ الآية فلما أقرّوا له بذلك، سألهم إن كان حقّه هذا وحكمه وطاعته نافذة في كل مؤمن من غير استثناء؟ فأجابوا: بلى؛ فلما أقرّوا بذلك أخذ بيد عليّ عليه السلام فأعطاه الولاية على كل من لرسول الله ﷺ ولاية وحكم، وأعلمهم أنّ الله تعالى وليّه ونصيره وعدوّ عدوّه.

- وابن أبي شيبه: حدّثنا مطّلب بن زياد، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنّا بالجحفة بغدير خمّ إذ خرج علينا رسول الله ﷺ، فأخذ بيد عليّ فقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيّ مَوْلَاهُ».^٣

- أيضاً ابن أبي شيبه: حدّثنا شريك عن حنّس بن الحارث، عن رباح بن

١ - نفسه ٧: ٥٠٣. وبنفس السند في سند ابن ماجه ١: ٤٣ حديث ١١٦، إلا أنّ فيه: قال: «فهذا وليّ من أنا مولاة. اللهم وال من والاه. اللهم عاد من عاداه». وفي أنساب الأشراف: البلاذري ٢: ٣٥٦: «هذا وليّ من أنا مولاة...».

٢ - الأحزاب: ٦.

٣ - المصنّف: ابن أبي شيبه ٧: ٤٩٥ حديث ٩ من فضائل عليّ. وبنفس السند واللفظ أخرجه ابن أبي عاصم الشيباني (ت ٢٨٧ هـ) في كتاب السنّة: ١٣٥٦. والبداية والنهاية: ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) ٥: ٣١٣.

الحارث قال: بينا عليّ جالساً في الرحبة إذ جاء رجل عليه أثر السفر، فقال: السلام عليك يا مولاي، فقال: من هذا؟ فقالوا: هذا أبو أيوب الأنصاري، فقال: إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلَيْ مَوْلَاهُ»^١.

و لم يكن أبو أيوب الأنصاري، الصحابي الجليل، يرمي الكلام على عواهنه إذ أفرد علياً عليه السلام بخطابه: السلام عليك يا مولاي، فلا يعقل أن يقول له من بين الجمع: يا ناصري! والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، في كتاب الله تعالى. وقد عقب أبو أيوب بعد سلامه على أمير المؤمنين عليه السلام بما سمعه من رسول الله ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ»، تأكيداً منه للمعنى الخاص للمولى.

- أبو حنيفة سعيد بن بيان سابق الحاج، عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء

ابن عازب قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ»^٢.

- وبسند عن سعد قال: كنا مع رسول الله ﷺ بطريق مكة إلى المدينة، فلما بلغ غدير خمّ وقف للناس، ثم ردّ من مضى ولحقه من تخلف، فلما اجتمع الناس إليه قال: «يا أيها الناس، هل بلغت؟ قالوا: نعم، اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس، مَنْ وَلِيكُمْ؟ فقالوا: الله ورسوله - ثلاثاً - ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب ثم قال:

١ - المصنّف: ابن أبي شيبة ٧: ٤٩٦ حديث ١٠ من فضائل عليّ ومختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٥٣.

٢ - الكنى والأسماء: الدواليبي (ت ٣١٠) ١: ٣٤٩ / ١٢٣٥. وقد مضى ذكر حديث البراء بلفظه هذا

مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلِيَهُ فَإِنَّ هَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»^١ .
 - ابن عقدة بسنده عن حرب بن صبيح، عن ابن أخت حُميد الطويل، عن ابن جدعان، عن ابن المسيب، قال: قلت لسعد بن أبي وقاص: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أتهيبك! قال: سل عما بدا لك، فإنما أنا عمك. قلت: مقام رسول الله ﷺ يوم غدیر خم فيكم؟ قال: نعم، قام فينا رسول الله ﷺ الظهيرية، فأخذ بيد عليّ فقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

فقال أبو بكر وعمر: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة»^٢ .
 - ابن عقدة بسنده عن عبد الله بن شريك، عن سهم بن حُصين الأسدي، قال: قدمتُ إلى مكة أنا وعبد الله بن علقمة - وكان عبد الله بن علقمة سبابة لعلّي دهرًا - قال: فقلت له: هل لك في هذا يعني أبا سعيد الخدري - نُحدث به عهدًا؟ قال: نعم. قال: فأتيناه فقال: هل سمعت لعلّي رضوان الله عليه منقبة؟ قال: نعم؛ إذا حدثتُك فسل عنها المهاجرين والأنصار وقريش! إن رسول الله ﷺ قام يوم غدیر خم فأبلغ، ثم قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟!» قالوا: بلى - قالها ثلاث مرّات، ثم قال: «أَدْنُ يَا عَلِيٌّ» فرفع رسول الله ﷺ يديه حتّى نظرتُ إلى بياض آباطهما. قال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» - ثلاث

١ - مناقب أمير المؤمنين عليّ: محمد بن سليمان الكوفي (ت القرن الرابع الهجري) ١: ٤٩٨ / ٣٤٧.

مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٥٥.

٢ - فيض القدير ٦: ٢١٧، كفاية الطالب ٦٢ وفيه زيادة: «وانصر من نصره».

مرات.

قال: فقال عبد الله بن علقمة: أنت سمعت هذا من رسول الله؟ قال أبو سعيد: نعم. وأشار إلى أذنيه وصدرة وقال: سمعته أذناي، ووعاه قلبي.

قال عبد الله بن شريك: فقدم علينا عبد الله بن علقمة، وسهم بن حصين، فلما صلينا الهجير، قام عبد الله بن علقمة، فقال: إني أتوب إلى الله واستغفره من سب علي^١.

- أبو عوانة، عن سليمان الأعمش قال: حدثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن فقال: «كأنني قد دُعيت فأجبت؛ إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى، وعترتي؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض». ثم قال: «إن الله عز وجلّ مولاي، وأنا مولى كل مؤمن» ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: «من كنت مولاه فهذا وليه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» وذكر الحديث بطوله.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله.^٢

قال: شاهده حديث سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل صحيح على شرطهما.

- سلمة بن كهيل، عن أبي الطفيل أنه سمع زيد بن أرقم يقول:

١ - تاريخ البخاري الكبير ٤: ١٩٣ / ٢٤٥٨، مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٥٧.

٢ - المستدرک علی الصحیحین: الحاكم النيسابوري ٣: ١١٨ / ٤٥٧٦، وسنن النسائي حديث ٨١٤٨

وأنساب الأشراف: البلاذري ٢: ٣٥٧ وفيه «من كنت وليه فهذا وليه...».

نزل رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات ثم راح رسول الله عشيّة فصلّى ثمّ قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ، فقال ما شاء الله أن يقول ثمّ قال: «أيتها الناس، إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما، وهما: كتاب الله، وأهل بيتي عترتي». ثمّ قال: «أتعلمون إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ثلاث مرّات؛ قالوا: نعم، فقال رسول الله: «من كنت مولاه، فعليّ مولاه»^١.

و من حديث حذيفة بن أسيد:

عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد الغفاريّ، قال: لما صدر رسول الله ﷺ من حجّة الوداع، نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا حولهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فقمّ ما تحتهنّ من الشوك وعمد إليهنّ فصلّى تحتهنّ، ثمّ قام فقال: «يا أيّها الناس، إنّي قد نبأني اللطيف الخبير أنّه لم يُعمر نبيّ إلاّ نصف عمر الذي من قبله، وإنّي لأظنّ أنّي يوشك أن أدعى فأجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟»، قالوا: نشهد أنّك قد بلغت ونصحت وجهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: «أليس تشهدون أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريبَ فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟!»

قالوا: بلى ، نشهد بذلك.

قال: «اللهم اشهد».

ثم قال: «يا أيها الناس، إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؛ فمن كنتُ مولاه فهذا مولاه - يعني علياً - اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

ثم قال: «يا أيها الناس، إنني فرطكم - أي متقدمكم وسابقكم - وإنكم واردون علي الحوض، حوض أعرض ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإنني سألكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يريدا علي الحوض».

- وأخرج ابن عساکر، عن جابر بن عبد الله، قال: خرج رسول الله ﷺ حتى نزل خم، فتنحى الناس عنه، ونزل معه علي بن أبي طالب، فشق على النبي ﷺ تأخر الناس عنه، فأمر علياً فجمعهم، فلما اجتمعوا قام فيهم، وهو متوسط على علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس، إنني قد كرهت تخلفكم وتخليكم عني حتى خيل إلي أنه ليس شجرة أبغض إلي من شجرة تليني. ثم قال: لكن علي بن أبي طالب أنزله الله مني بمنزلة مني، رضي

١ - المعجم الكبير: الطبراني، ٣: ١٧٩ / ٣٠٥٢، وجامع المسانيد: ابن كثير ٧: ٤٦ / ٤٧٧٢، وأسد

الغابة: ابن الأثير ٣: ٩٢، ومختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٥٣، وفرادئ السمتين: الجويني ٢: ٥٥.

الله عنه كما أنا عنه راضٍ، فإنه لا يختار على قُربي ومحبّتي شيئاً. ثم رفع يديه، ثم قال: من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

و ابتدر الناس إلى رسول الله ﷺ، يبكون ويتضرّعون إليه، ويقولون: يا رسول الله، إننا تنحينا كراهة أن نثقل عليك، فنتعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله.

فرضي رسول الله عند ذلك، فقال أبو بكر: يا رسول الله، استغفر لنا جميعاً، ففعل.^١

- وقال أبو سعيد الخدري:

لما نصب رسول الله ﷺ عليّاً بغدير خمّ، فنادى له بالولاية، هبط جبريل عليه السلام بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.^٢

وقال أبو سعيد الخدري:

نزلت هذه الآية: ﴿بَاءَئِهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.^٣

على رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب.^٤

- وعن أبي هريرة قال:

١ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٥٦.

٢ - المائدة: ٣.

٣ - المائدة: ٦٧.

٤ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٥٩.

أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب، يوم غدیر خم فقال: ألسنتُ وليّ المؤمنين؟! قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه، فعليّ مولاه».

فقال عمر بن الخطاب: يخ يخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم. فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^١.

و عن زيد بن أرقم قال: قال النبي ﷺ: «من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّاً؛ فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»^٢.

- وعن حذيفة [بن اليمان] قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت موتي، فليتمسك بالقصة الياقوت التي خلقها الله بيده وقال: كن، أو كوني، وليتولّ عليّ بن أبي طالب»^٣.

- وعن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال:

أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»^٤.

- وعن جرير بن عبد الله البجليّ، قال:

١ - المائدة: ٣.

٢ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٥٨

٣ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٩، ومختصر تاريخ دمشق ٧: ٣٦١.

٤ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٦١.

٥ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٥٧.

شهدنا الموسم في حجة الوداع مع رسول الله ﷺ، وهي حجة الوداع، فبلغنا مكاناً يقال له: غدير خُم، فنأدى: الصلاة جامعة، فاجتمعنا: المهاجرون والأنصار، فقام رسول الله وسطنا، فقال: «أيها الناس، بِمَ تشهدون؟» قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله. قال: «ثم مه؟» قالوا: وأن محمداً عبده ورسوله. قال: «فمن وليكم؟» قالوا: الله ورسوله مولانا، قال: قال «فمن وليكم؟» ثم ضرب بيده إلى عضد عليّ فأقامه، فترع عضده، فأخذ بذراعيه فقال: من يكن الله ورسوله مؤلياً، هذا مولاة، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، اللهم من أحبه من الناس فكن له حبيباً، ومن أبغضه فكن له مبغضاً، اللهم إني لا أجد أحداً أستودعه في الأرض بعد العبدین الصالحين غيرك، فاقض فيه بالحسنى»^١.

و عن أبي فاختة قال:

أقبل عليّ، وعمر جالس في مجلسه، فلما رآه عمر تضعع وتواضع وتوسع له في المجلس، فلما قام عليّ قال بعض من في المجلس: يا أمير المؤمنين، إنك تصنع بعليّ صنيعاً ما تصنعه بأحد من أصحاب محمد! قال عمر: وما رأيتني أصنع به؟ قال: رأيتك كلما رأيتك تضععت وتواضعت وأوسعت حتى يجلس، قال: وما ينعني؟ والله إنه لمولاي ومولى كل مؤمن^٢.

هذا عمر بن الخطاب وهو خليفة يصنع هذا الصنيع، فإذا سئل عن سرّ فعله

١ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٥٨. (ولعل قوله ﷺ العبدین الصالحين إشارة إلى الملكين جبرئيل

وميكائيل في أن يحفظا عليّاً عليه السلام).

٢ - مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٥٨.

حلف بالله تعالى أن علياً مولاة ومولى كل مؤمن؛ فما معنى النصرة التي ذهب إليها ابن تيمية، ولو صحَّ قوله وتأويله لفعل عمر هذا الصنيع مع أصحاب النبي ﷺ ولما خصَّ علياً بذلك حتى صار صنيعه غريباً عند البعض.

أفنصف عن فعل وقول رسول الله ﷺ بعلي؛ وتابع ونستنَّ برجلٍ بُعدت الشقة بينه وبين عصر الرسالة والصحابة والتابعين قروناً طويلة؟! ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُبْعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي﴾^١.

- ابن عقدة بسنده عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن عمار بن ياسر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوصي من آمن بي وصدقني بالولاية لعلي؛ فإنه من تولاه تولاني، ومن تولاني تولي الله، ومن أحبه أحبني، ومن أحبني أحب الله، ومن أبغضه أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»^٢.

فما هذا التلازم بين الإيمان برسالة الإسلام والولاية لعلي؛ التي هي ولاية لرسول الله ﷺ، المتفرعة عن ولاية الله تعالى، وهذه الولاية على هذا النحو هي عينها التي في آية الولاية (سورة المائدة، آية ٥٥)، وقد مضى الحديث فيها.

و يوم صفين جرى كلام طويل بين عمرو بن العاص وعمار بن ياسر، قال عمار في هذا بعضه: ... وسأخبرك علامَ قاتلتك عليه أنت وأصحابك. أمرني رسول الله ﷺ أن أقاتل الناكثين وقد فعلت؛ وأمرني أن أقاتل القاسطين، فأنتم هم. وأما المارقون فما أدري أدرتهم أم لا. أيها الأبترا! ألسنت تعلم أن رسول

١ - يونس: ٣٥.

٢ - بشارة المصطفى: محمد بن علي الطبري (ت ٥٢٥ هـ) ١٢٠.

الله ﷺ قال لعلي: «من كنت مولاه، فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟! وأنا مولى الله ورسوله وعلي بعده؛ وليس لك مولى».

قال له عمرو: لم تشتمني يا أبا اليقظان ولست أشتك؟

قال عمار: وبم تشتمني، أستطيع أن تقول آتي عصيت الله ورسوله يوماً

قط؟

قال له عمرو: إن فيك لمسات سوى ذلك! فقال عمار: إن الكريم من

أكرمه الله، كنت ضعياً فرفعني الله، ومملوكاً فأعتقني الله، وضعيفاً فقوانني الله، وفقيراً فأغناني الله.^١

حاج عمرو عماراً، فحجّه عمار، إلا أن عمراً وهو يصدر ممّا عليه وليه

معاوية من تناوش وتحارش، فهم «قَوْمٌ خَصِمُونَ»^٢، لم يملك نفسه فيستر عوراته، فوجه إلى عمار سُبَاباً هو أولى به، وبذا أثبت أمرين في آن واحد: صدق دعوى عمار وطهارته وأنه في جبهة الحق، وعمرو في جبهة أهل الباطل الذين انتهى بهم معاوية إلى جهنم «وَأَمَّا الْقَائِسُ طُونَ فَكَانُوا لِيَهَنَّمَ حَطْبًا»^٣.

و الأمر الآخر: هو إخبائه لحديث الولاية الذي نفاه ابن تيميه! إذ لم يرد

ذلك على عمار؛ وعمرو عند ابن تيميه من الصحابة النقاة.

وقد قطع عمار الطريق على عمرو، فردّ الفضل كلّهُ إلى الله تعالى، فالكريم

١ - وقعة صفين: نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ) ٣٣٨.

٢ - الزخرف: ٥٨.

٣ - الجن: ١٥.

من أكرمه الله وميزان التفاضل التقوى، والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾^١. وأما المسببات - كذا! - التي لاذ بها عمرو للنيل من عمّار فهي ما كان عليه آل ياسر قبل الإسلام من حلفهم لبني مخزوم و«حليف القوم منهم».

وسواد أم عمّار وأنها كانت مستعبدة فاعتقت وتزوجها ياسر، فكان ثمره ذلك الزواج المبارك: عمّار، وأخوه عبد الله. ودخل هذا البيت الكريم الإسلام، فكانوا من المستضعفين، وكانت قريش تُخرجهم وقت الظهر حينما يشتد الحرّ، مجردين تصهرهم الشمس ورمضاء مكّة الحارقة ويعذبونهم ألوان العذاب، فلا تزيدهم شدة العذاب إلاّ إيماناً وتمسكاً بكلمة التوحيد، حتّى عدى أبو جهل على سمية أم عمّار فطعنها بحرثته، فكانت رضوان الله تعالى عليها أول شهيد في الإسلام من النساء والرجال؛ فبيّض الله وجهها في الجنّة، وسود وجه قاتلها في جهنّم. وبعد لحظات من ذلك استشهد ياسر، ليزفهما الحور العين إلى جنّات النعيم المقيم، ثمّ استشهد ابنهما عبد الله، فاجتمع الشمل عند مليك مقتدر.

هذه هي مسببات عمّار في أهله! وأما في نفسه: فقد تركت سياط البغي آثارها في جسده. «عن محمد بن كعب القرظي قال: أخبرني من رأى عمّار بن ياسر متجرّداً في سراويل، قال: فنظرت إلى ظهره فيه حبّط - الحبّط: أثر الجرح والسيّاط أو الورم المسبّب منها - كثير، فقلت: ما هذا؟! قال:

هذا ممّا كانت تعذبني به قريش في رمضاء مكّة»^٢.

١ - الحجرات: ١٣.

٢ - طبقات ابن سعد ٣: ٢٤٨، أنساب الأشراف ١: ١٨٠.

و مسَبَّاتِ عَمَّارٍ: أَنَّهُ هَاجَرَ الْهَجْرَتَيْنِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنِ مَشْهَدِ قَطِّ مَنِ مَشَاهِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَلَازَمْتَهُ لِلْوَصِيِّ عَلِيِّ عَليٍّ؛ فَشَهِدَ مَعَهُ الْجَمَلَ، وَصَفَّيْنِ وَقَتْلَ شَهِيدٍ يَوْمَ صَفِّينَ، فَالتَّحَقَّقَ بِسَلْفِهِ الطَّيِّبِينَ. وَيَوْمَ صَفِّينَ كَانَتْ لَهُ مَوَاقِفٌ مَشْهُودَةٌ، وَكَانَ سَبَبًا لِهَدَايَةِ بَعْضِ مَنْ كَانَ مَعَ مَعَاوِيَةَ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ عَمَّارًا مَعَ عَلِيٍّ؛ زَالَتْ عَنْهُمْ الشُّبْهَةُ الَّتِي ادَّعَاهَا مَعَاوِيَةُ فِي خُرُوجِهِ عَلَى عَلِيٍّ عَليٍّ، فَالتَّحَقَّقُوا بِصَفِّ عَلِيٍّ، وَذَلِكَ لِمَا بَلَغَهُمْ مِنْ أَحَادِيثَ فِي حَقِّ عَمَّارٍ:

أنس عن النبي ﷺ: «ثلاثة تشتاق إليهم الجنة: عليّ وسلمان وعمّار»^١.
يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: كان عمّار بن ياسر وأبوه وأمه أهل بيت إسلام، وكان بنو مخزوم يعذبونهم، فقال رسول الله: «صبراً يا آل ياسر؛ فإنّ موعدكم الجنة»^٢.
وقال ﷺ حين عرض عثمان - وعثمان خيرٌ من ابن العاص - لعمّار، متهدداً: «ما لهم ولعمّار، يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار؟! إنّ عمّاراً جلدة ما بين عيني وأنفي»^٣.

١ - وقعة صفين ٣٢٣، صحيح الترمذي حديث ٣٧٩٨، وصحيح ابن حبان ٣٧٩٧، مختصر تاريخ دمشق ١٨: ٢١٢.

٢ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤٣٢ / ٥٦٤٦، وفي السيرة النبوية، لابن هشام ١: ٣٤٢: «صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة».

٣ - طبقات ابن سعد ٣: ٢٥٤.

عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول ﷺ مرّ بعمار وأهله وهم يُعَذِّبون فقال: أبشروا آلَ عمار وآلَ ياسر، فإنَّ موعدكم الجنة»^١

عن أوس بن أوس قال: كنت عند عليّ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دُمُ عمار ولحمه حرام على النار أن تأكله أو تمسه»^٢.

عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ: استأذن عمار على عليّ فقال: ائذنوا له، مرحباً بالطيب المطيب؛ سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ عماراً ملئَ إيماناً إلى مُشاشه»^٣.

عن سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال له: إنَّ الله عزَّ وجلَّ آمَنَّا من أن يظلمنا ولم يؤمننا من أن يفتنَّا، أرايت إن أدركتُ فتنة؟! قال: عليك بكتاب الله. قال: أرايت إن كان كلَّهم يدعوا إلى كتاب الله؟! قال: سمعتُ رسول الله يقول: «إذا اختلف الناس كان ابن سُميَّة مع الحقِّ»^٤.

و عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: «ابن سُميَّة، ما عُرض أمران إلا أخذ بالأرشد منهما»^٥.

عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء بن يسار، عن عائشة قالت: قال رسول

١ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣: ٤٣٨ / ٥٦٦٦. قال فی التلخیص: علی شرط مسلم.

٢ - مختصر تاریخ دمشق ١٨: ٢١٥

٣ - وقعة صقین: ٣٢٣، سنن ابن ماجه ١٤٧.

٤ - مختصر تاریخ دمشق ١٨: ٢١٩.

٥ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣: ٤٣٨، وواقفه الذهبی فی التلخیص.

الله: «ما خَيْرَ عَمَّارٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرشُدَهُمَا»^١.

وعن سَلَمَةَ بن كَهَيْل، عن سالم بن أَبِي الجعد، عن مسروق، عن عائشة أنها قالت: انظروا عَمَّارَ بن ياسر فَإِنَّهُ يموت على الفطرة إِلَّا أن تُدرکه هفوة من كبر^٢.

وعن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله يقول: «أبو اليقظان على الفطرة - ثلاث مرّات - لن يدعها حتّى يموت أو ينسيه الهرم»^٣.

قال ابن عسب لحذيفة: إنَّ عثمان قد قُتل، فما تأمرنا؟ قال: الزموا عَمَّاراً، قال: إنَّ عَمَّاراً لا يفارق عليّاً! قال: إنَّ الحسد أهلك الجسد، وإنّما ينفرکم من عَمَّار قُربه من عليّ، فوالله لعلّي أفضل من عَمَّار أبعد ما بين التراب والسحاب؛ وإنَّ عَمَّاراً من الأخيار. وهو يعلم إن لزموا عَمَّاراً كانوا مع عليّ^٤.

سفيان، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي الله عنه قال: استأذن عَمَّار بن ياسر على النبيّ وأنا عنده، فقال: ائذنوا له. فلمّا دخل قال رسول الله: «مرحباً بالطيّب المطيّب»^٥.

١ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣: ٤٣٨ / ٥٦٦٥.

٢ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣: ٤٤٤ وقال في التلخیص: صحیح، ومختصر تاریخ دمشق ١٨: ٢١٦.

٣ - مختصر تاریخ دمشق ١٨: ٢١٥.

٤ - مختصر تاریخ دمشق ١٨: ٢٢٤.

٥ - المستدرک علی الصحیحین للحاکم ٣: ٤٣٧، والتلخیص، وتهذیب الکمال للمزّيّ ٢١: ٢٢٢. وفي وقعة صفین ٢٢٣ «الطيّب ابن الطيّب».

أبو داود الطيالسيّ حدّثنا شعبة، أخبرني سلمة بن كهيل قال: سمعت محمّد بن عبد الرحمان بن يزيد، عن أبيه، عن الأشر، عن خالد بن الوليد قال: كان بيني وبين عمّار شيء فشكوته إلى رسول الله، فقال رسول الله: «من يسبّ عمّاراً يسبّه الله، ومن يُعادِ عمّاراً يعاده الله»^١.

عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله يقول: «عمّار يزول مع الحقّ حيث يزول»^٢.

مسلم بن عبد الله الأعمور، عن حبة العرنبيّ قال: دخلنا مع أبي مسعود الأنصاريّ على حذيفة بن اليمان أسأله عن الفتن، فقال: دوروا مع كتاب الله حيث ما دار، وانظروا الفئمة التي فيها ابن سُميّة فاتبعوها؛ فإنّه يدور مع كتاب الله حيث ما دار. قال: فقلنا له: ومن ابن سُميّة؟ قال: عمّار، سمعت رسول الله يقول له: «لن تموت حتّى تقتلك الفئمة الباغية، وتشرب شربة ضياح تكن آخرَ رزقك من الدنيا»^٣.

الأعمش، عن أبي عبد الرحمان السلميّ قال: شهدنا صفين مع عليّ عليه السلام - والحديث طويل بشأن عمّار - قال: ثمّ أخذ - أي عمّار - في وادٍ من أودية صفين، ورأيت أصحاب محمّد يتبعون عمّاراً كأنه لهم علم^٤.

١ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤٣٩ / ٥٦٦٧، قال فی التلخیص: صحیح.

٢ - مختصر تاریخ دمشق ١٨: ٢١٥.

٣ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤٤٢ / ٥٦٧٦، وفي التلخیص قال: صحیح.

٤ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤٤٥ / ٥٦٨٧.

هذا قليل من كثير ممّا جاء في السيرة الشريفة وأقوال كبار الصحابة في شأن عمّار، ولم نذكر الآيات القرآنيّة النازلة تأييداً لعمّار وإظهار علوّ شأنه. ولم أحد حديثاً واحداً في ابن العاص وسيّده معاوية إلا ما كان ذمّاً لهما.

سيرة عمّرو

لا نجد في حياة عمرو إلاّ أنّه يتقلّب من خزاية إلى سوءة؛ فقد كان على المسلمين إلباً، وهو مبعوث قريش إلى النجاشي ملك الحبشة ليسلمه المسلمين الذين لجأوا إليه، فردّه النجاشي خائباً. و إذا كان عمّار مع رسول الله ﷺ يوم بدر، وأحد والخندق...، فإنّ عمّراً كان فيها مع المشركين.

و الله تعالى أعلم لمّ أظهر عمرو إسلامه سنة ثمان للهجرة، أي عام الفتح؛ إلاّ أنّ سيرته بعد ذلك فيها ما فيها! فقد ولاه أبو بكر ما فتحه من الشام، ثم ولاه عمر مصر، وأقره عثمان عليها، ثمّ عزله، فقدم المدينة يحرض على عثمان ويطالبه على رؤوس الأشهاد أن يعلن التوبة... فاحتدم الأمر بينهما، فقال له عثمان: يا ابن النّابغة! وإنك ممّن تولّب عليّ الطغام لأنّي عزلتك عن مصر! ولمّا اشتدّ الأمر على عثمان خرج عمرو إلى فلسطين وجعل يحرض الناس عليه، فلمّا بلغه قتل عثمان، قال: أنا أبو عبد الله، قتلته وأنا بوادي السباع.

ولمّا بلغه أنّ عليّاً قد بويع له، اشتدّ عليه، فلمّا نمي إليه أنّ معاوية ممتنع عن بيعه عليّ ويحرض على الطلب بدمه، تحوّل إليه يحرض أهل الشام على

قتال عليّ، ومعاوية يتجاهل مقامه. فدخل عليه وقال: والله لعجب لك إنني أرفدك بما أرفدك وأنت مُعرض عني! أم والله إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة، إن في النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقربته! ولكننا إنما أردنا هذه الدنيا. فصالحه معاوية وعطف عليه.^١

فما زال مع معاوية مشيراً ومعيناً على الوصيّ عليّ عليه السلام، وهو صاحب الفتنة لما طحنهم أبو الحسن حتى كاد أن يطهر الأرض منهم، فأشار عمرو على معاوية بحمل المصاحف والدعوة إلى التحكيم، وما نجم من ذلك من ظهور حركة الخوارج.

و أما شجاعته فأبعد رميتها أن يلوذ بسوءته يدرأ بها عن نفسه! «خرج عمرو يوماً من أيام صفين ثم نادى: يا أبا الحسن، أخرج إليّ، أنا عمرو بن العاص. فخرج إليه عليّ فانتضى سيفه فحمل عليه، فلما أراد أن يجلله رمى عمرو بنفسه عن فرسه ورفع إحدى رجليه فبدت عورته، فصرف عليّ وجهه وتركه. وانصرف عمرو إلى معاوية، فقال له معاوية: إحمد الله وسوداء إستكيا عمرو!»^٢

و في حوار جرى عند معاوية، بين الحسن بن عليّ عليه السلام ومروان والمغيرة وعمرو، فطحنهم الحسن وخرج، فأقبل معاوية عليهم يوبخهم، فكان ممّا قال

١ - طبقات ابن سعد ٧: ٣٤٢، تاريخ الطبري ٣: ٣٩٢ و ٤٠٠ و ٥٦٠، تذكرة الخواص ٨٤ - ٨٥

مختصر تاريخ دمشق ١٨: ٢١٥.

٢ - الأخبار الطوال: الدينوري (ت ٢٨٢ هـ): ١٧٧.

لعمرؤ: «طعنك أبوه فوقيت نفسك بخصييك»^١.

البلاذري، عن الهيثم بن عدي، حدّثني ابن عيَاش الهمدانيّ قال: قال معاوية لعمرؤ: تذكر إذ غَشِيكَ ابن أبي طالب فأتقيته بسوءتك! فقال: إنّي رأيت الموت مُقبلاً إليّ معه فأتقيته كما رأيت، وكان ورعاً فصدفه حياؤه عني^٢. ولكنّي أذكرك حين دعاك للمبارزة فقلصتْ شفتك ورعدتْ فرائصك وامتعق لونك.^٣

و جرى بينهما جدل فقال عمرو: لولا مصر وولايتها لركبتُ المنجاة منها، فإنّي أعلم أنّ عليّ بن أبي طالب على الحقّ وأنت على ضده، فقال معاوية: مصر والله أعمتك، ولولا مصر لألفيتك بصيراً. ثمّ ضحك معاوية ضحكاً ذهب به كلّ مذهب. قال: ممّ تضحك أضحك الله سنك؟ قال: أضحك من حضور ذهنك يوم بارزت عليّاً، وإبدائك سواتك، أما والله يا عمرو لقد واقعت المنايا ورأيت الموت عياناً، ولو شاء لقتلك، ولكن ابن أبي طالب أبي في قتلك إلاّ تكرماً. فقال عمرو: أما والله إنّي لعنّ يمينك حين دعاك إلى البراز فأحوّلت عينك وبدا سحرُك وبدا منك ما أكره ذكره لك، فمن نفسك فاضحك أو دَعُ.^٤

إنّ الحقّ ينطق على لسان ألدّ الأعداء، فهذان رأسا القاسطين يختصمان

١ - صدّقه: أعرض ومال.

٢ - المحاسن والمساوي: البيهقي ٨٦.

٣ - أنساب الأشراف: البلاذري ٣: ١٠٤.

٤ - السحر الرثة، أي انتفخت رنتك، كناية عن الخوف والرعب.

٥ - مروج الذهب: المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) ٣: ٢٠.

فبيدي أحدهما للآخر سواته ويرميه بالجبن وأن غاية شرفه ودينه أن يحمي نفسه بإظهار عورته ويجيبه الآخر بعين العار والنقيصة، ويقرّ الوزير بعماء وأنه طالب دنيا في أتباعه معاوية، مع إقراره بحق عليّ وباطل معاوية، ولم ينكر معاوية ذلك وإنما أضاف إلى ذلك كرم عليّ وترفعه عن الدنيئة في الوصول إلى الحق.

نسب عمرو

هذه بعض سيرة عمرو في نفسه، وتلك سيرة عمّار ونسبه، فنسب عمّار محفوظ: عمّار بن ياسر، صريحاً، بن يشجب المذحجيّ ثمّ العنسيّ، وأمّه سمية بنت خباط، أوّل شهيد في الإسلام.

و أمّا عمرو: سأل رجل عمرو بن العاص عن أمّه، فقال: سلمى بنت حرملّة، تلقّب النّابغة من بني عنزة، أصابتها رماح العرب، فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثمّ اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثمّ صارت إلى العاص بن وائل، فولدت له فأنجبت، فإن جعل لك شيء فخذهُ^١.

لم يُبين عمرو لمّ لقبّت أمّه بـ «النّابغة»؟ ودعنا من سببها وبيعها، ولكن لم يذكر ما جرى لها وهي عند الفاكه، ولا عند ابن جدعان - وأخبارها عندهما تزكم الأنوف - ولا كيف صارت إلى العاص!

و الأخبار متواترة في أنّ النّابغة هذه كانت بغيّاً من ذوات الرّايات، وإنّما

لَقَبَتْ بِالنَّابِغَةِ لِنُبُوغِهَا بِالزَّنَا، وَأَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الزَّوَانِي اللَّاتِي يَضَعْنَ الرِّايَاتِ عَلَى بِيوتِهِنَّ لِيُعْرَفْنَ، وَقَدْ رَاودَهَا فِي طُهرٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ وَقِيلَ سَتَّةَ فَكَانَ عَمْرُو ثَمرةَ تِلْكَ السَّاعَةِ، فَاخْتَصَمُوا فِيهِ ثُمَّ حَكَّمُوا النَّابِغَةَ فَنَسَبَتْهُ إِلَى الْعَاصِ! وَالْوَالِدُ لِلْفَرَّاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجْرُ!«.

«لَقِيَ عَمْرُو الْحَسَنَ بْنِ عَلِيٍّ فِي الطَّوَافِ فَقَالَ لَهُ - وَأَسْمَعُهُ كَلَاماً - فَكَانَ مِمَّا رَدَّ الْحَسَنَ عَلَيْهِ: لِنْتَهَيْنِ يَا ابْنَ أُمِّ عَمْرُو...؛ وَإِنِّي مِنْ قَرِيشٍ كَأَوْسَطِ الْقَلَادَةِ، يُعْرَفُ حَسْبِي وَلَا أُدْعَى لِغَيْرِ أَبِي، وَقَدْ تَحَاكَمْتُ فِيكَ رِجَالُ قَرِيشٍ فَغَلَبَ عَلَيْكَ الْأُمَّهُمْ نَسَباً وَأَظْهَرَهُمْ، فَإِيَّاكَ عَنِّي فَإِنَّكَ رِجْسٌ، وَإِنَّمَا نَحْنُ بَيْتُ الطَّهَّارَةِ، أَذْهَبَ اللَّهُ عَنَّا الرَّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيراً»^١.

وَاجْتَمَعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَقَالَ الْحَسَنُ: «قَدْ عَلِمْتُ قَرِيشَ بِأَسْرِهَا آتِي مِنْهَا فِي عَزِّ أُرُومَتِهَا، لَمْ أَطْبِعْ عَلَى ضَعْفٍ وَلَمْ أَعْكَسْ عَلَى خَسْفٍ، أَعْرَفْتُ بِشَبْهِي وَأَدْعَى لِأَبِي... أَمَّا وَاللَّهِ، لَوْ كُنْتُ تَسْمُو بِحَسْبِكَ وَتَعْمَلُ بِرَأْيِكَ مَا سَلَكْتُ فَجَّ قَصْدٍ، وَلَا حَلَلْتُ رَايَةَ مَجْدٍ»^٢.

وَحَضَرَ مَجْلِسَ مَعَاوِيَةَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الْعَاصِ، فَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ جَعْفَرٍ، فَتَنَقَّضَهُ ابْنُ الْعَاصِ، فَرَدَّهُ ابْنُ عَبَّاسٍ قَائِلاً: لَيْسَ يَدْعِي لِدَعْيِي، وَلَا يَدِينِي لِدِينِي؛ كَمَنْ اخْتَصَمَ فِيهِ مِنْ قَرِيشٍ شَرَّارَهَا، فَغَلَبَ عَلَيْهِ جَزَّارَهَا، فَأَصْبَحَ الْأُمَّهُا حَسَباً، وَأَدْنَاهَا مَنْصَباً... وَلَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ قَدَمٍ تَتَعَرَّضُ لِلرِّجَالِ، وَبِأَيِّ حَسَبٍ

١ - المحاسن والمساوي: البيهقي ٤٢٨، المحاسن والأضداد: الجاحظ ٨٥

٢ - المحاسن والمساوي: البيهقي ٨٧

تبارز عند النضال، أب نفسك؟! فأنت الوغد الزنيم، أم بمن تنتمي إليه؟! فأهل السَّقه والطيش والدناءة في قريش، لا بشرف في الجاهليَّة سُهرُوا، ولا بقديم في الإسلام ذُكروا...^١.

وفي ردّه على ابن العاص في مجلس معاوية، قال له الحسن المجتبي: «وأما أنت يا ابن العاص، فإنَّ أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولاً من عُهر وسفاح فتحاكمَ فيك أربعة من قريش، فغلب عليك جزأُها، الأُمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، ثمَّ قام أبوك فقال: أنا شائئ محمّد الأبتَر، فأنزل الله فيه ما أنزل...^٢.

و من كلام لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام يوم صفين مع عمرو: يا ابن النابغة! ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً، وهل تشبه إلاّ أمك التي وضعت بك!^٣

و في حوارٍ جرى بين عمرو بن العاص وشريح بن هانئ، قال عمرو: إنَّ مثلي لا يُكلّم مثلك! فقال شريح: بأيّ أبويك ترغب عن كلامي؟ بأيّك الوشيط^٤، أم بأمك النابغة؟!^٥

١ - المحاسن والمساوي: البيهقي ٩٠.

٢ - شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ٦: ٢٩١.

٣ - وقعة صفين ٥٠٨.

٤ - الوشيط: الخسيس.

٥ - وقعة صفين ٥٤٣.

وعن أنس بن مالك قال: دخلتُ أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، على معاوية بالموسم، وهي عجوز كبيرة. ثم ذكر خبراً طويلاً في تقييعها لمعاوية ومروان وعمرو بن العاص، إذ اعترضها عمرو، فقالت: يا ابن اللخناء النباغة! أتكلمني؟! إربغ على ظلعك، واغنِ بشأن نفسك^١، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، ولا كريم منصبها، ولقد ادعاك ستّة من قريش وكلّهم يزعم أنّه أبوك، ولقد رأيتُ أمك بمكّة مع كلِّ عبدٍ عاهراً! فأتّم بهم فإنك بهم أشبه^٢.

أحمد بن حنبل: حدّثنا سفيان، حدّثنا أبو عوانة عن المغيرة، عن أبي عبيد عن ميمون أبي عبد الله قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله ﷺ بوادٍ يقال له وادي خمّ، فأمر بالصلاة، فصلاها بهجير، قال: فخطبنا، وظلّل لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال: أستم تعلمون - أو لستم تشهدون - آني أولى بكلِّ مؤمن من نفسه؟! قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإنّ علياً مولاه، اللهم عادٍ من عاداه، ووالٍ من والاه^٣.

١ - اللخناء: المنتنة الرائحة. وفي العقد الفريد: فقالت له: وأنت يا ابن النباغة - أي الزانية - تتكلم، وأمك أشهر امرأة تغني بمكّة وأخذهنّ لأجرة.

٢ - إربغ: أقم. والظلع: العرج. مثل يضرب لمن عيوبه كثيرة وهو منشغل عنها بغيره.

٣ - بلاغات النساء: ابن طيفور ٤٠ - ٤٣، نثر الدرّ: الآبي ٤: ٣٦ - ٣٨. وفي العقد الفريد: ابن عبد ربّه ١: ٣٥٧ - ٣٥٨: «ادعاك خمسة كلّهم يزعم أنّه أبوك، فسئلت أمك عنهم فقالت: كلّهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبة العاص ابن وائل فُلحقتَ به.»

غانمة تنشر مسبات الشجرة الملعونة

بلغ غانمة بنت غانم سبّ معاوية وعمرو بن العاص بني هاشم فقالت لأهل مكة: أيها الناس، إن بني هاشم أطول الناس باعاً وأمجّد الناس أصلاً وأحلم الناس حلماً، وأكثر الناس عطاءً. منّا عبد مناف الذي يقول فيه الشاعر:

كانت قريش بيضةً فتفلّمت
فالمدح خالصها لعبد مناف
و ولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه، وفيه يقول الشاعر:

هشم الثريد لقومه وأجارهم
ورجال مكة مستنون عجاف
ثم منّا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث، وفيه يقول الشاعر:

ونحن سنيّ المحلّ قام شفيعنا
بمكة يدعو والمياه تغور
و ابنه أبو طالب عظيم قريش، وفيه يقول الشاعر:

آتيته ملكاً فقام بحاجتي
وترى العليج خائباً مذموماً

و منّا العباس بن عبد المطلب، أردفه رسول الله ﷺ فأعطاه ماله، وفيه

يقول الشاعر:

رديف رسول الله لم أر مثله
ولا مثله حتى القيامة يوجد

و منّا حمزة سيّد الشهداء، وفيه يقول الشاعر:

أبا يعلى لك الأركان هدت
و أنت الماجد البر الوصول

و منّا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس وأكملهم كمالاً، ليس بغدار ولا

ختار، بذله الله جلّ وعزّ بكل يد له جناحاً يطير به في الجنة، وفيه يقول الشاعر:

هاتوا كجعفرنا الطيار أو كعلينا
أليسا أعزّ الناس عند الخلائق؟!

و منّا أبو الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أفرس بنسي هاشم وأكرم من احتفى وتعل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن فضائله ما قصّر عنكم أنباؤها، وفيه يقول الشاعر:

و من يكُ جدّه حقّاً نبياً
فإن له الفضيلة في الأنام
ومنّا الحسين بن عليّ رضوان الله عليه، حملة جبريل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخراً، وفيه يقول الشاعر:

نفسى عنه عيبَ الآدميين رثُهُ
ومن مجده مجدُ الحسينِ المُطَهَّرِ
ثمّ قالت: يا معشر قريش! والله ما معاوية بأمرير المؤمنين ولا هو كما يزعم، هو والله شانئ رسول الله صلى الله عليه وآله. إنّي آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه عويله. فكتب عامل معاوية إليه بذلك، فلما بلغه أنّ غانمة قد قربت منه أمر بدار ضيافته فنظفت وألقي فيها فرش، فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه ومماليكه، فلما دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن غانم، فقال لها يزيد: إنّ أبا عبد الرحمان يأمرك أن تصيري إلى دار ضيافته، وكانت لا تعرفه، فقالت: من أنت كلاك الله؟ قال: يزيد بن معاوية. قالت: فلا رعاك الله يا ناقص، لست بزائد! فتمعرلون يزيد، فأتى أباه فأخبره، فقال: هي أسنّ قريش وأعظمهم. فلما قال يزيد: كم تعدّ لها؟ قال: كانت تعدّ على عهد رسول الله أربعمائة عام وهي من بقيّة الكرام. فلما كان من الغد أتتها معاوية فسلم عليها، فقالت: على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان! ثم قالت: من منكم ابن العاص؟ قال عمرو: ها أنا ذا. فقالت: وأنت تسبّ قريشاً وبني هاشم وأنت أهل

السبّ وفيك السبّ وإليك يعود السبّ يا عمرو! إنّي والله عارفةٌ بعيوبك وعيوب أمك، وإنّي أذكر لك ذلك عيباً عيباً؛ وُلِدَت من أمةٍ سوداء مجنونةٍ حمقاء تبسول من قيام ويعلوها اللثام، إذا لامسها الفحلُ كانت نطفتها أنفذ من نطفته، ركبها في يومٍ واحد أربعون رجلاً، وأما أنت فقد رأيتك غاويّاً غير راشدٍ، ومفسداً غير صالح، ولقد رأيتَ فحلَ زوجتك على فراشك فما غرت ولا أنكرت.^١

و أما أنت يا معاوية، فما كنت في خير، ولا ربّيت في خير، فما لك ولبنّي

١ - قال ابن اسحاق: إن عمرو بن العاص وعُمارة بن المغيرة ركبوا البحر إلى الحبشة، ومع عمرو امرأته، حتّى إذا سارا في البحر أصابا من خمر معهما، فلمّا انتشى عمارة قال لامرأة عمرو: قبّليني، فقال عمرو: قبّلي ابن عمك! فقبلته، فألقاها عمارة فجعل يريدنها عن نفسها فامتعت منه، ثمّ إن عمراً قعد على منجاف السفينة - أي ذنبها الذي تعدل به - بيول، فدفعه عمارة في البحر فلمّا وقع فيه سبح حتّى أخذ بمنجاف السفينة فارتفع على ظهر السفينة. فقال له عمارة: أما والله لو علمت يا عمرو أنك تحسن السباحة ما فعلت. فاضطفتها عمرو وعلم أنّه أراد قتلها.

فمضيا حتّى قدما أرض الحبشة، فلمّا همّانما لم يلبث عمارة أن دبّ لامرأة النجاشي، وكان عمارة رجلاً جميلاً وسيماً... فوشى به عمرو إلى النجاشي... فأمر النجاشي السواحر فجردنه من ثيابه، ثمّ أمرهنّ فنفضن في إحليله، ثمّ خلى سبيله فخرج هارباً في الوحش... حتّى مات.

و ذكر شعراً لعمرو، يذكر فيه ما صنع به وما أراد من امرأته، منه:

قضى وطراً منها يسيراً فأصبحت
إذا ذكرت أمثاله تملأ الفم
أصبحت من الأمر الدقيق جليله
و عيشاً إذا لاقيت من قد تلوماً

سيرة ابن إسحاق كتاب السّير والمغازي ١٦٧ - ١٦٩، ونسب قریش: مصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ) ٣٢٢، والموقّيات: الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) ٥٩٢، والاشتقاق: ابن دُرَيْد (ت ٣٢١هـ) ١٠٢، وأنساب الأشراف: البلاذري ١: ٦٨، والأغاني: أبو الفرج الأصبهاني (ت ٣٥٦هـ) ٩: ٥٥ - ٥٨.

هاشم؟! أنساء بني أمية كنسائهم؟! ...

١ - المحاسن والأضداد: الجاحظ ٨٨ - ٩٠، والمحاسن والمساوي: البيهقي ٩٠ - ٩٤.

و لم يكن معاوية بعيداً عن موضع التهمة كما هو حال عمرو!
و ربّما هذا الذي أرادته غانمة في قولها له: «فما كنتَ في خير، ولا ربيبَ في خير... أنساء
بني أمية كنسائهم؟»

و الفقرة الأخيرة قرينة على ما ذكرناه؛ فقد ذكروا: أن معاوية يعزى إلى أربعة: إلى مسافر ابن
أبي عمرو، وإلى عمارة بن الوليد - صاحب القصة مع عمرو بن العاص - وإلى العباس بن عبد
المطلب، وإلى الصباح مغنٍ أسود كان لعمارة.

قالوا: كان أبو سفيان دميماً قصيراً، فدعت هند الصباح إلى نفسها. وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان
من الصباح أيضاً، وإنها كرهت أن تضعه في منزلها، فخرجت إلى أجياد فوضعت هناك. وفي ذلك
قال حسان بن ثابت:

لَمَنْ الصَّبِيُّ بِجَانِبِ البَطِّ حَاءَ مَلْقَى غَيْرَ ذِي سُهْدٍ
نَجَلْتِ بِهِ بِيضَاءَ آنَسَةٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ صَلْتَةُ الخَدِّ
(ربيع الأبرار: الزمخصري ٣: ٥٥١). ونجلت به: وأدته. صَلْتَةُ الخَدِّ: خدّها بارز ناعم.

و في ديوان حسان: «في التّرب ملقى غير ذي مهد». وفيه زيادة:

تَسْمَى إِلَى الصَّبَاحِ مُعْوَلَةً يَا هِنْدُ إِنَّكَ صُلْبَةُ الخَرْدِ
غَلَبْتَ عَلَيَّ سَبِيَةَ الغُلامِ بَانَ السَّوَادُ لِحالِكَ جَعْدِ
(الحالك: الشعر الأسود. الجعد: المجعد وهي صفة شعر العبيد السّود). وقال لها أيضاً:

لَمَنْ سَوَاقِطُ صَبِيانٍ مُنْبَذَةٍ بَأْتِ تَفْعُصُ فِي نَطْحَاءِ أَجِيادِ
إِلَّا الوَحُوشِ وَإِلَّا جَنَّةِ الوادِي فِي ذُرْوَةٍ مِنْ ذُرَى الأَحْسابِ أَيْادِ
تَقُولُ وَهنا وَقَدْ جَدَّ المَخاضُ بِها: بِالْيَتِي كُنْتُ أَرعى الشَّوْلَ للغادِي
قَدْ غادِرُوهُ لِحُرِّ الوَجْهِ مَنفِراً وَخالِها وَأبوها سَيِّدُ النادِي

(ديوان حسان: ٩٦-٩٧). «تمخّض: تطلق حال الولادة.

هذا هو عمرو في نفسه، وفي أمه؛ فماذا في العاص الذي اختارته النابغة من بين الرجال الذين أتوها، فنسبت عمراً إليه؟ إن أول مسبة فيه وأعظمها: أنه مات كافراً وساء مصيراً ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾^١.

وكان العاص في زمرة أبدت عداوتها للنبي ﷺ، فقد ذكر ابن اسحاق في إسلام المهاجرين فقال: ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام وتحدث به، فلما أسلم هؤلاء النفر وفشا أمرهم بمكة أعظمت ذلك قريش وغضبت له، وظهر فيهم لرسول الله ﷺ البغي والحسد، وشخص له منهم رجال فبادوه بالعداوة وطلبوا له الخصومة، منهم العاصي بن

القبائل: جمع قابلة وهي المرأة التي تشرف على الولادة. السؤل: التياق لها بقية لبين».

وكان بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن طلحة بن عبيد الله بين يدي معاوية، فقال يزيد: يا إسحاق، إن خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة! فقال إسحاق: وأنت والله لخير لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة! فأنكر يزيد ولم يدر ما عناه، فلما قام إسحاق قال معاوية: أتدري ما عناه إسحاق؟ قال يزيد: لا. قال فكيف تشاتم رجلاً قبل أنت تعلم ما يقال لك وفيك؟ إنه عنى ما زعم الناس أن أبا العباس أبي. وكانت هند اتهمت به وبغيره، ولذلك لما جاءت إلى النبي ﷺ تباعه، فتلا:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ...﴾ (المتحنة: ١٢).

فلما بلغ قوله: «ولا يزنين» قالت هند: وهل تزني الحرّة؟!

وائل و...^١.

زندقة العاصي

وكان العاصي أحد زنادقة قريش، تعلموا الزندقة من نصارى الحيرة^٢.
والعاص هو الأبتري:

ابن إسحاق قال: حدثني يزيد بن رومان قال: كان العاصي بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ قال: دعوه فإنما هو رجل أبتري لا عقب له، لو قد هلك انقطع ذكره فاسترحتم منه. فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾^٣ حتى قضى السورة، إننا قد أعطيناك الكوثر ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، أو الكوثر العظيم من الأمر، ﴿إِنَّ شَأْنِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^٤ العاصي بن وائل.^١

١ - سيرة ابن إسحاق كتاب السير والمغازي ١٤٤.

٢ - المحبّر: ابن حبيب: ١٦٦.

فنظر النبي ﷺ إلى عمر وتبسم. (محاضرات الأدباء: الراغب الأصفهاني ١: ٣٥٣).

و من القرائن على ما ذكره: ما نجده من مخاطبته: يا ابن هند! وقد قال في عبد الله بن الزبير لما بلغه وفاة معاوية: «ما ابن أنتى بأكرم منه» الأغاني ١٧: ٢١٢. ونعاه ابن عباس فقال: «الله در ابن هند» الأغاني ١٧: ٢١٣.

و في محاوراة بين معاوية والدارميّة الحجويّة، وقد أسمعها معاوية كلاماً أغضبها فقالت: يا هذا والله يضرب المثل لا أنا فاعتذر منها وترضاها.

بلاغات النساء ١٠٦ - ١٠٧، والعقد الفريد ١: ٣٥٢ - ٣٥٣.

٣ - الكوثر: ١ - ٢.

٤ - الكوثر: ٣

قال ابن دريد: وفي العاص بن وائل نزلت: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ ﴿ فَدَلِكِ
الَّذِي يُدْعُ الْيَمِيمَ ﴿ وَلَا يُخْضُّ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴿ ٣٠٢

حديث المستهزئين

ابن إسحاق قال: قام رسول الله ﷺ على أمر الله محتسباً مؤدياً إلى قومه
النصيحة على ما كان فيهم من النائرة^٤ والأذى والاستهزاء؛ وكان عظماء
المستهزئين برسول الله ﷺ. خمسة: الأسود بن عبد يغوث بن وهب، والأسود
ابن المطلب بن أسد، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، والحارث بن
الطلاطلة أحد بني خزاعة؛ فكانوا يهزأون برسول الله ﷺ ويغمزونه، فأتاه
جبريل عليه السلام فوقف به عند باب الكعبة وهم يطوفون به، فمرّ به الأسود بن عبد
يغوث فأشار جبريل إلى بطنه فمات حَبْنًا^٥، ومرّ به الأسود بن المطلب فرمى
بوجهه بورقة خضراء فعَمِيَ، ومرّ به الوليد بن المغيرة فأشار إلى جُرح في كعب
رجله قد كان أصابه قبل ذلك بيسير، فانتقض به فقتله، ومرّ به الحارث بن
الطلاطلة فأشار إلى رأسه فامتخض قيحاً حتى قتلته، ومرّ به العاصي بن وائل

١ - سيرة ابن إسحاق ٢٧٢.

٢ - الماعون: ١ - ٣.

٣ - الاشتقاق: ابن دريد ١٢٦ - ١٢٧.

٤ - النائرة: الفتنة.

٥ - الحَيْن: داء في البطن يرم كالدمل ويكون له خراج أي قيح.

فأشار إلى أخص رجله، فركب إلى الطائف على حمار فربض به على شبرقة^١ فدخلت في أخص رجله شوكة فقتلته، ففيهم أنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^٢.

هذه بعض أخبار العاص بن وائل الذي انتسب إليه عمرو بن النابغة، وبذا اكتملت صورة بيت عمرو في نفسه وفي أمه، وفي الرجل الذي صار له أباً من بين عدّة رجال...!

فأين هذا البيت من البيت الشهيد: بيت عمّار في نفسه ووالديه وأخيه؟!

الاحتجاج بحديث الغدير

و أصدق دليل على بطلان ابن تيميه، سواء في إنكاره الحديث أو ما استظهره من معنى الولاية، هو الاحتجاج بالحديث في استجلاء المنزلة الخاصّة

١ - شبرقة: نبات شوكي.

٢ - الحجر: ٩٥.

٣ - سيرة ابن إسحاق ٢٧٣. وذكره ابن حبيب في كتابه: «المعبر» ١٥٨، بعنوان: المستهزون من قريش وماتوا ميتات مختلفات كفأراه، وذكره في كتابه الآخر: المنق ٣١٠-٣١١ بنفس العنوان، وذكر القصة التي أوردها ابن إسحاق، ثم ذكر قصة أخرى قال: فأما العاص بن وائل فإنه خرج في يوم مطير على راحلته ومعه ابنان له، ينتزه ويتغدى، فنزل شعباً من تلك الشعاب، فلمّا وضع قدمه على الأرض صاح، فطافوا فلم يروا شيئاً، فانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق البعير، فمات من لدغة الأرض.

لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام. فقد احتجّ به أمير المؤمنين في أكثر من موضع، ولولا علمه بالمعنى الخاصّ للحديث لما احتجّ به. كما احتجّ به عليه الصّحابة، فماذا يعني ذلك يا ترى؟

الاحتجاج يوم الشورى

لما طعن عمر بن الخطّاب، عين سته من الصّحابة فيهم عليّ، لاختيار خليفة من بينهم؛ فناشدهم عليّ إن كان لواحدٍ منهم أحدُ فضائله الخاصّة به، وفي كلّ واحدة يقولون: «اللهم لا. ومن ذلك: مؤاخاة النبيّ صلى الله عليه وآله إياه، وردّ الشمس له، ونزول آية الولاية فيه (المائدة: ٥٥)، وقد مضى الكلام في كلّ ذلك.

وكان ممّا احتجّ به عليه السلام يومئذ: حديث الولاية يوم الغدير، قال: فأنتدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، ليبلّغ الشاهد منكم الغائب» غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. ولقد احتجّ أمير المؤمنين عليه السلام بهذه المنقبة في أكثر من موضع:

- ابن ابي شيبة، عن شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن زيد ابن يُثيعة، قال: بلغ عليّاً أنّ أناساً يقولون فيه، فصعد المنبر فقال: أنشد رجلاً، ولا أنشده إلاّ من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله، سمع من النبيّ شيئاً إلاّ قام. فقام ممّا يليه سته، وممّا يلي سعيد بن وهب سته فقالوا: نشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

فَمَنْ كَانَ هَؤُلَاءِ، وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْشُدُهُمْ مَا سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَشْهَدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا حَدِيثَ الْوَلَايَةِ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ...»، وَقَدْ سَمِعُوا مِنْهُ ﷺ الْكَثِيرَ فِي شَأْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَصَائِصِهِ؛ إِلَّا لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا مَا لِلْحَدِيثِ مِنْ دَلَالَةٍ وَعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ وَالشَّرْفِ، وَتَجَاهَلَهُ النَّوَاصِبُ!

- عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن حبة العرنبي عن أبي قلابة قال: نشد الناس علي في الرحبة، فقال بضعة عشر رجلاً فيهم رجل عليه جبة عليها أزرار حضرمية، فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه»^١.

- ابن عقدة، بسنده عن فطر بن خليفة، وأبي الجارود، وكلاهما عن أبي الطفيل: أن علياً عليه السلام قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أنشد الله من شهد يوم غدیر خمّ إلا قام، ولا يقوم رجل يقول نَبَّتُ أو بلغني، إلا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه. فقام سبعة عشر رجلاً، منهم: خزيمة بن ثابت، وسهل ابن سعد، وعدي بن حاتم، وعقبة بن عامر، وأبو أيوب الأنصاري، وأبوسعيد الخدري، وأبو شريح الخزاعي، وأبو قدامة الأنصاري، وأبو ليلى، وأبو الهيثم بن التيهان، ورجال من قریش.

فقال علي رضي الله عنه وعنهم: هاتوا ما سمعتم، فقالوا: نشهد أنا أقبلنا مع رسول الله ﷺ من حجة الوداع حتى إذا كان الظهر خرج رسول الله فامر بشجرات فسويين وألقي عليهن ثوب، ثم نادى بالصلاة، فخرج فصلينا، ثم قام

١ - الكنى والأسماء: محمد بن أحمد الذولابي (ت ٣١٠ هـ) ٢: ١٧٢ / ١٦٠١.

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس، ما أنتم قائلون؟» قالوا: قد بلغت، قال: «اللهم اشهد» ثلاث مرّات، قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وأنتم مسؤولون». ثم قال: «ألا إن دماءكم وأموالكم حرام كحُرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا...»، ثم قال: «أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض نَبأني بذلك اللطيف الخبير»، وذكر الحديث في قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

فقال عليّ: صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين^١.

- وابن عقدة بسنده عن هارون بن المغيرة، عن الجراح الكندي، عن أبي إسحاق، عن عبد خير قال: حضرنا علياً عليه السلام أنشد الناس في الرحبة فقال: أنشد الله من سمع النبي ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»، فقام اثنا عشر رجلاً كلهم من أهل بدر، منهم زيد بن أرقم، فشهدوا أنهم سمعوا النبي ﷺ يقول ذلك لعلّي.

- ومثله رواه ابن عقدة، بسنده عن حسن بن زياد، عن عمر بن سعد البصري، عن عمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة، عن أبيه، عن جدّه يعلى - وذكر الحديث - ، قال: فلما قدم عليّ الكوفة نشد الناس، فانتشد له بضعة عشر رجلاً

١ - تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشّاف للزمخشري: عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت

١٧٦٢هـ): ٢: ٢٣٩، جواهر العقدين: علي بن عبد الله السّمهودي (ت ٩١١هـ): ١: ٨٠ - ٨٢ ومناقب

فيهم أبو أيوب صاحب منزل رسول الله ﷺ، وناجية بن عمرو الخزاعي.^١

- ابن عقدة بسنده عن علي بن الحسن العبدي، عن الأصبع بن نباتة، قال: نشد علي الناس في الرحبة: من سمع النبي ﷺ يوم غدیر خم ما قال إلا قام، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله يقول. فقام بضعة عشر رجلاً، فيهم: أبو أيوب الأنصاري، وأبو عمرة بن عمرو بن محسن، وأبو زينب، وسهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت، وعبد الله بن ثابت الأنصاري، وحبشي بن جنادة السلولي، وعبيد بن عازب الأنصاري، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وثابت بن وديعة الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري؛ فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «ألا إن الله عز وجل وليّ وليّ المؤمنين، ألا فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وأعني من أعانته».^٢

- ابن أبي شيبة: ومن حديث سعد [بن أبي وقاص]: حدّثنا أبو معاوية عن موسى بن مسلم عن عبد الرحمان بن سابط عن سعد قال: قدّم معاوية في بعض

١ - جامع المسانيد: ابن كثير ١٢: ١٩١ / ٩٤١٣، مجمع الزوائد ٩: ١٠٤، أسد الغابة ترجمة ناجية بن عمرو، الإصابة ترجمة ناجية / الرقم ٨٦٤٤.

٢ - أسد الغابة ٣: ٣٠٧ - ترجمة عبد الرحمان بن عبد ربّ الأنصاري، وعن ابن عقدة ذكره الزيلعي في: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٢: ٢٤٠، ومختصراً في: الإصابة ٤: ٣٢٨، وجامع المسانيد ٨: ٣٥١ / ٦٠٤٠ وقد اختصره ابن كثير وأسقط بعض شهوده، وخصائص

النسائي ٩٦ ومجمع الزوائد ٩: ١٠٥، وكنز العمال ٦: ٤٠٣، والبداية والنهاية ٧: ٣٤٧.

حجّاته فأتاه سعد، فذكروا علياً فقال منه معاوية، فغضب سعد فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول له خصالاً لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها! سمعت رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، وسمعت النبي يقول: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»، وسمعت رسول الله يقول: «لأعطينَ الرأية رجلاً يحبّ الله ورسوله».^١

و أصدق دليل ما شهد به الأعداء:

ما كتبه معاوية إلى عمرو بن العاص يستنصره، فكتب إليه عمرو: «و أمّا ما نسبتَ أبا الحسن أخوا رسول الله ووصيّه إلى البغي والحسد على عثمان، وسميتَ الصحابة فسقة وزعمت أنّه أشلاههم على قتله، فهذا كذبٌ وغواية. ويحك يا معاوية! أما عملتَ أنّ أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله ﷺ وبات على فراشه؟! وهو صاحبُ السّبِق إلى الإسلام والهجرة، وقد قال له رسول الله: «هو منّي وأنا منه، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»، وقال فيه يوم غدِير خُم: «من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله».^٢

- احتجاج همدانيّ على ابن العاص:

ولا غرابة أن نجد في صحيفة عمرو السوداء: أنّه يحتجّ على سيّدته بحديث الغدير، ولا يقلع عن ممالأته ونصرته، وإذا احتجّ عليه بالحديث لم ينكره، وزاد

١ - المصنّف: ابن أبي شيبة ٧: ٤٩٦ / ١٥.

٢ - المناقب: ١٢٤.

عليه من مناقب عليٍّ عليه السلام، ثم عاد فلاذ بالفتنة ومقتل عثمان:

«ذكروا أن رجلاً من همدان يقال له برد، قدم على معاوية، فسمع عمرأ يقع في عليٍّ، فقال له: يا عمرو، إن أشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كنت مولاة فعليٍّ مولاة»، فحق ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حق، وأنا أزيدك أنه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب عليٍّ! ففرغ الفتى، فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره في عثمان، فقال برد: هل أمرأ أو قتل؟ قال: لا ولكنه آوى ومنع. قال: فهل بايعه الناس عليها؟

قال: نعم. قال: فما أخرجك من بيعته؟ قال: أتهمي إياه في عثمان. قال له: وأنت أيضاً أتهمت. قال صدقت فيها خرجتُ إلى فلسطين. فرجع الفتى إلى قومه فقال: إنا أتينا قوماً أخذنا الحجّة عليهم من أفواههم... عليٌّ على الحق فأتبعوه»^١.

احتجاج المأمون على الفقهاء:

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، عن حمّاد بن زيد قال: بعث إليّ يحيى ابن أكثم وإلى عدّة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القضاة، فقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غدأ مع الفجر أربعين رجلاً كلهم يَفْقَهُ - أي يفهم - ما يُقال له ويُحسن الجواب، فسَمُّوا من تظنُّونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين. فسَمِّينا له عدّة، وذكر هو عدّة، حتّى تمّ العدد الذي أراد... فغدونا عليه قبل طلوع الفجر...

١ - الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدّينوري (ت ٢٧٦ هـ) ١: ١٢٩.

ثم قال: أحببت أن أنبئكم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدينُ الله به.

قلنا: فليفعل أمير المؤمنين، وفقه الله. فقال: إن أمير المؤمنين يدينُ الله على أن عليّ بن أبي طالب خير خلق الله بعد رسوله ﷺ، وأولى الناس بالخلافة له. قال إسحاق: فقلت: يا أمير المؤمنين، إن فينا من لا يعرف ما ذكّر أمير المؤمنين في عليّ، وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة. فقال: يا إسحاق، اختر، إن شئت سألتك أسألك، وإن شئت أن تسأل فقل. قال إسحاق: فاغتمتها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين. قال سل. قلت: من أين قال أمير المؤمنين إن عليّ بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده؟ قال: يا إسحاق، خبرني عن الناس: بهم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟ قلت: بالأعمال الصالحة. قال: صدقت، فأخبرني عمّن فضل صاحبه على عهد رسول الله، ثم إن المفضول عمّل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله، أيلحق به؟ قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق، لا تقل نعم؛ فإنك إن قلت نعم أوجدتُك في دهرنا هذا من هو أكثر منه - أي من المفضول - جهاداً وحجاً وصياماً وصلاةً وصدقة.

فقلت: أجل يا أمير المؤمنين، لا يلحق المفضول على عهد رسول الله ﷺ الفاضل أبداً!

قال: يا إسحاق، فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قُدوتك من فضائل عليّ بن أبي طالب، فقس عليها ما أتوك به من

فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل عليّ فقل إنه أفضل منه؛ لا والله، ولكن فقس إلى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلّي وحده فقل إنهما أفضل منه؛ ولا والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدت ما مثل فضائل عليّ فقل إنهم أفضل منه؛ لا والله، ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، فإن وجدت ما تشاكل فضائله فقل إنهم أفضل منه.

و المناظرة طويلة احتجّ المأمون بفضائل عليّ عليه السلام، وأخبت لها إسحاق ومن معه من الفقهاء، من ذلك: سابقة عليّ إلى الإسلام، وفضله في الجهاد، والآيات النازلة فيه، وشراء عليّ نفسه في مبيته على فراش النبي ﷺ ليلة هجرته الشريفة، وحديث المنزلة، وحديث الطير - وهذا الحديث أنكره ابن تيمية أيما إنكار، نأتي عليه بعد - ثم احتجّ المأمون عليه بحديث الولاية، قال: يا إسحاق، هل تروي حديث الولاية؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: اروه، ففعلت. فقال: يا إسحاق، رأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: إن الناس ذكروا أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليّ، وأنكر ولاء عليّ، فقال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه؛ اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

قال: في أي موضع قال هذا، أليس بعد مُنصرَفه من حجة الوداع؟ قلت:

أجل. قال: فإن قتلَ زيد بن حارثة قبل الغدير؛ كيف رضيت لنفسك بهذا؟! أخبرني لو رأيتَ ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاي مولى ابن عمي، أيها الناس فاعلموا ذلك؛ أكنت منكرأ ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون؟ فقلت: اللهم نعم، قال يا إسحاق، أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله ﷺ؟ ويحككم! لا تجعوا فقهاءكم أربابكم؛ إن الله جل ثناؤه قال في كتابه: ﴿اتَّخِذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^١، ولم يُصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنهم أرباب، ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم.^٢

من خلال المناظرة بين المأمون العباسي، وهو غير رافضي؛ مع الفقهاء، قامت الحجّة على أن علياً عليه السلام أفضل الناس طراً بعد رسول الله ﷺ؛ وهذا أمر رفضه رافضُ الحقّ: ابن تيمية.

وأبطل بالحجّة القاطعة تقدّم المفضول على الفاضل، تلك النظرية التي تمسك بها كثيرون لتسويغ ما حصل في تاريخنا الإسلامي. وليس من فضيلة أثبتها المأمون من فضائل عليّ عليه السلام وأخبت لها الفقهاء في محضره، إلا وأنكرها ابن تيمية، وسنأتي على كلّ ذلك إن شاء الله تعالى.

و من تلك الفضائل العلوية: حديث الولاية يوم غدير خمّ وأن ذلك كان

١ - ذلك أن زيد بن حارثة قتل يوم مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، ويوم الغدير هو الثامن عشر من ذي الحجّة السنة العاشرة للهجرة.

٢ - التوبة: ٣١.

٣ - العقد الفريد: ابن عبد ربّه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) ٥: ٣٤٩ - ٣٥٩.

وكما ذكرنا أول البحث: الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة للهجرة، لا كما زعم بعضهم من حديث زيد بن حارثة! وأنها تعني المعنى الذي ذكرناه في صدر البحث.

ومن قبل المأمون، فقد احتج به عمرو بن العاص، وهو غير متهم فيه، ولا يمكن لابن تيميه أن يقول إن عمراً قد صبا فصار رافضياً!
و احتج به سعد بن أبي وقاص، وكان معتزلاً لعلّي، وكذلك معاوية.

احتجاج عمر بن عبد العزيز

أخرج أبو نعيم بسندين عن يزيد بن عمر بن مورك، قال: كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يُعطي الناس، فتقدّمت إليه فقال لي: ممن أنت؟ قلت: من قريش. قال: من أيّ قريش؟ قلت: من بني هاشم. فقال: من أيّ بني هاشم؟ قلت: مولى عليّ، قال: فوضع يده على صدره فقال: أنا والله مولى عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه؛ ثمّ قال: حدّثني عدّة إنهم سمعوا النبيّ ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ثمّ قال: يا مزاحم - مولى عمر بن عبد العزيز - كم تعطي أمثاله؟ قال: مائة أو مائتي درهم. قال: أعطه خمسين ديناراً، لولايته عليّ ابن أبي طالب. ثمّ قال الحق ببلدك، فسيأتيك مثل ما يأتي نظراءك.^١

ربما قال الناصبي: إن عمر بن عبد العزيز أموي، إلاّ أنه ترفض! بدليل: إبطاله سنة معاوية في لعن عليّ بن أبي طالب على منابر المسلمين وفي خطب

الجَمْع؛ وإحسانه إلى بني هاشم؛ وإظهاره ما كان يُبطنه من موالاته لعليّ بن أبي طالب؛ ولذلك سقطت عدالته ورُدّت شهادته، ولا يمكن الاحتجاج به!

كلمات العلماء في الحديث

للعلماء الأعلام كلمات في الحديث، حيث صحّحوا الحديث فيها وجعلوه حُجّة في ولاية عليّ عليه السلام وخلافته، مع ما له من الحُجج والفضائل الأخرى الخاصة به، قد ذكرنا بعضها عَرَضاً، ونذكر العلامة المسعودي: قال عليّ بن الحسين المسعودي الشّافعي (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ): والأشياء التي استحقّ بها أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وآله الفضل هي: السّبق إلى الإيمان، والهجرة، والنّصرة لرسول الله، والقربى منه، والقناعة، وبذل النّفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل، والجهاد في سبيل الله؛ والورع، والزهد، والقضاء، والحكم، العفة، والعلم، وكلّ ذلك لعليّ عليه السلام منه النصيب الأوفر، والحظّ الأكبر؛ إلى ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه وآله حين آخى بين أصحابه: «أنت أخي» وهو صلى الله عليه وآله لا ضدّ له ولا ندّ. وقوله صلوات الله عليه: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي».

وقوله عليه السلام: «من كنت مولاه، فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه». ثمّ دعاؤه عليه السلام وقد قدّم إليه أنس الطائر: «اللهمّ أدخلْ إليّ أحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فدخل عليه عليّ.^١

الحافظ الكنجي الشافعي:

و الحافظ الكنجي الشافعيّ (المقتول سنة ٦٥٨ هـ) كلام لطيف ينمّ عن إيمانٍ وعلمٍ، فهو بعد أن أورد حديث الغدير بطرقٍ كثيرة قال: قلت: هذا حديث مشهور حسن، رواه الثقة، وانضمام هذه الأسانيد بعضها إلى بعض حجة في صحة النقل. ولو لم يكن في محبة عليّ إلاّ دعاء النبيّ ﷺ لمحبّ عليّ بكلّ خيرٍ لكان فيه كفاية لمن وفقه الله عزّ وجلّ فكيف وقد دعا رسول الله ﷺ ربّه عزّ وجلّ بموالاة من والاه وبمحبة من أحبّه، وبنصر من نصره.^١

ابن المغازليّ الشافعيّ:

و قال الفقيه ابن المغازليّ الشافعيّ بعد ذكره لطرق الحديث: قال أبو القاسم الفضل بن محمّد: هذا حديث صحيح عن رسول الله ﷺ. وقد روى حديث غدير خمّ عن رسول الله نحوّ من مائة نفس منهم العشرة، وهو حديث ثابت لا أعرف له علّة؛ تفرّد عليّ ﷺ بهذه الفضيلة ليس يشركه فيها أحد.^٢

أحمد بن حنبل: حدّثنا حسين بن محمّد، وأبو نعيم المعنيّ قالوا: حدّثنا فطر عن أبي الطّفيل قال: جمع عليّ ﷺ عنه الناس في الرحبة ثمّ قال لهم: أنشد الله كلّ امرئٍ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ ما سمع لَمّا قام. فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: «أتعلمون آتي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

١ - مروج الذهب: عليّ بن الحسين المسعوديّ ٢: ٤٢٥ - ٤٢٦

٢ - مناقب الإمام عليّ: الفقيه عليّ بن محمّد الشافعيّ الشهير بابن المغازليّ: ٢٧ / الرقم ٣٩.

قال: فخرجتُ وكأَن في نفسي شيئاً، فلقيتُ زيد بن أرقم فقلت له: إنني سمعت علياً عليه السلام يقول كذا وكذا؟ قال: فما تنكر؟! قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له.^١

فضيلة صيام يوم الغدير:

أخرج الخطيب البغدادي^٢ عن أبي نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلاك^٣، قال: حدّثنا علي بن سعيد الرملي، حدّثنا ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجّة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خمّ لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب فقال: «أأنت وليّ المؤمنين؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه، فعليّ مولاه» فقال عمر بن الخطّاب: يخّ يخّ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

١ - مسند أحمد - مسند زيد ٥: ٤٩٨ / ١٨٨١٥.

٢ - تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي ٨: ٢٩٠.

٣ - قال الخطيب: حبشون بن موسى بن أيوب، أبو نصر الخلال. سمع علي بن سعيد بن قتيبة الرملي، وحنبل بن إسحاق الشيباني... روى عنه أبو بكر بن شاذان، وأبو الحسن الدارقطني، وأحمد بن الفرج بن الحجّاج، وأبو حفص بن شاهين... وكان ثقة يسكن باب البصرة.

«تاريخ بغداد ٨: ٢٩، والمناقب للخوارزمي ١٥٦ / الحديث ١٨٤، ومناقب الإمام علي: ابن

المغازلي ١٨ / الحديث ٢٤».

دينكم»^١.

حديث الثقلين

قال رافض الحقّ ابن تيميه: قال الرافضيّ: العاشر - من أدلّة إمامة عليّ عليه السلام ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض». وقال: «أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق». وهذا يدلّ على وجوب التمسّك بقول أهل بيته، وعليّ سيّدهم؛ فيكون واجب الطاعة على الكلّ، فيكون هو الإمام.^٢

ابن تيميه: (و الجواب) من وجوه أحدها: أن لفظ الحديث الذي في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً بماءٍ يُدعى خمّاً بين مكّة والمدينة، فقال: أيّها الناس، إنّما أنا بشرٌ يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ربي، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه. ثمّ قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».^٣

١ - المائدة: ٣.

٢ - منهاج السنّة ٤: ١٠٤.

٣ - منهاج السنّة ٤: ١٠٥.

قال: وهذا اللفظ يدلّ على أنّ الذي أمرنا بالتمسك به، وجعل المتمسك به لا يضلّ هو كتاب الله. وهكذا جاء في غير هذا الحديث كما في صحيح مسلم عن جابر في حجة الوداع^١...

قال: وأمّا قوله: «و عترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» فهذا رواه الترمذي. وقد سئل عنه أحمد بن حنبل فضعه! وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا: لا يصح^٢.

ثمّ خاض في تفسير العترة فقال: إنّ النبي ﷺ قال عن عترته «أنها والكتاب لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض...»

قال: لكن العترة هم. بنو هاشم كلّهم...^٣

قال: وأمّا قوله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح»، فهذا لا يعرف له إسناد صحيح، ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يُعتمد عليها.^٤

و جوابنا من وجوه: العجب كلّ من تصديقه الحديث والإقرار بصحته! فلم ينكره على عاداته المألوفة وألفاظه المعروفة مثل: «و هذا كذب بالإجماع، كذب عند أهل العمل والمعرفة بالحديث...».

إلا أنّ الذي فيه؛ حمّله على ذكر الحديث الذي في صحيح مسلم ولم يكن

١ - نفسه ١٠٥:٤.

٢ - نفسه.

٣ - نفسه.

٤ - نفسه.

أميناً في النقل! إذ لم يتمّ الحديث بما يُظهر منزلة أهل البيت: فإن آخر الحديث: «ثم قال: وأهل بيتي أذكركمُ اللهُ في أهل بيتي، أذكركمُ اللهُ في أهل بيتي أذكركمُ اللهُ في أهل بيتي»^١.

فإن النبي ﷺ ذكر أهل بيته ثلاث مرّاتٍ لا مرّةً واحدةً كما أورده ابن تيمية، فماذا يعني ذكرهم هكذا؟

إنه يعني: إظهار خطر منزلتهم في الأمة، فليس في كلام رسول الله ﷺ عبث، حاشا لله تعالى، فإنه أعلم أمته في آخر حجّةٍ حجّها أنه مفارقهم وأنه تاركٌ فيهم خليفتين وعلى الأمة أن تحفظه فيهما ولا تضيّع وديعته، ثم أعلمهم بهما فذكر كتاب الله عزّ وجلّ وحثّ على التمسك به، ثم ذكر أهل بيته بلا فصل، فجعلهم عدل القرآن، ولم يشرك فيهما غيرهما، وذلك مثلما صنع يوم المباهلة إذ خرج بعليّ فأقامه مقام نفسه، وابنته الطاهرة فاطمة فكانت نساءه يومئذ، وسبطيه الحسن والحسين فكانا ابناؤه: أجمعين؛ خرج بهم يتحدّى نصارى نجران، فغلبهم بهم وامتنع النصارى من المباهلة وأعطوا الجزية، ولو كان أحد يعدلهم لأقامه مقامهم وأشركه معهم فكانوا: معجزة رسول الله ﷺ يومئذ. ولما نزلت آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^٢، جمع رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة والحسن والحسين:، وأغدق عليهم كساءً وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» ولما أرادت أمهات

١ - صحيح مسلم ١٥: ١٨٠؛ ومسند أحمد بن حنبل ٣: ٤٩٢ / ١٨٧٨٠.

٢ - الأحزاب: ٣٣.

المؤمنين: أم سلمة، وعائشة أن يكنّ معهم، منعهن رسول الله^١. وما ذكرناه وغيره دليلُ عصمتهم: التي لا يشركهم فيها إلا نفسه الزكية^٢.

وقوله: وهذا اللفظ يدلّ على أن الذي أمرنا بالتمسك به، وجعل المتمسك به لا يضلّ هو كتاب الله.

وإنما أراد بذلك أن يدفع فضل أهل البيت: بقصر التمسك بكتاب الله، والذي في الحديث أنه قرنهم بالقرآن من حيث التمسك، فهم بابُ علم الله الذي يُؤتى منه لمعرفة أحكام الله وترجمة كتابه. وهم مع القرآن والقرآن معهم على ما نصّ عليه رسول الله^ﷺ، وسنذكر الأحاديث في معيَّتهم مع القرآن ومعية القرآن معهم بعد حين.

و نذكر هنا بحديث الغدير، الذي أنكره ابن تيمية - وتكلّمنا عليه بما فيه الكفاية - فإن النبي^ﷺ بعد أن حثّ الناس على التمسك بالثقلين وأوضح بالبيان البليغ أنّهما القرآن وعترته أهل بيته، فقد نصب كبير أهل البيت عليّاً^{عليه السلام} علماً وأقامه مقامه في الإمامة الكبرى، وهذا يعني أن المنزلة الرفيعة التي هي لرسول الله^ﷺ، هي لعليّ بعده «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»^٣، ومن بعد عليّ لولده الحسن والحسين: فهم وفاطمة^{عليها السلام} أهل البيت لا يشركهم غيرهم.

ومّا يثبت - وهو ثابت قطعاً - ما ذكرناه في شأن وجوب التمسك بالقرآن وأهل البيت، ما ذكره النووي في شرحه لصحيح مسلم، قال: «قال العلماء: سُمّيّا

١ - وسيأتي الكلام على الحديث في «حديث الكساء».

٢ - حديث المنزلة مشهور متواتر وسيأتي الكلام عليه.

تقلين لعظهما، وقيل العمل بهما»^١.

و الوجه الآخر: قوله: وأما قوله: «و عترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» فهذا رواه الترمذي^٢.

و هذا أيضاً عجب منه! إذ أقرّ بحديث الثقلين برواية الترمذي، إلا أنه وعلى عادته المنتظمة لم يطق إلا أن يوهن بالحديث! فقال: وقد سُئل عنه أحمد ابن حنبل فضغفه، وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا: لا يصح! و هذا هو دأبه في إنكار الحقائق فيلوذ بعلماء لا وجود لهم! بدليل أنه لم يذكر واحداً من هؤلاء العلماء.

وأما أحمد بن حنبل، فقد ذكر الحديث في أكثر من موضع من مسنده من غير تضعيف! فلمَ الافتراء المتعمد عليه؟!

وهذه بعض طُرقه في المسند، لأحمد بن حنبل:

أبو إسرائيل - يعني إسماعيل بن أبي إسحاق الملائني - عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من

١ - صحيح مسلم، بشرح النووي ١٥: ١٨٠. وقريب منه ما ذكره الصدوق (ت ٣٨١ هـ) في كتابه: (عيون أخبار الرضا: ٥٧) قال: حدثنا علي بن الفضل البغدادي قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس تغلب يُسأل عن معنى إني تارك فيكم الثقلين لم سُميا بالثقلين؟ قال: لأنّ التمسك بهما ثقيل.

٢ - الجامع الصحيح: الترمذي ٥: ٣٢٨. والمستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٨، والمعرفه والتاریخ: الفسوي ١: ٢٩٥، ومناقب الإمام علي: ابن المغازلي ٢٣٤.

الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^١.

عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجلّ وعترتي، كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروني بم تخلّفوني فيهما»^٢.

ابن نمير، حدّثنا عبد الملك - ابن أبي سليمان - عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجلّ، حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^٣.

فماذا بعد الحقّ إلاّ الضلال؟ فهاهو أحمد يذكر الحديث من غير تضعيف، ولم يكن أحمد رافضياً! والعتره أهل البيت والقرآن، مُتلازمان لا يفترقان حتى يردا على رسول الله ﷺ حوضه في الجنّة، فهما خليفتا رسول الله ﷺ في أمته اللذان تُسأل عنهما يوم الحساب ويكون الجزاء ثواباً أو عقاباً بقدر التزامهما

١ - مسند أحمد بن حنبل ٣: ٣٨٨ / ١٠٧٢٠.

و أبو إسرائيل، ذكره يحيى بن معين، قال: كوفي، ثقة. تاريخ يحيى ١: ١٩٩ / ١٢٧٨.

٢ - مسند أحمد ٣: ٣٩٣ / ١٠٧٤٧. والطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ١٩٤.

٣ - مسند أحمد ٣: ٤٠٨ / ١٠٨٢٧.

والتمسك بهما.

ثمّ ما العيب في الترمذيّ (ت ٢٧٩ هـ) صاحب الجامع الصحيح، أليس هو من العلماء عند ابن تيمية إذ ذكر الحديث؟ فما قوله في ابن أبي شيبة، والدارميّ، والفسويّ، والبيهقيّ، والطبرانيّ، والطحاويّ، والحاكم، والقاضي عياض، والحسكانيّ الحنفيّ، والصدوق، هل هؤلاء أيضاً ليسوا علماء لأنّهم ذكروا الحديث؟ فإذا كانوا كذلك فماذا عن أحمد بن حنبل؟

ذكر ابن أبي شيبة بسنده قال: حدّثنا عمر بن سعد أبو داود الحفّريّ^١ عن

١ - عمر بن سعد الحفّريّ الكوفيّ وحفّر موضع بالكوفة.

روى عن بدر بن عثمان (كوفيّ، تابعيّ، ثقة، تاريخ الثقات ٧٨ : ١٣٧، والبخاريّ الكبير ١ : ١٣٩، وثقات ابن حبان ٦ : ١١٦)، وحفص بن غياث، وسفيان الثوريّ، وشريك ابن عبد الله، ومِسْعَر بن كدام، ومالك بن مِقْوَل، وغيرهم. كلّ هؤلاء مذكورون في الثقات والفضل وأهل العلم. ترجمنا لهم في غير هذا الموضع.

روى عنه: أحمد بن حنبل، وسفيان بن وكيع بن الجراح، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعليّ ابن المدينيّ، وغيرهم كثير. والقول في هؤلاء نفسه في السابقين. قال يحيى بن مَعِين: ثقة. (تاريخ ابن مَعِين ٢ : ٤٨٤). وقال الدارميّ: ثقة. (تاريخه. الترجمة ٩٧). وقال وكيع: إن كان يُدْفَع بأحد في زماننا فبأبي داود. وعن عليّ بن المدينيّ: لا أعلمني رأيتُ أعبد من أبي داود الحفّريّ. (الأنساب للسمعانيّ ٤ : ١٧٣). وقال العجليّ: ثقة، ثبت في الحديث وهو أثبت في سفيان من جماعة تاريخ الثقات ٣٥٨ / ١٢٣١.

وقال أبو حاتم: صدوق رجل صالح. (الجرح والتعديل ٦، الترجمة ٥٩٦).

الرُّكَيْنُ^١، عن القاسم بن حسان^٢، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم الخليفتين من بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض»^٣

لقد كذب ابن تيمية عمداً أكثر من مرة، إذ أقرّ بذكر الترمذي الحديث ثم عاد إلى الزعم بأن أحمد بن حنبل، وغيره من أهل العلم - كذا! - ضعفوه، وقالوا: لا يصح!

ولقد وجدنا أحمد بن حنبل ذكره ولم يكذبه! والحديث الذي ذكرناه عن المصنف لابن أبي شيبة، المتقدم على أحمد بن حنبل، وعلى الترمذي، وهو ذائع

١ - ترجمته في المعرفة والتاريخ في أجزائه الثلاث، وطبقات ابن سعد ٦: ٣٢٥. وثقات ابن حبان ١: ١٣٣، وطبقات خليفة ١٦٤، ورجال صحيح مسلم ٥٠... وهو الركين بن الربيع بن عُمَيْلَةَ الفزاري الكوفي.

٢ - روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعدي بن ثابت، وعكرمة مولى ابن عباس، والقاسم بن حسان (مذكور في سند الحديث) ويحيى بن يعمر... وهؤلاء بين صحابي وتابعي.

روى عنه: سفيان الثوري، شعبة بن الحجاج، وعبد الرحمان بن عبد الله المسعودي، ومسعر بن كدام، شريك بن عبد الله، ومعتمر بن سليمان، وزائدة بن قدامة... (و القول في هؤلاء مثل القول في سابقهم، فهم: ثقة، وثقة ثبت، ويكتب قوله ويحتج به، وفيهم المتعبّد الذي يأتيه سفيان بتركه به... (انظر كتب تراجم الرجال).

بقي من السند: القاسم بن حسان، وزيد بن ثابت. فأما القاسم فقد قال العجلي: تابعي ثقة. تاريخ الثقات ٣٨٦ / ١٣٦٥. وأما زيد بن ثابت، فهو صحابي مشهور.

٣ - المصنف لابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) ٧: ٤١٨ / ٤١.

الصَّيِّتِ فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ؛ وَلِذَا أَعْرَضَ النَّاصِبِيَّ عَنْهُ.
 وَ لَمْ نَجِدْ فِي سِنْدِ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَدْنَى ضَعْفٍ، بَلْ وَقَعَ
 إِلَيْنَا بُلُغًا مُتَنَاهًا.
 وَ أَيْ بَيَانٍ أَصْرَحَ مِنْ لَفْظِهِ، يَفْهَمُهُ حَتَّى غَيْرِ الْعَرَبِيِّ مِمَّنْ تَعَلَّمَ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ
 شَيْئًا، فَإِنَّهُ ﷺ قَدْ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خَلِيفَتَيْنِ حَاكِمِينَ بِالْحَقِّ: الْقُرْآنَ
 الْكَرِيمَ، وَالْعِتْرَةَ الطَّاهِرَةَ أَهْلَ بَيْتِهِ، أَحَدَهُمَا مَلَاذِمٌ لِلْآخِرِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيْهِ الْحَوْضُ.
 وَ لَيْسَ لِلْأُمَّةِ مَخَالَفَتُهُ وَالْخُرُوجَ عَلَيْهِ.

احتجاج ابن عباس بالحديث:

وَ لَوْ لَمْ يَكُنِ الْحَدِيثُ فِي إِظْهَارِ الْمَنْزِلَةِ الْخَاصَّةِ لِأَهْلِ الْبَيْتِ: عَلَى النَّحْوِ
 الَّذِي ذَكَرْنَاهُ، لَمَا حَفَلَتْ بِهِ كِتَابُ الْحَدِيثِ الْمَعْتَبَرَةِ وَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ، وَكَانَ مِمَّا
 يُحْتَجُّ بِهِ مِنَ الصِّدْرِ الْأَوَّلِ فَالْعُصُورِ التَّالِيَةِ.
 عَنْ مُحَمَّدٍ بِهِ سَلْمَةٌ^١، عَنْ خُصَيْفٍ^٢، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا

١ - مُحَمَّدُ بْنُ سَلْمَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى لِبَاهِلَةَ، وَكَانَ يَسْكُنُ حِرَّانَ، وَكَانَ صِدْقًا ثَقَّةً. وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ
 وَرَوَايَةٌ وَفَتْوَى. مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَةً. طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٧: ٣٣٦ / ٣٩٧٧. وَذَكَرَهُ

الْعَجَلِيَّ فِي تَارِيخِهِ قَالَ: ثَقَّةٌ، وَهُوَ أَرْفَعُ مِنْ عَتَابِ بْنِ بَشِيرٍ. تَارِيخُ الثَّقَاتِ ٣٢٦ / ١٠٩٥.

٢ - خُصَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزْرِيُّ الْحَرَّانِيُّ الْأُمَوِيُّ، مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَيُقَالُ: كَانَ مَوْلَى
 مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ. رَأَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ. وَرَوَى عَنْ: سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَسَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَهُوَ مِنْ
 شَيْبُوخَةَ، وَمُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ، وَعِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعِظَاءَ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ، وَأَبِي الزَّيْبِ مُحَمَّدَ بْنَ
 مُسْلِمِ الْمَكِّيِّ، وَمُقَسِّمٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ...؛ رَوَى عَنْهُ: إِسْرَائِيلُ بْنُ يُونُسَ،

تقول في علي بن أبي طالب؟ فقال: ذكرتَ اللهُ وأحدَ الثَّقَلينِ، سَبَقَ بالشَّهادَتينِ، وصَلَّى القِبْلَتينِ، وباعَ البيعتينِ، وأعطى السَّبطينِ الحسنَ والحسينَ، ورُدَّتْ عليه الشَّمسُ مرتينِ بعدَ ما غابتَ عن الثَّقَلينِ^١، فَمَثَلُهُ في الأُمَّةِ مَثَلُ ذِي القَرْنينِ، ذلكَ مولاي علي بن أبي طالب عليه السلام^٢.

هذه شهادة من ابن عباس المجمع على وثاقته وحُجِّيَّة ما يروي، ابتدأها ببلاغته المعهودة، فشهد لعلي عليه السلام أنه أحد الثَّقَلينِ، وترك للسَّامع معرفة التَّقل الثاني ألا وهو القرآن الكريم. ولَمَّا كان القرآن الكريم معصوماً من الخطأ لأنَّه من لَدُن الله عزَّوجلَّ؛ كان عليٌّ معصوماً لذلك، يعضده نزول آية المباهلة في رسول الله صلى الله عليه وآله وابنته الزهراء وبعليها عليٌّ وابنيه الحسن والحسين سبطي النبي، وحديث الكساء... وغير ذلك من الآيات والأحاديث الصريحة في عصمة أهل البيت عليهم السلام.

وحجاج بن أرقطاة، وسفيان الثَّوري، وسفيان بن عُيينة، وشريك بن عبد الله النخعي، وعبد الله بن أبي نَجِيح، وهو من أقرانه، وفضيل بن غزوان، ومحمد بن إسحاق بن يسار، وهو من أقرانه، ومحمد بن سلَّمة الحرَّاني، ومعر بن راشد...

طبقات ابن سعد ٧: ٤٨٢، وطبقات خليفة ٣١٩، والبخاري الكبير ٣ / ترجمة ٧٦٦. والمعرفة والتاريخ ٢: ١٧٥، ومواضع أخرى، والتهديب ٨: ٢٥٧ / ١٦٩٣... قال العجلي: ثقة. تاريخ الثقات ١٤٣ / ٣٨١. وكذلك قال ابن سعد. وأمَّا مجاهد، وابن عباس، فترك الحكم عليهما لابن تيمية! وقد ترجمنا لمجاهد في موضع آخر، وقد أجمعوا على توثيقه. وترك لابن تيمية الحكم على ابن عباس! فربما قال: إنه ابن عم عليٍّ ولذلك ذكر هذه الأحاديث الكثيرة في فضائله!

١ - هما الإنس، والجن، فمثلما الإنس فيهم مؤمنون وفيهم فاسقون، كذلك الجن. انظر سورة «الجن».

٢ - المناقب للخوارزمي الحنفي ٣٣٠ حديث ٣٤٩. ومقتل الحسين، له ٤٧.

وآتهم حملة القرآن بحق.

و تضمن حديث ابن عباس حقائق أخري منها: سبقُ عليٍّ عليه السلام إلى الإسلام، وأنَّ منه كان سبطا النبي صلى الله عليه وآله، وردَّ الشَّمس عليه بعد مغيبها، وأنَّ علياً مولاة، وهو إشارة إلى حديث الغدير. هذه الحقائق أنكرها ابن تيمية! وأثبتها علماء المذاهب، وتحدثنا عليها في مواضعها.

حديث أم سلمة

ويرد الحديث عن المرأة الصالحة أم المؤمنين أم سلمة، مع زيادة فعنها رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: «أيها الناس، يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد عليٍّ فقال: هذا عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليٍّ، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض فأسألهما: ما أخلفتم فيهما؟!»^١

وهذا هو دأب رسول الله صلى الله عليه وآله في الأمور الخطيرة، يذكر أُمَّته بها في أكثر من مرة وأكثر من موطن، ومن ذلك حديث الثقلين، فإنه صلى الله عليه وآله خطب المسلمين في آخر حجّة حجّها ولذا سميت حجّة الوداع وذكر حديث الثقلين ونصب من

١ - الصواعق المحرقة لابن حجر ٧٥. وحديث معية عليٍّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ، أنكره الناصبي، يأتي الحديث عليه. وقوله ٩ «معذرة إليكم» أراد منه قطع المعاذير بعده على من يخرج على الثقلين: القرآن وعليٍّ، وزاده بياناً: أن العترة هي عليٌّ الملازم للقرآن.

الثقل الثاني كبيرهم وأباهم علياً خليفة. وها هو ﷺ في آخر يومٍ من عمره الشريف يعيد حديث الثقلين وينصب علياً من جديد ويؤكد التلازم بين عليّ والقرآن وأنهما واردان عليه حوضه.

عن أبي سعيد التيمي، عن أبي ثابت، قال: كنت مع عليّ يومَ الجمل، فلما رأيتُ عائشة واقفةً، دخلني بعضُ ما يدخل الناس! فكشف الله عني عند صلاة الظهر فقاتلتُ مع أمير المؤمنين فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيتُ أمّ سلسمة فقلت: إني والله ما جئتُ أسأل طعاماً ولا شرباً ولكني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحباً، فقصصتُ عليها قصتي فقالت: أين كنتَ حين طارت القلوبُ مطائرَها؟ قال: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس.

قالت أحسنت، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^١.

وقد ذكر الطحاوي الحنفي حديث زيد بن أرقم، عن يزيد بن حبان^٢،

١ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٤، والمعيار والموازنة ١٣٥، والمعجم الصغير للطبراني ١:

٢٥٥، وفرائد السمطين ١: ١٧٦، والتلخيص للذهبي هامش المستدرک للحاكم وقال: صحيح أبو

سعيد عقيصا ثقة مأمون.

٢ - يزيد بن حبان التيمي الكوفي، عم أبي حبان التيمي.

روى عن: زيد بن أرقم، وشبرمة بن الطفيل، وعنيس بن عقبة وكدير الضبي.

روى عنه: سليمان الأعمش، وسعيد بن مسروق التوري، وابن أخيه أبو حبان التيمي. قال

النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات وروى له مسلم وأبو داود النسائي. الثقات لابن حبان

وحُصَيْن بن عُقْبَةَ^١، وعلّق عليه، قال: وطلبنا مَنْ روى عن يزيد بن حَيَّانِ سوى أبي حيان التيميّ ليكون قد حدّث عنه سوى أبي حيان مَنْ هو كأبي حيان في العدل فيكون قد حدّث عنه عدلان. فوجدنا الأعمش قد روى عنه كما قد: «....»^٢ وما قد «....»^٣.

قال أبو جعفر الطحاوي: فاحتمل في الرواية عنه الأعمش وابن حَيَّانِ؛ فَمَنْ أخرج عترة رسول الله ﷺ وعليهم، من المكان الذي جعلهم الله به على لسان نبيه ﷺ، ممّا قد ذكرنا في هذه الآثار فجعلهم كسواهم ممّن ليس من أهل بيته وعترة كان ملعوناً إذ كان قد خالف رسول الله فيما فعل من ذلك.^٤

وذكر الصدوق، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمّد بن أبي عمير، عن غياث بن

٣: ١٣٤ / ٤٥٠٨، ٤: ٣٩٥ / ٥٢٨٣، والمعرفة والتاريخ ١: ١٠٣، والجرح والتعديل ٩ /

الترجمة ١٠٧٤.

١ - حُصَيْن بن عُقْبَةَ، فزاريّ كوفيّ، يروي عن سلمان الفارسيّ وسمرة بن جندب وعليّ بن أبي طالب.

يروي عنه: يزيد بن حَيَّانِ التيميّ، وصالح بن خَبَّاب، وابنه مالك بن حُصَيْن.

ذكره ابن حَيَّانِ في الثقات ٢: ٨٩ / ٦٧٠، وترجم له ابن سعد في طبقاته ٦: ١٨٠، والبخاريّ

الكبير ٣ / الترجمة ١٣، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣ / الترجمة ٨٤٥.

٢ - مشكل الآثار للطحاويّ ٤: ٢٥٤ / ٣٧٩٨.

٣ - نفسه / ٣٧٩٩.

٤ - مشكل الآثار ٤: ٢٥٤.

إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي، قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول صلى الله عليه وآله: «إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تأسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه»^١.

حديث الفراق

و بسند عن مكحول، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اهتدوا بالشمس، فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين». فقيل: يا رسول الله، ما الشمس، وما القمر..؟ قال: «الشمس أنا، والقمر علي، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين»^٢.

سند حديث الفراق:

مكحول الشامي^٣، روى عن النبي صلى الله عليه وآله مرسلًا، وعن أبي بن كعب، ولم

١ - عيون أخبار الرضا للصدوق ٥٧.

٢ - شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ١: ٧٧ حديث ٩١، ورواه الصدوق في معاني الأخبار ١١٤.

٣ - المعرفة والتاريخ ٢: ٢٣٢، ٢٣٦، وطبقات ابن سعد ٧: ٤٥٣، وتاريخ عباس الدوري ٢: ٥٨٤، وتاريخ خليفة ٢٠٦، ٣٤٥، وطبقاته ٣١٠، وتاريخ البخاري الكبير ٨/ الترجمة ٢٠٠٨، وتاريخ

يُدرّكه، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيّب، ووائلثة بن الأسقع وأبي هريرة، وعبادة بن الصّامت، وطاووس بن كيسان، وغروة بن الزبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وكُريب مولى ابن عباس، وشُرْحبيل بن السّمط، وقبيصة بن ذؤيب، وأبي إدريس الخولاني... وروى مرسلًا عن عائشة، وأمّ أيمن.

روى عنه: أسامة بن زيد اللّيثي، والحجاج بن أرطاة، وحصين الفزاري، حُميد بن مسلم القرشي، وحُميد الطويل، وزيد بن واقد، وعبد الرّحمان الأوزاعي، وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وعبد القدّوس بن حبيب الشامي، ومحمّد بن إسحاق بن يسار، ومحمّد بن مسلم بن شهاب الزُّهري، والهيثم بن حُميد الغساني - وهو من أعلم الناس بقوله - ويحيى بن سعيد الأنصاري...

ذكره محمّد بن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام.^١

وقال أبو حاتم: سمعت أبا مُسهر وسألته فقال: سمع من أنس، ومن وائلثة ابن الأسقع.^٢

وقال الترمذي: سمع من وائلثة، وأنس، وأبي هند الدّاري ويقال: إنّه لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا من هؤلاء الثلاثة.^٣

الثقات للعجلي ٤٣٩، والمعارف لابن قتيبة ٤٥٢ - ٤٥٣، والثقات لابن حبان ٥: ٣٥٠، والجرح

والتعديل ٨/ الترجمة ١٨٦٧، ورجال صحيح مسلم ١٧٩.

١ - طبقات ابن سعد ٧: ٤٥٣.

٢ - الجرح والتعديل: ٨ / الترجمة ١٨٦٧.

٣ - الترمذي ٤: ٢٧ / ٢٥٠٦.

وقال يونس بن بُكير، عن محمد بن إسحاق: سمعت مكحولاً يقول: طفت الأرض كلها في طلب العلم^١.

و عن الزهري: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة، وعامر الشعبي بالكوفة، والحسن بن أبي الحسن بالبصرة، ومكحول بالشام^٢.

وذكره العجلي في تاريخه، قال: مكحول دمشقي تابعي ثقة^٣.

يعقوب بن سفيان الفسوي قال: حدثنا علي بن عثمان النفيلي قال: حدثنا

أبو مسهر، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، قال: لم يكن أحد في زمن مكحول أبصر بالفتيا منه...^٤

وقال أبو حاتم: ما أعلم بالشام أفقه من مكحول^٥.

توفي مكحول سنة ثمان مائة وعشرة ومائة^٦.

محمد بن المنكدر^٧: ومحمد بن المنكدر الذي روى حديث الفراقد عن

١ - الجرح والتعديل: ٨ / الترجمة ١٨٦٧.

٢ - نفسه، وولية الأولياء ٥: ١٧٩.

٣ - تاريخ الثقات للعجلي ٤٣٩ / ١٦٢٨.

٤ - المعرفة والتاريخ للفسوي ٢: ٢٣٢.

٥ - الجرح والتعديل: ٨ / الترجمة ١٨٦٧.

٦ - طبقات ابن سعد ٧: ٤٥٣.

٧ - تاريخ الدوري ٢: ٥٤٠، وتاريخ خليفة ٣٩٥، وطبقاته ٢٦٨، وتاريخ البخاري الكبير ٢/الترجمة

٦٩١، والمعارف لابن قتيبة ٤٦١، وتاريخ الثقات للعجلي ٤١٤ / ١٥٠٦، والثقات ٥: ٣٥٠.

الصحابيَّ الجليل جابر بن عبد الله الأنصاريّ، جاء في ترجمته: محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهذير بن عبد العزى من بني تيم بن مرة، قوم أبي بكر، كان المنكدر خال عائشة.

روى عن: أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبيد الله بن أبي رافع، وعروة بن الزبير، ومحمد ابن كعب القرظيّ، وأبي أيوب الأنصاريّ، وأبي هريرة، وسعيد بن المسيّب، وحمران مولى عثمان، وسقينة مولى رسول الله ﷺ، وأسماء بنت عميس، وعائشة...

روى عنه: جعفر بن محمد الصادق، وسفيان بن عيينة، وسفيان الثوريّ، وشعبة بن الحجّاج، وعليّ بن زيد بن جدعان، ومالك بن أنس، ومحمد بن مسلم ابن شهاب الزهريّ، ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، وأبو حنيفة، وهشام ابن عروة، ومعمّر بن راشد، وأبو معشر، ومحمد بن إسحاق بن يسار، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وأسامة بن زيد الليثيّ، والحجّاج بن أرطاة... وثقه إسحاق بن راهوية، وابن عيينة، والحُمَيدي، وأبو حاتم وابن حبان^١.

ورجال صحيح مسلم ١٦٤، وحلية الأولياء ٢: ١٤٦، والجرح والتعديل ٨ / ترجمته ٤٢١، وتهذيب الكمال ٢٦: ٥٠٣.

١ - الجرح والتعديل ٨ / الترجمة ٤٢١، وتاريخ الدارميّ ترجمة ٧٤٩، وثقات ابن حبان ٥: ٣٥٠. وقال العجليّ: تابعي ثقة رجل صالح تاريخه ٤١٤ / ١٥٠٦. وهو غير متهم في روايته الحديث لما علمت من نسبه!

و عن عمرو بن مرزوق^١، عن شعبة بن الحجّاج، عن الأعمش، عن أبي عبد

١ - تاريخ البخاريّ الكبير ٦ / الترجمة ٢٦٧٧، والمعرفة والتاريخ للفوسى ١: ٢٢٥ و٢: ٧٦، ٢١٣،
وتاريخ خليفة ٤٧٨، وطبقاته ٢٢٨، والكنى للدولابي ٢: ٢٦، وتاريخ أبو زرعة الرازي ٤٠٦،
والجرح والتعديل ٦ / الترجمة ١٤٥٦، وطبقات ابن سعد ٧: ٣٠٥، وتهذيب الكمال ٢٢: ٢٢٤ /
...٤٤٦

روى عن: مالك بن أنس، وأبي إدريس صاحب أنس، وعبد العزيز بن الماجشون، وشعبة بن
الحجّاج، وحمّاد بن زيد، وحماد بن سلّمة وزهير بن معاوية، وزائدة بن قدامة، وحرب بن
شدّاد...

روى عنه: البخاريّ، وأبو داود، وأبو زرعة الرازيّ، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازيّ، ويعقوب
بن سفيان الفارسيّ، ويعقوب بن شيبة السدوسيّ، ومحمد بن بشر بنندار...

قال أبو زرعة: سمعت أحمد بن حنبل، وقلت له: إن عليّ بن المديني يتكلم في عمرو بن
مرزوق؟ فقال: عمرو بن مرزوق رجل صالح لا أدري ما يقول عليّ. الجرح والتعديل ٦ /
الترجمة ١٤٥.

و عن أحمد بن حنبل قال: كان عَفَان يرضى عمرو بن مرزوق، ومن كان يُرضى عَفَان؟! المصدر
نفسه. وجاء في ترجمة عَفَان: عَفَان بن مسلم بن عبد الله الصفّار، كنيته أبو عثمان، مولى زيد بن
ثابت الأنصاريّ من أهل البصرة. سكن بغداد. مات سنة عشرين ومائتين. البخاريّ الكبير ٧: ٧٢،
والبخاريّ الصغير ٢: ٣٤٢، والجرح والتعديل ٧: ١٦٥، وتاريخ بغداد ٢: ٢٦٩، والثقات لابن
حبّان ٣٧٧ / ٢٧٨٦.

و ذكره العجليّ قال: ثبت صاحب سنّة. تاريخ الثقات ٣٣٦ / ١١٤٥.

وقال عبد الله بن محمد بن الفضل الأَسديّ: قال أحمد بن حنبل لابنه صالح حين قدم البصرة: لم
لم تكن عن عمرو بن مرزوق؟ فقال: نُهيئتُ. فقال: إن عَفَان كان يرضى عَمْرًا، ومن كان يُرضى
عَفَان؟ نفس المصدر، وقال أبو عبيد الله الحُدّانيّ عن أحمد بن حنبل: ثقة مأمون فتنشنا عمّا قيل
فيه فلم نجد له أصلًا. تهذيب الكمال ٢٢: ٢٢٧.

الرحمان السُّلَمِيُّ، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا الشمس

و قال محمد بن عيسى بن السكن الواسطي: سألت يحيى بن معين عنه فقال: ثقة مأمون صاحب غزوة وقرآن وفضل، وحمده جداً. نفس المصدر. وقال أبو زرعة: سمعت سليمان بن حرب، وذكر عمرو بن مرزوق فقال: جاء بما ليس عندهم فحسدوه. الجرح والتعديل.

قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث عن شعبة. طبقاته ٧: ٣٠٥.

١ - طبقات ابن سعد ٦: ١٧٢، والمصنف لابن أبي شيبة ١٣ / ١٥٧٨٢، وتاريخ الدوري ٢: ٣٠١، وتاريخ خليفة ٢٧٣، وطبقاته ١٥٣، وتاريخ البخاري الكبير ٥/ الترجمة ١١٨ و ٩ الترجمة ٨٣٥ وتاريخ الثقات ٥٠٣ / ١٩٩٠، و ٢٥٣ / ٧٩٣، والمعارف ٥٢٨، والمعرفة ليعقوب ١: ٢١٩ / ٢٢٠، ومواضع عدة من الجزء الثاني، والثالث والجرح والتعديل ٥/ الترجمة ١٦٤، وثقات ابن حبان ٥: ٩، ورجال صحيح مسلم ٩٠، وأنساب السمعاني ٧: ١١٢...

و هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة - بالتصغير - أبو عبد الرحمان السُّلَمِيُّ الكوفي القاري، ولأبيه صحبة.

روى عن: علي بن أبي طالب، وحذيفة بن اليمان، وعمر بن الخطاب، وسعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري! وأبي الذرداء، وأبي هريرة. وفي قول: وعن عبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان.

روى عنه: إبراهيم النخعي، وإسماعيل بن عبد الرحمان السدي، وحبيب بن أبي ثابت، وسعيد بن جبير، وعطاء بن السائب، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو البختري الطائي، وعلقمة بن مرثد...

قال العجلي: أبو عبد الرحمان السُّلَمِيُّ المدني من أصحاب عبد الله - بن مسعود - ثقة، وكان يُقرئ في زمان عثمان، وعرض على علي بن أبي طالب.

تاريخ الثقات ٥٠٣ / ١٩٩٠، وقال النسائي: ثقة. تهذيب الكمال ١٤: ٤٠٩. مات سنة أربع وسبعين. ثقات ابن حبان ٥: ٩. وقيل غير ذلك.

فإذا غابت فاطلبوا القمر....^١ الحديث.

و عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، عن جابر عبد الله الأنصاري، قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة الفجر، ثم انقُتَلَ وأقبل علينا يحدثنا، فقال: «أيها الناس، من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن فقد القمر فليتمسك بالفرقدين. قال: فقمت أنا وأبو أيوب الأنصاري، ومعنا أنس بن مالك، فقلنا: يا رسول الله، ومن الشمس؟ قال: أنا، فإذا هو صلى الله عليه وآله ضرب لنا مثلاً، فقال: إن الله تعالى خلقنا وجعلنا بمنزلة نجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم، فأنا الشمس فإذا ذهب بي فتمسكوا بالقمر. قلنا: فما القمر؟ قال: أخي ووزير وقاضي ذنبي وأبو ولدي في أهلي: علي ابن أبي طالب. قلنا فمن الفرقدان؟ قال: الحسن والحسين. ثم مكث ملياً، وقال: فاطمة هي الزهرة، وعترتي أهل بيتي هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفترقان، حتى يردا علي الحوض».^٢

فهذه الأحاديث صريحة في وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وآله، وطاعة عترته أهل بيته، وقد عرّف عترته، وآتهم علي، وفاطمة، والحسن والحسين: لا ما تقوله ابن تيميه من أنهم عموم بني هاشم! فعموم بني هاشم أفضل من عموم غيرهم إلا أن فيهم من لا يصلح للإمامة والاستخلاف؛ وحديث الكساء حيث منع النبي صلى الله عليه وآله أحداً أن يشرك علياً وزوجته وابنيه، وشرك نفسه الزكية معهم، وفي رواية:

١ - فرائد السمطين للجويني ٢: ١٦ - ١٧.

٢ - أمالي الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ٥١٦ - ٥١٧.

استأذن جبريل عليه السلام أن يدخل معهم فأذن له النبي؛ فلم يشركهم بهذه الكرامة إلا نبيّ وسفير الله تعالى إلى نبيّه. ونزلت آية التطهير بهم ودعا لهم النبي بكلّ خير وأعلن يومئذ أنهم أهل بيته دون غيرهم ولقد استمرّ رسول الله ستّة أشهر بعد نزول آية التطهير يمرّ على بيت علي عليه السلام ويرفع صوته وذلك إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول: الصلّاة رحمكم الله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^١

وفي النهاية لابن الأثير: «خَلَفَتْ فِيكُمْ التَّقْلِينَ؛ كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي». عترة الرجل: أَحْصُ أَقَارِبَهُ. وَعِزَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَقِيلَ: أَهْلُ بَيْتِهِ الْأَقْرَبُونَ، وَهِيَ أَوْلَادُهُ وَعَلِيٌّ وَأَوْلَادُهُ.^٢

فأخصّ أقاربه يدخلُ فيهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، ويخرج منهم الأبعدون؛ فيكف بمن لا يمسه برحم؟! وعلى قول بني عبد المطلب فعليّ منهم بدأ شرفهم لسابقتهم وعلمه وجهاده، وغيره لا.

وعلى لفظ «أهل بيته الأقربين» فقد عرفهم ابن الأثير فكفانا.

أضف إلى ذلك نزول آية التطهير فيهم، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهم: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي»، يعني هؤلاء هم أهل بيتي لا غيرهم!

١- الأحزاب: ٣٣.

٢- ما نزل من القرآن في عليّ: ابن مردويه ٣٠١ ح ٤٧٥، نور الأبصار: ٢٢٦، الشرف المؤبد ٦- ٨

١٢- ١٣، أنساب الأشراف: ١: ٣٥٣.

٣- النهاية ابن الأثير ٣: ١٧٧.

و كما ذكرنا: أنه ﷺ، في الأمور الخطيرة يعيد القول ويذكر أمته بما أوجب الله تعالى عليها لئلا تنسى، ولئلا يظهر من يقلب الأمور ويؤمّوه الحقائق؛ فإنه ﷺ ذكرهم بعترته في حصاره للطائف: عن عبيد الله بن موسى، عن طلحة ابن جبر، عن المطلب بن عبد الله، عن مصعب بن عبد الرحمان، عن عبد الرحمان ابن عوف قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة، انصرف إلى الطائف، فحاصرهم تسع عشرة أو ثمان عشرة فلم يفتحها، ثم ارتحل رَوْحَةً أو غَدْوَةً، فنزل ثم قال: «أيها الناس إنني فرط لكم فأوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده ليقيمَنَّ الصلاةَ وليؤتَنَّ الزكاةَ أو لأبعثنَّ إليهم رجلاً مني أو كنفي، فليضربنَّ أعناق مقاتلتهم وليسبينَّ ذراريهم». قال: فرأى الناس أنه أبو بكر أو عمر، فأخذ بيد عليّ فقال: «هذا»!

وكلامنا عليه مثل ما سبق من أحاديث، فقد أوصى بعترته خيراً، ووصيته ﷺ واجب تأديتها، ثم نصب من العتره علماً أقامه مقام نفسه، وهو عليّ ابن أبي طالب ولذا أقرّ أبو بكر بالحق فيما كُبر على ابن تيمية أن يقرّ بما أقرّ به أبو بكر وهو سلفه! قال معقل بن يسار المزني^٢: سمعتُ أبا بكر يقول لعليّ بن

١ - المصنف: ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) ٨ / ٥٤٣ / ٢. والفرط: دليل القوم أو الذي يتقدّمهم بحثاً عن الماء والكلأ.

٢ - معقل بن يسار: يكتى أبو عليّ، من أصحاب النبي. (تاريخ الثقات للعجلي ٤٣٤ / ١٦٠٧. وفي التهذيب (١٠: ٢٣٥): وكان ممن بايع تحت الشجرة.

أبي طالب: عترة رسول الله ﷺ.^١

حديث السفينة

و أما قوله: «مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ» فهذا لا يُعرف له إسناده صحيح. جوابه: عن عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن أبي إسحاق عن حنش بن أمّعتير، أنه سمع أبا ذرّ الغفاريّ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح: من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ومثّل باب حطّة في بني إسرائيل»^٢.

محاكمة السند:

عبد الله بن عبد القدوس التميميّ السعديّ، أبو محمّد الرازيّ. روى عن جابر الجعفيّ، وسليمان الأعمش.. حُكي عن محمّد بن عيسى أنه قال: هو ثقة. (الكامل لابن عديّ ٢: ١٣٧). وقال البخاريّ: هو في الأصل صدوقٌ إلاّ أنّه يروي عن أقوامٍ ضعاف.

استشهد به البخاريّ، وروى له الترمذيّ. قال أبو أحمد بن عديّ: عامّة ما

١ - مختصر تاريخ دمشق ١٨: ٢٨.

٢ - كتاب الفضائل - فضائل الحسين: أحمد بن حنبل، حديث «٥٥»، المعارف: ابن قتيبة: ٢٥٢.

تفسير ابن كثير ٤: ١١٤ ذيل آية المودة، المستدرک علی الصحیحین: ٣: ١٥٠، المعرفة والتاريخ

١: ٥٣٨، علل الدارقطنيّ ٦: ٢٢٦، المعجم الأوسط: الطبرانيّ ٦: ١٨٦ / ٥٣٨٦ المعجم الصغير ١:

٢٢، مناقب ابن المغازليّ ١٣٣ حديث ١٧٥.

يرويه في فضائل أهل البيت! ^١

إذن: العلة في خَدَشِ ابن تيميه في سند حديث السفينة وقوله: لا يصح! هو كثرة ما يرويه ابن عبد القدوس من فضائل العترة، وهو غييضٌ من فيضِ فضائلهم: قد وثقه ابن عدي وحكم البخاريّ بصدقه، واستشهد به، وروى له الترمذي: ^٢

وأما الأعمش: فهو سليمان بن مهران الأعمش، أخرج له الجماعة. ذكره العجليّ، قال: ثقة، كوفيّ، كثير الحديث وكان عالماً بالقرآن رأساً فيه... ^٣

وذكره يحيى بن معين فقال: ثقة ^٤. قال: قال أبو معاوية الضرير: حفظتُ عن

الأعمش ألفاً وستمئة. ^٥ وقال: هذه الأحاديث حفظتها من في الأعمش. ^٦

قال يحيى: وكان عند وكيع عن الأعمش ثمانمئة. قلت - أي الدوّريّ -

ليحيى: كان أبو معاوية أحسنهم حديثاً، عن الأعمش؟

قال: كانت عند الأحاديث الكبار العالية عنده. ^٧

١ - الكامل: ابن عديّ ٢: ١٣٧.

٢ - تهذيب الكمال: المزيّ ١٥: ٢٤٣ / ٣٣٩٧.

٣ - تاريخ الثقات: العجليّ (١٨٢ - ٢٦١) ٢٠٤ / ٦١٩.

٤ - تاريخ يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ) ١: ٢٢١ / ١٤٣٣؛ والجرح والتعديل: الرازي ٢: ٣ /

٥ - تاريخ يحيى بن معين ٢٧٦ / ١٨٢٧؛ وتاريخ بغداد ٥: ٢٤٦.

٦ - تاريخ يحيى بن معين ١: ٢٧٦ / ١٨٣٠.

٧ - نفسه ١: ٢٧٦ / ١٨٢٨؛ وتاريخ بغداد ٥: ٢٤٦.

وذكره ابن حبان في الثقات.^١

و ترجم له المزيّ ترجمة ضافية جاء فيها: رأى أنس بن مالك، وأبا بكره الثقفى.

و روى عن: أنس بن مالك، وحبيب بن أبي ثابت، وأبي وائل شقيق بن سلمة الأُسديّ، وعامر الشَّعبيّ، وعطاء بن أبي رباح، وعطيّة العَوْفيّ، وعكرمة مولى ابن عبّاس، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السَّبَّعيّ، وقيس بن أبي حازم، وأبي الزبير محمّد بن مسلم المكيّ، والمنهال بن عمرو، وأبي صالح مولى أمّ هانئ، وسالم بن أبي الجعد، وخيثمة بن أبي خيثمة البصريّ...

روى عنه: أبان بن تغلب، وإبراهيم بن طهمان، وأسباط بن محمّد القرشيّ، وإسرائيل بن يونس، وحفص بن غياث، وحمزة بن حبيب الزيات، وسفيان الثوريّ، وسفيان بن عُيينة، وشريك بن عبد الله النخعيّ، وشعبة بن الحجّاج، وزباد ابن عبد الله البكائيّ، وعبد الله بن عبد القدّوس الرازيّ، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن نمير، وعبيد الله بن موسى، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وفُضيل بن مرزوق، ووكيع بن الجراح، ويحيى بن سعيد القطان، وأبو إسحاق السبَّعيّ - وهو من شيوخه - وأبو عوانة، وأبو معاوية الضّرير...^٢

قال البخاريّ، عن عليّ ابن المدنيّ: له نحو ألف وثلاثمائة حديث.^٣

١ - الثقات لابن حبان ٢: ١٨٤ / ١٤٢١.

٢ - تهذيب الكمال: المزيّ ١٢: ٧٦ - ٨٣ / ٢٥٧٠.

٣ - نفسه ١٢: ٨٣.

وقال عليّ ابن المدينيّ: حفظ العلم على أمة محمد ﷺ ستة: فلاهل مكة عمرو بن دينار، ولاهل المدينة ابن شهاب الزهريّ، ولاهل الكوفة أبو إسحاق السبّعيّ، وسليمان بن مهران الأعمش...^١

قال عاصم الأخول: مرّ الأعمش بالقاسم بن عبد الرحمان فقال: هذا الشيخ أعلم الناس بقول عبد الله بن مسعود. (تهذيب الكمال ١٢: ٨٥).

وقال أحمد بن حنبل: أبو إسحاق والأعمش رجلا أهل الكوفة.^٢

وقال زهير بن معاوية: ما أدركت أحداً أعقل من الأعمش والمغيرة.^٣

وقال يحيى بن معين: كان جرير إذا حدّث عن الأعمش، قال: هذا الذبيح

الخرروانيّ.^٤

وقال شعبة: ما شفاني أحد في الحديث ما شفاني الأعمش.^٥

وقال عبد الله الخريبيّ: سمعت شعبة إذا ذكر الأعمش، قال: المصحف

المصحف!^٦

١ - نفسه ١٢: ٨٤.

٢ - تهذيب الكمال ١٢: ٨٥.

٣ - نفسه: وتاريخ بغداد ٩: ٩.

٤ - تهذيب الكمال ١٢: ٨٦، وو تاريخ بغداد ٩: ١٠، والمعرفة والتاريخ ليعقوب الفسويّ ٢: ٦٧٨،

والجرح والتعديل: ٤ / الترجمة ٦٣٠ وزاد: وهو أستاذ أهل الكوفة.

٥ - تهذيب الكمال ١٢: ٨٦، وتاريخ بغداد ٩: ١٠.

٦ - تهذيب الكمال ١٢: ٨٦، وتاريخ بغداد ٩: ١١.

وقال عمرو بن علي: كان الأعمش يسمّى المصحف من صدقه^١.
وقال عباس الدّوري، عن سهل بن حلّيمّة: سمعت ابن عُيينة يقول: سبق
الأعمش أصحابه بأربع خصال: كان أقرأهم للقرآن، واحفظهم للحديث، وأعلمهم
بالفرائض، وذكر خصلة أخرى^٢.

و يطول الكلام عن الأعمش وما قيل فيه؛ فنكتفي بما ذكرنا.
أبو إسحاق السبيعيّ واسمه عمرو بن عبد الله. وقد ذكرنا في ترجمة
الأعمش: أن أبا إسحاق من شيوخه وقد حدّث كلّ واحد منهما عن الآخر؛ ممّا
يُظهر فضلها وثقتها.

ذكره العجليّ، قال: (كوفيّ)، تابعيّ، ثقة.

قال: وروى أبو إسحاق السبيعيّ عن ثمانية وثلاثين من أصحاب النبي ﷺ.
حدّثنا أبي: عبد الله، قال: كان أبو إسحاق يقول لإسرائيل: الزم هؤلاء
الثلاثة، فإنهم أصحاب علم وفصاحة: عبد الملك بن عمير، والأعمش وسماك بن
حرب^٣.

و ترجم له في التهذيب: عمرو بن عُبيد... أبو إسحاق السبيعيّ الكوفيّ
الهمدانيّ.

ذكر شريك عن أبي إسحاق أنّه ولِدُ لستين بقيتا من خلافة عثمان.

١ - تهذيب الكمال ١٢: ٨٧، وتاريخ بغداد ٩: ١١.

٢ - تهذيب الكمال ١٢: ٨٥، وتاريخ بغداد ٩: ٩.

٣ - تاريخ الثقات: العجليّ ٣٦٦: ١٢٧٢.

روى عن: أنس بن مالك، وأسامة بن زيد بن حارثة، والبراء بن عازب، والأشعث بن قيس الكندي، وجريز بن عبد الله البجلي، وحُشبي بن جنادة، وزيد بن أرقم، وسعيد بن جبير، وسليمان بن صُرْد الخزاعي، وصعصعة بن صوحان، وعامر بن شراحيل الشَّعبي، وعبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطَّاب، وزيد بن يُثيع، والحارث بن عبد الله الأعور، وعبد خَيْر الهمداني، وعدي بن ثابت الأنصاري، وعبد الرحمان بن أبي ليلى، وعدي بن حاتم الطائي، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عبَّاس، وعلي بن أبي طالب، وعمرو بن ميمون الأودي، وقيس بن أبي حازم، وكُميل بن زياد، ومجاهد بن جبر المكي، وأبي جعفر محمَّد بن علي بن الحسين، ونافع مولى ابن عمر، والنَّعمان بن بشير، وأبي بُردة بن أبي موسى الأشعري...^١

روى عنه: أبان بن تغلب، وأبو شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي، والحسن ابن صالح بن حي، وسفيان الثوري، وهو أثبت النَّاس فيه، وسفيان بن عُيينة، وسليمان الأعمش، وشريك بن عبد الله، وشعبة بن الحجاج، وفضيل بن مرزوق، وفطر بن خليفة، وقتادة بن دعامة، ومالك بن مغول، ومسعر بن كدام، ومنصور بن المعتمر، وموسى بن عقبة، وأبو بكر بن عيَّاش، وأبو حمزة الثمالي، وحمزة بن حبيب الزيات...^٢

١ - تهذيب الكمال ٢٢: ١٠٢ - ١٠٨ / ١٠٨ - ٤٤٠٠.

٢ - تهذيب الكمال: ١٠٨ - ١١٠.

قال أحمد بن حنبل: أبو إسحاق ثقة.^١

وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين: ثقة.^٢

وكذلك قال النسائي.^٣

وقال أبو حاتم: ثقة، وهو أحفظ من أبي إسحاق الشيباني، ويشبه الزهري في كثرة الرواية واتساعه في الرجال.^٤

وقال أبو داود الطيالسي: قال رجل لشعبة: سمع أبو إسحاق من مجاهد؟

قال: ما كان يصنع بمجاهد! كان هو أحسن حديثاً من مجاهد، ومن الحسن وابن سيرين.^٥

حنش بن المعتمر الكنانيّ الكوفي:

قال العجلي: تابعي، كوفي، ثقة.^٦

وفي التهذيب: روى عن عُليم الكندي، وعلي بن أبي طالب، وأبي ذرّ

الغفاري.

روى عنه: أبو إسحاق السبيعي، وأبو صادق وسماك بن حرب...

١ - تهذيب الكمال ٢٢: ١١٠؛ والجرح والتعديل: ٦ / الترجمة ١٣٤٧.

٢ - تهذيب الكمال ٢٢: ١١٠؛ والجرح والتعديل: ٦ / الترجمة ١٣٤٧.

٣ - نفسه.

٤ - نفسه.

٥ - نفسه.

٦ - تاريخ الثقات للمجليّ ١٣٦ / ٣٤٧.

قال أبو داود: حنش بن المعتمر ثقة.

قال عبد الرحمان بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: هو عندي صالح.

روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي في خصائص عليّ وفي مُسنده.^١

أبو ذرّ الغفاري: لا حاجة للحديث عنه لجلالته...

هذا هو سند الحديث الذي قال عنه شيخ الإسلام: لا يُعرف له إسنادٌ

صحيحٌ.

وبنفس السند، عن حنش الكنانيّ قال: سمعت أبا ذرّ رضي الله عنه يقول وهو آخذ

بباب الكعبة: مَنْ عرفني فأنا مَنْ عرفني وَمَنْ أنكرني فأنا أبو ذرّ سمعتُ النبي صلى الله عليه وآله

يقول: «ألا إنَّ مثلَ أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه مَنْ ركبها نجا وَمَنْ

تخلّف عنها غرق».^٢

ولن نستغرق في الكلام على أسانيد الحديث من طُرقه الأخرى بعد أن

ثبت لنا صحّة سند الحديث السابق؛ فحقّ القول وبطل ما كانوا يفترون.

و عن عليّ بن زيد، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي ذرّ قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وآله: «مَثَلُ أهل بيتي مَثَلُ سفينة نوح: من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها

غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال».^٣

١ - تهذيب الكمال: ٧: ٤٣٢ / ١٥٥٦، والجرح والتعديل: ٣ / الترجمة ١٢٩٧.

٢ - المعارف: ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ٢٥٢، والمستدرک علی الصحیحین ٣: ١٦٣ / ٤٧٢٠.

٣ - المعرفة والتاريخ للفوسوي ١: ٢٩٦، ومناقب الإمام عليّ: ابن المغازلي الشافعي: ١٣٤ حديث

١٧٧، وميزان الاعتدال، حديث ١٨٢٦.

و عن أبي سلمة الصَّانِع، عن عطية - العوفي - عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلُ أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح: من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق. وإنما مثلُ أهل بيتي فيكم مثلُ باب حطّة في بني إسرائيل: من دخله غفر له»^١.

ولحديث السفينة عن ابن عباس، وأبي ذرّ، طرق أخرى.^٢

ونظير حديث السفينة، ما ذكره القاضي عياض من قول رسول الله ﷺ: «معرفة آل محمد براءة من النار، وحبُّ آل محمد حواز على الصراط، والولاية لآل محمد أمان من العذاب».^٣

قال القاضي: قال بعض العلماء: معرفتهم هي معرفة مكائهم من النبي ﷺ، وإذا عرفهم بذلك عرفَ وجوبَ حقهم وحرمتهم بسببه.^٤

أهل البيت ﷺ أمان لأهل الأرض:

وبسنده أخرج الحاكم مستدركاً على الشيخين:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «النجوم أمان لأهل الأرض من

١ - المعجم الصغير للطبراني ٢: ٢٢.

٢ - انظر المعرفة والتاريخ: الفسوي (ت ٢٧٧ هـ) ١: ٢٩٦، المعارف: ابن قتيبة: ٨٦، عيون الأخبار، له ١: ٢١١، حلية الأولياء ٤: ٣٠٦، الصواعق المحرقة: ابن حجر: ١٨٤، و ٢٣٤، الخصائص الكبرى: السيوطي ٢: ٢٦٦، تاريخ الخلفاء، له ٥٧٣، ينابيع المودة ٢٨.

٣ - الشفا: القاضي عياض ٣١.

٤ - نفسه.

الفرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف. فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^١.

و وقع الذي حذر منه رسول الله ﷺ، فظهر أكثر من ناصبي يعبد الله بعداوتهم! فكان مسلسل المآسي الذي ما زلنا نتجرع غصته وأثره السيئ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

و بسند عن أبي عاصم، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، عن إياس بن سلمة ابن الأكوخ، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي»^٢.

وقعة الجمل

قال ابن تيمية: وأما الحديث الذي رواه وهو قوله لها: «تقاتلين علياً وأنت

١ - المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٦٢ / ٤٧١٥. والمعرفة والتاريخ: يعقوب الفسوي ١: ٥٣٨

و٢٩٦.

٢ - مناقب الإمام علي: محمد بن سليمان الكوفي (القرن الرابع)، ١: ٨٢٨ / ٦٦٧. والأمالی

الخميسية: المرشد بالله (ت ١٤٩٩ هـ) ١: ١٥٥، والمعجم الكبير: الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ٧: ٢٥،

وجواهر العقدين، للسهمودي: ٩٥، وموضح أوامم الجمع والتفريق: الخطيب البغدادي ٢: ٤٠٢،

وكنز العمال ١٢: ١٠١. والأمالی للطوسي ٢ / ٢٥٢ باب ٤٨، والمعرفة والتاريخ ١: ٥٣٨، وقرائد

السمطين ٢: ٢٤١ باب ٤٧.

ظالمة». قال: فهذا لا يُعرف في شيء من كتب العلم المعتمدة... بل هو كذب قطعاً، فإن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت بقصد الإصلاح بين المسلمين وظنّت أنّ في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أنّ ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبلّ خمارها، وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم أجمعين.^١

قال: (و أما قوله): وخالفت أمر الله في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾؛ فهي رضي الله عنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى، والأمر بالاستقرار في البيوت لا ينافي الخروج لمصلحة مأمور بها كما لو خرجت للحجّ والعمرة...، فعائشة اعتقدت أنّ ذلك السفر مصلحة للمسلمين...^٢

قال: وأما قوله: خرجت في ملامن الناس تقاتل علياً على غير ذنب فهذا كذبٌ عليها فإنها لم تخرج لقصد القتال ولا كان أيضاً طلحة والزبير قصدهما القتال لعلي...^٣

قال: (و أما قوله) إنّ عائشة كانت تأمر بقتل عثمان وتقول: اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً، ولما بلغها قتله فرحت بذلك؛ فيقال له: أولاً: أين النقل الثابت عن

١ - منهاج السنّة: ابن تيمية ٢: ١٨٥.

٢ - الأحزاب: ٣٣.

٣ - منهاج السنّة: ابن تيمية ٢: ١٨٦.

٤ - منهاج السنّة: ابن تيمية ٢: ١٨٦.

عائشة بذلك، ويقال ثانياً: إنَّ المنقول عن عائشة يكذب ذلك ويبيِّن أنها أنكرت قتله وذمت من قتله.

ويقال ثالثاً: هب أنَّ واحداً من الصحابة، عائشة أو غيرها، قال في ذلك كلمةً على وجه الغضب لإنكاره بعض ما يُنكر، فليس قوله حجة! ولا يقدح في إيمان القائل ولا المقول له؛ بل قد يكون كلاهما ولياً لله تعالى، من أهل الجنة، ويظنُّ أحدهما جوازَ قتل الآخر بل يظنُّ كفره! وهو مخطئ في هذا الظن...^١

قال: ويقال رابعاً: إنَّ هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان إن كان صحيحاً، فإمّا أن يكون صواباً أو خطأ، فإن كان صواباً لم يُذكر في مساوي عائشة وإن كان خطأ لم يُذكر في مساوي عثمان، والجمع بين بُغض عائشة وعثمان باطل؛ وأيضاً فعائشة ظهر منها من التآلم لقتل عثمان! والذمُّ لقتله وطلب الانتقام منهم ما يقتضي الندم على ما ينافي ذلك...؛ وأيضاً ما ظهر من عائشة وجمهور الصحابة وجمهور المسلمين من الملام لعليّ، أعظم ممّا ظهر منهم من الملام لعثمان، فإن كان هذا حجةً في لوم عثمان، كان حجةً في لوم عليّ وإلاً فلا...^٢

قال: وما يذكرونه من القدح في طلحة والزبير، ينقلب ما هو أعظم منه في حقّ عليّ؛ فإن أجابوا عن ذلك بأنّ عليّاً كان مجتهداً فيما فعل وإنه أولى بالحقّ من طلحة والزبير؛ قيل: نعم، طلحة والزبير كانا مجتهدين وعليّ وإن كان أفضل

١ - نفسه: ١٨٨.

٢ - منهاج السنّة: ابن تيميه ٢: ١٩٠.

منهما، لكن لم يبلغ فعلهما بعائشة ما بلغ فعل علي!! فعلي أعظم قدراً منهما ولكن إن كان فعل طلحة والزبير معها ذنباً، ففعل علي أعظم ذنباً فتقاوم كبر القدر وعظم الذنب!

قال: فإن قالوا: هما أحوجا علياً إلى ذلك لأنهما أتيا بها، فما فعله علي مضاف إليهما لا إلى علي؛ قيل: وهكذا معاوية، لما قيل له: قتلت عمّاراً وقد قال النبي ﷺ: «تقتلك الفئة الباغية» قال: أو نحن قتلناه؟ إنما قتله الذين جاؤوا به حتى جعلوه تحت سيوفنا، فإن كانت هذه الحجة مردودة فحجة من احتج بأن طلحة والزبير فعلا بعائشة ما جرى عليها من إهانة عسكر علي لها واستيلائهم عليها مردودة أيضاً، وإن قبلت هذه الحجة؛ قبلت حجة معاوية ﷺ!

جوابنا:

كشف الرجل عن صفحة نفسه وأنه ناصبي و...، فلو أنه اكتفى بتسويق خروج عائشة وطلحة والزبير، والتمس لهم المعاذير في ذلك؛ وإن كانت مهلهلة إذ هي أوهن من بيت العنكبوت!

لكان ذلك أفضل له وأستر، لكنه كذب في تكذيب الحقائق الثابتة وخاض مناضلاً لقلب الأمور لتبرئة ساحة المذنبين وقد أقرّوا بذنبهم! ودافع عن الناكثين والخوارج وأسقط ذنبهم على أمير المؤمنين علي ﷺ، بل وذهب إلى القول بأن

١ - نفسه: ١٩٥.

٢ - نفسه: ١٩٦.

ذنبه أعظم من ذنبهم!

و الحديث معه يفرض علينا أن نتحدّث عن حرب الجمل بشكلٍ وافٍ ليكون القارئ على بينة، ولضيق المجال فنذكر الضروري منها إجمالاً.

النبي ﷺ يحذّر عائشة:

قال: وأما الحديث الذي رواه وهو قوله لها: «تقاتلين عليّاً وأنت ظالمة»، كذب قطعاً! وعلل ذلك أنّها لم تقاتل! ولم تخرج لقتال وإنما خرجت لطلب الإصلاح...

نقول: لقد حذّر رسول الله ﷺ عائشة من خروجها، وأمره ﷺ مطاع لا يجوز عصيانه، وقد عصته أمّ المؤمنين، وعصاه الزبير - وسنذكر خبره -
و هذه بعض الآثار في ذلك:

- أبو نعيم الفضل بن دكين، حدّثنا عبد الجبار بن الورد، عن عمّار الدّهني، عن سالم بن أبي الجعد، عن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمّهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال: انظري يا حُميراء أن لا تكوني أنت» ثمّ التفت إلى عليّ فقال: «إن وليت من أمرها شيئاً فارق بها».

ما أبينها من حجّةٍ وما أصدقّه من دليلٍ على خروجها على عليّ محاربةً لا مُصلحةً كما زعم! وإلّا فلم استبق ﷺ الزمنَ وذكر ما سيكون، ولم حذّر عائشة دون غيرها في الخروج على عليّ رضي الله عنه، وطلب من عليّ الرّفق بها، والنبي ﷺ لا

ينطق عن الهوى؟

— عن ابن عباس قال: قال رسول الله: «أَيْتُكُنَّ صَاحِبَةَ الْجَمَلِ الْأَدَبِ يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةٌ تَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ».^١

فإذا لم يسمع ابن تيمية الحديث الأول، أو أنه لم يفهم مفاده! فهل غاب عنه هذا الحديث الصريح بخروجها للقتال وأنها تكاد أن تهلك؟

— عن أبي بكره قيل له: ما منعك أن تكون قاتلت على بصيرتك يوم الجمل؟ قال: سمعت رسول الله يقول: «يُخْرَجُ قَوْمٌ هَلَكُوا لَا يُفْلِحُونَ، قَائِدُهُمْ امْرَأَةٌ».^٢

فهم خارجة على إمامهم الحق، ولذا لن يُفْلِحُوا ومصيرهم البوار «هَلَكُوا»، وقائدهم إلى الهلاك امرأة، ولم يكن معهم يومئذ إلا عائشة تتقدمهم على جملٍ يخدعون الناس بوجودها معهم ليسوقوهم إلى حربٍ خاسرة؛ وهذا من أعلام النبوة إذ وقع الأمر كما أنبأ ﷺ.

لم تنسَ عائشة كلام رسول الله ﷺ، إلا أنها سارت على مقدم القوم حتى إذا نبحتها كلاب الحوآب^٣ فقالت: ما اسمُ هذا الموضع؟ فقال لها السائق لجمالها: الحوآب؛ «فصرخت بأعلى صوتها، ثم ضربت عضدَ بغيرها فأناخته، ثم قالت: أنا

١ - المصنف: ابن أبي شيبة ٧: ٥٣٨ / ٣٧٧٤.

٢ - المصنف: ابن أبي شيبة ٧: ٥٣٨ / ٣٧٧٧.

٣ - الحوآب: موضع بئر في طريق البصرة. معجم البلدان ٢: ٣١٤.

والله صاحبة ماء الحوآب طرّوقاً، رُدّوني، تقول ذلك ثلاثاً...^١.

وفي الفتوح: «... فقالت عائشة: رُدّوني، فقيل لها: ولم ذلك؟ فقالت: لأنّي سمعتُ رسول الله وهو يقول: «كأنّي بامرأة من نسائي تنبح عليها كلاب الحوآب، فاتّقي الله أن تكوني أنتِ يا حُميراء»^٢.

و عن الشعبيّ عن ابن عبّاس، قال: طرقت عائشة وطلحة والزبير ماء الحوآب ومنّ معهم ليلاً، وهو ماء لبني عامر بن صعصعة، فنبحتهم كلاب الحوآب، فنفرت صعباً إبلهم، فقال قائل: لعن الله أهل الحوآب ما أكثر كلابهم! قالت عائشة: أيّ ماء هذا؟

فقال محمّد بن طلحة وعبد الله بن الزبير: هذا ماء الحوآب، فقالت عائشة: والله لا صحبتكم، رُدّوني رُدّوني، إنّي سمعتُ رسول الله يقول: كأنّي بكلاب ماء يُدعى الحوآب قد نبحت على امرأة من نسائي في فئّة باغية! ثمّ قال: لعلك أنتِ يا حُميراء، قالت: ثمّ دعا عليّاً فواجه بما شاء» رُدّوني رُدّوني^٣.

أول شهادة زور في الإسلام:

إلا أنّ الرجال الذين زعم ابن تيمية أنّهم مثل عائشة لم يخرجوا لقتال عليّ، فإنّهم أقاموا لها خمسين رجلاً من الأعراب يشهدون أنّه ليس ماء الحوآب،

١ - تاريخ الطبري ٣: ٤٧٥.

٢ - الفتوح: ابن أعمش ٢: ٢٨٨، أنساب الأشراف ٣: ٢٤.

٣ - المعيار والموازنة: الإسكافيّ المعتزليّ (المتوفى ٢٢٠ هـ) ٥٥.

وجعلوا لهم جُعلًا - أي مالا - وكانت أول شهادة زور أقيمت في الإسلام.^١
 وقد حلف لها عبد الله بن الزبير فقال: ليس هذا ماء الحوآب.^٢
 إنَّ أمَّ المؤمنين تيقّظت إلى نفسها، فهي في فِئَةٍ باغية أي مقاتلة لأمير
 المؤمنين عليّ عليه السلام، فهلاً رجعت ولم تلتفت إلى حلف ابن الزبير ولا إلى تلك
 الشهادة المزورة؟ وهلاً قدّمت شهادة النبي ﷺ، على شهادة الأعراب؟! وبعد كلّ
 ذلك هل يصحّ قوله أنّهم جميعاً لم يخرجوا محاربين عليّاً عليه السلام؟
 ثمّ أيّ إصلاح خرجت أمّ المؤمنين إليه في البصرة، ولم يكن فيها قتال ولا
 فتنة، إنّما صارت الفتنة ووقع القتال لما خرجوا إليها وأحدثوا فيها ما أحدثوا
 على ما سنذكره قدر الوسع.
 ولقد ناقض ابن تيمية نفسه وهو يتحدث عن عائشة، فأثبت ما نفاه من
 خروجها للقتال. قال: وأيضاً عائشة ظهر منها من التآلم لقتل عثمان! والذمّ لقتلتها
 وطلب الانتقام منهم...
 وما جاء في الحديث الشريف من قتال عائشة لعليّ، فقد جاء في الزبير
 وأنّه سيقا تل عليّاً وهو ظالم له؛ ممّا سنذكره ان شاء الله.
 قال: وأما قوله: وخالفت أمر الله في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ...﴾ الآية.
 قال: فهي لم تتبرج...
 جوابه: إنّ مخالفتها للآية في خروجها من البيت الذي تركها فيه رسول

١ - نفسه.

٢ - نفسه.

الله ﷺ، وكان خروج معصية وهي الحرب وسفك دماء المسلمين الذي هو أعظم عند الله تعالى من التبرج.

وقد احتج عليها بالآية كل من أم سلمة، وابن عباس، وعمران بن حصين الخزاعي، وأبو الأسود الديلي، وجارية بن قدامة السعدي...

قال: وأما قوله: إن عائشة كانت تأمر بقتل عثمان وتقول: اقتلوا نعثلاً...؛ قال: أين النقل الثابت عن عائشة بذلك، ويقال ثانياً: إن المنقول عن عائشة يكذب ذلك ويبين أنها أنكرت قتله...

جوابه: في الحجاج الذي جرى بين عبيد بن مسلمة الليثي، وبين عائشة، قال: والله إن أول من أزال حرفه لأنت، ولقد كنتِ تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر...^١ ومن رد أم المؤمنين أم سلمة عليها لما دعته لتخرج معها إلى قتال علي! قالت أم سلمة: يا بنت أبي بكر! بدم عثمان تطلبين! والله لقد كنتِ من أشد الناس عليه، وما كنتِ تسميه إلا نعثلاً، فما لكِ ودم عثمان؟...^٢

و حين وقع الخلاف بينها وبين عثمان، كانت تقول: أيها الناس، هذا قميص رسول الله لم يبل وبليت سنته، اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلاً.^٣ وكانت تحرض

١ - أنساب الأشراف ٣: ١٨، تاريخ الطبري ٣: ٤٧٦ - ٤٧٧، الفتوح ٢: ٢٤٩، تذكرة الخواص ٦٦،

الكامل في التاريخ ٣: ١٠٢.

٢ - الفتوح ٢: ٢٨٣، تاريخ الطبري ٣: ٤٧٠

٣ - أنساب الأشراف ٦: ٢٠٩، الفتوح ٢: ٢٢٥.

وتقول: إِنِّي أرى عثمان سيشوم قومه كما شأم أبو سفيان قومه يوم بدر.^١
 هذا بعض من النقل الثابت في تحريضها على عثمان وقولها فيه وما يأتي
 أكثر بكثير.

و أما إنكارها قتله؛ فإنما كان لما بلغها أن الناس قد بايعوا علياً عليه السلام، فعند
 ذلك رفعت صوتها بمظلومية عثمان وراحت تنادي أن علياً قتله! وأنها ستأخذ
 بثأره.

وما ذكره من قوله إن القَدْح في طلحة والزبير، ينقلب ما هو أعظم منه في
 حقّ علي...، وإن كان فعل طلحة والزبير معها ذنباً، ففعل عليّ أعظم ذنباً!!
 ربّك أيها المنصف مهما كان مذهبك أترضى بهذا القول؟ أو طلحة والزبير
 عدلّ عليّ الذي هو عدل القرآن الكريم كما في حديث الثقلين، وهو نفس رسول
 الله صلى الله عليه وآله كما في آية المباهلة، وهو المعصوم كما في آية التطهير وحديث الكساء،
 وسبّه والعدوان عليه سبّ للنبيّ ومعاداة له، ومن ثمّ سبّ الله تعالى ومعاداة له.
 وقد أخبر النبيّ القوم أنّهم سيقاتلون عليّاً وهم ظالمون له وقد عقدوا له
 البيعة ثمّ نكثوها ومنّ ينكث فإنّها ينكث على نفسه؛ فكيف سوّغ لنفسه شيخ
 الإسلام والإمام المطلق أن ينزل عليّاً بمنزلة الظالم ويجعل فعله أعظم من ذنب
 أولئك؟!!

ولماذا يلوذ دائماً بعائشة ويشنّ غارته على عليّ؟ ألاّنها أمّ المؤمنين؟ فإنّ

أَمْ سَلَمَةَ أَيْضاً أَمْ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا طَلَبْتَ مِنْهَا عَائِشَةَ الْخُرُوجَ لِحَرْبِ عَلِيٍّ زَجَرْتَهَا
أَمْ سَلَمَةَ وَذَكَرْتَهَا بِمَقَامِ عَلِيٍّ وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهَا فِي شَأْنِ خُرُوجِهَا عَلَى
عَلِيٍّ، وَلَمَّا رَأَتْ أَمْ سَلَمَةَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَهَا الْخُرُوجُ مِنْ بَيْتِهَا فِي مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ
اعْتَذَرَتْ مِنْ عَلِيٍّ ﷺ وَأَرْسَلَتْ مَعَهَا ابْنَهَا عَمْرًا.

وَأَمَّا حَفْصَةُ فَكَادَتْ تَخْرُجُ مَعَهَا إِلَّا أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرِوَهَا عَنِ مِثْلِ هَذَا

الْخُرُوجِ!

نَمَّ مَا الَّذِي فَعَلَهُ عَلِيٌّ مَعَ عَائِشَةَ؟ هَلْ أَخْرَجَهَا مِنْ بَيْتِهَا لِحَرْبٍ؟ أَمْ مَشَى
إِلَيْهَا فِي حَرْبٍ، أَمْ خَرَجَتْ هِيَ عَلَيْهِ مُحَارِبَةً فِي فِتْنَةٍ بَاغِيَةٍ، كَمَا فِي الْأَحَادِيثِ
الَّتِي ذَكَرْنَاهَا؟ وَهَلْ خَدَعَهَا عَلِيٌّ فَزَوَّرَ لَهَا شَهَادَةَ فِي شَأْنِ الْحَوَابِّ وَسَنَقَفَ عَلَى
مَعَامَلَتِهِ لَهَا حَتَّى أَقْرَبَتْ أَنَّهَا مَا رَأَتْ مِنْهُ إِلَّا جَمِيلًا!

وَذَهَبَ أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ فَأَفْصَحَ عَنْ هَوَيْتِهِ الَّتِي احْتَمَلْنَاهَا فِي أَوَّلِ كِتَابِنَا هَذَا
حِينَ قَالَ: فَإِنْ قَالُوا: هُمَا أَحْوَجَا عَلِيًّا إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُمَا أُتِيَا بِهَا...، قِيلَ وَهَكَذَا
مَعَاوِيَةَ لَمَّا قِيلَ لَهُ: قَتَلْتَ عَمَّارًا وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ» قَالَ: أَوْ
نَحْنُ قَتَلْنَاهُ؟ إِنَّمَا قَتَلَهُ الَّذِينَ جَاؤُوا بِهِ حَتَّى جَعَلُوهُ تَحْتَ سَيْوفِنَا...

الْجَوَابُ: إِنَّ مَعَاوِيَةَ الْبَاغِيَّ عَلِيَّ إِمَامَ الْحَقِّ، لَمْ يَنْكُرْ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛
وَلِذَا لَمْ يُنْكَرْهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ؛ إِلَّا أَنَّ مَعَاوِيَةَ ادَّعَى مَدْعَى شَايِعِهِ عَلَيْهِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ،
فَجَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ هُوَ الَّذِي قَتَلَ عَمَّارًا! وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ
هُوَ الَّذِي قَتَلَ حَمْزَةَ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَهُ إِلَيْهَا، وَهَكَذَا كُلُّ
الشَّهَدَاءِ...

حقيقة الأمر

و من أجل الوقوف على حقيقة الأمر، فعلياً أن نتحدث عن حرب الجمل بما تقتضيه الضرورة:

قُتل عثمان بن عفان في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين بعد حصار دام تسعة وأربعين يوماً، وكان لذلك أسباب يطول شرحها وآلب على قتله أناس ثم خرجوا بعد ذلك يطالبون أبرأ الناس من دمه؛ بل وأصدقهم في الدفع عنه، يقاتلونه على دم عثمان!

بيعة أمير المؤمنين عليه السلام

بويع لأمر المؤمنين علي عليه السلام في الليلة التي قُتل فيها عثمان وقيل في صبيحتها، وكان أول من بايعه طلحة بن عبيد الله ثم تبعه الناس. عن الشعبي أن عثمان لما قُتل أقبل الناس إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ليبايعوه، فمدوا يده فكفها، وبسطوها فقبضها وقالوا: بايع، فإننا لا نرضى إلا بك ولا نأمن من اختلاف الناس وفرقتهم فبايعه الناس وخرج حتى صعد المنبر.

وكان طلحة أول من بايع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال قبيصة بن ذؤيب: أول يد بايعت هذا الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، شلاء، والله ما أرى هذا الأمر يتم! وأخذ طلحة والزيبر مفتاح بيت المال! فبعث علي من أخذ مفاتيح بيت المال.^١

و أقبل النَّاسَ إلى عليّ بن أبي طالب فقالوا: يا أبا الحسن، إنّه قد قُتل هذا الرجل ولا بدّ للنَّاس من إمام، وليس لهذا الأمر أحد سواك فهلمّ، فقال عليّ: لا حاجة لي في البيعة، التمسوا غيري، فإنّي أرى أمراً له وجوه لا تقوم لها القلوب... فعليكم بطلحة والزبير! قالوا: فانطلق معنا إلى طلحة والزبير، فقال عليّ: أفعل ذلك.

ثمّ خرج مع القوم حتّى صار إلى دار طلحة فقال: يا أبا محمّد إنَّ الناس قد اجتمعوا إليّ في البيعة، وأمّا أنا فلا حاجة لي فيها، فابسط يدك حتّى يبايعك الناس. فقال طلحة:

يا أبا الحسن، أنت أولى بهذا الأمر وأحقّ به منّي لفضلك وقرابتك وسابقتك، فقال له عليّ: إنّي أخاف إن بايعني النَّاس واستقاموا على بيعتي أن يكون منك أمرٌ من الأمور! فقال طلحة: مهلاً يا أبا الحسن، فلا والله لا يأتيك منّي شيء تكرهه أبداً.

قال عليّ: فالله تبارك وتعالى عليك راعٍ وكفيل! فقال طلحة: يا أبا الحسن، نعم.

قال عليّ: فقم بنا إذن إلى الزبير بن العوام، فأقبل معه طلحة إلى الزبير فكلّمه عليّ بما كلّم به طلحة، فردّ عليه الزبير شبيهاً بكلام طلحة، وعاقده وعاهده أنّه لا يغدر به ولا يحبس بيعته. فرجع عليّ إلى المسجد واجتمع النَّاس فقام نفرٌ من الأنصار فتكلّموا، قالوا: إنكم قد عرفتم فضل عليّ بي أبي طالب وسابقته وقرابته ومنزلته من النبيّ ﷺ مع علمه بحلالكم وحرامكم وحاجتكم

إليه من بين الصحابة، ولن يألوكم نصحاً، ولو علمنا مكان أحدٍ هو أفضل منه وأجمل لهذا الأمر وأولى به لدعوناكم إليه. فقال الناس كلهم بكلمة واحدة: رضينا به طائعين غير كارهين، فقال لهم عليّ: أخبروني عن قولكم هذا: أحقّ واجب من الله عليكم أم رأيي رأيتموه من عند أنفسكم؟ قالوا: بل هو واجبٌ أوجبه الله عزّ وجلّ لك علينا، فقال عليّ: فانصرفوا يومكم هذا إلى غدٍ.

فلما كان من غدٍ أقبل الناس إلى المسجد، وجاء عليّ بن أبي طالب، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس إنّ الأمر أمركم فاختراروا لأنفسكم من أحببتهم وأنا سامع مطيع لكم!

فصاح الناس من كل ناحية وقالوا: نحن على ما كنّا عليه بالأمس، فابسط يدك حتّى يبايعك الناس، فسكت عليّ. وقام طلحة إلى عليّ فبايعه وضرب يده على يد عليّ، وكان به شلل من ضربة أصابته يوم أحد، فلما وقعت يده على يد عليّ، قال قبيصة بن جابر: إنّ الله وإنّا إليه راجعون!

أول يدٍ وقعت على كفّ أمير المؤمنين يدٌ شلاء، لا والله لا يتمّ هذا الأمر من قبل طلحة بن عبيد الله أبداً. ثمّ وثب الزبير وبايع، وبايع الناس بعد ذلك.^١ إنّ الذي كان من أمير المؤمنين عليه السلام إنّما أراد به قطع الطريق على معاذير المشاغبين لعلمه ما تكنّه صدور طلحة والزبير من حسدٍ له وتطلّع إلى الإمارة، وقد أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله بما سيكون من الرجلين وحرب الجمل؛ ولذا أخذ أمير

المؤمنين العهود والمواثيق والأيمان عليهما أن لا يقدرا ولا ينكتا البيعة له.
 ذكر الطبري عن خبيبة الزبير، قال: عن موسى بن عقبة، عن أبي حبيبة مولى
 الزبير، قال: لما قتل الناس عثمان وبايعوا علياً، جاء علي إلى الزبير فاستأذن
 عليه فأعلمته به، فسل سيف ووضعه تحت فراشه! ثم قال: ائذن له فأذنت له،
 فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنحوه ثم خرج، فقال الزبير: لقد دخل الرجل
 ما اقصاه، ثم في مقامه فانظر هل ترى من السيف شيئاً فقمتم في مقامه فأريت
 ذباب السيف فأخبرته فقال: ذاك أعجل الرجل.^١
 فيا شيخ الإسلام! ومن تولاك؛ فحتى هنا ماذا عساك قائلاً في قتال القوم
 علياً؟ أم تريد مزيداً من الوثائق؟ فسنوافيك.

وضع الأقاليم:

هذا هو الوضع والحال في مدينة النبي ﷺ، وفي البصرة: أخذ جارية ابن
 قدامة السعدي البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان بها عبد الله بن عامر والياً لعثمان،
 ففر منها إلى مكة.

الكوفة: وفي الكوفة، بايع هاشم بن عتبة المرقال أمير المؤمنين وقال: هذه
 يميني وشمالي لعلي، وقال:
 أباي غير مكتتم علياً
 ولا أخشى أميرياً

١ - تاريخ الطبري ٣: ٤٥٤

٢ - أنساب الأشراف ٣: ١٤.

و في المدائن: بايع حذيفة بن اليمان لأمير المؤمنين واطعاً يده اليمنى على اليسرى، وقال لا أباع بعده لأحد من قريش...، وقال: من أراد أن يلقى أمير المؤمنين حقاً فليأت علياً^١.

الشام: وفي الشام كان معاوية والياً لعثمان ومن قبله لعمر بن الخطاب، فأظهر الخلاف لأمير المؤمنين، ومنع واليه من دخول الشام.

مكة: وفي مكة كانت عائشة، وكانت قد خرجت مباينة لعثمان ومغاضبة له. وكان بمكة جمع من بني أمية فرّوا إليها بعد مقتل عثمان، منهم عبد الله بن عامر، وسعيد بن العاص، ومروان بن الحكم، وعبد الرحمان بن عتاب بن أسيد بن أبي العاص؛ والمغيرة بن شعبة الثقفي. وكان يعلى بن منية عامل عثمان على اليمن، فلما رأى وفود اليمن تترى على المدينة لمبايعة أمير المؤمنين ﷺ خرج منها إلى مكة ومعها أربعمائة بعير بحملاتها وأموال وفيرة، فكانوا يداً واحدة على علي ﷺ.

تحرك طلحة والزبير: واستأذن طلحة والزبير أمير المؤمنين ﷺ في العمرة فقال لهما: لعلكما تريدان البصرة! فأقسما أنّهما لا يقصدان غير مكة^٢.

و في رواية أبي مخنف، فقالا: اللهم غفراً، إنّما نوبنا العمرة. فأذن لهما فخرجا مسرعين جعلاً يقولان: لا والله ما لعليّ في أعناقنا بيعة، وما بايعناه إلاّ مكرهين تحت السيف! فبلغ ذلك علياً فقال: أخذهما الله إلى أقصى دارٍ وأحرّ

١ - نفسه: ١٧.

٢ - مروج الذهب ٢: ٣٥٧.

نار.^١

وفي الفتوح: قلت لكما في أوّل الأمر إنكما تفعلان أمراً من الأمور، فأبيتما إلاّ بيعتي طائعين غير مُكرهين، والآن فقد أذنت لكما فاذهبا حيث شئتما راشدين. فخرج الزبير وطلحة إلى مكة، وخرج معهما عامر بن كُرَيْز - وهو ابن خال عثمان - فجعل يقول لهما: أبشرا، فقد نلتما حاجتكما، والله لأمدنكما بمائة ألف سيف!^٢

إنّ فعل الزبير على ما مرّ بنا من سلّه السيف، وتذكير أمير المؤمنين لهما وقد طلبا الإذن، بما سيكون منهما، ثمّ ادعَا أنّهما بايعا مكرهين تحت السيف! وقد مرّ بنا أنّ عليّاً قد جعل الإمرة لطلحة فأظهر الرفض ومثله فعل مع الزبير وكلاهما قد جعلاهما لعليّ وقولهما واحد في أنّه أولى بالأمر منهما ولذا أعطيا الأيمان والمواثيق أن لا يخونا...

عمر بن الخطّاب والزبير: إنّ التوجّس من الزبير ومما يأتي منه تيقّظ له عمر بن الخطّاب فلم يأذن له بالغزو.

إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: جاء الزبير إلى عمر ابن الخطّاب يستأذنه في الغزو فقال عمر: اجلس في بيتك فقد غزوت مع رسول الله ﷺ، قال فردّد ذلك عليه فقال له عمر في الثالثة أو التي تليها: اقعّد في بيتك!

١ - أنساب الأشراف ٣: ٢٢.

٢ - الفتوح ٢: ٢٧٦.

فو الله إنِّي لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد ﷺ.

عود على الجمل:

وكان من خبر عائشة أن بلغها - وهي بمكة - أن الناس بايعوا لطلحة فقالت: إيه ذا الإصبع لله أنت! لقد وجدوك لها محشاً، وأقبلت جذلةً مسرورة حتى إذا انتهت إلى «سرف»^٢ استقبلها عبيد بن مسلمة الليثي، فسألته عن الخبر، قال: قتل الناس عثمان. قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: خيراً، أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على ابن عم نبيهم علي فبايعوه.

فقالت: أو فعلوها؟! وددت أن هذه أطبقت علي هذه إن تمت الأمور لصاحبك الذي ذكرت! ردوني ردوني إلى مكة وهي تقول: قُتل عثمان مظلوماً، والله لأطلين بدمه! فقال لها عبيد بن مسلمة: ولم؟ فوالله إن أول من أمار حرفة لأنت، ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعتلاً فقد كفر!

قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلتُ وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول، فقال لها عبيد:

منك البداءُ ومنك الغيرُ و منك الرياحُ ومنك المطرُ

١ - المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٩ / ٤٦١٢، قال في التلخيص صحيح.

٢ - «سرف» موضع على ستة أميال من مكة. معجم البلدان ٣: ٢١٢.

و أنت أمرت بقتل الإمام و قلت لنا: إنه قد كفر
فَهَبْنَا أَطْعَمَاكَ فِي قَتْلِهِ فَقَاتَلَهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرَ
فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد، فقصدت للحجر فسترت،
واجتمع الناس إليها فقالت: إن عثمان قُتل مظلوماً، ووالله لأطلبن بدمه!^١
فأنت تجد أن عائشة قد خرجت مغاضبة لعثمان تنعته بالكفر! وتسميه نعتلاً
- اسم رجل يهودي بمصر، وقيل اسم رجل طويل اللحية بالمدينة كانت عائشة
تشبه به عثمان - وقبل وصولها مكة بلغها أن الناس بايعوا لطلحة فملئت سروراً
وأدارت رأس جملها صوب المدينة فلما أخبرها عبيد بن مسلمة أن البيعة تمت
لعليّ عليه السلام تمت أن السماء أطبقت على الأرض!!، فلماذا يا شيخ الإسلام ذلك؟
أو ليس عليّ خليفة راشد، سابقاً، أعلم مطهراً بحكم القرآن وأحد أصحاب
الكساء، الشاري نفسه لله تعالى، الذي لم تكن لأحد من الصحابة من الفضائل ما
كان له كما قال أحمد بن حنبل؟

١ - أنساب الأشراف ٣: ١٨، تاريخ الطبري ٣: ٤٧٦ - ٤٧٧، الفتوح ٢: ٢٤٩، تذكرة الخواص ٦٦.

الكامل في التاريخ ٣: ١٠٢.

٢ - وذلك أن طلحة كان من أشد المؤيدين على عثمان هو والزبير وعائشة. وطلحة من قوم عائشة
تيمي قال عبد الله بن وهب (١٦٠-٢٤٠هـ): حدثني الليث بن سعد أن طلحة بن عبيد الله قال:
لئن قبض رسول الله تزوجت عائشة؛ قال: فنزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَئِنْ
أَنْ تَنكِحُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ - الأحزاب: ٥٣.
قال الليث: عائشة بنت عمه لأنه من قومها. قال: وظننت أن عمر بن الخطاب حين قال: لقد
توفي رسول الله، وأنه على طلحة لعاقب - لعله لعاتب - لهذا الأمر.

أم لم يبلغك ما بلغنا من قول عائشة فيه؟ وكيف انقلب الموقف تماماً فصار عثمان الكافر - عندها - مظلوماً؟ وليتها قالت الحقيقة: إني وطلحة والزبير قتلنا عثمان فتوب إلى الله!

صفقةٌ خاسرة:

و في مكة اجتمع إلى عائشة طلحة والزبير ومروان وعقدوا صفقةً خاسرة هي حرب أمير المؤمنين عليه السلام وأتاهم بما جنت أيديهم من التحريض على قتل عثمان.

عائشة وأم سلمة:

و أقبلت عائشة على أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بمكة، فقالت لها: يا بنت أبي أمية! إنك أول ظعينة هاجرت مع رسول الله، وأنت كبيرة أمهات المؤمنين، وقد كان رسول الله يقسم لنا من بيتك، وقد خيبت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه! وقد أخبرني عبد الله بن عامر أن بالبصرة مائة ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضاً، فهل لك أن تسيري بنا إلى البصرة لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟ فقالت لها أم سلمة: يا بنت أبي بكر! بدم عثمان تطلبين! والله لقد كنت من أشد الناس عليه، وما كنت تسميه إلا نعتلاً، فما لك ودم عثمان؟ وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأة من بني تميم ابن مرة. ويحك يا عائشة! أعلى عليّ وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرجين وقد بايعه

المهاجرون والأنصار؟! ثم جعلت أم سلمة تذكر عائشة فضائل علي، وعبد الله بن الزبير على الباب. يسمع ذلك، فصاح بأم سلمة: يا بنت أبي أمية!! إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير! فقالت أم سلمة: والله لتوردنّها ثم لا تُصدرنّها أنت ولا أبوك؟ أطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحة وعلي بن أبي طالب حيٍّ وهو وليُّ كلِّ مؤمن ومؤمنة؟! فقال عبد الله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله ساعة قطّ، فقالت أم سلمة: إن لم تكن أنت سمعته فقد سمعته خالتي عائشة وهاهي فاسألها؛ فقد سمعته يقول: «عليّ خليفتي عليكم في حياتي ومماتي، فمن عصاه فقد عصاني». أتشهدين بهذا يا عائشة؟ فقالت عائشة: اللهم نعم! فقالت أم سلمة: فاتقي الله يا عائشة في نفسك واحذري ما حذرَكَ الله ورسوله ﷺ، ولا تكوني صاحبة الحوَاب، ولا يغرّنكَ الزبير ولا طلحة فإنهما لا يُغنيان عنك من الله شيئاً.

و خرجت عائشة من عند أم سلمة وهي حنقة عليها، ثم إنَّها بعثت إلى حفصة فسألتها أن تخرج معها إلى البصرة، فأجابتها حفصة إلى ذلك، فلما نادوا بالرحيل وأرادت حفصة الخروج أتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تتعد فقعدت، وبعثت إلى عائشة أن عبد الله حال بيني وبين الخروج، فقالت: يغفر الله لعبد الله!

أي بيّنة أوضح من هذه! فعائشة صارت تطلب بدم عثمان وتتهم به أبراً الناس بل وأكثرهم نصرة له؛ ذلك هو وليّ المؤمنين وخليفة رسول الله، حيّاً كان

أو مَيَّأً؛ فطاعته واجبة على عائشة وطلحة... فكيف بخروجها عليه؟!
 ولو أجابتها أمّ سلمة، وهذا ممّا لا يخطر ببال أبدأ؛ فخرجت معها هي
 وحفصة التي أجابت، فلا ندري ماذا سيقول الرجل!

الإعداد للحرب:

ولما عزمّت عائشة على المسير نهّتها أمّ سلمة وقالت لها: يا هذه، إن
 حجاب الله لن يُرفع، وما أنتِ يا هذه وهذا الأمر وقد تنازعته الأيدي وتهافت فيه
 الرجال، وتسكينه أصلح للمسلمين، فاتّقي على رسول الله من الافتضاح في
 زوجته، واتّقي دماً لم يُبَحْه الله لك. فلما رأتها لا تصغي إلى قولها قالت:

نصحت ولكن ليس للنصح قابل و لو قَبِلت ما عَنَفْتها العواذل
 كآتي بها قد ردّت الحرب رحلها وليس لها إلاّ الترجلُ راحلُ

ثم إن القوم اجتمعوا في دار عائشة، وأجمعوا على المسير إلى البصرة،
 وانطلقوا إلى حفصة بنت عمر فقالت: رأيتُ تبع لعائشة إلاّ أن عبد الله بن عمر
 منعها. وجّههم يعلى بن منية بالمال والجمال، وكتبت أمّ سلمة رضي الله عنها
 إلى أمير المؤمنين عليه السلام تعلمه خير القوم، كما كتبت إليه أمّ الفضل بنت الحارث.

وكان من كلام أمّ المؤمنين أمّ سلمة مع أمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين،
 لولا أنّي أخاف أن أعصي الله وآتك لا تقبله مني لخرجت معك، ولكن هذا ابني
 عمر أعزّ عليّ من نفسي يخرج معك ويشهد مشاهدك. فخرج معه ولم يزل معه
 واستعمله على البحرين.

سار القوم وعلى مقدمهم عائشة، حتى إذا بلغت بعض مياه بني عامر نبّحت عليها الكلاب، فقالت: ما اسم هذا الموضع؟ فقال لها السائق لجمالها: الحوآب، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك فقالت: ردوني لا حاجة لي في المسير. فقال الزبير: بالله ما هذا الحوآب! ولقد غلط فيما أخبرك به. ولحقها طلحة فأقسم أن ذلك ليس ماء الحوآب، ثم جاء عبد الله بن الزبير وحلف لها على ذلك؛ وأقاموا لها خمسين رجلاً من الأعراب يشهدون أنه ليس ماء الحوآب، وجعلوا لهم جُعلاً - أي مالاً - وكانت أول شهادة زور أقيمت في الإسلام^١.

التزاحم على إمامة الصلاة:

كان مؤذّنهم مروان بن الحكم - طريد رسول الله - فقال: من أدعو للصلاة؟ فقال عبد الله بن الزبير: ادعُ أبا عبد الله. وقال محمد بن طلحة: ادع أبا محمد. فقالت عائشة: ما لنا ولك يا مروان؟! أتريد أن تغري بين القوم وتحمل بعضهم على بعض؟! فليصل أكبرهما، فصلّى الزبير^٢.

«و تشاحّ طلحة والزبير في الصلاة بالناس، ثم اتفقوا على أن يصلي بالناس عبد الله بن الزبير يوماً، ومحمد بن طلحة يوماً، في خطبٍ طويل كان بين طلحة والزبير إلى أن اتفقا على ما وصفنا»^٣.

١ - مروج الذهب ٢: ٣٥٨، الفتوح ٢: ٢٨٨، أنساب الأشراف ٣: ٢٤، المعيار والموازنة: ٥٥.

٢ - أنساب الأشراف ٣: ٢٤.

٣ - المعيار والموازنة: ٥٦، مروج الذهب ٢: ٣٥٨.

وقفه قصيرة:

هذه هي مواقف المصلحين - كذا!- يكذبون، ويحلفون كذباً، ويفتحوا باب شهادة الزور....، ويتشاحون على إمامة صلاة الجماعة؛ فكيف إذن الإمامة الكبرى، إمامة المجتمع الإسلامي؟!!

و لقد أنبأ أمير المؤمنين عليه السلام عما سيصير إليه القوم، لما بلغه مسير القوم، قال: « قد سارت عائشة والزبير وطلحة، وكل يدعي الأمر دون صاحبه، يطلبه طلحة لأنه ابن عم عائشة، ولا يرى الزبير إلا أنه أحق بالخلافة لأنه ختن عائشة. فوالله لئن ظفروا بما يريدون، ولا يرون ذلك أبداً ليضربن طلحة عنق الزبير، والزبير عنق طلحة؛ تنازعاً شديداً على الملك.»^١

و لما اقترب القوم من البصرة بعث اليهم عثمان بن حنيف والي أمير المؤمنين على البصرة عمران بن الحصين الخزاعي، وأبا الأسود الدبلي - الدؤلي - فلما دخلا عليها قال لها: يا أم المؤمنين! أبعهد من رسول الله خرجت من بيتك؟ ألم يبيع الناس لابن عم نبيهم ووصي رسولهم كما تعلمين؟ فتركت بلد رسول الله وحرمه وأتيت البصرة! قالت: جئنا نطلب بدم عثمان! فقال عمران ابن حصين: ليس بالبصرة أحد من قتلة عثمان. قالت: لكنهم مع علي بن أبي طالب فجئنا لقتالهم فيمن تبغنا من أهل البصرة وغيرهم!! غضبنا لكم من

السوط والعصا على عثمان^١، ولا نغضب لعثمان على السيف؟! فقالا لها: وما أنت من سيفنا وسوطنا وسوط عثمان وعصاه؟ إنما أنت حبيسة رسول الله ﷺ وقد أمرك أن تقرّي في بيتك وتذكرى ما يتلى فيه من آيات ربك، فتركت ذلك وجئت تضربين الناس بعضهم ببعض، ولست من طلب الدماء وحضور القتال في شيء، وعليّ أولى بعثمان منك. فقالت: وهل أحد يقاتلني؟! قالوا: إي والله قتالاً أهونهُ الشديد.

وقال لها عمران بن حصين: أتقي الله يا أمّ المؤمنين، فإن الله إنما عظّمك وشرفك في أعين الناس ببني هاشم، فاتقي الله واحفظي قرابة عليّ من رسول الله وحبّه وإياه؛ قد بايع الناس بعد رسول الله أباك ولم يخالف ولم ينكث، ثمّ جعله عمر سادس ستّة، ثمّ كان من أحداث عثمان وأمر الناس فيه ما قد علمت، وكنت أشدّ الناس فيه قولاً وأكثرهم عليه تحريضاً. ثمّ بايعه الزبير وطلحة والناس، وأتتنا كتبهم بذلك فرضينا وبايعنا، فما الذي بدا لكم؟!

فلم يكن عندها شيء أكثر من أن قالت: القياطلحة. وقالت لأبي الأسود: قد بلغني عنك يا أبا الأسود ما تقول فيّ! فانصرف عمران وأبو الأسود إلى ابن حنيفة، وجعل أبو الأسود يقول:

١ - فمجيء عائشة وطلحة والزبير ومن تبعهم إنّما للقتال لا للإصلاح... وإقرار صريح منها بما كان منها بحق عثمان، وسوطه وعصاه إشارة إلى عدوان عثمان على أبي ذرّ الغفاريّ وتسييره إلى الربذة ليموت وحيداً في الفلاة، وعلى عبد الله بن مسعود حتّى أصابه الفتق وعلى عمار بن ياسر...

يا ابن حُنيفٍ قد أتيتَ فأنفِرْ و طاعنِ القومِ وضاربِ واصبرِ
و ابرزْ لهم مُستلثماً وشمراً

فقال عثمان بن حُنيف: إي وربّ الحرمين لأفعلنّ. ونادى عثمان بن حنيف
في الناس فتسلّحوا.^١

يوم الجمل الصغير

أقبل طلحة والزبير وعائشة حتّى دخلوا المربد، حيّ قديم من أحياء
البصرة؛ وجاء أهل البصرة مع عثمان بن حنيف ركبانياً ومشاة، وخطب طلحة
والزبير أنّ عثمان أحدث أحداثاً ثمّ أعتب لَمّا استعُتِب، وقُتل مظلوماً. واتّهما
بذلك أمير المؤمنين عليه السلام، فقال قائلون: نطقاً بالحقّ! وقال آخرون: كذباً، ولهما
كانا أشدّ الناس على عثمان. وارتفعت الأصوات، وأتت بعائشة على جملها،
فتكلّمت، وكانت جهوريّة يعلو صوتها كثرة، فقالت: صهّ، فأسكت لها الناس،
ثمّ قالت: إنّ عثمان خليفتمكم! قتل مظلوماً... فينبغي في الحقّ أن يؤخذ قتلته
فيقتلوا به ويُجعل الأمر شوري.^٢

فقال قائلون: صدقت. وقال آخرون: كذبت حتّى تضاربوا بالنعال وتمايزوا

١ - المعيار والموازنة: ٥٧ - ٥٨، أنساب الأشراف ٣: ٢٤ - ٢٥، تاريخ الطبري ٣: ٤٨٠.

٢ - العجب من أمّ المؤمنين! فهي تطالب بردّ الأمر شوري وهو أمر لم يعمل به أبوها أبوبكر أذ عيّن
عمر بن الخطاب بعده، ثمّ عيّن عمرُ ستّة ليختاروا واحداً منهم مع ترجيح الكفّة التي فيها عبد
الرحمان بن عوف، وعلى الآخرين الطاعة في حال الاختيار وإلا يقتلوا! فاختر لهم عثمان بن
عقّان. واختار المسلمون وفيهم طلحة والزبير عليّاً، طائعين غير مُكرهين على ما مرّ بنا.

فصاروا فرقتين، فرقة مع عائشة، وفرقة مع ابن حُنيف، وكان على خيل ابن حُنيف: حكيم بن جبلة العبدي. وتأهبوا للقتال فانتهوا إلى الزابوقة.

وأقبل جارية بن قدامة السعديّ فقال: يا أمّ المؤمنين، والله لقتلُ عثمان بن عفّان أهونُ من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضةً للسلاح؛ إنّه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكتِ سترك وأبحتِ حرمتك. إنّه من رأى قتالك يرى قتلك. إن كنتِ أتيّينا طائعةً فارجعي إلى منزلك، وإن كنتِ أتيّينا مُستكرهةً فاستعيني بالناس. ثمّ أنشد:

صنّتم خلائلكم وقدتم أمّكم	هذا لعمرك قلّة الإنصاف
أمرت بجرّ ذيلها في بيتها	فهوت تشق البيد بالإيجاف
هتكت بطلحة والزبير ستورها	هذا المخبر عنهم والكافي

وأقبل غلام من جُهينة على محمد بن طلحة فقال له: ناشدتك الله، عند من دم عثمان؟ فقال: أما إذ ناشدتني الله، فإنّ دم عثمان ثلاثة أثلاث: ثلث عند صاحب الكوفة - يعني عليّاً، وثلث عند صاحب الهودج - يعني عائشة، وثلث عند صاحب الجمل الأحمر - يعني طلحة. فسمعتة عائشة فقالت: فعّل الله بلك وفعل! وضحك الغلام وقال: ألا أراني على ضلال! ولحق بعليّ وقال في ذلك شعراً:

سألت ابن طلحة عن هالك	بجوف المدينة لم يُقبر
فقال: ثلاثة رهط هم	أما تواتوا ابن عفّان، واستعبر
فثلث على تلك في خدرها	وأخطأت في الثالث الأزهر

فقلت: صَدَقْتَ عَلَى الْأَوْلَيْنِ وَ ثَلَّثَ عَلِي رَاكِبَ الْأَحْمَرِ
 - عن الزهري قال: لَمَّا قَدِمَ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ الْبَصْرَةَ أَتَاهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَكِيمِ
 التَّمِيمِيِّ بِكُتُبٍ كَتَبَهَا طَلْحَةُ إِلَيْهِمْ يُؤَلِّبُهُمْ فِيهَا عَلَى عَثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ: أَتَعْرِفُ
 هَذِهِ الْكُتُبَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى التَّأْلِيبِ أَمْسَ وَالطَّلَبِ بِدَمِهِ الْيَوْمَ؟
 فقال: لَمْ أَجِدْ فِي أَمْرِ عَثْمَانَ شَيْئاً إِلَّا التَّوْبَةَ وَالطَّلَبَ بِدَمِهِ.^١

التَّأَهُبُ لِلْقِتَالِ:

و تَأَهُبُوا لِلْقِتَالِ، فَقَامَ طَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ خَطِيبِينَ وَزَعَمَا أَنَّهُمَا لَمْ يَرِيدَا قِتْلَ
 عَثْمَانَ... فَقَالَ النَّاسُ لَطَلْحَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، قَدْ كَانَتْ كُتُبُكَ تَأْتِينَا بِغَيْرِ هَذَا! فَقَالَ
 الزَّبِيرُ: فَهَلْ جَاءَكُمْ مَنِّي كِتَابٌ فِي شَأْنِهِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ قِتْلَ عَثْمَانَ... وَأَظْهَرَ عَيْبَ عَلِيٍّ!
 فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، أَنْتُمْ أَوْلَ مَنْ أَجَابَ
 رَسُولَ اللَّهِ، فَكَانَ لَكُمْ بِذَلِكَ فَضْلٌ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ كَمَا دَخَلْتُمْ، فَلَمَّا
 تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ بَايَعْتُمْ رِجَالاً مِنْكُمْ، وَاللَّهِ مَا اسْتَأْمَرْتُمُونَا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ،
 فَرَضِينَا وَاتَّبَعْنَاكُمْ. ثُمَّ مَاتَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْكُمْ رِجَالاً مِنْكُمْ، فَلَمْ تَشَاوِرُونَا فِي ذَلِكَ
 فَرَضِينَا وَسَلَّمْنَا، فَلَمَّا تَوَفَّى الْأَمِيرُ جَعَلَ الْأَمْرَ إِلَى سِتَّةِ نَفَرٍ، فَاخْتَرْتُمْ عَثْمَانَ

وهي وثيقة صادقة تضاف الى ما سبق وما يأتي أن القتلة هم أصحاب الجمل لأنها صادرة من
 رجل لصيق بالأحداث هو ابن طلحة وإن كذب في بعضها إذ أضاف علياً إلى القتلة! ممّا حمل
 الفتى على مغادرة عسكرهم والانضمام إلى معسكر علي عليه السلام.

١ - أنساب الأشراف ٣: ٢٨.

فأمّا التوبة فنعم وأمّا طلب الدم فليبدأ بنفسه ومن معه من القتلة!

وبايعتموه من غير مشورة منّا، ثم أنكرتم من ذلك الرجل شيئاً فقتلتموه من غير مشورة منّا، ثم بايعتم علياً من غير مشورة منّا، فما الذي نعتم عليه فناقته؟ هل استأثر بفيء أو عمل بغير الحق أو عمل شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه، وإلا فما هذا؟! فهموا بقتله، فقام من دونه عشيرته، فلما كان من الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلاً^١.

و زحف إليهم عثمان بن حنيف فقاتلهم أشد القتال، فكثرت بينهم القتلى وفشت الجراح. ثم إنهم تداعوا إلى الصلح فكتبوا بينهم كتاباً بالموادعة إلى قدوم علي، على أن لا يعرض بعضهم لبعض في سوق ولا مشرعة، وأن لعثمان بن حنيف دار الإمارة وبيت المال والمسجد. فلما كان في بعض الليالي بيتوا عثمان ابن حنيف وهو يصلي بالناس العشاء الآخرة، فأسروه وأمرت عائشة بقتله! ثم إن القوم استرجعوا وخافوا على مخلصيهم بالمدينة من أخيه سهل بن حنيف وغيره من الأنصار. فاكتفوا بضربه وحلقوا رأسه واتفوا لحيته وشاربيه وأشفار عينيه، ثم حبسوه. وأرادوا بيت المال فمانعهم الخزّان والموكلون به وهم السبّابجة، فقتل من أولئك السبّابجة سبعون رجلاً غير من جرح، ضربت أعناق سبعين منهم صبراً من بعد الأسر، وهم أول من قتل ظلماً في الإسلام وصبراً، وقتلوا رئيسهم أبا سلمة الزطّي، وكان عبداً صالحاً.

و ركب حكيم بن جبلة العبدّي، معه إخوته: الرعل والأشرف ابنا جبلة، في

١ - تاريخ الطبري ٣: ٤٨٦، وأنساب الأشراف، موجزاً ماذا قال الرجل إلا أنه احتج عليهم بما هو

حق، فعمد طلاب الصلح - كذا! - إلى قتله وسبعين رجلاً؛ فما لكم كيف تحكمون!

ثلاثمائة فارس، فطلب من طلحة والزبير أن يحلّا عثمان بن حنيف ويرجع إلى دار الإمارة وبيت المال، فأبوا عليه ذلك ووقع القتال، فقتل حكيم وإخوته، وقُتل من قوم حكيم سبعون رجلاً. وهذا هو يوم الجمل الصغير؛ وكانت الوقعة لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين.^١

التزاحم على الإمامة:

بعد قتل من قُتل، تدافع الزبير وطلحة في الصلاة!! وكانا بويعا أميرين غير خليفتين... ثم اتفقا أن يصلّي هذا يوماً وهذا يوماً.
و أراد الزبير أن يعطي الناس أرزاقهم فقال عبد الله ابنه: إن ارتزقوا تفرّقوا!
واصطلحوا على عبد الرحمان بن أبي بكر فصيّروه على بيت المال.^٢

و عن عوف الأعرابي قال: جاء رجل إلى طلحة والزبير وهما بالمسجد في البصرة فقال: نشدتكما بالله في مسيركما، أعهد إليكما فيه رسول الله شيئاً؟ فقام

١ - أنساب الأشراف ٣: ٢٦ - ٢٨، تاريخ الطبري ٣: ٤٨٦ - ٤٩١، الفتوح ٢: ٢٨٩ - ٢٩٠، مروج الذهب ٢: ٣٥٨.

أي قوم هؤلاء الذين يتنافح عنهم ابن تيمية! فهم غُدْرُ يأسرون رجلاً بعد صلح وهو في حال صلاة! وعائشة تأمر بقتله، ولولا خيفتهم على أهلهم بالمدينة لقتلوه؛ فاكتموا بما فعلوا به...
وكما أحدثوا أول حدث في الإسلام وهو شهادة الزور، فقد أحدثوا أول حدث وهو قتل سبعين أسيراً مسلماً ظلماً وصبراً!!!

٢ - أنساب الأشراف ٣: ٢٧ - ٦٩، الفتوح ٣: ٢٩٠، تاريخ الطبري ٣: ٤٩٠ - ٤٩١، مروج الذهب ٢:

طلحة ولم يُجبه، فناشد الزبير فقال: لا، ولكن بلغنا أن عندكم دراهم فجننا نشارككم فيها^١.

عن أبي عمرة مولى الزبير قال: لما بايع أهل البصرة الزبير وطلحة قال الزبير: ألا ألف فارس أسيرُ بهم إلى عليّ، فإمّا بيّته وإمّا صبحته لعلّي أقتله قبل أن يصلَ أينا! فلم يُجبه أحد، فقال: إن هذه لهي الفتنة التي كُنّا نُحدّث عنها! فقال له مولاه: أتسميها فتنةً وتُقاتل فيها؟! قال: ويحك إنا نبصر ولا نبصر، ما كان أمراً قطّ إلّا علمتُ موضع قدمي فيه غير هذا الأمر؛ فإنّي لا أدري أمقبّل أنا فيه أم مُدبر!^٢

و عن عبد الله بن مصعب قال: أخبرني موسى بن عقبة قال: سمعت علقمة ابن وقاص الليثي قال: لما خرج طلحة والزبير وعائشة رأيت طلحة وأحبّ المجالس إليه أخلاها وهو ضاربٌ بلحيته على زوره - أي أعلى صدره - فقلت له: يا أبا محمّد، أرى أحبّ المجالس إليك أخلاها وأنت ضارب بلحيتك على زورك، إن كرهت شيئاً فاجلس. قال: يا علقمة، بينا نحن يد واحدة على من سوانا إذ صرنا جبلين من حديد يطلب بعضنا بعضاً. إنه كان منّي في شيء ليست

١ - المصنّف لابن ابي شيبة ٧: ٥٤٤ / ٣٧٧٥. فحركة القوم وكلّ حرف صدر منهم محض باطل، فطلحة والزبير أميران! وكلّما كانت صلاة تشاخاً على الإمامة، وليس فيها أهل للأمانة على بيت المال، والزبير جاء طالب دراهم...!

٢ - تاريخ الطبري ٣: ٤٩٢. وثيقة إدانة تتبع أختها، فمن قبل يتّوا ابن حنيف وهو في الصلاة... وهاهو يريد تبييت عليّ عليه السلام فلمّا لم يتمّ له ما أراد أقرّ أنّه في الفتنة سقط، فهلاً استنقذ نفسه منها؟!

توبتي إلا أن يُسْفِكَ دمي في طلب دمه!

مسير أمير المؤمنين إلى العراق:

بلغ أمير المؤمنين عليه السلام ما أحدث البغاة الناكثون من قتلهم السبابة وحكيم ابن جبلة وأصحابه، وما فعلوه بعثمان بن حنيف؛ فسار في سبعمائة من المهاجرين والأنصار منهم سبعون بدرياً، واستخلف على المدينة سهل بن حنيف. وبعث عليه السلام ابنه الحسن، وعمّار بن ياسر، إلى الكوفة، فخطبا الناس، فنفر معهما من أهل الكوفة تسعة آلاف، وانضم إليهم أهل المدينة والحجاز وأهل مصر... ونزلوا الموضع المعروف بالزاوية. فكانوا تسعة عشر ألف من فارس وراجل، فصلّى عليه السلام أربع ركعات، وعفّر خديه بالتراب، وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو: «اللهم ربّ السماوات وما أظلت، والأرضين وما أقلت، وربّ العرش العظيم؛ هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرّها. اللهم أنزلنا منها خير منزل، وأنت خير المنزّلين. اللهم إن هؤلاء القوم خلعوا طاعتي وبغوا عليّ ونكثوا بيعتي، اللهم احقن دماء المسلمين».

و بعث إليهم من يناشدهم الله في الدماء وقال: علامَ تقاتلونني؟ فأبوا إلا

١ - تاريخ الطبري ٣: ٤٩٢، المستدرک علی الصحیحین ٣: ٤١٩ / ٥٥٩٥ وقال في التلخیص: سندہ جید.

فهذا طلحة يقرّ على نفسه بما كان منه بشأن عثمان ولا يرى كفارة ذنبه هذا إلا أن يسفك دمه، فهلاً ذبح نفسه فأراح العباد من فتنة عظيمة...؟!

الحرب.

تعبئة أمير المؤمنين

عباً أمير المؤمنين عليه السلام عسكره، فكان على خيل ميمنته عمّار بن ياسر، وعلى الرّجاله شريح بن هانئ، وعلى خيل الميسرة سعيد بن قيس الهمدانيّ، وعلى رّجالها رفاعه بن شدّاد البجليّ، وعلى خيل القلب محمّد بن أبي بكر، وعلى رّجالها عديّ بن حاتم الطائيّ، وعلى خيل الجناح زياد بن كعب الأرحبيّ، وعلى رّجالها حجر بن عديّ الكنديّ، وعلى خيل الكمين عمرو بن الحمق الخزاعيّ، وعلى رّجالها جندب بن زهير الأزديّ؛ وأعطى رايته العظمى ابنه محمّد ابن الحنفية. ثمّ جعل على كلّ قبيلة سيّداً من ساداتهم يرجعون إليه في أمورهم؛ فكان خزيمة بن ثابت الأنصاريّ ذو الشهادتين معه راية، وأبو أيوب الأنصاريّ معه راية، وقيس بن سعد بن عبّادة معه راية، وأبو قتادة النعمان بن ربيعيّ الأنصاريّ معه راية، وعبد الله بن العباس معه لواء، وعبيد الله بن العباس معه راية. وتقدّم الجميع أمير المؤمنين، عن يمينه ولده الحسن، وعن شماله ولده الحسين، وبين يديه ولده محمّد ابن الحنفية، وخلفه عبد الله بن جعفر الطيّار ومشايخ أهل بدر من المهاجرين والأنصار.

هذه هي تركيبة جيش عليّ عليه السلام، ليس فيها طليق ولا لصيق، ولا خائن أمانة ولا مزور شهادة ولا ناكث بيعة، ولا طالب دراهم، ولا دعويّ ولا مجهول النسب...

مبدأ عليّ في القتال

إِنَّ مَبْدَأَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي كُلِّ حَرْوْبِهِ: أَنْ لَا يَبْدَأُ قَوْمًا بِقِتَالِهِ. عَنْ جَوَيْرِيَةَ بِنِ اسْمَاءَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ نَادَى عَلِيٌّ فِي النَّاسِ: لَا تَرْمُوا أَحَدًا بِسَهْمٍ وَلَا تَطْعَنُوا بِرِمْحٍ وَلَا تَضْرِبُوا بِسَيْفٍ وَلَا تَطْلُبُوا الْقَوْمَ؛ فَإِنَّ هَذَا مَقَامٌ مِنْ أَفْلَحٍ فِيهِ فَلَاحُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قال: ثمَّ إِنَّ الْقَوْمَ قَالُوا بِأَجْمَعٍ: يَا ثَارَاتِ عَثْمَانَ! فَمَدَّ عَلِيٌّ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْبَبْ قَتْلَةَ عَثْمَانَ الْيَوْمَ بِوُجُوهِهِمْ.

ثمَّ إِنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ لِلْأَسَاوِرَةِ كَانُوا مَعَهُ: ارْمُوهُمْ بِرَشْقٍ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَنْشِبَ الْقِتَالَ، فَلَمَّا نَظَرَ أَصْحَابَهُ إِلَى الْإِنْتِشَابِ لَمْ يَنْتَظِرُوا وَحَمَلُوا، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ وَرَمَى مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ بِسَهْمٍ فَشَكَ سَاقَهُ بِجَنْبِ فَرْسِهِ، فَقَبِضَ بِهِ الْفَرَسَ حَتَّى لَحِقَهُ فذَبَحَهُ، فَالْتَفَتَ مِرْوَانَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ وَهُوَ مَعَهُ فَقَالَ: لَقَدْ كَفَيْتَكَ أَحَدًا قَتَلَةَ أَبِيكَ!

زيادة بيان:

«أمر أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه أن يصادقوهم ولا يبدأوهم بقتال ولا يرموهم بسهم ولا يضربوهم بسيف ولا يطعنوهم برمح، وأن لا يُجهزوا على جريح ولا يُمثلوا بقتيل، ولا يدخلوا داراً بغير إذن ولا يشتموا أحداً ولا يلحقوا مُدبراً ولا يهيجوا امرأة، ولا يأخذوا إلا ما في عسكرهم، ولا يكشفوا عورة، ولا يهتكوا

سترأ.

ثم دعا عليّ بالدرع فأفرغه عليه وتقلّد بسيفه واعتجر بعمامته واستوى على بغلة رسول الله...

ونظرت إليه عائشة وهو يجول بين الصفوف فقالت: انظروا إليه كأن فعله فعل رسول الله يوم بدر، أما والله ما ينتظر بكم إلا زوال الشمس. فقال عليّ: يا عائشة، «عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ»!

ثم قال لأصحابه: أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه، فإن قُطعت يده أخذه بيده الأخرى، وإن قُطعت أخذه بأسنانه؟! قال فتى شابّ يقال له: مسلم المجاشعيّ من تميم: أنا؛ فقال له أمير المؤمنين: أعرض عليهم هذا، وقل لهم: هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره، والله في دمائنا ودمائكم. فحمل الفتى وفي يده المصحف فُقطعت يده فأخذه بأسنانه حتى قُتل. فقالت أمّه:

يا ربّ، إنّ مسلماً دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم

فَرَمَلُوهُ رُمَلَتْ لِحَاهُمْ!

ورمى أصحابُ الجمل أصحاب أمير المؤمنين، ففقروا منهم جماعة، ثمّ جيء برجل من أصحابه من الميمنة قد رمي بسهم فقتل، فقال عليّ: اللهم اشهد. ثمّ أذن بالقتال وهو يقول: الآن طاب الضراب. ثمّ دفع رايته إلى ابنه محمّد ابن الحنفية وقال: تقدّم يا بنيّ فتقدّم محمّد فطعن في أصحاب الجمل طعناً منكراً وأمير المؤمنين ينظر، فأعجبه ما رأى من فعاله فجعل يقول:

اطعن بها طَعْنٌ أَبْيَكُ تُحَمَّدِ لا خَيْرَ فِي الْحَرْبِ إِذَا لَمْ تُوقَدِ
 فقاتلت ساعةً ثمَّ رجع، وحمل أصحاب الجمل على ميمنة أمير المؤمنين
 وميسرته فكشفوها، فأتاه بعض ولد عقيل وأمير المؤمنين يَخْفِقُ نَعَاساً على
 قربوس سرجه، فقال له: يا عمّ، قد بَلَغَتْ ميمنتك وميسرتك حيث ترى، وأنت
 تَخْفِقُ نَعَاساً؟ قال: اسكت يا ابن أخي؛ فَإِنَّ لِعَمِّكَ يوماً لا يَعُدُّوه، والله ما يبالي
 عمُّك وقع على الموت أو وقع الموت عليه. ثمَّ ضرب بيده إلى سيفه فاستلّه،
 وأخذ الراية من ولده محمّد وحمل، وحمل معه الناس فما زال يضرب فيهم يميناً
 وشمالاً ثمَّ رجع وقد انحنى سيفه، فجعل يسويّه بركبته... ثمَّ حمل ثانية حتّى
 اختلط بهم، فجعل يضرب فيهم قُدماً حتّى انحنى سيفه، ثمَّ رجع إلى أصحابه وهو
 يقول: «و الله ما أريد بذلك إلاّ وجه الله والدار الآخرة».

وقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بني ضَبّة، وجعل بنوضبّة يأخذون
 بَعْرَ الجمل فيفتّونه ويشمّونه ويقول بعضهم لبعض: ألا ترون إلى بعر جمل أمتنا
 كأنه المسك الأذفر!!

و عرّقب جماعة من عسكر أمير المؤمنين الجمل فوقع لجنبه... فبادر إليها
 محمّد بن أبي بكر، بأمر أمير المؤمنين لمواراتها... وجاء عليّ عليه السلام فقال: يا
 عائشة، رسول الله أمرك بهذا؟! ألم يأمرك أن تقرّي في بيتك؟! والله ما أنصفك
 الذين أخرجوك؛ إذ صانوا عقائلهم وأبرزوك! فقالت: قد ظفرت فأحسن. فأمر
 أخاها محمّداً أن يحملها ويدخلها البصرة ولا يدع أحداً يقترب منها، فحملها
 فأدخلها بيت صفية بنت طلحة العبدية.

و بعد الوقعة نادى أمير المؤمنين في أصحابه: «لا تتبعوا مولياً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تنتهبوا مالاً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن».

و كانت وقعة الجمل يوم الخميس لعشر ليالٍ خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين. قُتل فيها من أصحاب أمير المؤمنين ألف وسبعون شهيداً، وهلك من أصحاب الجمل عشرون ألفاً.

و قُتل من وجوه أصحاب الجمل: طلحة بن عبيد الله التيمي، وابنه محمد.

و قُتل الزبير بن العوام، وجرح ابنه عبد الله جراحاتٍ بليغة، وجرح مروان.

و طلحة ابن عمّ أبي بكر وزوج ابنته أمّ كلثوم بنت أبي بكر.

و كانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله عند عبد الله بن عبد الرحمان بن

أبي بكر، وقد خلف عليها مصعب بن الزبير بن العوام. وكان الزبير صهر أبي بكر،

وزوجته أسماء بنت أبي بكر، وولده منها عبد الله بن الزبير. ومروان بن الحكم بن

العاص ابن عمّ عثمان وزوج ابنته أمّ أبان بنت عثمان بن عفان.

فأما طلحة فإنّ مروان بن الحكم لما وقعت الهزيمة وفرّ أتباع الجمل، سدّد

سهماً أصاب قدم طلحة. وقيل: إنّ عبد الملك بن مروان جرح طلحة في جبهته،

ورماه مروان بسهمه وقال: لا أطلب بثأري في عثمان بعد اليوم أبداً!

و كان عثمان قد خيّب آمال طلحة والزبير وحرهما من ولاية الكوفة

والبصرة، فتسخطاه، وكانا فيمن كتب إليه يذكرون له عيوبه. وحين اشتدّ الأمر

على عثمان كان طلحة والزبير قد استوليا على الأمر.^١
 وكانا في القوم الذين حصروه، وقد أشرف عليهم عثمان من جدار داره ثم
 قال: هل فيكم عليّ بن أبي طالب؟ قالوا: لا، فسكت ونزل. وبلغ ذلك عليّاً وهو
 في منزله، فأرسل إليه غلامه قنبر...، فجاء قنبر إلى عثمان ثم قال: إنّ مولاي
 يقول لك: ما الذي تريد؟ فقال عثمان: أردته أن يوجّه إليّ بشيء من الماء؛ فإنّي
 قد مُنِعْتُهُ وقد أضربني العطش وبمن معي! فرجع قنبر إلى عليّ فأخبره بذلك،
 فأرسل إليه عليّ ثلاث قِرب من الماء مع نفرٍ من بني هاشم، فلم يتعرّض لهم
 أحد حتّى دخلوا على عثمان، فأوصلوا إليه الماء...

ثم أقبل عثمان حتّى أشرف على الناس ثانية فسلم عليهم فردّوا عليه
 سلاماً ضعيفاً، فقال أفيكم طلحة؟ قال: نعم ها أنا ذا، فقال عثمان: سبحان الله! ما
 كنتُ أظنّ أن أسلم على جماعة أنت فيهم ولا تردّ عليّ السلام! ثم قال: أها هنا
 سعد بن أبي وقاص؟ أها هنا الزبير بن العوام؟ فقالا: نعم نحن هاهنا، فقل ما
 تشاء. فراح يناشدهم الله ويذكرهم بمناقبه وآنه لا يجوز لهم قتله، فسمع صوتاً
 يهدّد بقتله.^٢

و ذكر البلاذري أنّ طلحة منع أن يدخل الماء العذب على عثمان، فأرسل
 عليّ إلى طلحة أن دَع هذا الرجل فليشرب من مائه ومن بشره ولا تقتلوه من

١ - أنساب الأشراف ٦: ٢١١.

٢ - الفتوح ٢: ٢١٩ - ٢٢٢، مروج الذهب ٢: ٣٤٤.

العطش، فأبى.^١

و بعث أمير المؤمنين ولديه الحسن والحسين مع مواليه للدفع عن عثمان، وجرح الحسن وشجّ قنبر. فلما علم عليه السلام بمقتل عثمان غضب، فقال له طلحة: لو دفع إليهم مروان ما قتل.^٢

وبذا يتضح العداء الخفي بين طلحة ومروان: فطلحة محرّض على عثمان، فلما قُتل عثمان صار محرّضاً على مروان! ثم جمعهم الشيطان ليطالبوا بدم عثمان، فلما كانت الهزيمة قتل مروان رفيقه طلحة!!

مزيد بيان في أمر مروان:

إن قول طلحة لأمرير المؤمنين عليه السلام: لو دفع عثمان إليهم مروان ما قتل، ذلك أن مروان كان أحد الأسباب المهمة^٣ في إثارة الفتنة ومسير أهل الأقاليم من مصر والعراق...

احتجاجاً على الأحداث التي صارت أيام عثمان وانتهت بمقتله. ولم يكن عند عثمان أحد يفرع إليه ويثق به إلا علي! ولذا لما علم بنزول الشواربذي خشب بعث إلى الإمام علي عليه السلام وسأله أن يخرج إليهم ويضمن لهم عنه كل ما يريدون من العدل وحسن السيرة، فسار علي إليهم، فأجابوه إلى ما أراد

١ - أنساب الأشراف ٦: ٢١١.

٢ - مروج الذهب ٢: ٣٤٥.

٣ - لم تعرّض لأسباب ثورة الأقاليم على عثمان إذ يطول شرحها.

وانصرفوا، فبينما هم في الطريق إذا غلام عثمان مقبل من قبل المدينة، فقررّوه فأقرّ وأظهر كتاباً إلى ابن أبي سرح صاحب مصر وفيه: «إذا قدم عليك الجيش فاقطع يد فلان، واقتل فلاناً وافعل بفلان كذا...»^١.

و علم القوم أنّ الكتاب بخطّ مروان، فرجعوا إلى المدينة. فمروان أحد قتلة عثمان! من لون آخر؛ فعائشة وطلحة والزبير من أشدّ المؤلّبين على عثمان، ومروان يلعب بعثمان ويقلب المواقف ويضيع جهود أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في إطفاء الفتنة. عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما حصر عثمان الحصر الآخر فلقبهم الآخر فلقبهم عليّ بذئ خشب فردّهم عنه، وقد كان والله عليّ له صاحب صدق، حتى أوغر نفس عليّ عليه، جعل مروان وسعيد وذووهما يحملونه على عليّ فيتحمل ويقولون: لو شاء ما كلّمك أحد وذلك أنّ عليّاً كان يكلمه وينصحه ويُغلظ عليه في المنطق في مروان وذويه، فيقولون لعثمان: هكذا يستقبلك وأنت إمامه وسلفه وابن عمّه، فما ظنّك بما غاب عنك منه؟!^٢

و لم يتغيّر موقف الإمام عليّ عليه السلام من نصرته لعثمان في حياته عنه بعد مماته! إذ لما قُتل عثمان، فرّب بنو أميّة ومعهم مروان و«خرج به ناس يسير من أهله يريدون به حائطاً بالمدينة يقال له «حشّ كوكب» كانت اليهود تدفن فيه موتاهم، فلما خرج على الناس رجموا سريره وهمّوا بطرحه، فبلغ ذلك عليّاً

١ - مروج الذهب ٢: ٣٤٤.

٢ - تاريخ الطبري ٣: ٤٣٣ - ٤٣٤.

فأرسل إليهم يعزم عليهم ليكفنَّ عنه ففعلوا، فدفن في حشّ كوكب»^١.

تفويت عثمان الأمر على طلحة:

و لما أدرك عثمان حقيقة الناس وأنه مقتول لا محال، سعى إلى تفويت الفرصة على عائشة وطلحة « وكان طلحة قد استولى على حصار عثمان مع نفر من بني تيم - قوم عائشة وطلحة - وبلغ ذلك عثمان فأرسل إلى عليّ:
فإن كنتُ مأكولاً فكن خيراً أكل وإلاّ فأدركني ولما أمزق
أترضى أن يُقتل ابن عمّك وتُسلب ملكك - ويُسلب نعمتك وأمرك - ؟ فقال
عليّ: صدق والله، لا ترك ابن الحضرمية يأكلها، يعني طلحة.

ثم خرج عليّ إلى الناس فصلّى بهم صلاة الظهر والعصر، وتفرّق الناس عن طلحة، ومالوا إلى عليّ. فلما رأى طلحة ذلك أقبل حتّى دخل على عثمان فاعتذر إليه ممّا كان منه! فقال له عثمان: يا ابن الحضرمية، وألبت عليّ الناس ودعوتهم إلى قتلي، حتى إذا فاتك ما كنت ترجو وعلاك عليّ على الأمر جئتني معترداً! لا قبل الله ممّن قبل منك.^٢

فعاد طلحة إلى التآليب على عثمان، فلما قُتل بايع عليّاً رضيّاً، ثمّ نكث وغدر فلم يُصب من دنياه إلاّ سهم مروان!

و كان عبد الملك بن مروان يقول: لولا أن أمير المؤمنين - كذا! أخبرني أنه

١ - نفسه: ٤٣٨.

٢ - أنساب الأشراف ٦: ١٩٦ و٢١٢، الفتوح ٢: ٢٢٩.

هو الذي قتل طلحة ما تركتُ من ولد طلحة أحداً إلا قتلته بعثمان بن عفان.^١

أخبار الزبير وروايات مقتله:

كتب معاوية إلى الزبير يخدعه: «أن أقبل إليّ أبايعك ومن يحضرني»، فكتب ذلك طلحة وعائشة، ثم بلغهما فكبر ذلك عليهما، وأخبرت عائشة به ابن الزبير، فقال لأبيه: أتريد أن تلحق بمعاوية؟ فقال: نعم، ولم لا أفعل وابن الحضرمية ينازعني في الأمر؟ ثم بدا له في ذلك.^٢

فالزبير على أهبة أن يتخلى عن عسكر الناكثين فينضم إلى القاسطين وليس في الأمرين إلا الطمع في الإمرة التي قُتل دونها.

و الروايات صريحة في مقتل الزبير في ساحة المعركة:

عن الزهري قال: خرج عليّ على فرسه فدعا الزبير فتواقفا، فقال له عليّ: ما جاء بك؟ قال: أنت، ولا أراك لهذا الأمر أهلاً ولا أولى به منا! فقال عليّ: لست له أهلاً بعد عثمان؟!

قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك. وعظم عليه أشياء فذكر أن النبي مرّ عليهما فقال لعليّ: « ما يقول ابن عمّك؟ لُفَاتَلَنكَ وهو لك ظالم». فانصرف عنه الزبير وقال: إني لا أقاتلك. ورجع إلى ابنه عبد الله فقال: ما لي في هذه الحرب بصيرة، فقال له ابنه: إنك خرجت

١ - الطبقات الكبرى ٦: ٢٢٣.

٢ - أنساب الأشراف ٣: ٥٣.

على بصيرة ولكنك رأيت رايات ابن أبي طالب وعرفت أن تحتها الموت فجبنت! فأحفظه ذلك حتى أردد وغضب وقال: ويحك! إنني حلفت له ألا أقاتله؛ فقال له ابنه: كفر عن يمينك غلامك سرجس، فأعتقه وقام في الصف.^١

وذكره الحاكم من طرق عدة جميعاً عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي قال: شهدت علياً والزبير لما رجع الزبير على دابته يشق الصفوف، فعرض له ابنه عبد الله فقال: ما لك؟ فقال: ذكر لي عليٌّ حديثاً سمعته من رسول الله يقول: «لُتقاتلنه وأنت له ظالم» فلا أقاتله. قال: وللقناتل جئت، إنما جئت لتصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر بك. قال: قد حلفت أن لا أقاتل، قال: فأعتق غلامك جرجس وقف حتى تصلح بين الناس، فأعتق غلامه جرجس.^٢

و عن قتادة: خرج عليّ إلى طلحة والزبير، فدنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهما، فقال عليّ: لعمرى لقد أعددتما خيلاً وسلاحاً ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذراً، فأتقيا الله سبحانه ولا تكونا كآلتي نقضت غزلهما من بعد قوة أنكأنا. ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرّم دماءكما؟! فهل من حدثٍ أحلّ لكما دمي؟! قال طلحة: آلبت الناس على: عثمان!! قال عليّ «يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ»^٣ يا طلحة، تطلب بدم عثمان؟! فلعن الله قتلة عثمان!

١ - أنساب الأشراف ٣: ٥٣، تاريخ الطبري ٣: ٥١٩ - ٥٢٠.

٢ - المستدرک على الصحيحين ٣: ٤١٣ / ٥٥٧٥، والتلخيص للذهبي.

٣ - النور: ٢٥.

يا زبير، أتذكر يومَ مررتُ مع رسول الله في بني غنم فضحك وضحكت إليه فقلت: لا يدعُ ابن أبي طالب زهوه! فقال لك رسول الله: «صه! إنه ليس به زهو، ولتقاتلنه وأنت له ظالم»؟!

فقال: اللهم نعم: ولو ذكرتُ ما سرتُ مسيري هذا، والله لا أقاتلك أبداً. فانصرف عليّ إلى أصحابه ورجع الزبير إلى عائشة فقال لها: ما كنتُ في موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمري، غيرَ موطني هذا. قالت: فما تريد أن تصنع؟ قال: أريد أن أدعهم وأذهب، فقال له ابنه عبد الله: جمعتَ بين هذين الغارين حتى إذا حدّد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب؟! أحسستَ ريات ابن أبي طالب وعلمتَ أنّها تحملها فتية أنجاد! قال: إنّي قد حلفت ألا أقاتله وأحفظه ما قال له، فقال: كُفّر عن يمينك وقاتله. فدعا بغلام له يقال له مكحول، فأعتقه، فقال عبد الرحمان بن سليمان التميمي:

لم أرَ كالـيومِ أخا إخوانٍ أعجب من مُكفّرِ الأيمانِ

بالعتق في معصية الرحمان!

وقال رجل من شعرائهم:

يُعتقُ مكحولاً لصونِ دينه كَفَّارةً لله عن يمينه

والنكث قد لاح على جبينه!

فلكنك والخروج على إمامه وإراقة الدماء، مع ما قاله له رسول الله ﷺ أنه

يقاتل علياً ظالماً له، والأحاديث في ذلك أوفر ممّا ذكرنا... كل ذلك والزيبر وطلحة وصاحبة الجمل طالبو إصلاح؟!

دور ابن عوف في قتل عثمان:

لم يكن عبد الرحمان بن عوف بمنأى عن الأحداث، وإنما له دور واضح في قتل عثمان! هذا على الرغم من أنه هو الذي اختار عثمان بن عفان من بين الستة نفر الذين عينهم عمر بن الخطاب لاختيار الخليفة بعده، على أن يُنظر في حال الاختلاف إلى الصف الذي فيه ابن عوف فيؤخذ كلامه. وقد أثرى عبد الرحمان إثراءً لا مثيل له في حاكمية عثمان، إلا أن ذلك لم يمنعه من الإنكار على عثمان والتأليب عليه، وكان قد حلف أن لا يكلم عثمان أبداً. ودُكر عثمان عند عبد الرحمان بن عوف في مرضه الذي مات فيه فقال عبد الرحمان: عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه! فبلغ ذلك عثمان، فبعث إلى بشر كان يُسقى منها نَعْم* عبد الرحمان بن عوف فمنعه إياها. وأوصى عبد الرحمان بن عوف أن لا يُصليَ عليه عثمان، فصلى عليه الزبير، أو سعد بن أبي وقاص^١.

هذا هو حال عبد الرحمان بن عوف الزهري أحد أصحاب الشورى وأحد العشرة المبشرين بالجنة! لم يختلف عن رفاقه: سعد بن أبي وقاص، وطلحة والزيبر؛ في مقاطعة عثمان والتأليب عليه والسعي في قتله، تعيينهم وتقودهم أم

* - أي إبله.

١ - أنساب الأشراف ٦: ١٧٠ - ١٧١.

المؤمنين عائشة. ولم يكن لعثمان من المبشرين وأهل الشورى، صاحب صدق ونصرة إلا علياً عليه السلام، نصح له حياً وميتاً على ما أوجزناه من أخباره، فكيف صار عدوه يطالب بدمه؟! اللهم إليك المشتكى!

معاملة أمير المؤمنين لعائشة والأسرى

ذكر ابن تيمية أن ذنب علي! في حق عائشة أعظم من ذنب طلحة والزبير؛ وقد تبين لنا أن ذنب طلحة والزبير بحق نفسيهما أعظم! وفيما أحدثنا بحق أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي حق أمهما أم المؤمنين، وقد أعانتها على نفسها أولاً وأخيراً. وأما الإمام علي عليه السلام فكان نقي الثوب من أي أثر من آثار الفتنة، وقد حاربوه وهم ظالمون له، على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وصدقته وهو الصادق المصدق، الأحداث. ثم ما الذي فعل علي عليه السلام وقد ظفر؟ إنه عليه السلام عاتبها عتاباً جميلاً: «ياعائشة، رسول الله أمرك بهذا؟ ألم يأمرك أن تقرّي في بيتك» ولم يزد. وهذا العتاب سمعته من أهل الغيرة والدين من أمثال أم المؤمنين أم سلمة، وابن عباس و...

ثم حمل عليه السلام وزرها الذين خانوا دينهم حيث أردف قائلاً: «والله ما أنصفك الذين أخرجوك، إذ صانوا عقائلهم وأبرزوك». وأمر أخاها محمداً أن يحملها ويدخلها البصرة ولا يدع أحداً يقترب منها. وقد ذكرنا هذا فيما سلف، إلا أننا أعدناه للضرورة. فأى ذنب عظيم ارتكبه علي أمير المؤمنين بحقها، يا شيخ الإسلام؟! وأين من يُبرز أمه عرضة للسهم والرمح ربّما أدت إلى قتلها؛ ولو

قُتلت لتخلوا عن شعارهم: واعثماناه! فرفعوا عقيرتهم: وا أمّاه واعاشتها!!
 ولقد وجدنا سيرة الامام عليّ عليه السلام في أهل الجمل، في كفّ السلاح ومنع
 أصحابه أن يبدأوهم؛ حيث جعل القرآن حكماً بينه وبينهم، فقتلوا حامل
 المصحف الشريف، ورشقوا جيشه بالسهم ففقدوا جماعة، وبذلك قامت الحجّة،
 وما هي إلاّ ساعات حتّى كان أصحاب الجمل رماداً اشتدّت به الرّيح في يوم
 عاصف.

و بعد الواقعة لم تبتعد السّيرة العلويّة عن السّيرة المحمّديّة فهو عليه السلام قرآن
 ناطق متّبع سنّة، لا يفارق الحقّ مهما عصفت الأمور، والأحاديث من الوفرة في
 كونه مع القرآن والقرآن معه، وأنّه مع الحقّ والحقّ معه، وهو الفاروق بين الحقّ
 والباطل، ومفارقته مفارقة لله ولرسوله.^١

و الإمام عليّ عليه السلام هو العلامة المائزة بين الإيمان والنّفاق. عن أمّ سلمة
 قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يُحبُّ عليّاً منافق، ولا يُبغضه مؤمن».^٢

-
- ١ - صحيح الترمذي ٥: ٦٣٣، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٥٧٠، أنساب الأشراف ٢: ٣٥٠،
 ٣٨٣، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٤، تاريخ بغداد ٢: ١٨٦، الاستيعاب ٤: ١٧٠، الإصابة ٤:
 ١٧١، أسد الغابة ٦: ٢٧٠، فرائد السمطين ١: ١٧٨، الصواعق المحرقة ٧٥.
- ٢ - مسند أحمد ١: ٨٤، صحيح الترمذي ٢: ٣٠١، سنن ابن ماجه، المقدّمه ١١٤، سنن النسائي - في
 الإيمان - ٨: ١١٧، تفسير فرات ١١٥، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٩، تفسير الجبري ٣٥٠،
 المحاسن والمساوي للبيهقي ١: ٢٩٠، تاريخ بغداد ٢: ٢٥٥، مناقب الإمام عليّ لابن المغازلي
 ١٣٧، حلية الأولياء ٦: ٢٩٤، بشارة المصطفى للطبري ٦٤، ٦٧ وغيرها، الرياض النضرة ٢: ٢١٤،
 كفاية الطالب ٦٩، تذكرة الخواص ١٥.

فهل الخروج ﷺ وقتاله إلا عن بغض له، ومفارقة للحق؟! ومع ذا، فقد نادى في أصحابه كما نادى أخوه المصطفى ﷺ يوم فتح مكة: «لا تتبعوا مؤلّياً، ولا تُجهزوا على جريح، ولا تنتهبوا مالا، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن».

تسيير عائشة إلى المدينة

بعث أمير المؤمنين ﷺ عبد الله بن عباس إلى عائشة يأمرها بالخروج إلى المدينة، فدخل عليها بغير إذنها، واجتذب وسادة فجلس عليها، فقالت له: يا ابن عباس، أخطأت السنة المأمور بها؛ دخلت إلينا بغير إذننا، وجلست على رحلنا بغير أمرنا! فقال لها: لو كنت في البيت الذي خلّفك فيه رسول الله ﷺ، ما دخلنا إلا بإذنك وما جلسنا على رحلك إلا بأمرك، وإن أمير المؤمنين يأمرك بسرعة الأوبة والتأهب للخروج إلى المدينة؛ فقالت: أبيت ما قلت وخالفت ما وصفت! فمضى إلى أمير المؤمنين فخبّره بامتناعها، فردّه إليها وقال: إن أمير المؤمنين يعزم عليك أن ترجعي، فأنعمت وأجابت إلى الخروج.

وجّهها أمير المؤمنين وأتاها في اليوم الثاني ودخل عليها ومعه الحسن والحسين وباقي ولده وفتيان أهله من بني هاشم وغيرهم من شيعته من همدان، فلما بصرت به النسوان صحن في وجهه وقلن: يا قاتل الأحبة! فقال: لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا البيت، وأشار إلى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه: مروان بن الحكم، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عامر، وغيرهم فضرب من

كان معه بأيديهم إلى قوائم سيوفهم لما علموا من في البيت مخافة أن يخرجوا منه فيقتلوه، فسألته عائشة أن يؤمن ابن أختها عبد الله بن الزبير، فأمنه وأمن مروان والوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بني أمية، وأمن الناس جميعاً.

خروج عائشة:

خرجت عائشة من البصرة وقد بعث معها أمير المؤمنين أخاها عبد الرحمان بن أبي بكر وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة ذوات الدين من عبد القيس وهمدان وغيرهما، ألبسهن العمائم وقلدهن السيوف وقال لهن: لا تعلمن عائشة أنكن نسوة، وتلتمن كأنكن رجال وكُن اللاتي تلين خدمتها وحملها. فلما أتت المدينة قيل لها: كيف رأيت مسيرك؟ قالت: كنت بخير والله، لقد أعطى علي بن أبي طالب فأكثر، ولكنه بعث معي رجالاً أنكرتهم، فعرفها النسوة أمرهن فقالت: ما ازددت والله يا ابن أبي طالب إلا كرمًا!

بالله عليك يا شيخ الإسلام والإمام المطلق: ما هو ذنب علي أمير المؤمنين في حق عائشة وهذه هي سيرته معها، وقد شهدت هي له، قبل الوقعة وأثناءها، ولما وضعت الحرب أوزارها.

و هذا قولها الأخير الذي ختمنا به حديثنا عن وقعة الجمل؛ فعلي لم يصنع إلا خيراً، ولم ينتقل إلا من كرم إلى كرم!

١ - أنساب الأشراف ٣: ٢٨ - ٥١، الأخبار الطوال ١٤٤ - ١٥٢، تاريخ الطبري ٣: ٥١٣ - ٥٤٨،

الفتوح ٢: ٣٠٨ - ٣٤٣، مروج الذهب ٢: ٣٥٧ - ٣٧٢.

الفهرس

- ٣ سَبَقُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْإِسْلَامِ
- ٣ جوابنا وبالله التوفيق.....
- ٥ الناس الذين قالوا بسَبَقِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٨ حديث العشرة
- ١٢ كرامة عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٢ ولادة الحسن
- ١٥ حجة بيّنة
- ١٥ النبي ﷺ يصف عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٦ خطبة الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٦ شهادة أمير المؤمنين بحق نفسه
- ١٧ المؤاخاة
- ٣٩ زيد بن أرقم
- ٤٠ أنس بن مالك
- ٤٣ أحاديث المؤاخاة عن طريق أهل البيت عليهم السلام :
- ٤٣ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ :
- ٤٥ الحسن بن علي عليهما السلام
- ٥٣ حديث العشرة
- ٥٩ آية الولاية (التصدّق حال الركوع)
- ٥٩ تكذيب نزول آية الولاية في أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ

- ٦٨ حديث الراية وفتح خيبر
- ٧٠ جوابنا:
- ٧١ خيبر:
- ٧٢ فرار الزبير
- ٧٣ إعراض النبي عن الزبير
- ٧٣ حسدُ الزبير لأبي دُجانة
- ٧٤ اعتزال عمر وطلحة القتال
- ٧٥ امرأة تدود عن رسول الله ﷺ
- ٧٦ يهودي يمضي شهيداً
- ٧٦ فائدة
- ٧٧ موقف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام
- ٧٨ جهادُ عليّ عليه السلام يوم أحد
- ٨١ عدد قتلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يوم أحد
- ٨٥ عودُ عليّ خيبر
- ٨٧ شعرُ حسان بن ثابت في المناسبة:
- ٨٧ الفرار من التبليغ!
- ٨٩ الفرار على لسان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام
- ٩١ الفتحُ المبين
- ٩٢ الصحابة يتمنون الراية
- ٩٣ سعد يردع معاوية
- ٩٤ سعد يقمع مُبغضي عليّ عليه السلام
- ٩٥ الراية من خصائص عليّ عليه السلام
- ١٠١ جملة عارضة:
- ١٠١ الحوارج
- ١٠٢ رفعُ المصاحف
- ١٠٣ الفتنة
- ١٠٤ الهدنة
- ١٠٤ رفض التحكيم
- ١٠٥ وقفة تأمل

- ١٠٦..... مناظرة ابن عباس للخوارج
- ١٠٧..... وقفة تأمل أخرى
- ١٠٨..... مقتل عبد الله بن حَبَاب بن الأَرْت
- ١٠٩..... سؤال
- ١١٠..... مناظرة أمير المؤمنين عليه السلام للخوارج
- ١١١..... تعقيب
- ١١١..... الأخبار والآثار الواردة في الخوارج
- ١١٦..... الحث على قتل الخوارج؛ واختصاص أمير المؤمنين بذلك
- ١١٧..... التفريع الثالث
- ١١٨..... التفريع الرابع
- ١٢٠..... منزلة دعوان
- ١٢٢..... عصمة أهل البيت عليهم السلام
- ١٢٣..... حديث الثقلين
- ١٢٣..... آية المباهلة
- ١٢٥..... تنويح أمير المؤمنين عليه السلام ولياً للمسلمين
- ١٢٦..... الاستدلال بالحديث
- ١٢٦..... حديث المنزلة
- ١٢٩..... حديث الطير
- ١٣١..... احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل عليه السلام
- ١٣٦..... حديث رد الشمس
- ١٤٢..... حال عبيد الله بن موسى، وفضيل بن مرزوق:
- ١٤٤..... أقوال العلماء فيه
- ١٤٦..... خلاصة الأقوال في عبيد الله بن موسى:
- ١٤٧..... فضيل بن مرزوق:
- ١٤٨..... أقوال العلماء فيه
- ١٥٢..... خلاصة أقوال العلماء في فضيل بن مرزوق
- ١٦٨..... منزلته في رجال الجرح والتعديل:

- ١٦٩..... حكم العلماء على مَنْ لَبَسَ على ابن عقدة حديث ردّ الشمس
- ١٧٤..... جُورِيَةٌ بنت مُسَهْرٍ!
- ١٧٦..... ترجمة أحمد بن صالح
- ١٧٧..... منزلته العلميّة:
- ١٧٩..... خلاصة الأقوال في أحمد
- ١٨٠..... الكلام في الحديث
- ١٨٢..... حرمة الحجر الأسود
- ١٨٤..... الحجر يمين الله
- ١٨٤..... حُرْمَةُ الكعبة، والتعوّذ بالبيت
- ١٨٦..... تكريم البيت
- ١٨٧..... ضيوف الرحمان
- ١٨٨..... حرمة المؤمن
- ١٩٠..... تفاوت منازل المؤمنين
- ١٩١..... النظر إلى وجه عليّ عبادة
- ١٩٣..... مثلُ عليّ في الأُمَّة
- ٢٠١..... أقوال العلماء في الحديث: الكنجي الشافعي:
- ٢٠٣..... سبط ابن الجوزي
- ٢١٢..... وقفة تأمل في المصادر والرواة
- ٢١٢..... لفظ الحديث
- ٢١٤..... الحسين بن عليّ عليه السلام
- ٢١٩..... عود الشمس بعد مغيبها - لنبيّ الله سليمان عليه السلام
- ٢٢٠..... القصّة في القرآن:
- ٢٢١..... تفسير الطبري
- ٢٣٣..... ظهور الضمير في الشمس
- ٢٣٤..... النتيجة:
- ٢٣٥..... كرامات أعظم من ردّ الشمس
- ٢٣٥..... الله عزّ وجلّ يزور أحمد
- ٢٣٦..... تتويج أحمد

- ٢٣٧..... أحمد قسيم الجنة.....
- ٢٤٢..... عليّ قسيم النار والجنة.....
- ٢٤٥..... أحمد يكلم زائريه!.....
- ٢٤٦..... الملائكة تقيم العزاء على موت أحمد.....
- ٢٤٧..... استجابة دعاء آمنة.....
- ٢٤٨..... قلم العلماء لُقّاح.....
- ٢٤٨..... اعتذار الملكين من أحمد.....
- ٢٤٩..... عوائد زوّار أحمد.....
- ٢٥٠..... الخليل يرّد على سبائك بصره.....
- ٢٥٢..... استجابة دعوة سعد.....
- ٢٥٢..... تبليغ براءة.....
- ٢٥٢..... نقض النقض.....
- ٢٥٣..... حديث براءة.....
- ٢٥٣..... رواية حديث.....
- ٢٥٥..... فائدة:.....
- ٢٦٢..... لفظ الحديث.....
- ٢٦٣..... فائدة.....
- ٢٦٤..... آية النجوى.....
- ٢٦٤..... جوابنا، وبالله التوفيق:.....
- ٢٦٨..... سند الحديث.....
- ٢٧١..... عبد السلام بن حرب:.....
- ٢٧٧..... خاتمة البحث.....
- ٢٧٩..... آية الأذن الواعية.....
- ٢٨٠..... سند الحديث.....
- ٢٨١..... أقوال العلماء في هشام بن عمار.....
- ٢٨١..... الوليد بن مسلم القرشيّ الدمشقيّ مولى بني أمية.....
- ٢٨٢..... قول العلماء فيه.....

- ٢٨٤..... الأقوال في عليّ بن حوشب
- ٢٨٦..... النتيجة
- ٢٩٠..... حديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»
- ٢٩٠..... محاكمة الحديث سنداً ومتناً
- ٢٩٨..... من أخبار الحسين بن فهم
- ٢٩٩..... ترجمة أبي الصّلت :
- ٣٠٥..... نتيجة البحث
- ٣٠٩..... القول في أبي الصّلت
- ٣١٠..... حال أبي الصّلت ومذهبه
- ٣١١..... نتيجة البحث
- ٣١٥..... نتيجة البحث
- ٣٤٠..... حديث الغدير
- ٣٤٦..... ولي، ومولى:
- ٣٤٩..... غدير خمّ:
- ٣٥١..... رواية حديث الغدير:
- ٣٥٩..... لفظ الحديث:
- ٣٧٧..... سيرة عمّرو
- ٣٨٠..... نسب عمرو
- ٣٨٤..... غانمة تنشر مسبات الشجرة الملعونة
- ٣٨٩..... زندقة العاصي
- ٣٩٠..... حديث المستهزين
- ٣٩١..... الاحتجاج بحديث الغدير
- ٣٩٢..... الاحتجاج يوم الشورى
- ٣٩٧..... احتجاج المأمون على الفقهاء:
- ٤٠١..... احتجاج عمر بن عبد العزيز
- ٤٠٢..... كلمات العلماء في الحديث
- ٤٠٤..... فضيلة صيام يوم الغدير:

- ٤٠٥..... حديث الثقلين.....
- ٤١٣..... احتجاج ابن عباس بالحديث:
- ٤١٥..... حديث أم سملة.....
- ٤١٨..... حديث الفراقد.....
- ٤١٨..... سند حديث الفراقد:
- ٤٢٧..... حديث السفينة.....
- ٤٣٥..... أهل البيت عليهم السلام أمان لأهل الأرض:
- ٤٣٦..... وقعة الجمل.....
- ٤٣٩..... جوابنا:.....
- ٤٤٠..... النبي صلى الله عليه وآله يحذر عائشة:
- ٤٤٢..... أول شهادة زور في الإسلام:
- ٤٤٧..... حقيقة الأمر.....
- ٤٤٧..... بيعة أمير المؤمنين عليه السلام.....
- ٤٥٠..... وضع الأقاليم:
- ٤٥٣..... عود على الجمل:
- ٤٥٥..... صفقة خاسرة:
- ٤٥٥..... عائشة وأم سلمة:
- ٤٥٧..... الإعداد للحرب:
- ٤٥٨..... التراحم على إمامة الصلاة:
- ٤٥٩..... وقفة قصيرة:
- ٤٦١..... يوم الجمل الصغير.....
- ٤٦٣..... التأهب للقتال:
- ٤٦٥..... التراحم على الإمامة:
- ٤٦٧..... مسير أمير المؤمنين إلى العراق:
- ٤٦٨..... تعبئة أمير المؤمنين.....
- ٤٦٩..... مبدأ علي في القتال.....
- ٤٦٩..... زيادة بيان:

- ٤٧٤..... مزيد بيان في أمر مروان:
- ٤٧٦..... تفويت عثمان الأمر على طلحة:
- ٤٧٧..... أخبار الزبير وروايات مقتله:
- ٤٨٠..... دور ابن عوف في قتل عثمان:
- ٤٨١..... معاملة أمير المؤمنين لعائشة والأسرى
- ٤٨٣..... تسيير عائشة إلى المدينة.
- ٤٨٤..... خروج عائشة: